مختارات من التيار الإسلامي

مختارات سياسية

الوحدة الوطنية والتيار

بسم الله الرحمن الرحيم

مختارات من التيار الاسلامى
مختارات سياسية
(١٧)

المجلد(١٧)

الوحدة الوطنية والتطرف

١٩٨٨ـ ١٩٨٩

اعداد مركز المحروسة للمعلومات
٤ش ٩ب المعادى ت٣٧٥٢٠٣٣

المجلد : ١٧ -الوحدة الوطنية والتطرف٨٨ـ٨٩

المجلد : ١٧ -الوحدة الوطنية والتطرف٨٨ـ٨٩

المجلد : ١٧ -الوحدة الوطنية والتطرف٨٨ـ٨٩

المجلد : ١٧ - الوحدة الوطنية والتطرف٨٨-٨٩

نهاية الفـــهـــرس

المجلد : ١٧ -الوحدة الوطنية والتطرف ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩

المجلد : ١٧ -الوحدة الوطنية والتطرف ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩

المجلد : ١٧ -الوحدة الوطنية والتطرف ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩

المجلد : ١٧ -الوحدة الوطنية والتطرف ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩

نهاية الفــــهــــرس



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : وطني

التاريخ : ١٧ أبريل ١٩٨٨

قداسة البابا للرئيس مبارك :

نقدر سماحتكم ورعايتكم للوحدة الوطنية

أرسل قداسة البابا شنودة الثالث ببرقية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، يشكره فيها على تهنئته بعيد القيامة المجيد ، ويهنئه والمسلمين جميعا بشهر رمضان المبارك .. وفيما يلى نص البرقية :

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك :

يسرنى أن أقدم لكم باسم الاقباط فى مصر والخارج ، شكرنا الخالص على تهنئتكم الرقيقة التى ارسلتموها بمناسبة عيد القيامة ، وسماحكم بان تذاع .. وعلى ارسالكم ايضا مندوبا عنكم لحضور صلاة العيد بالكاتدرائية .. وقبل كل هذا توجد روحكم السمحة الطيبة ورعايتكم للوحدة الوطنية وحسن تعاملكم مع الكل منذ توليتم مسئولية الحكم .

ونحن — بكل الحب والاخلاص — نطلب من الله أن يديم رئاستكم، ويمتع مصر بكم ويوفقكم فى كل سياساتكم ، كما نصلى أن تتحقق آمالكم فى عقد مؤتمر السلام ، وأن يبارك الله جهودكم فى حل المشكلة الفلسطينية .. مصلين ايضا من اجل اقتصاد مصر ، ومن اجل رخائها وتطورها .

وننتهز قرب حلول شهر رمضان لكى نرجو فيه لكم ولكل اخواننا المسلمين صوما مباركا ، وفترة قربى الى الله .. يحقق فيها الله ما نرجوه لمصر على ايديكم من خير وما يرجوه العالم العربى من وحدة وسلام .

شنودة الثالث



المصدر : الأهالى

التاريخ : ٢٠ أبريل ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صفحة من تاريخ مصر

مسلمون واقباط ..

عندما يتصاعد التعصب الدينى ، تتصاعد معه مخاطر الفتنة الطائفية :

وكلما ازدادت هذه المخاطر ، عادت بنا الذاكرة الى معارك الامس ، حيث لعب الاستعمار دون المحرض للمسلمين وللاقباط مستهدفا اشعال نيران الفتنة ، وفى المواجهة وقف المخلصون من ابناء هذا الوطن وعقلائه رافضين التطرف كمنهج ، ورافضين له كتهديد للوحدة الوطنية .

وفى مقدمة هؤلاء الدعاة يقف ولى الدين يكن ليكتب نثرا وشعرا يرفض فيه الفتنة ويرفض التطرف ويكتب عن ابناء مصر قائلا ..

عاشوا يؤلف بينهم وطن … فتفرقوا فيه وهم شيع
يتفرقون على مذاهبهم … وعلى الاخاء الناس تجتمع
جهلوا فاخضعهم تعصبهم … والله لو علموا لما خضعوا
ابنى المسيح واحمد انتبهوا … ودعوا رجالا منكم هجعوا
جاءوا الورى والامر ملتئم … ثم انثنوا والامر منصدع
لم يرض احمد والمسيح بما … صنعوا فلا ترضوا بما صنعوا
ارواحكم من بعضها قطع … وجسومكم من بعضها بضع
لاتحسبن خلافكم ورعا … ان ائتلافكم هو الورع

نعم يا أيها المصريون اقباطا ومسلمين .. حقيقة الدين والدنيا فى هذه الحكمة الوطنية البليغة .

لاتحسبن خلافكم ورعا … ان ائتلافكم هو الورع

د . رفعت السعيد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٠ أبريل ١٩٨٨

زكى بدر فى اسيوط : شعب مصر يعتز بوحدته الوطنية

واصل زكى بدر وزير الداخلية جولاته الميدانية بمحافظة اسيوط .. والتقى مع الضباط وصف الضباط والجنود كما زار عدداً من اسر الجنود بمدينة مبارك .

واكد وزير الداخلية فى لقاءاته على ضرورة حسن معاملة الجماهير وتيسير اداء الخدمات الشرطية .

وتناول زكى بدر طعام الافطار مع مجندى الامن المركزى .. وعقد معهم لقاء شرح فيه طبيعة المرحلة ومسئولية رجال الامن .. ثم عقد لقاء باعضاء الحزب الوطنى حضره القيادات السياسية والشعبية والتنفيذية ورجال الدين الاسلامى والمسيحى واكد فيه على اهمية التعاون بين اجهزة الشرطة وكافة الاجهزة والقطاعات . كما اكد ان شعب مصر يعتز بوحدته الوطنية



المصدر : النور

التاريخ : ٢٧ ابريل ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مذكرة لرئيس الوزراء تطلب حفل إفطار لشيخ الأزهر والبابا

علمت (النور) ان الدكتور محمد على محجوب وزير الاوقاف اعد مذكرة قدمها إلى د . عاطف صدقى رئيس الوزراء يطالبه فيها بالموافقة على إقامة حفل إفطار خلال شهر رمضان الحالى يجمع بين الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر والبابا شنودة بطريرك الكنيسة المرقسية - كما حدث فى العام الماضى - وذلك بهدف تدعيم الوحدة الوطنية .

طلب وزير الاوقاف إستثناء هذا الحفل .. من القرار الذى اصدرة رئيس الوزراء والخاص بعدم اقامة اى حفلات إفطار طوال شهر رمضان على نفقة الدولة .

وعلمت (النور) ان د . محجوب اكد فى مذكرته انه سيتم توجيه الدعوة إلى ٢٠٠ شخص فقط من رجال الدعوة الاسلامية - ورؤساء الكنائس والقساوسة - لحضور حفل الافطار - توفيرا للنفقات .

كان حفل الافطار فى العلم الماضى قد حضره ٨٠٠ شخص .



مائدة افطار الوحدة الوطنية

تقيم وزارة الاوقاف يوم السبت القادم حفل افطار مائدة الوحدة الوطنية يحضره رئيسا مجلس الشعب والشورى وشيخ الازهر وكبار رجال الدولة .

كما يحضر المائدة البابا شنودة الثالث ورؤساء الطوائف المسيحية والقيادات الدينية الاسلامية والمسيحية وسفراء الدول العربية والاسلامية ورؤساء الاحزاب السياسية .



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ مايو ١٩٨٨

مائدة افطار رمضانية في جمعية الكرمة القبطية .

كتب سامى فهمى

فى هدوء المحبة ووسط مشاعر الود الفياضة اقامت جمعية الكرمة القبطية بشبرا حفل افطار لاهالى الحى حضره اعضاء مجلس الشعب والشورى والقيادات الشعبية والتنفيذية عن شبرا والساحل وروض الفرج ورئيس الجمعية المحمدية والقمص مرقس غالى وكيل عام البطريركية . واكد القمص بولس باسيلى رئيس الجمعية ان هذا الحفل الذى يقام سنويا يعبر بصدق عن مدى عمق الروابط وصلابة الوحدة ونحن فى شبرا حريصون على تاكيد هذه المعانى بالالتقاء الدائم فى محبة وسلام .

وتحدث نائب محافظ القاهرة واعضاء مجلس الشعب فشاروا بالروح الطيبة وقدموا امتناعهم لجمعية الكرمة . شارك فى الحفل عدد كبير من الاطفال اشاعوا البهجة باناشيدهم حول الحب والسلام .



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٤ مايو ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وزير الاوقاف يقيم افطارا في اطار الوحدة الوطنية

يقيم الدكتور محمد على محجوب وزير الاوقاف حفل افطار على مائدة الوحدة الوطنية يوم السبت القادم بنادى ضباط الشرطة .

بحضره رئيسا مجلسى الشعب والشورى ، وكبار رجال الدولة وفضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر والبابا شنودة الثالث ورؤساء الطوائف المسيحية والقيادات الدينية الاسلامية والمسيحية وسفراء الدول العربية والاسلامية فى القاهرة ورؤساء الاحزاب السياسية فى اطار الوحدة الوطنية والاخاء بين ابناء الامة الواحدة الذى تنعم به مصر طوال تاريخها الطويل .



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ مايو ١٩٨٨

الوحدة الوطنية.. ونقص المناعة!!

كنا ننتظر الافطار على مائدة البابا شنودة الثالث بطريرك الاقباط في مصر، عندما ارتفع صوت المؤذن لصلاة المغرب، ونحن جلوس على الموائد في دار البطريركية المرقسية.

وقبل ان نستمع الى كلمة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الازهر، وكلمة البابا شنودة، توجه المصلون لأداء فريضة المغرب في قاعة اعدت خصيصا للصلاة.

كان صوت الأذان، وأداء الصلاة في الكنيسة القبطية تعبيرا اصيلا عن الوحدة الوطنية المصرية التي تجسدت منذ سبعة آلاف عام تقريبا، وتأكدت في ظل الحكم الاسلامي لمصر مع عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى الآن.

الذين حضروا مادبة الافطار التي دعا اليها البابا كانوا يمثلون مختلف القيادات والزعامات الشعبية والرسمية والحزبية في مصر... كما كان من بينهم السفراء العرب.

وهكذا كانت مادبة الافطار مناسبة لتجمع وطني مصري، وتجمع قومي عربي ايضا.

تأملت الجو الذي ساد هذه الجلسة الدينية الحضارية السمحة، المعبرة عن طبيعة الشعب المصري وتذكرت المثل الذي يقول (الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى).

اتكون الوحدة الوطنية ايضا تاجا على رؤوس الشعوب لا تراه الا الشعوب المتصارعة في حروب اهلية؟

وهل الوحدة الوطنية التي ينعم بها قطر من الأقطار هي مصير ثابت ودائم لا يهتز او يتعرض للأخطار؟

الحق على هذه التساؤلات، وانا اتامل الحاضرين في قاعة الكنيسة المرقسية، واسترجع ذكريات كادت تتهدد فيها وحدتنا الوطنية منذ سنوات قليلة عندما ثارت حوادث الصدام بين المسلمين والاقباط وخاصة في منطقة الزاوية الحمراء بالقاهرة، والاجراءات غير القانونية التي عزل فيها انور السادات البابا شنودة من منصبه الديني الكبير... واسترجع ايضا المظاهر الثابتة لوحدتنا الوطنية في العصر الحديث خلال ثورة احمد عرابي وثورة ١٩١٩، وفي الحروب التي خاضتها مصر ضد اسرائيل.

اليست هذه الجلسة تعبيرا من المشاركين فيها جميعا على اهمية الوحدة الوطنية، خاصة وان اخطار الصدامات القديمة مازالت مبعث حذر ومصدر خطر... وان اصوات الخلافات التي تظهر احيانا في بعض مدن مصر مثل المنيا واسيوط... واصوات المعارك التي تدور في لبنان تقتحم علينا هذه القاعة كأجراس الانذار؟

الحفاظ على الوحدة الوطنية هدف غال وثمين يجب ان تحرص عليه الشعوب دائما وفي كل الظروف... حتى لا تصاب بمرض نقص المناعة الذي يحولها طوائف وجماعات متنازعة متقاتلة.

وما يحدث اليوم في لبنان هو بكل المعايير كارثة وبكل المقاييس مأساة... ذلك القتال الذي مازال دائرا ـ حتى كتابة هذه السطور ـ بين حركة «أمل» و«حزب الله» من ابناء طائفة الشيعة.

التردي في لبنان لم يتوقف عند حرب الطوائف ولكنه هبط الى حد





بقلم أحمد حمروش

صراع ابناء الطوائف انفسهم... وهو امر يصعب ان نجد له تفسيرا او تبريرا وطنيا او قوميا او اجتماعيا.

ولا يخطىء المراقب دور ايران في هذا القتال فهي الدولة الوحيدة (غير العربية) التي تلقي بكامل ثقلها في الحياة السياسية اللبنانية معتمدة على ارتباطاتها مع ابناء الشيعة... ومعتمدة ايضا على الأموال الطائلة التي تصرفها هناك.

والدليل واضح... بل شديد الوضوح... بخطف الرهائن في بيروت وتتم مفاوضات الافراج في طهران!!

يشتعل القتال بين «أمل» وحزب الله»... وتتم مفاوضات الصلح عن طريق سفارة ايران في بيروت!!

ما هي الاسباب (الموضوعية) التي يمكن ان تؤدي الى القتال بين ابناء طائفة واحدة يتكلمون العربية ويؤمنون بالاسلام؟

وكيف نبرر هذه القسوة والوحشية التي تستخدم الدبابات والصواريخ وتنجم عنها خسائر المئات من ابناء شعب لبنان بين قتيل وجريح... في وقت لم يخسر فيه الاسرائيليون خلال هجمتهم الاخيرة على لبنان الا افرادا محدودين؟

وكيف نفسر هذه الانفجارات الفرعية التي تصرف الانظار عن الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التي تدخل شهرها السادس... كما احدث خطف الطائرة الكويتية بصورة اخرى.

أيمكن ان يكون هذا الصراع الدموي الرهيب من باب الخلافات (الشخصية) ام هي خطة من تدبير ايران لاضعاف قدرة شعب لبنان في مواجهة اسرائيل، بعد ان تجاوزت حركة «أمل» ومنظمة التحرير الفلسطينية خلافاتهما السابقة التي دارت حول المخيمات؟

ان القتال الدائر في لبنان عندما يأخذ طابعا طائفيا، او تمزقا في احدى الطوائف... يجعل (الوحدة الوطنية) وهما وسرابا وخيالا.

وشعب لبنان (العربي) يدرك ولا شك ان وحدته الوطنية هي اساس الاستقرار والاستقلال والبناء... وهي مسؤولية تقع على الجماهير والزعماء معا... والحديث عن ذلك يطول.

ولا نملك الا القول بأن الوحدة الوطنية تاج على رؤوس الشعوب لا تراه الا الشعوب المتصارعة في حروب اهلية مثل شعب لبنان.



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١ يوليو ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الوحدة الوطنية فى بعض مدارسنا !

بقلم دكتور مصطفى خليل الديوانى

تبدا الوحدة الوطنية فى فصول المدارس ، وهذا امر منطقى فكل عنصر يبدا من نقطة تختلف عن العنصر الآخر ومن الممكن ان يخرج من النقطتين خطان لا يلتقيان ابدا . ولكن تزامل الدراسة كفيل بتلاقيهما فى تواد ومحبة كانت ـ ولعلها لا تزال ـ من خواص المجتمع المصرى الفريدة : وكم قامت على « تختة » المدرسة صداقات عمر تكاد تصل فى قوتها الى صلة الدم والقرابة .

وقد ظهرت حديثا موجة من المدارس الخاصة تحمل اسماء حبيبة الى قلوبنا وتعنى بتنشئة ابنائنا النشئة الدينية القوية مع تدريس وتحفيظ القرآن الكريم .

ونسعد حين نسمع عن توقف الدراسة بهذه المدارس فى مواعيد الصلاة ، ويبهجك منظر بناتنا وهن بالزى المحتشم الجميل كحمامات سلام ترفرف بجناحى الطهر والعفة فى عصرنا الملوث هذا !

ولكن ـ واه من لكن ـ هذه المدارس لا تقبل إلا احد عنصرى الامة فقط ، او هكذا يفهم الكثيرون فهى لا تضم إلا طرفا واحدا . ومنذ متى كان بمصر مدارس للدين « قطاع خاص » ؟ وقد كان يمكن التغاضى عن الامر لو اقتصر على مدرسة واحدة ولكنها موجة تتسع وتتعاظم .

صحيح انه كان هناك ومن زمن بعيد مدارس لها مسحة دينية ولكن القبول فيها كان للجميع ، ومن معتنقى كل الاديان ، بلا تفرقة .

فماذا لو ترسخت هذه الظاهرة وصاحبتها ظاهرة مضادة ؟ هل يصبح لكل عنصر ، بل لكل طائفة مدارسها الخاصة الموقوفة على ابنائها ؟!

لو حدث هذا فسوف يكون أمرا خطيرا يهز دعامة الوحدة الوطنية حين ينقسم جيل الامة الجديد الى تيارين لا يلتقيان فى فترة تكوين الصداقات .. فترة التلمذة .

اما فى الجامعة ـ والحياة العملية ـ فسوف يكون التفريق والابتعاد قد توطد .

لابد من وقف هذا التيار .. لا بقوة القانون ، ولكن بفهم مستند لمعنى الدين والتدين متمثلا فى رحابة فكر الاسلام واتساع صدره الذى اخذ من كل حضارات الدنيا ونماها ثم اعطاها .. وبالنيل العظيم الذى جرى فى هذا الوطن يروى المصرى الواحد المتحد .

نذكر جميعا كم اقلقتنا ظاهرة اللافتات الملصقة بالعربات فما بالنا لا نلتفت الى ما هو اخطر واعمق ؟

الحل عندي هو الغاء كل طائفية بالمدارس والتزامها كلها بقبول الجميع حسب امكانياتها والنظم المعمول بها فى هذا الشأن ، دون نظر الى المعتقد الدينى للمتقدمين .



لماذا هذه الكتب
.. الآن ؟

حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية فى بلاد المسلمين

التحذير من السفر الى بلاد الكفرة وخطره على العقيدة

فصل الخطاب .. فى المرأة والحجاب !!

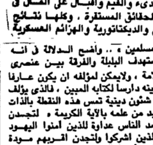


المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٨٨

بقلم الدكتور :



كمال نشأت

تعاني مصر في ايامنا هذه مشاكل عديدة ألقت عبئا ثقيلا على ابنائها ، فهم يتحملون نتائج عهود ماضية لم تظهر آثارها قوية عنيفة الا في السنوات الاخيرة .. ولعل جيل الشباب هو الاكثر معاناة اذ ان عددا كبيرا منهم لايحقق ذاته واستقلاله المادى عن اسرته . ولايمارس حقه في العمل والزواج والمسكن المستقل . فضلا عما يراه من اختلال في المبادىء والقيم والاقبال على المال في شراهة دون اى اعتبار مما قلب الموازين والحقائق المستقرة . وكلها نتائج طبيعية لمراحل سابقة يفسرها القهر والظلم والديكتاتورية والهزائم العسكرية والتسيب والانفتاح والتهليب ..

من هنا كانت محاولات الناس للبحث عن منفذ خروج من هذه الازمات فلم يجدوا امامهم الا الهجرة خارج القطر او الهجرة داخل النفس ، فمن ساعدته ظروفه على السفر او الهجرة حمل حقيبته ورحل ومن لم تساعده الظروف هاجر داخل نفسه وهو مقيم

والسؤال الواجب هنا هو هل من المعقول ونحن وسط الكوارث المحدقة ..

وهذا الجو المشحون والمتوتر بعشرات المشاكل الخطيرة تصدر مثل الكتب التالية :

« حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين » « التحذير من السفر الى بلاد الكفرة وخطره على العقيدة والاخلاق » رسالة الحشر » « فريق في الجنة وفريق في السعير » «عذاب القبر » « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » « فصل الخطاب في المرأة والحجاب » ... الخ .. اقول هل المعقول ان تغمر مثل هذه الكتب الاسواق ونحن نواجه تحديات مصيرية تمس وجودنا وصميم حياتنا ؟

وهل هذه الكتب افراز حقيقى لاهتمامات واحتياجات نابعة من مجتمعنا الغارق في المشاكل الملتهبة التى يعانى منها ..

دعوة مخرب

لننظر في امر الكتابين الاولين من بين الكتب التى ينهمر صدورها كل يوم والتى تستهدف جيل المتدينين الابرياء والتى تقف وراء صدور اغلبها جهات مشبوهة ، فكتاب مثل « حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين » .. واضح الدلالة في انه يستهدف البلبلة والفرقة بين عنصرى الامة ، ولايمكن لمؤلفه ان يكون عارفا لدينه دارسا لكتابه المبين ، فالذى يؤلف في شئون دينية تمس هذه النقطة بالذات لابد من علمه بالاية الكريمة « لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون »

ولابد ان يكون قد قرأ ان ابابكر قد حذر الجيش الاسلامى اثناء زحفه من التعرض للرهبان والقسس الذين حبسوا انفسهم في الاديرة والصوامع ، وطلب منه ان يتركهم وما حبسوا انفسهم له .. وهنا تظهر عظمة الاسلام وسماحته وعظمة رجاله المستنيرين ..

والدعوة المخربة التى يحملها هذا الكتاب خروج على النص القرانى الالهى ، وخروج على الحديث الشريف الذى يوصى فيه الرسول برعاية اقباط مصر لان لهم رحما .

فما رأى مؤلف هذا الكتاب اذا قام « المشركون » ينادون بمثل دعوته في بلادهم ..؟

فالذى لاشك فيه انه لايعرف ان هناك عشرات المساجد في عواصم العالم المسيحى تقام فيها الصلاة ويجتمع فيها

المسلمون المقيمون فى هذه العواصم اقول ماذا تكون الحال اذن :

أين نضع ارجلنا .؟

وهذا الذى يؤلف الكتاب الثانى وعنوانه « التحذير من السفر الى بلاد الكفرة وخطره على العقيدة والاخلاق » الى من يوجه دعوته ؟ والمسافرون هم جموع الشباب الذين يستدينون ليسافروا الى اوربا يجمعون التفاح فى مواسم جمعه او يبيعون الجرائد فى النمسا فى برد اوربا القارس الذين يجدونه أحنى عليهم من بلدهم ، والا اصحاب البعثات العلمية الذين لايجدون العلم الا فى بلاد « الكفرة » ذلك ان هؤلاء الكفرة قد وضعوا ارجلهم على سطح القمر وفى هذا مافيه من تقدم علمى مذهل بينما نحن فى حيرة نتساءل اين نضع ارجلنا حين ندخل لقضاء حاجة هل نبدأ بالرجل اليمنى ام بالرجل اليسرى ؟

ولو كان مؤلف هذا الكتاب على علم بالحديث الشريف الذى يقول « اطلبوا العلم ولو فى الصين » لاقلع عن تأليف كتابه ولعرف ان الاسلام العظيم يدعو الى السفر لاكتساب الخبرة والعلم حتى الى البلاد المجهولة القاصية فى مقاييس مواصلات .. زمن الرسول البعيد وطبيعى ان الصين كانت بلاد كفرة اذ لا اسلام فيها ولامسلمين ومع ذلك حث الرسول المسلمين على السفر اليها طلبا للعلم ..

ان الخطورة تكمن فى ان امثال هذه الكتب توجه عقول الشباب بعيدا عن تعاليم الاسلام الصحيح ..

ولعل من آثار هذا التفكير الشاذ الذى تبثه هذه الكتب مانسمع عنه من ان احد الشباب حينما تزوج لم يشتر غرفة طعام اكتفاء بالاكل على الارض ، وان طالبا جامعيا فى اسيوط ذهب الى كليته راكبا جملا وان بعض الشباب يحملون « السواك » فى جيوبهم ناهيك بالاسئلة العجيبة التى توجه الى علماء الدين مثل الذى يسأل : هل يوافق الدين على دراسة الطب والهندسة والذى سأل هل الملائكة ذكور أم اناث أم هم ذكور واناث ؟

المخدرات وهذه الكتب ؟

والمواطن الذكى يسأل نفسه ماهذا الطوفان العجيب والمنهمر يوميا من الكتب التى تهدف الى ابعادنا عن يقظة الاحساس بمشاكل حياتنا الخطيرة والاهتمام بقضايا غيبية فى علم الله سبحانه ؟

ولو كان السائل فى امر من هذه الامور واحدا او اثنين لقلنا طالب علم يود ان يعرف شيئا غاب عنه ولكن ان تمتد هذه الاسئلة لتشكل ظاهرة متكاملة فهنا مايلفت النظر ويستوقفه اذ انه مؤشر يدل على نوعية اهتمامات الشباب الذى توجه اليه جهات معينة كل اساليبها الخبيثة لتحطمه رغبة فى انهيار المجتمع المصرى لتظل فى امان وذلك ابتداء من المخدرات الى مثل هذه الكتب المشبوهة الى مثل هذه الاراء الشاذة والغريبة بل والمشبوهة كذلك مثل هذا الرأى او الفتوى التى نشرتها جريدة الاخبار يوم ١٩٨٨/٦/١٧ فى الصفحة السادسة وكان عنوانها « الشهداء الفلسطينيون كفار » يقول الخبر « عجيبة اليوم وكل يوم فعلها شيخ يتزعم حزبا اسلاميا فى احدى الدول العربية وقد اصدر فتوى يقضى فيها بتكفير جميع الذين استشهدوا على ارض فلسطين دفاعا عن العرض وذودا عن الارض وحماية للمقدسات .

« اتدرون لماذا حكم الشيخ بكفرهم ؟ » يقول الشيخ رئيس الحزب لان « الامر بمناجزة العدو لم يصدر عن خليفة المسلمين » والشيخ يدرى او لايدرى انه بهذه الفتوى يقف كتفا الى كتف ويد بيد مع الصهاينة الذين يلقون كل عون وتأييد من كل الدوائر الاستعمارية فى العالم للقضاء على العروبة والاسلام .. ان هذه الفتوى تستهدف ببساطة شديدة وبوضوح اشد ان يمتنع المسلمون عن الجهاد ضد مغتصبى ارضهم مادام الخليفة غير موجود ومادام الخليفة غير موجود فان للعدو ان يمضى فى اغتصاب الارض وانتهاك العرض ..»



فهل هذه الفتوى وامثالها وبعض هذه الكتب التى اشرنا الى بعضها قد صدرت لوجه الله .. لاتحمل جميعها ادلة خبثها

لو صح هذا المنطق

اسمعوا مايقوله الدكتور ادوارد سعيد الاستاذ بجامعة كولومبيا وهو فلسطيني الاصل فى لقاء معه بجريدة الاخبار فى صفحة الادب يوم الاربعاء ١٩٨٨/٦/٨ » يقول « عقد مؤتمر مؤخرا فى جامعة هارفارد حول الحركات الاسلامية دعى اليه ستون باحثا احد الاساتذة اكتشف أن التمويل من وكالة المخابرات الامريكية ... هذا يعطي فكرة عن الصلة بين المؤسسة الاستشراقية والحكومة ..

وبينما كل هذا يتم سرا وعلنا ويسرى سمه فى نفوس الشباب خاصة يقوم بعضهم ليكسر الالات الموسيقية ويعلن أن « الدف » وحده هو الالة الموسيقية الشرعية لانه كان موجودا ايام الرسول ولو صح هذا المنطق لجر بالتبعية الى نتيجة مؤسفة مضحكة ذلك ان التليفون والسيارة والطائرة والراديو والكهرباء والادوية والثلاجة والمروحة الخ .... وباختصار كل ماقدمه العلم من منجزات نافعة لم تكن موجودة زمن الرسول وهذا شىء طبيعى فهل معنى ذلك ان نهجر استعمالها ؟ وهل هناك عاقل ينادى بذلك ..؟

شيئا من المنطق العاقل واتزانا فى التفكير وهو مايدعو اليه ديننا ..



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٨٨

مصرع ثلاثة مواطنين واصابة ٢٥ خلال

مصادمات دامية بين الأمن والجماعات الدينية في دير مواس

كتبت فكرية احمد :

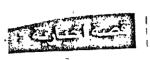
شهد مركز دير مواس بالمنيا مصادمات دامية بين قوات الأمن والجماعات الاسلامية الذين اعترضوا على هدم احد المنازل بالمدينة. قامت قوات الأمن والسيارات المصفحة بمحاصرة المدينة والمنطقة، واطلق الضباط والجنود الرصاص بصورة عشوائية مما ادى الى مصرع ثلاثة مواطنين، واصابة ٢٥ آخرين. كما شنت مباحث امن الدولة حملة اعتقالات واسعة، وقامت باعتقال ٢٥٠ عضوا بالجماعات الاسلامية خلال الايام الثلاثة الماضية. كما فرضت حصاراً مشدداً على منطقة الاحداث، وقام جنود الامن بتفتيش المنازل والمواطنين تفتيشا ذاتيا، بحجة البحث عن بعض المشتبه فيهم من اعضاء الجماعات، والبحث عن اسلحة. وكانت الأحداث الدامية قد بدات يوم «الجمعة» الماضي، عندما قررت احدى الأسر هدم منزل تملكه بالميراث. واستخراج ترخيص باقامة مبنى جديد. عرض اعضاء الجماعات الاسلامية على الاسرة شراء المنزل بالثمن الذى يناسبهم رفض افراد الأسرة، وشرعوا في استخراج التراخيص اللازمة للبناء الجديد. كما تقدموا ببلاغ الى مركز الشرطة ضد الجماعات الاسلامية، واكدوا انها تعترض طريقهم وتحاول ارهابهم. وانتشرت على الفور قوات الامن المركزى وسيارات الشرطة بالمنطقة، وقامت بمحاصرة المسجد اثناء اداء المصلين لصلاة «الجمعة» وحاولوا اخلاء المسجد من المصلين. واعترضت الجماعات الاسلامية، فقام الضباط والجنود باطلاق الرصاص للارهاب بشكل عشوائى. واصيب ثلاثة مواطنين، لقوا مصرعهم، اثناء نقلهم الى مستشفى المبرة بالمنيا. كما استخدم الجنود العصى والهراوات. وتصدى لهم الاهالى لاصرارهم على اتمام الصلاة، واصيب ٢٥ مواطنا بطلقات نارية واصابات اخرى مختلفة. كما اصيب بعض جنود الامن المركزى. ومازالت قوات الأمن تحاصر المنطقة، كما واصلت الشرطة حملات الاعتقال.



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٨٨



حقيقة الاحداث الطائفية فى مدينة « ديرمواس »

تتميز مدينة ديرمواس بمحافظة المنيا بعلاقات جيدة تمتلىء بالود والمحبة بين المسلمين والاقباط .. ورغم التوتر الذى
يسود هذه العلاقة فى بعض مناطق المنيا الا ان ديرمواس ظلت بعيدة عن هذا التوتر
والذين شاهدوا جنازة القمص بطرس زكى كاهن كنيسة الاقباط فى ديرمواس منذ عشرة شهور تقريبا يرون صورة حقيقية
وطبيعية لعلاقات الاقباط والمسلمين فى المدينة لقد سار وراء جنازة القسيس اكثر من خمسة الاف من ابناء المدينة والقرى
المجاورة ومعظم هؤلاء المشيعين كانوا من المسلمين تقديرا لقيمة الرجل الذى كان بمثابة الاب الروحى لشعب المدينة كله .

ولكن يبدو ان العناصر المتطرفة لم يعجبها ان تكون هذه حال المدينة فاطلقوا اشاعة ان الاقباط يقومون بجمع تبرعات لبناء مطرانية فى ديرمواس .. وانطلقت البرقيات الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الداخلية وكافة المسئولين تقول ان الاقباط يبنون كنيسة بدون ترخيص .

وقامت الاجهزة بالتحقيق وكلف بذلك وكيل نيابة ديرمواس الذى استدعى كاهن الكنيسة الذى نفى بدوره انه يقوم ببناء كنيسة وصرفته النيابة الى داره دون اية اجراءات تذكر .

كيف خرجت هذه الاشاعة ومن الذى اطلقها ؟

يوجد منزل قديم على مساحة واسعة كان مملوكا لاحد وجهاء الاقباط الذين انتقلوا الى رحمة الله وقام الورثة ببيع المنزل الى كنيسة الاقباط ، وتحول المنزل الى مسكن للقسيس الذى حاول القيام باصلاحات فيه واعادة طلائه واصلاح السباكة والمياه وما الى ذلك .. ولم تكن هذه المصروفات فى امكانيات القسيس فقام بجمع بعض التبرعات كما خصص الدور العلوى من المسكن ليكون استراحة للمطران متى جاء الى ديرمواس .

ولم يعجب البعض تصرف النيابة مع القسيس وقام مئات من الشباب المتطرف بقيادة احد المدرسين واقتحموا المسكن الذى يقيم فيه القسيس واقاموا فى الحديقة شعائر صلاة الجمعة يوم ٢ من هذا الشهر الامر الذى دفع البوليس الى التدخل واجلاء المصلين بالقنابل المسيلة للدموع .

ورغم هذا السلوك من جانب المتطرفين فان اهالى ديرمواس رفضوا هذا الاسلوب حتى ان واعظ المركز الشيخ احمد صادق اعلن رفضه لهذا العمل وقال حتى لو بفرض ان الاشاعة صحيحة فان امرها يترك للمسئولين الذين قاموا بالتحقيق فعلا .

اكتب هذا نقلا عن شاهد عيان قادم من ديرمواس من الاخوة المسلمين يدين هذا العمل .

ورغم هذه الحقائق خرجت ، جريدة الشعب لسان حزب العمل وتحالف الاخوان والجماعات تدافع عن سلوك المتطرفين فى اقتحام مسكن القسيس بل تقول فى جرأة بالغة ان الواعظ الذى قاد المتطرفين الى مسكن القسيس لم يتعرض للعلاقة بين الاقباط والمسلمين وانهم فعلوا ذلك بهدف اجبار المسئولين على منع القسيس من القيام باصلاح المسكن .

وليس لى من تعليق على جريدة الشعب والزملاء المسئولين عنها .. فهم احرار فى الدفاع عن سلوك المتطرفين .. لكنى لا اعتقد انهم احرار فى المقايضة على قضية الوحدة الوطنية المقدسة لشعب مصر مقابل مكاسب حزبية زمنية زائلة ومصيرها بالنسبة لحزب العمل غير مضمون .

اتقوا الله فى مصر .. اتقوا الله فى مصر ..

ماجد عطيه

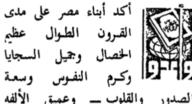


الافتتاحية

أقباط مصر في ذمة الإسلام حتى قيام الساعة

بقلم
محمد حامد أبو النصر
المرشد العام للإخوان المسلمين





أكد أبناء مصر على مدى القرون الطوال عظيم الخصال وجميل السجايا وكرم النفوس وسعة الصدور والقلوب — وعميق الألفة ووطيد الحب — ودماثة الطبع وطيب النوايا وخالص الإيثار وصادق الاباء .. وكلها ولاشك تؤكد عراقة المنبت وعراقة الأصالة .

وعلى مدى قرون تعرضت مصر لأكثر من محنة أو أكثر من فتنة ووقف أبناؤها قبط ومسلمون جميعاً صفاً واحداً وفى خندق واحد يواجهون المحن فى جلد وصبر وعزم ودأب وقلوب متآلفة ونفوس مترابطة تسعى لصالح مصر منكرة لذاتها .

خلال الزحف الصليبي والزحف التترى والحملة الفرنسية والحملة الإنجليزية والاحتلال البريطانى كان المصريون كلهم على الساحة يناضلون من أجل مصر وحريتها وإستقلالها وكانت مساجد وكنائس مصر معاقل للحركة الوطنية تتزود منها بالدعم لتزود عن كرامة البلد وحقه فى الحياة وممارسته لدوره الحضارى الأصيل .

ومنذ بداية الهجمة اليهودية ومع محاولات اليهود الدائبة لتحقيق الدولة الحلم من النيل الى الفرات ومع نشر السيطرة على فلسطين وما حول فلسطين وقفت مصر بأبنائها جميعاً تناضل وتجاهد لتحرير الأرض والمقدسات والحيلولة دون الخطر الدائم وبث جذوره وتحقيق أطماعه وأحلامه .

ولقد عشنا ومازلنا فى صعيد مصر ما يناهز السبعين عاماً منها ... ات طوال انشغلنا فيها بالعمل الإسلامى وحملنا راية الإخوان المسلمين لجمع الناس حول الإسلام الأصيل من خلال فهم للإسلام يجمع ولا يفرق ويعدل ولا يظلم وينصف ولا يجور وينتصف ولا يحيف .. فكان ومازال دفء الحب والود ير... بين كل المصريين أقباطاً ومسلمين .. فى أذهاننا وقلوبنا صورة عمر الفاروق رضى الله عنه الذى تربى فى حجر النبوة ونشر الإسلام فى عهده مظلته ورحماته وهدايته على مصر وفلسطين وما حول مصر وفلسطين .. أعطى وهو فى القدس المواثيق للرهبان — مواثيق الأمن وحرية العبادة والاعتقاد والحقوق فى الحياة والمشاركة فى النشاط وصلى خارج الكنيسة رافضاً الصلاة داخلها خشية أن ينهج نهجاً يمضى فيه البعض بعد قرون — لقد أكد عمر الحقوق من خلال فهم للإسلام تربى عليه وحكم من خلاله .. وصدق الله العظيم الذى ملأ قرآنه وملأت سنة نبيه قلب عمر : ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾ .

وفى أذهاننا أيضاً صورة ابن العاص والصحابة والتابعين الذين وفدوا إلى مصر هداة ينشرون الحب والنور ويثون أكرم الفضائل والخصال فوجدوا فى المصريين صدوراً متعطشة للحب ومتعطشة فى حرص على الحق والعدل وملؤها الرفض لظلم الرومان أو غير الرومان . وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة المائدة : ﴿ لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا .. ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك



المصدر : لـــواء الاسلام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/١٢ كـــنوفمبر ١٩٨٨

بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنوا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .. ومن هنا كان التجاوب وكانت الألفة وكان الترابط .. الذى عاشه الآباء والأجداد بالأمس ونعيشه نحن والأبناء اليوم .. وما وجدنا ولن نجد غيره .. إن شاء الله فى ربوع صعيد مصر ودلتاها ..

والكل يذكر يوم ند ابن لعمرو بن العاص فأخطأ فى حق مصرى سارع بالشكوى لعمر ليؤكد معنى من معانى الإنسانية الرفيعة فى قوله : « ياعمر متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » ثم يشير للمصرى : « اضرب ابن الأكرمين كما ضربك ».

نقول هذا بمناسبة ما وقع فى دير مواس من بعض أحداث كانت نشازاً وسط أجواء الألفة وغريبة وسط أجواء الحب .. وفى ملابسات وظروف تجعلنا نؤكد على معانٍ هامة وأكثر من هامة منها :

— إن محاولات مشبوهة تجرى وستظل تجرى لاختلاق أو إثارة ما يسمى بالفتنة الطائفية فى ربوع الكنانة . وهى محاولات نحسب أنها لن تفتر ولن تهدأ .. وإن توارت أو اختفت فإنما تتوارى وتختفى لتعيد حساباتها وترتب أوراقها وتبحث لها عن منافذ إلى القلوب الطيبة والنفوس الصافية لتكدر الصفو والنقاء .. لعلها تنجح فيما فشل فيه التتار والصليبيون والإنجليز والفرنسيون ويحاوله بنو يهود والاستعمار الجديد .. اليوم .

— إن اختراق مصر إنما تأتى محاولاته عبر ضرب الوحدة الوطنية وبث الفرقة وخلخلة روابط الحب والألفة وهى سبل أعداء الأمس يمارسها أعداء اليوم .

— إن كثيرين — فى مواقع المسئولية — ومواقع التأثير — نحسب أنهم فى غفلة أو جهالة .. فمستصغر الشرر ربما أدى إلى أكبر الحرائق يلتهم الأخضر واليابس إذا غفل عنه أصحاب الشأن أو استهان أو جهل بخطره أصحاب المسئوليات وأصحاب التأثير .

— إن دور الأيدى الرحيمة الحريصة التى تمسح على الصدور وتربط القلوب وتقرب بين الجميع هو دور كبير وهائل .. وهو أيضاً كما ظهر ووضح من أحداث دير مواس يحتاج إلى إعادة النظر لشحذ الهمم وحشد القوى تمارس دورها بين الجماهير الطيبة

— إننا نحتاج العيون اليقظة الساهرة التى تسلط الأضواء على كل دخيل ولو كان فكراً مسطراً — أو شائعات تردد ، أو رسل شر ينتقلون به بين الناس للتخريب وبث الشك والريبة فى النفوس .

صحيح إن احداث دير مواس قد تم احتواؤها وإن كان للحق والإنصاف أن الاحتواء قد تجرى وكالعادة على أيدى المواطنين من أقباط ومسلمين ولكن يجب أن نسجل أن شائعات ملأت البلد فيها التحريض والإثارة قبل وقوع الأحداث بطويل وقت — كانت تستدعى تدخل المسئولين فى شتى المواقع وفى وقت مبكر .

ويجب أن نسجل أن قوات الأمن قد تدخلت — ولكن تدخلها جاء متأخراً وكان بالود أن يكون التدخل مبكراً لتطبيق الشعار (منع الحدث قبل وقوعه) ولكن يبدو أن الشعار مطبق فقط على الساحة السياسية وحدها

أما ساحات الأمن الهامة والأساسية فهي خالية أو شبه خالية من لافتات الأمن وشعاراته ...

وقد تدخلت قوات الأمن بأسلوب يحتاج إلى إعادة النظر والدراسة وصولاً للأسلوب الأمثل والطريق الصواب وتحديداً للأيدى الخفية التى تحاول اشعال الفتن واشعال نيرانها.. ليس من الصواب أن يحاصر أو يهاجم الجماهير لإفتعال المعارك معهم على ساحة هى أحوج ما تكون إلى تهدئة الأجواء وترطيب النفوس والصدور . ويجب أن نسجل أن دوراً للأزهر وللأوقاف يجب أن يكون أوسع وأعمق على الساحة ومن خلال دراسة موضوعية وتخطيط صحيح يحدد الغايات والأهداف ويعرف السبيل والطريق ويحشد الإمكانات المطلوبة ..

كما يجب أن نسجل أن دور مجلسى الشعب والشورى يجب أن يكون معروفاً وواضحاً وملموساً فى العمل والحركة والمواجهة وتقصى الحقائق وتصويب مسار السلطة أو محاسبتها — وعلى ساحة الواقع وبين الجماهير لتعزيز الروابط والصلات .

ودعاة الإسلام — الذين يعرفون حقائق إسلامهم ويؤمنون بمنهجه ويسعون لتطبيقه وينظرون إلى كافة القضايا من خلال منظاره — وهم ولاشك أحرص من غيرهم على تأكيد وحدة هذا البلد والتصدى لكل الفتن والمؤامرات يستنكرون افتعال أو اختلاق أى فتن من قبل أى جهة لتحقيق ماربها وأهدافها الخبيثة مطالبون بأن يظلوا على دربهم يحيون فى ربوع مصر دائما معالم الإسلام الصحيح ومناهجه الصحيحة .. إيماناً بما جاء فى القرآن العظيم والسنة المطهرة وقد كفلا لأقباط مصر المساواة فى الحقوق وحرية العقيدة والعبادة

وليؤكدوا قول رسول الله ﷺ : « إلا من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقة أو انتقص من حقه أو أخذ منه شيئاً بغير رضا ، فأنا حجيجه يوم القيامة » .. وليرفعوا شعارا رفعه واحد من علماء مصر : « إن أقباط مصر فى ذمة الإسلام .. حتى قيام الساعة » ...

● لواء الإسلام ٥



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢٩ أكتوبر ١٩٨٨

بقايا مداد...

يكتبها: محمد الهاشمي الحامدي

التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام

بعد ان عرضنا يوم امس دعوى رجل يتهم الاسلام بالدعوة الى استئصال النصارى واليهود والاساءة اليهم استنادا الى بعض نصوص القرآن الكريم، نواصل اليوم رحلتنا مع كتاب الشيخ محمد الغزالي الذي خصصه للرد على هذه الدعوى..

ينقل الغزالي من كتابه «الاسلام والاستبداد السياسي» تفسيرا لقول الله تعالى «لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء» (المائدة ٥١) حتى يعرف المخدوعون مبادىء الدين في اوضاعها كما نزل بها الوحي.

يجيء أحدهم الى هذه الآية فيبترها عما قبلها وما بعدها ويفهم منها ان الاسلام ينهى نهيا جازما عن مصادقة اليهود والنصارى، ويوجب قطع علائقهم ويهدد المسلم الذي يصادقهم بانه انفصل عن الاسلام والتحق باليهودية والنصرانية وتقدم المعنى بهذا التعميم الباطل..

والآيات اللاحقة بهذه الآية المرتبطة بها في موضوعها تحدد الموضوع بجلاء لا يحتمل خلطا.

فالحق ان الآيات نزلت تطهيرا للمجتمع الاسلامي من الاعيب المنافقين، ومن مؤامراتهم التي تدبر في الخفاء لمساعدة فريق معين من اهل الكتاب اعلنوا على المسلمين حربا شعواء، واشتبكوا مع الدين الجديد في قتال هو بالنسبة له قتال حياة او موت.

فاليهود والنصارى في هذه الآية قوم يحاربون المسلمين فعلا، وقد بلغوا في حربهم منزلة من القوة جعلت ضعاف الايمان يفكرون في التحبب اليهم، والتجمل معهم فنزلت هذه الآية ونزل معها ما يفضح نوايا المتخاذلين في الدفاع عن الدين الذي انتسبوا اليه :

«فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين» (المائدة ٥٢).

ثم تستطرد الآيات في توصية المؤمنين بتدعيم صفوفهم امام المتربصين والمتهجمين تطالبهم بمقاطعة المحاربين للاسلام من اهل الكتاب مسوغة هذه المقاطعة بانها رد للعدوان.

«يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتو الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين، وإذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا» (المائدة ٥٧ ـ ٥٨).

فهل هناك ضير على دين ما اذا منع اتباعه من مصادقة الذين يتهكمون بتعاليمه، ويسخرون من شعائره ؟

اما قوله تعالى : «كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة» (التوبة ٨). فالآية قبلها مباشرة تشرحها «كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ـ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم» (التوبة ٧).

والمعنى الذي لا يضطرب عاقل في ادراكه ان المقصود بالآية هم الوثنيون المهاجمون للاسلام، الناكثون بعهودهم معه.

وقد اشبعنا هذا الموضوع بحثا في كتابنا «تأملات في الدين والحياة».

فكيف ساغ لهذا المؤلف ان ينقل كلاما واردا في المشركين الناقضين للعهود زاعما انه نزل في أهل الذمة ؟ ان هذا كذب صريح.

والآية الثالثة ذكر المؤلف نصفها الأول فقط لأن نصفها الثاني يكذبه.

فقول الله : «لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء» (آل عمران ٢٨) ثم قوله «إلا ان تتقوا منهم تقاة» فيه اشارة بينة الى ان الكلام قيل في حالة حرب يطارد فيها المؤمنون.

وقد تضطرهم الاحوال العصبية الى اتخاذ وسائل النجاة، فنبهوا الى الا يكون ذلك على حساب ايمانهم.



بقايا مداد...

يكتبها: محمد الهاشمي الحامدي

التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام (٣)

مازلت اتابع الحديث عن رد الشيخ الغزالي على ادعاء باطل متطرف يتهم الاسلام بالعمل على استئصال اهل الكتاب.

ومن جملة ما استشهد به الشيخ من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم هذان الحديثان الشريفان :

- من قتل رجلا من اهل الذمة لم يجد ريح الجنة و إن ريحها لتوجد من سبعين عاما.
- من ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة.

وتعتبر سياسة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مرجعا مهما للتعرف على مسلك الأسلام ازاء اهل الذمة، ومما رواه ابو يوسف في كتاب الخراج ان عمر مر على قوم قد اقيموا في الشمس في بعض ارض الشام فقال : ما شان هؤلاء ؟ فقيل له : انهم اقيموا في الجزية. فكره ذلك وقال : هم وما يعتذرون به. قالوا : يقولون لا نجد. قال : دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون. ثم امر بهم فخلى سبيلهم.

وقال ابو يوسف : حدث ان مر عمر بباب قوم وعليه سائل يسال وكان شيخا ضرير البصر، فضرب عمر عضده وقال له : من اي اهل الكتاب انت ؟ فقال : يهودي. قال : فما الجاك الى ما أرى ؟ قال : اسال الجزية والحاجة والسن. فاخذ عمر بيده وذهب به الى منزله واعطاه مما وجده، ثم ارسل به الى خازن بيت المال وقال له : انظر هذا وضرباءه فوالله ما انصفناه اذا اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، انما الصدقات للفقراء والمساكين، والفقراء هم الفقراء المسلمون، وهذا من المساكين من اهل الكتاب، ثم وضع عنه الجزية.

وروى يحيى بن ادم في كتاب الخراج ان عمر لما تدانى اجله اوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله : اوصى الخليفة من بعدي باهل الذمة خيرا، وان يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم، والا يكلفهم فوق طاقتهم.

وقال الدكتور ا. س ترتون مؤلف (أهل الذمة في الاسلام) :

وفي الاخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول. وهي شهادة البطريرك (عيشويابه)، الذي تولى منصبه ٦٤٧ ـ ٦٥٧ هـ. اذ كتب يقول :

ان العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون.

انهم ليسوا باعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قديسينا وقسيسينا ويمدون يد المعونة الى كنائسنا واديرتنا.

إن نصوص هذه المعاهدة التي تمت في مطالع القرن الثالث عشر للميلاد تنبىء عن روح التسامح الذي كان يسود بلاد الاسلام، يومئذ، على عكس ما كان يزحم بلاد المسيحية من مجازر ومخاز في معاملة المذاهب المخالفة والأقليات الضعيفة.

قال الدكتور «توفيق الطويل» في كتابه «قصة الاضطهاد الديني» تحت عنوان مذبحة الالبيين في سنة ١٢٠٩ :

فشا الالحاد في لنجيدوك على يد الالبيين من رعايا امير تولوز، وكان هذا في عهد «انوسنت الثالث» الذي بلغت البابوية على يديه اوجها.

فاشار على اميرهم ان يستاصل الهرطقة من امارته، فابى الأمير ان يذعن لمطلبه.

وعندئذ نهضت الكنيسة لابادة الحركة واعوانها، فاعلنت غفران كل ذنب ارتكبه من يجاهد للقضاء عليها، وصبت عذابها على اعدائها، ولو كانوا نساء او اطفالا وتعقبتهم شنقا وحرقا واعداما.

فانظر الى الحالة الاجتماعية في عصر واحد بين بلدين يختلفان في الدين.

وانظر الى حمق البابوات وضيق عطنهم وغلظة قلوبهم في معاملة اعدائهم !

وقد تدهش اذا علمت ان الهرطقة التي تحاربها الكنيسة لم تكن الا مقدمات اليقظة العقلية والتحرر الفكري الذي شمل اوروبا كلها في اواخر العصر المدرسي.



المصدر : المجلة

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في حوار صريح ومتشعب مع «المجلة» **البابا شنودة :**

لا تقسيم في مصر و"دولة الاقباط" راودت عبد الناصر والسادات

منذ ان تولى البابا شنودة رئاسة الكنيسة القبطية في مصر وهو يلعب اكثر من الدور الديني الذي لعبه من سبقوه . ففي اواخر عهد الرئيس الراحل انور السادات وقع صدام عنيف بينه وبين شنودة انتهى الى اتخاذ السادات قرارا بتحديد اقامة البابا القبطي في دير وادي النطرون حيث اقام من سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ الى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ حين قرر الرئيس حسني مبارك انهاء هذا التدبير. وقد تردد الكثير عن الاقباط في مصر وعن مخططات ترمي الى انشاء دولة خاصة بهم في الصعيد المصري، كما تردد الكثير عن دور ما يقوم به رئيس هذه الطائفة .

«المجلة» التقت البابا شنودة في القاهرة واجرت معه حوارا صريحا حول قضايا عديدة من ضمنها موقف اقباط مصر من زيارة اسرائيل وطبيعة علاقته بالرئيس السادات . وهذه تفاصيل الحوار .



المصدر : المجلس

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



● في حدود معلوماتك هل هناك جماعات مسيحية مسلحة في مصر ؟
- (بحسم وبسرعة) مستحيل .

● ولو من منطلق الدفاع عن النفس ؟
- ولا من هذا المنطلق . ولو كانت هناك جماعات بهذا الشكل لكشفت عنها اجهزة الامن . فالمسيحية لا تؤمن اطلاقا بالعنف، بل تحض الناس باستمرار على التسامح والاحتمال . وعلى الرغم من ان الدولة تحارب الارهاب منذ سنوات طويلة وقد قامت مرات بالبحث عن الاسلحة غير المرخصة ، غير انه لم يعلن عن اعتقال جماعة مسيحية مسلحة او توقيف مسيحي واحد مسلح في يوم من الايام .

● الى اين يمكن ان يدفع الاحساس بعدم الامان الذي يعبر عنه بعض المسيحيين تجاه الاتجاهات المتطرفة في بعض الاحيان ؟

- المسيحيون على علاقة طيبة جدا مع المعتدلين من اخوتهم المسلمين . اما عن المتطرفين ، فانهم يعملون ضد الدولة اولا وضد المسيحيين ايضا . ونشعر نحن المسيحيين بالتعب حينما يعتدى علينا او على اماكن عبادتنا او غير ذلك . وهنا يبدأ الخطر . ولكن في ما عدا ذلك فالمسيحيون يعيشون في محبة مع اخوتهم المسلمين . ونحن لنا اصدقاء مسلمون كثيرون جدا من المعتدلين ، وبيننا وبينهم تلاق في الفكر. والسؤال الذي يلح علي هو: هل يمكن بالمحبة كسب المتطرفين ؟ لا اعرف . ربما لو دخلوا في حوار معنا امكن عن طريق المحبة ان يصل هذا الحوار الى نتيجة طيبة . لكن لم يجر حوار كهذا حتى الان .

● هل يعني هذا التساؤل انكم على استعداد لان تقوموا بمبادرة في هذا الاتجاه ؟
- نحن على استعداد لاية مبادرة . فروح المحبة تؤول الى الخير . لكن اذا وجد حوار فمع من سيكون ؟ وكيف ومتى ؟ وحول اي موضوع يمكن الحوار ؟ فلم يحدث اطلاقا انني تقابلت مع احد المتطرفين او دار بيني وبينهم حوار . واذا كان المتطرفون يكفرون المسلمين المختلفين معهم في بعض التفاصيل ، فكيف تكون نظرتهم الى دين آخر ؟

● هناك مقولة مفادها ان هناك مخططا لتقسيم المنطقة ونشر الخلافات والفتن . فهل تعتقد ان المناخ المصري مهيا لتنفيذ مثل هذا المخطط ؟
- لا يمكن ان يحدث ذلك في مصر. فهي تختلف بطبيعتها عن بلد مثل لبنان . ومصادر الخطورة في لبنان تعود الى وجود ميليشيات متعددة ومسلحة . فكل طائفة لها جيشها . اما في مصر فهناك جيش واحد هو الجيش الوطني ولا ميليشيات على الاطلاق . ونقطة الاختلاف الثانية ان في لبنان دولا عديدة تتصرف وتتحكم بسياسته واوضاعه الداخلية وهذا غير وارد في مصر .

● من يزور الصعيد يشعر انه عبارة عن قنبلة موقوتة تنتظر لحظة الانفجار . هل تعتقد ان الامر على هذه الدرجة من الخطورة ؟
- تظهر احيانا بعض الاعتداءات فتقوم الدولة بالقبض على المعتدين . لكن الامر لا يصل الى حد تعبير القنبلة الموقوتة . فالمسألة ليست بهذه الخطورة . والدولة مسيطرة على الأمن . والتجاوزات التي تقع احيانا عائدة الى وجود بعض القيادات المتطرفة في هذه المناطق .

● يتردد حديث عن مخطط يهدف الى فصل صعيد مصر لاقامة دولة قبطية وانك تشرف شخصيا على تنفيذ هذا المخطط ؟



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٨٨

(التحالف الاسلامي رشح في الانتخابات الاخيرة قبطيا صار نائبا في البرلمان)

(لا نملك سيطرة على الاقباط المصريين المقيمين في الخارج)

ـ (يضحك ويقول): هذه الشائعة سمعناها لاول مرة في حديث للرئيس الراحل انور السادات ولم يقل ان هناك مخططا بل قال انها فكرة عرضت على البابا كيرلس الذي سبقني حينما كان في زيارة اثيوبيا سنة ١٩٦٥، فغضب لسماعها وترك اثيوبيا بسرعة ورجع . وقال الرئيس السابق ان هذه الواقعة لا يعرفها سوى ثلاثة: البابا كيرلس والرئيس عبد الناصر والسادات شخصيا . وكان الاثنان الاولان قد تركا عالمنا الحاضر . وفي الواقع لدينا جواز السفر الخاص بالبابا كيرلس ويظهر منه انه بقي في اثيوبيا مدة طويلة خلال الزيارتين ولم يقل لاحد ان شيئا من ذلك قد ورد . وعلى اي حال فكل ما يفهم من حديث الرئيس السادات انها مجرد فكرة عرضت ـ ولست ادري ممن ـ ورفضت تماما ، وهي لم ترق الى مستوى مخطط . وهي كلها قصص خيالية . فهل يعقل ان يترك الاقباط كل مقدساتهم المنتشرة في مصر ليتمركزوا في منطقة واحدة هي اسيوط ؟ وهل وصلت السذاجة بالاقباط الى حد يتركون معه بلادهم وقراهم ليتجمعوا معا في منطقة واحدة ؟ وهل يمكن ان يتنازلوا عن مصريتهم التي عاشوا فيها آلاف السنين ويتركوا الكل الى الجزء ، اي ان يتركوا الانتماء الى هذا القطر كله لكي ينتموا الى جزء بسيط ؟ وهل يمكن ان نقسم مصر الى ثلاث دول هي اسيوط وشمال اسيوط وجنوبها ؟ ومن اراد السفر من احداها ينبغي عليه ان يحصل على تاشيرة دخول ليدخل الاخرى . واذا قبل الاقباط هذا الطرح ـ ومن المحال ان يقبلوه ـ فهل تقبله الدولة ؟ هذا امر خيالي وتفكير ساذج . انها مجرد قصة اخترعت والقيت على مسامع الراي العام وهي لم تحدث بل ومستحيلة التنفيذ .

مدارس الاحد

● من بين الامور التي يشوبها الغموض في اوساط الراي العام ما يتعلق بمدارس الاحد ودروس الجمعة التي يعتقد البعض انها احد اشكال البناء التنظيمي لدى الجماعات القبطية ؟

ـ مدارس الاحد ليس لها عمل اطلاقا غير التعليم الديني . لا اكثر ولا اقل . ففي اعقاب الحملة الفرنسية جاء الفرنسيون الى مصر ونشروا مذاهبهم . وجاء الانجليز بعدهم ودخلت مصر مذاهب كثيرة غير المذهب الاصلي ، وتكونت كنائس كثيرة لهذه الطوائف ، فكان لا بد من تعليم الاولاد امور دينهم ومذهبهم الارثوذكسي . وكل مدارس الاحد عبارة عن فصول في الكنائس يستطيع اي انسان ان يقف على مناهجها ودروسها ولم تتحول في اي يوم الى اي غرض آخر . لكن دعنا نفكر في الامر بشكل عملي . فعندما اتخذ الرئيس السادات قرارات عنيفة في سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ هل تحرك اي قبطي من داخل مصر ؟ فلو كانت هناك جماعات منظمة لكانت هذه فرصا . اليس كذلك ؟

● انت لمست هنا نقطة هامة وتحتاج ايضا الى تفسير . فقد قلت انه لم يتحرك احد من الداخل عندما اصدر السادات قراراته غير ان الاقباط المصريين في دول عديدة على رأسها الولايات المتحدة قد تحركوا . ما هي علاقة الكنيسة المصرية بالاقباط الموجودين في الخارج ؟ وما مدى سيطرتها عليهم وقدرتها على تحريكهم ؟

ـ سوف اقول ما حدث . فالكنيسة المصرية لا تنكر ان كثيرا من ابنائها سافروا الى الخارج . ولما كنا لا نريد ان يندمج هؤلاء المهاجرون في وسط غربي قد لا يتفق مع تقاليدهم ، كما لا نريد ان يفقدوا انتماءهم المصري والكنسي باندماجهم في كنائس اخرى غربية ، لذلك رأينا من الضرورة تأسيس كنائس قبطية في اوروبا وامريكا وكندا واوستراليا وكلها تدين بالولاء لمصر. ولكل كنيسة مجلة لا تكتب الا في الشؤون الدينية . واذا كانت لدى كنيسة رغبات ما فانها تعرضها عن طريق السفارة المصرية . غير ان ذلك لا يمنع ان هناك جماعات قبطية في الغرب لها استقلالها الخاص عن الكنيسة ولا تخضع لها في كتاباتها . والحرية المتوفرة في الغرب تتيح لعناصر هذه الجماعات ان ينتقدوا حتى رئيس امريكا نفسه . فما بالك بالاخرين ، بل ويمكنهم ان ينتقدوا الكنيسة ذاتها . وهؤلاء يمثلون رأيهم الخاص من واقع الحرية التي يعيشونها . وهنا نسأل: ما مدى سيطرة الكنيسة على مهاجرين يعيشون في حرية



خاصة في بلاد غربية ولا يقبلون توجيها من الكنيسة في ما يكتبون ولا يستشيرونها في شيء ؟ وكما قال البعض اننا حينما نطلب من البابا شنودة ان يحكم هؤلاء الناس في الخارج ، انما نعطيه اختصاصات سياسية في الوقت الذي لا نقبل فيه بأن يتدخل في السياسة .

● هل للكنيسة القبطية في مصر دور معين او تاثير في رسم السياسة ؟ وما هي حدود علاقة الكنيسة بالسياسة ؟

- اولا . ما معنى السياسة ؟ ثانيا انت صحافي واسئلتك فيها سياسة . فان كنت لا اجيبك على الاطلاق فستقول ان رئيس الكنيسة في مصر لا يملك حرية الكلام ، ولا بد انه واقع تحت ضغوط . واذا اجبتك عن الاسئلة فقد يعتبر البعض ان اجوبتي تدخل في السياسة . ولو لم تتحدث الكنيسة في مواقف معينة لاعتبر ذلك منها موقفا سلبيا . وليس المفروض ان تأخذ الكنيسة موقفا سلبيا صامتا . فالكنيسة وطنية .

● ما اقصده من علاقة الكنيسة بالسياسة هو ما اذا كانت الكنيسة في مصر تقوم بتكوين رأي عام قبطي تجاه مسالة ما ؟

- اطلاقا . بدليل ان كل الاحزاب في مصر فيها اقباط . وحتى التحالف الاسلامي وضع على رأس احدى قوائمه في الانتخابات البرلمانية الاخيرة احد الاقباط وصار نائبا في مجلس الشعب . ونحن لا نتدخل اطلاقا في حرية الانسان السياسية ولا نضغط على احد .

● هل تعتقد ان السماح بانشاء احزاب دينية يمكن ان يساعد على نزع الفتيل ام يكون بمثابة صب الزيت على النار ؟

- انشاء الاحزاب السياسية على اساس ديني امر تمنعه القوانين في مصر ، وانا لا اريد ان اتدخل في هذا الموضوع ؟

ايام السادات

● مرت حوالي ثماني سنوات على احداث سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ . الا تعتقد انك ساعدت يومها بشكل او باخر على المشاركة في اشعال النار وتأزيم الموقف عندما قررت الغاء كل اشكال الاحتفال بعيد القيامة ؟

- كان الاقباط في ذلك الوقت يتعرضون لاعتداءات مستمرة ، وكل ما فعلته انني كنت ابلغ شكاواهم الى رئيس الجمهورية الرئيس السادات واعتبر ذلك عملا سياسيا . لكننا لم نكن طرفا في اشعال اي نار ، لاننا كنا الطرف المعتدى عليه . وقد ثبتت للدولة حاليا خطورة الذين كانوا يعتدون علينا وقتذاك . ولا يستطيع احد ان يثبت ان الاقباط كانوا في موقف اعتداء . وعندما كنا نشكو الى الرئيس كان يعتبر ذلك تدخلا في السياسة . اذن الى من نشكو وهو كان ولي الامر في ذلك الوقت ؟ والعيد - من الناحية الدينية - امر طبيعيا جدا . غير اننا من الناحية النفسية ، كنا في حالة لا تسمح بالفرح والاحتفال . واسجل هنا ان ما فعلناه كان مجرد ناقوس ينذر بالخطر. قلنا فيه للرئيس ان هناك تطرفا خطرا . ولو انه عمل بنصيحتنا وقبض على المعتدين ، لامكنه التخلص من الخطورة التي ادت الى مصرعه .

● قلت للسادات في وقت من الاوقات ما يعني ان الاقباط جميعهم معه ؟

- انا كنت صريحا دائما . وحينما أؤيد فانني افعل ذلك في نقاط معينة ومحددة وضميري يساعدني على التأييد فيها . ولا شك ان الرئيس السادات خصوصا في اول عهده حقق امورا مفيدة للبلد وانا كنت اتحدث اليه بكل صراحة والى ابعد الحدود في ما كنا نشكو منه دون ان اجرح شعوره . وقلت له

« لو عمل السادات بنصيحتنا لما تعرض للاغتيال »



للنشر والخدمات الصحفية و

المجلة

١٥ نوفمبر ١٩٨٨

مرة: يا سيادة الرئيس ، نحن نتخذك حكما لا خصما .

● **لو عادت الامور مرة اخرى الى الوراء هل تتخذ القرار ذاته ؟**

- لا اعتقد مطلقا ان الامور يمكن ان تعود بتلك الصورة . ولو عادت ، فلا بد ان اشكو الى رئيس الدولة . والقانون لا يمنع الشكوى . لكنه لم يتنبه وكان يقول باستمرار ان البلد كله معه .

● **يبدو انك على دراية جيدة بشخصية السادات من خلال ذلك . فهل تتفق مع ما قاله محمد حسنين هيكل من انكما شخصيتان متشابهتان ؟**

- متشابهتان في ماذا ؟

● **في احساس كل منكما بذاته ، ولذلك كان الصدام بينكما حتميا ؟**

- اذا كان السادات عنده احساس بذاته فانا كان لدي احساس بما كان يحدث للاقباط في ذلك الوقت . ونحن نؤمن جميعا بانكار الذات ، وليس الاحساس بالذات .

● **متى بدأ ظهور الخلافات بينك وبين الرئيس السادات ؟**

- بدأ حينما وصل السادات الى وضع لم يكن يقبل فيه اية معارضة من اي شخص ايا كان . والغرب رفع السادات عاليا . وامام هذا الواقع لم يكن ممكنا لدى السادات ان يقبل من الشرق اية كلمة نقد او معارضة فاعتبر شكوانا كأنها نقد لحكمه . وهذه اول نقطة خلاف . وكان يمكن ان يحل اي خلاف لو جلس معنا واستمع الينا . لكن ذلك لم يحدث . فأخر لقاء جرى بينه وبين المجمع كان في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٧ .

● **في تصريحات متعددة اكدت ان الاقباط لن يدخلوا القدس الا وايديهم في ايدي اخوتهم المسلمين . وفي تصريح اخير قلت ان حج الاقباط الى القدس مرتبط بحل مشكلة دير السلطان ؟**

- (مقاطعا) مشكلة دير السلطان هي الدائرة الصغيرة الكائنة وسط دائرة كبيرة . فهناك خلاف مباشر بيننا وبين اليهود في مسألة الدير ، وهناك خلاف اكبر يمثل المسألة الوطنية العامة في المنطقة . ونحن لا نستطيع ان نتجاهل مشاعر اخواننا في المنطقة كلها لانها مشاعر ترتكز على مستوى اعلى من الدائرة الضيقة المباشرة . وربما بسبب هذا الموقف وغيره تأخر حل مشكلة دير السلطان .

● **وما تعليقك على قيام بعض الاقباط المصريين بالحج الى القدس ؟**

- يندر ان يحدث ذلك فالذين يحرصون على رضى الكنيسة لا يمكن ان يسافروا واعتقد ان سفر بعضهم عمل فردي وليس اتجاها عاما ، فالاتجاه العام معروف .

● **الى اين وصلت مشكلة دير السلطان ؟**

- عندما بدأت المشكلة سنة ١٩٧٩ رفعنا الأمر الى القضاء اليهودي وحكمت المحكمة اليهودية العليا بأحقية الاقباط في هذا الدير . لكن الحكومة الاسرائيلية اعتبرتها مسألة سياسية اكثر منها قضائية . وتوقف الامر عند هذا الحد ■

القاهرة - عبد اللطيف المناوي



المصدر : الأحرار

التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

البابا شنودة في أخطر حوار

ادلى البابا شنودة باخطر حديث في حوار صحفي اجرى معه في المقر البابوي بالقاهرة .

شرح البابا شنودة ابعاداً لم تنشر حول الصراع مع الرئيس الراحل انور السادات الذى وصل الى ذروته في سبتمبر ١٩٧٧ . وتحدث البابا عن دور الكنيسة في السياسة وتاثير التطرف على علاقات الاخوة بين المسلمين والمسيحيين واشتعال الموقف من وقت لآخر في مدينة اسيوط



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأحرار

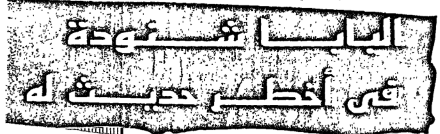
٢٨ نوفمبر ١٩٨٨

لاتقسيم فى مصر

ودولة الاقباط راودت عبد الناصر والسادات



لو عمل السادات بنصيحتنا لما تعرض للاغتيال



منذ ان تولى البابا شنودة رئاسة الكنيسة القبطية في مصر وهو يلعب اكثر من الدور الديني الذى لعبه من سبقوه . ففى اواخر عهد الرئيس الراحل انور السادات وقع صدام عنيف بينه وبين شنودة انتهى الى اتخاذ السادات قرارا بتحديد اقامة البابا القبطى في دير وادى النطرون حيث اقام من سبتمبر ١٩٨١ الى ديسمبر ١٩٨٤ حين قرر الرئيس حسنى مبارك انهاء هذا التحديد وقد تردد الكثير عن الاقباط في مصر وعن مخططات ترمى الى انشاء دولة خاصة بهم في الصعيد المصرى . كما تردد الكثير عن دور ما يقوم به رئيس هذه الطائفة .

في حوار صريح مع البابا شنودة دارت مناقشات صريحة حول العديد من القضايا منها موقف اقباط مصر من زيارة السادات لاسرائيل وطبيعة علاقته بالرئيس السادات وحكاية الدولة القبطية .. وهذه تفاصيل الحوار .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحرار

التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٨٨

● في حدود معلوماتك هل هناك جماعات مسيحية مسلحة في مصر ؟

(بحسم وبسرعة) مستحيل .

● ولو من منطلق الدفاع عن النفس ؟

ولا من هذا المنطلق . ولو كانت هناك جماعات بهذا الشكل لكشفت عنها اجهزة الامن . فالمسيحية لاتؤمن اطلاقاً بالعنف ، بل تحض الناس باستمرار على التسامح والاحتمال . وعلى الرغم من ان الدولة تحارب الارهاب منذ سنوات طويلة وقد قامت مرات بالبحث عن الاسلحة غير المرخصة . غير أنه لم يعلن عن اعتقال جماعة مسيحية مسلحة او تنظيم مسيحي واحد مسلح في يوم من الايام .

عدم الامان

● الى اين يمكن ان يدفع الاحساس بعدم الامان الذى يعبر عنه بعض المسيحيين تجاه الاتجاهات المتطرفة في بعض الاحيان ؟

المسيحيون على علاقة طيبة جداً مع المعتدلين من اخوتهم المسلمين . اما عن المتطرفين ، فانهم يعملون ضد الدولة اولاً وضد المسيحيين ايضا . ونشعر نحن المسيحيين بالتعب حينما يعتدى علينا او على اماكن عبادتنا او غير ذلك . وهنا يبدأ الخطر . ولكن فيما عدا ذلك فالمسيحيون يعيشون في محبة مع اخوتهم المسلمين . ونحن لنا اصدقاء مسلمون كثيرون جداً من المعتدلين ، وبيننا وبينهم تلاق في الفكر . والسؤال الذى يلح على هو : هل يمكن بالمحبة كسب المتطرفين ؟ لااعرف . ربما لو دخلوا في حوار معنا امكن عن طريق المحبة ان يصل هذا الحوار الى نتيجة طيبة . لكن لم يجر حوار كهذا حتى الان .

● هل يعني هذا التساؤل انكم على استعداد لان تقوموا بمبادرة في هذا الاتجاه ؟

ـ نحن على استعداد لاية مبادرة . فروح المحبة تؤول الى الخير . لكن اذا وجد حوار فمع من سيكون ؟ وكيف ومتى ؟ وحول اى موضوع يمكن الحوار ؟ فلم يحدث اطلاقا انني تقابلت مع احد المتطرفين او دار بيني وبينهم حوار . واذا كان المتطرفون يكفرون المسلمين المختلفين معهم في بعض التفاصيل ، فكيف تكون نظرتهم الى دين آخر ؟ .

● هناك مقولة مفادها ان هناك مخططاً لتقسيم المنطقة ونشر الخلافات والفتن . فهل تعتقد ان المناخ المصرى مهيا لتنفيذ مثل هذا المخطط ؟

ـ لايمكن ان يحدث ذلك في مصر . فهي تختلف بطبيعتها عن بلد مثل لبنان . ومصادر الخطورة في لبنان تعود الى وجود ميليشيات متعددة ومسلحة . فكل طائفة لها جيشها . اما في مصر فهناك جيش واحد هو الجيش الوطني ولا ميليشيات على الاطلاق . ونقطة الاختلاف الثانية ان في لبنان دولا عديدة تتصرف وتتحكم في سياسته واوضاعه الداخلية وهذا غير وارد في مصر .

● من يزور الصعيد يشعر انه عبارة عن قنبلة موقوتة تنتظر لحظة الانفجار . هل تعتقد ان الامر على هذه الدرجة من الخطورة ؟

ـ تظهر احيانا بعض الاعتداءات فتقوم الدولة بالقبض على المعتدين . لكن الامر لايصل الى حد تعبير القنبلة الموقوتة . فالمسألة ليست بهذه الخطورة . والدولة مسيطرة على الامن . والتجاوزات التى تقع احياناً عائدة الى وجود بعض القيادات المتطرفة في هذه المناطق .

● يتردد حديث عن مخطط يهدف الى فصل صعيد مصر لاقامة دولة قبطية وانك تشرف شخصيا على تنفيذ هذا المخطط ؟

ـ (يضحك ويقول) : هذه الشائعة سمعناها لاول مرة في حديث للرئيس الراحل انور السادات ولم يقل ان هناك مخططاً بل قال انها فكرة عرضت على البابا كيرلس الذى سبقني حينما كان في زيارة اثيوبيا سنة ١٩٦٥ ، فغضب لسماعها وترك اثيوبيا بسرعة ورجع . وقال الرئيس السابق ان هذه الواقعة لايعرفها سوى ثلاثة : البابا كيرلس والرئيس عبد الناصر والسادات شخصياً . وكان الاثنان الاولان قد تركا عالمنا الحاضر . وفي الواقع لدينا جواز السفر الخاص بالبابا كيرلس ويظهر منه انه بقى في اثيوبيا مدة طويلة خلال الزيارتين

ولم يقل لاحد ان شيئا من ذلك قد ورد . وعلى اى حال فكل مايفهم من حديث الرئيس السادات انها مجرد فكرة عرضت ـ ولست ادرى ممن ـ ورفضت تماما ، وهي لم ترق الى مستوى مخطط . وهي كلها قصص خيالية . فهل يعقل ان يترك الاقباط كل مقدساتهم المنتشرة في مصر ليتمركزوا في منطقة واحدة هي اسيوط ؟ وهل وصلت السذاجة بالاقباط الى حد يتركون معه بلادهم وقراهم ليتجمعوا معا في منطقة واحدة ؟ وهل يمكن ان يتنازلوا عن مصريتهم التى عاشوا فيها الاف السنين ويتركوا الكل الى الجزء . اى ان يتركوا الانتماء الى هذا القطر كله لكي ينتموا الى جزء بسيط ؟ وهل يمكن ان نقسم مصر الى ثلاث دول هي اسيوط وشمال اسيوط وجنوبها ؟ ومن اراد السفر من احداها ينبغي عليه ان يحصل على تاشيرة دخول ليدخل الاخرى . واذا قبل الاقباط هذا الطرح ـ ومن المحال ان يقبلوه ـ فهل تقبله الدولة ؟ هذا امر خيالي وتفكير ساذج . انها مجرد قصة اخترعت والقيت على مسامع الراى



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٨٨

العام وهى لم تحدث بل ومستحيلة التنفيذ .

مدارس الاحد

● من بين الامور التى يشوبها الغموض فى اوساط الرأى العام مايتعلق بمدارس الاحد ودروس الجمعة التى يعتقد البعض انها احد اشكال البناء التنظيمى لدى الجماعات القبطية ؟

ـ مدارس الاحد ليس لها عمل اطلاقاً غير التعليم الدينى . لا اكثر ولا اقل . ففى اعقاب الحملة الفرنسية جاء الفرنسيون الى مصر ونشروا مذاهبهم . وجاء الانجليز بعدهم ودخلت مصر مذاهب كثيرة غير المذهب الاصلى ، وتكونت كنائس كثيرة لهذه الطوائف ، فكان لابد من تعليم الاولاد امور دينهم ومذهبهم الارثوذكسى ، وكل مدارس الاحد عبارة عن فصول فى الكنائس يستطيع اى انسان ان يقف على مناهجها ودروسها ولم تتحول فى اى يوم الى اى غرض آخر . لكن دعنا نفكر فى الامر بشكل عملى . فعندما اتخذ الرئيس السادات قرارات عنيفة فى سبتمبر ١٩٨١ هل تحرك اى قبطى من داخل مصر ؟ فلو كانت هناك جماعات منظمة لكانت هذه فرصتنا اليس كذلك ؟

● انت لمست هنا نقطة هامة وتحتاج ايضا الى تفسير . فقد قلت انه لم يتحرك احد من الداخل عندما اصدر السادات قراراته غير ان الاقباط المصريين فى دول عديدة على راسها الولايات المتحدة قد تحركوا . ما هى علاقة الكنيسة المصرية بالاقباط الموجودين فى الخارج ؟ وما مدى سيطرتها عليهم وقدرتها على تحريكهم ؟

ـ سوف اقول ماحدث . فالكنيسة المصرية لاتنكر ان كثيرا من ابنائها سافروا الى الخارج . ولما كنا لا نريد ان يندمج هؤلاء المهاجرون فى وسط غربى قد لايتفق مع تقاليدهم ، كما لانريد ان يفقدوا انتماءهم المصرى والكنسى باندماجهم فى كنائس اخرى غربية ، لذلك راينا من الضرورة تأسيس كنائس قبطية فى اوروبا وامريكا وكندا واستراليا وكلها تدين بالولاء لمصر . ولكل كنيسة مجلة لاتكتب الا فى الشئون الدينية . واذا كانت لدى كنيسة رغبات ما فانها تعرضها عن طريق السفارة المصرية . غير ان ذلك لايمنع ان هناك جماعات قبطية فى الغرب لها استقلالها الخاص عن الكنيسة ولاتخضع لها فى كتاباتها . والحرية المتوافرة فى الغرب تتيح لعناصر هذه الجماعات ان ينتقدوا حتى رئيس امريكا نفسه . فما بالك بالاخرين ، بل ويمكنهم ان ينتقدوا الكنيسة ذاتها . وهؤلاء يمثلون رأيهم الخاص من واقع الحرية التى يعيشونها . وهنا نسأل : ما مدى سيطرة الكنيسة على مهاجرين يعيشون فى حرية خاصة فى بلاد غربية ولايقبلون توجيها من الكنيسة فيما يكتبون ولايستشيرونها فى شىء ؟ وكما قال البعض اننا حينما نطلب من البابا شنودة ان يحكم هؤلاء الناس فى الخارج . انما نعطيه اختصاصات سياسية فى الوقت الذى لانقبل فيه بأن يتدخل فى السياسة .

● هل للكنيسة القبطية فى مصر دور معين او تاثير فى رسم السياسة ؟ وماهى حدود علاقة الكنيسة بالسياسة ؟

ـ اولا . مامعنى السياسة ؟ ثانيا انت صحافى واسئلتك فيها سياسة . فان كنت لا اجيبك على الاطلاق فستقول ان رئيس الكنيسة فى مصر لا يملك حرية الكلام ، ولابد انه واقع تحت ضغوط . واذا اجبتك عن الاسئلة فقد يعتبر البعض ان اجوبتى تدخل فى السياسة . ولو لم تتحدث الكنيسة فى مواقف معينة لاعتبر ذلك منها موقفا سلبيا . وليس المفروض ان تأخذ الكنيسة موقفا

التحالف الاسلامي رشح في قوائمه قبطيا صار نائباً في البرلمان

سلبيا صامتا . فالكنيسة وطنية .

● ما اقصده من علاقة الكنيسة بالسياسة هو ما اذا كانت الكنيسة في مصر تقوم بتكوين رأى عام قبطي تجاه مسالة ما ؟

– اطلاقا . بدليل ان كل الاحزاب في مصر فيها اقباط . وحتى التحالف الاسلامي وضع على راس احدى قوائمه في الانتخابات البرلمانية الاخيرة احد الاقباط وصار نائبا في مجلس الشعب . ونحن لا نتدخل اطلاقا في حرية الانسان السياسية ولا نضغط على احد .

● هل تعتقد ان السماح بانشاء احزاب دينية يمكن ان يساعد على نزع الفتيل ام يكون بمثابة صب الزيت على النار ؟

– انشاء الاحزاب السياسية على اساس ديني امر تمنعه القوانين في مصر ، وانا لا اريد ان اتدخل في هذا الموضوع ؟

● مرت حوالى ثماني سنوات على احداث سبتمبر ١٩٨١ . الا تعتقد انك ساعدت يومها بشكل او باخر على المشاركة في اشعال النار وتازيم الموقف عندما قررت الغاء كل اشكال الاحتفال بعيد القيامة ؟

– كان الاقباط في ذلك الوقت يتعرضون لاعتداءات مستمرة وكل مافعلته انني كنت ابلغ شكاواهم الى رئيس الجمهورية الرئيس السادات واعتبر ذلك عملا سياسيا . لكننا لم نكن طرفا في اشعال اى نار ، لاننا كنا الطرف المعتدى عليه . وقد ثبتت للدولة حاليا خطورة الذين كانوا يعتدون علينا وقتذاك . ولايستطيع احد ان يثبت ان الاقباط كانوا في موقف اعتداء وعندما كنا نشكو الى الرئيس كان يعتبر ذلك تدخلا في السياسة . اذن الى من نشكو وهو كان ولى الامر في ذلك الوقت ؟ والعيد – من الناحية الدينية – امر طبيعي جدا . غير اننا من الناحية النفسية ، كنا في حالة لاتسمح بالفرح والاحتفال . واسجل هنا ان ما فعلناه كان مجرد ناقوس ينذر بالخطر . قلنا فيه للرئيس ان هناك تطرفا خطرا . ولو انه عمل بنصيحتنا وقبض على المعتدين ، لامكنه التخلص من الخطورة التى ادت الى مصرعه .

● قلت للسادات في وقت من الاوقات مايعني ان الاقباط جميعهم معه ؟

– انا كنت صريحا دائما . وحينما اؤيد فانني افعل ذلك في نقاط معينة ومحددة وضميرى يساعدني على التاييد فيها ، ولاشك ان الرئيس السادات خصوصا في اول عهده حقق امورا مفيدة للبلد وانا كنت اتحدث اليه بكل صراحة والى ابعد الحدود فيما كنا نشكو منه دون ان اجرح شعوره . وقلت له مرة : ياسيادة الرئيس ، نحن نتخذك حكما لا خصما .

● لو عادت الامور مرة اخرى الى الوراء هل تتخذ القرار ذاته ؟

– لا اعتقد مطلقا ان الامور يمكن ان تعود بتلك الصورة ولو عادت ، فلابد ان اشكو الى رئيس الدولة والقانون لايمنع الشكوى لكنه لم يتنبه وكان يقول باستمرار ان البلد كله معه

● يبدو انك على دراية جيدة بشخصية السادات من خلال ذلك . فهل تتفق مع ماقاله محمد حسنين هيكل من انكما شخصيتان متشابهتان ؟

– متشابهتان في ماذا ؟

● في احساس كل منكما بذاته ، ولذلك كان الصدام بينكما حتميا ؟



- اذا كان السادات عنده احساس بذاته فانا كان لدى احساس بما كان يحدث للاقباط فى ذلك الوقت ، ونحن نؤمن جميعا بانكار الذات ، وليس الاحساس بالذات .

بداية الخلافات

● متى بدأ ظهور الخلافات بينك وبين الرئيس السادات ؟

- بدأ حينما وصل السادات الى وضع لم يكن يقبل فيه اية معارضة من اى شخص ايا كان والغرب رفع السادات عاليا . وامام هذا الواقع لم يكن ممكنا لدى السادات ان يقبل من الشرق اية كلمة نقد او معارضة فاعتبر شكوانا كانها نقد لحكمه وهذه اول نقطة خلاف . وكان يمكن ان يحل اى خلاف لو جلس معنا واستمع الينا . لكن ذلك لم يحدث فاخر لقاء جرى بينه وبين المجمع كان فى سبتمبر ١٩٧٧

● فى تصريحات متعددة اكدت ان الاقباط لن يدخلوا القدس الا وايديهم فى ايدى اخوتهم المسلمين . وفى تصريح اخير قلت ان حج الاقباط الى القدس مرتبط بحل مشكلة دير السلطان ؟

- (مقاطعا) مشكلة دير السلطان هى الدائرة الصغيرة الكائنة وسط دائرة كبيرة . فهناك خلاف مباشر بيننا وبين اليهود فى مسالة الدير ، وهناك خلاف اكبر يمثل المسالة الوطنية العامة فى المنطقة . ونحن لانستطيع ان نتجاهل مشاعر اخواننا فى المنطقة كلها لانها مشاعر ترتكز على مستوى اعلى من الدوائر الضيقة المباشرة وربما بسبب هذا الموقف وغيره تاخر حل مشكلة دير السلطان .

● وماتعليقك على قيام بعض الاقباط المصريين بالحج الى القدس ؟

- يندر ان يحدث ذلك فالذين يحرصون على رضا الكنيسة لايمكن ان يسافروا واعتقد ان سفر بعضهم عمل فردى وليس اتجاها عاما ، فالاتجاه العام معروف .

● الى اين وصلت مشكلة دير السلطان ؟

- عندما بدات المشكلة سنة ١٩٧٩ رفعنا الامر الى القضاء اليهودى وحكمت المحكمة اليهودية العليا باحقية الاقباط فى هذا الدير . لكن الحكومة الاسرائيلية اعتبرتها مسالة سياسية اكثر منها قضائية . وتوقف الامر عند هذا الحد ■

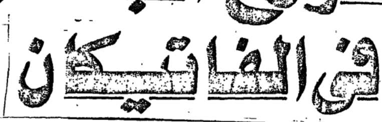
هذا الموضوع تم نشره ايضا بمجلة « المجلة » التى تصدر فى لندن



المصدر : المنار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٨٨

الروح الجديدة



الاسلام والمسيحية ... عشرون عاما من الحوار

دكتور : أحمد عبد الرحمن

● هى روح جديدة حقا ، نمت ، ولاتزال تنمو ، وتتعاظم ، فى بيئة عالمية مواتية ، ومن ورائها رجال كبار ، لايفترون عن السعى فى سبيلها ، وتاسيس علاقات جديدة عادلة ، منصفة ، بين المسيحيين وبين غير المسيحيين .

● أنها روح الحوار والتقارب والتعاون بين أتباع المسيحية ، وأتباع الأديان الاخرى . وهى بهذه المثابة تهمناهنا فى مصر بوصفنا مسلمين ، يامرنا ديننا بمثل هذا الحوار ، ومثل هذا التقارب . والتعاون ، ويقول ربنا جل شانه : « ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ، الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون » ، وهى تهمنا مرة أخرى بوصفنا مصريين ، ولقد واجهتنا وماتزال ظواهر مقلقة ، خطرة ، مخربة ، تهدد أعز أمانينا الوطنية ، فى الوحدة والأمن . وروح الحوار البناء الذى وصفه كتاب الله هو المنهج الوحيد المقبول والمشروع فى مواجهتنا لكل هذه الأخطار .



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٨٨

الحوار : مبدأ حزب العمل

● من هذا المنطلق المبدئي الراسخ لحزب العمل كان إصرار رئيسه المهندس ابراهيم شكرى على تلبية الدعوة التى وجهتها « الجمعية المسيحية الاجتماعية » البولندية للمشاركة فى أعمال اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار الاسلامى المسيحى العالمى الثانى المزمع عقده فى « وارسو » فى أكتوبر العام القادم . وقد كان لى شرف تمثيل الحزب فى أعمال هذه اللجنة يومى ١٧ ، ١٨ من أكتوبر الماضى . ومثل السفارة المصرية فى اللجنة السيد الأستاذ محمود فرج المستشار بها ، وشاركنا فى تمثيل الجانب الاسلامى ممثلون عن « الاتحاد الاسلامى البولندى » ورابطة العالم الاسلامى ، وسوريا ، والكويت ، ولم يحضر مندوب الجزائر ، ولم تعتذ خارجيتها ، مع أن الدعوة وجهت اليها ومثل الجانب المسيحى السيد « مورافسكى » عضو مجلس الدولة ، وعضو المجلس النيابى ، ورئيس الجمعية المنظمة ، للمؤتمر ، ومعه مجموعة من المستشارين والأساتذة .

ويمكن القول : ان أعمال هذه اللجنة هى آخر حلقة فى سلسلة طويلة من العمل الدؤوب على طريق الحوار والتقارب بين المسيحيين والمسلمين ، بدأ منذ عشرين عاما . ويحرص كل مشارك فيه ، من الطرفين ، على استمراره ، وتكثيفه ، واثرائه ، بحيث لا يتوقف ابدا !

السؤال الكبير :

● والسؤال الكبير هو : متى انطلقت تلك الروح ، وكيف تطورت ، وماذا حققت ، وماذا يرجى منها ان تحقق ؟ ... ثم .. ماهو موقف الباباوات ، والكنيسة ، وماهو الموقف الاسلامى منها ؟ !

● وفى الجواب عن هذا السؤال .. بوسعنا ان نقول : ان الارهاصات الأولى للروح الجديدة انبعثت فى مؤتمر « ادنبرج » للتبشير سنة ١٩١٠ . فلقد انادى بعض المشاركين من أنصار « الحركة العالمية » فى ذلك الوقت بمراجعة نظرة المسيحيين الى التبشيرين المؤمنين بالأديان الأخرى ، ومن بينهم المسلمون بطبيعة الحال . ويقول الأب الأرثوذكسى البولندى « جيرماهيا » انه كان نداء ثوريا ! لأنه كان يعنى تغييرات جذرية فى تلك النظرة ، ويطالب باحلال نظرة جديدة محلها . وكان المنادون بالتغيير عديدين . لكن دوى المدافع ، فى الحرب العالمية الأولى ، غشي على النداء ، واستغرق الجميع فى قضايا الحرب ! وبعد الحرب العالمية الثانية ، التى أهلكت الحرث والنسل ، تهيأ الجو مرة أخرى لظهور روح الحوار ، ونبذ القوة ، وتأسيس العلاقات الدولية على خطوط جديدة .

● وفى هذا المقال أرجو أن أوفق الى بيان مظاهرة « الروح الجديدة » فى الفاتيكان ، أسمى القيادت الدينية فى العالم المسيحى الكاثوليكى ، على أمل أن اتناول الجوانب الأخرى فى مقالات متوالية ان شاء الله .

● يقول « موريس بوكاى » « ويبدو أن ثمة تغييرا جذريا قد تحقق اليوم على أعلى مستوى فى العالم المسيحى » . ومن مظاهر هذا التغيير الجذرى دعوة الفاتيكان الى نبذ الصورة الشائهة التى كانت لدى الكاثوليك عن الاسلام : تلك الصورة البالية التى ورثناها عن الماضى ، وشوهتها الافتراءات والاحكام السابقة ، ومن تلك المظاهر ايضا تصريح الفاتيكان بان الغرب المسيحى قد ارتكب فى الماضى العديد من المظالم ضد المسلمين وانتقد الفاتيكان مفهوم المسيحيين لعقيدة القضاء والقدر الاسلام ، وتصورهم الزائف عن تعصب الاسلام ، وكذلك اكد الفاتيكان أن الايمان بالله الواحد يجمع المسيحيين والمسلمين فى وحدة واحدة .

● وفى عام ١٩٦٧ دعت سكرتارية الفاتيكان المسيحيين الى تقديم تهانيهم الى المسلمين بمناسبة انتهاء شهر رمضان المعظم وحلول عيد الفطر المبارك ، باعتبار الصوم : « يمثل قيمة دينية

● واذا كانت الشرارة الأولى قد ومضت سنة ١٩١٠ فى مؤتمر « ادنبرج » فإن البداية الملموسة لميلاد الروح الجديدة تمثلت فى الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمى عام ١٩٨٨ . ففى هذه الدورة تغيرت الأوضاع وتغيرت النظرة : وكان النمو العددى الكبير لعضوية مجلس الكنائس العالمى هو الذى غير وضعه وغير نظريته . فقد التحقت الكنائس الأرثوذكسية بمجلس الكنائس العالمى خلال اجتماع جمعيته العمومية فى « نيودلهى » ثم التحق به عدد كبير من الكنائس البروتستانتينية وبخاصة تلك التى تنتمى الى بلدان العالم الثالث . وفى هذا الموقف أضحت الحاجة الى العمل فى سبيل العدالة الاجتماعية ، وحفظ السلام ، والتعاون — لا مع الكنائس المسيحية وحدها — ولكن مع اتباع الأديان والفلسفات الأخرى ايضا — ضرورة واجبة .

والانصاف يقتضينا أن نلاحظ أن دخول المسيحيين من أبناء العالم الثالث لم يكن ممكنا اصلا لولا سيادة الروح الجديدة المتفتحة ، ثم دفع دخولهم بأعداد كبيرة الى احداث التغييرات فى الاوضاع والنظرات المسيحية .

● بعد ذلك أخذت الروح الجديدة تتجسد فى شكل لجان ، وبيانات وقواعد محددة للحوار والتقارب والتعاون .

فاقرت الجمعية العامة لمجلس الكنائس العالمى التى انعقدت فى « أبسالا » الاساس الدينى للتوجهات الجديدة ، ثم شكلت لجنة خاصة مهمتها اجراء الحوار مع ممثلى الاديان الاخرى وذكرت أن الاساس الدينى لعملها : « إيمان عميق باننا اذا أردنا أن نرعى الانسانية جمعاء ، بوصفها مجتمعا واحدا ، فان من واجبنا ان نحترم القيم الخاصة بكل إنسان . وليس بوسعنا أن نؤسس مجتمعا من البشر الذين يسكنون كوكبنا الارضى دون مبدأ التوقير والاحترام لوجهات النظر الدينية والايديولوجية المختلفة » .

وفى لقاء « اديس ابابا » عام ١٩٧١ شكل مجلس الكنائس العالمى لجنة تنفيذية مهمتها توضيح الخطوط العامة الهادية للحوار . وقد أصدرت فى هذا الشان بيانا جاء فيه توكيد على « الايمان بالمسيح المخلص الذى انتزعنا من عزلتنا ، وحررنا ، والذى يقودنا على طريق الحوار الحقيقى مع الاخرين من بنى الانسان »

● وانتعش الأمل واتسعت آفاقه ، فجاء فى بيان مجلس الكنائس العالمى الذى اصدره فى « برومانا » سنة ١٩٧٢ : « أننا لا نريد أن نحدد حدودا لحوارنا وتعاوننا فنقصرهما على مجموعة من الخبراء وحدهم .

«وتستشعر واجب المضى قدما فى عملنا بحيث نشكل موقفا تستيطر فيه روح الحوار . وممارسته . على المجتمعات الدينية المسيحية والاسلامية . »

قواعد الحوار :

●● ثم بلور المجلس ثلاث قواعد ، وطالب باحترامها . وهى :

١ ـ حرية التعبير عن العقيدة : « فنحن لم نؤمر بكبح عقائدنا أو إخفائها . وعلى كل إنسان يشارك فى الحوار أن يبين بواعثه على العمل . وإن البيان الصريح لعقيدة المرء لهو القادر وحده على إزالة اللامبالاة والشك والخوف » .

٢ ـ مبدأ الاحترام المتبادل ؛ وهو لا يعنى : « أن يكون كل طرف غير مبال بالاخر . بل على النقيض من ذلك ، هو يعنى أن من واجب كل طرف أن يظهر احترامه للطرف الآخر . وأن ينظر نظرة مهذبة لعقائده ، وأن يكون على استعداد لنجدته اذا ما واجه مشكلة وفى الوقت نفسه . يجب أن نكون على أهبة الاستعداد للاعجاب بإنجازات شركائنا فى الحوار » .

٣ ـ حرية التدين : « والبيان يؤكد أن حرية التدين لا تعنى أن تمنح الحقوق للاقليات الدينية فحسب . بل تعنى منح الحقوق الدينية لكل انسان ايضا » .

وأصبحت هذه المبادىء من القواعد المطلوبة للحوار ، والخطوط الهادية للروح الجديدة . وقد أكدها من جديد مؤتمر « جامايكا » سنة ١٩٧٩ ، ففيه جاء توكيد اللجنة التنفيذية لمجلس الكنائس العالمى لتلك القواعد ، مع الاشارة الواضحة الى الأهداف القصوى للحوار وهى : العدالة الاجتماعية ، وصون السلام ، والأخوة بين ابناء البشر أجمعين .

مشكلة التبشير :

● استشعر المشاركون فى لقاء « برومانا » أن التبشير يمثل . بصيغته القديمة عقبة على طريق الحوار والتقارب ، فتحدث البيان الختامى عنه فقال إن المسيحيين والمسلمين قد اتفقوا على أن : « من واجبهم جميعا الدعوة الى عقائدهم الدينية . ومع ذلك فقد قال المشاركون فى ذلك اللقاء إن إرسالياتهم التبشيرية ليست إرساليات من أجل تحول المؤمنين من دين إلى دين » .

●● ولا شك أن هذه الرؤية الجديدة للتبشير ، وللدعوة الاسلامية ايضا يمكن ان تمثل اساسا استراتيجيا لتغيرات واسعة للنشاطات المسيحية والاسلامية فى العالم كله فنظريا لم يعد من أهداف الارساليات المسيحية تنصير المسلمين ، ولا من أهداف الدعوة إدخال المسحيين فى الاسلام . ومعنى هذا أن النشاط الدينى الواسع عبر العالم كله لابد أن يتجه الى كسب المؤمنين الجدد من بين الماديين الوثنيين . ولقد بلغ التفاهم حد الدعوة الى التعاون بين الدينين فى هذا المجال . بحيث يعملان معا فى مواجهة المادية والالحاد .

وأما مصداقية الروح الجديدة فى هذا المجال فلا تتاكد وتتثبت الا فى التطبيق ؛ ولقد كان المسلمون فى عدد من المناطق يستجيرون بمصر والسعودية والبلدان الاسلامية الاخرى ، لوقف الأنشطة التبشيرية الكثيفة الهادفة الى تنصير مسلمى إندونيسيا وبعض الدول الافريقية . فهل سيتوقف ذلك النشاط ؟ ! وهل تحول الى الوجهة الجديدة ؟!

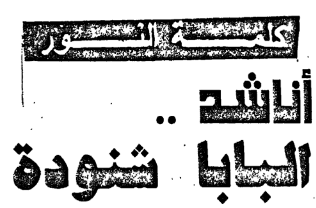
إن للاسف الشديد لازال يجرى على قدم وساق !!

اتصالات ثنائية مع السعودية

● وفى عام ١٩٧٤ تجلت روح الحوار والتقارب فى الاتصالات الثنائية بين السعودية والفاتيكان . ففى يوم ٢٤ / ٠٤ / ١٩٧٤ زار الكاردينال « بنيدولى » رئيس سكرتيرية الفاتيكان لشئون غير المسيحيين ـ المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز . وسلمه رسالة من البابا بولس السادس . وفى أكتوبر من العام نفسه استقبل البابا رسميا ـ فى الفاتيكان ـ وفدا من علماء الدين السعوديين ، وقد انتهزت فرصة زيارتهم لعقد ندوة حول « حقوق الانسان الثقافية فى الاسلام » ، واهتمت جريدة الفاتيكان الرسمية (اوسرفاتور رومانو) بهذا الحدث اهتماما كبيرا ، فابرزته فى صدر صفحتها الأولى يوم ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٤ . ثم استقبل المجلس المسكونى الأعلى بجينيف العلماء السعوديين ، ودعاهم الأسقف « إلشنجر » لى اداء صلاة الظهر فى الكندرائية وبذلك ذكرنا بسماحة النبى محمد صلى الله عليه وسلم مع النصارى الذين زاروه فى المدينة ، وصلوا فى مسجده الشريف ، وتبعا لذلك صار جواز صلاتهم فى مساجد المسلمين قاعدة شرعية ، عمل بها الصحابة رضوان الله عليهم ، ولسوف يعمل بها المسلمون الى آخر الدهر ، ان شاء الله .

● ولم تقتصر روح الحوار على المؤتمرات واللجان والبيانات ، وإنما تجسدت كذلك فى مواقف البابا نفسه ، وفى دستور الكنيسة ذاته ، فكيف حدث ذلك ؟ ومتى حدث ؟

● ● ذلك سؤال نرجو أن نجيب عنه بعون الله وتوفيقه فى مقال الأسبوع القادم .



قرأت فى جريدة الاخبار يوم الجمعة الماضى موضوعا صحفيا عن « حكاية الخمارات فى بنى سويف » على حد تعبير عنوانها الذى مضى يقول « المحافظة تغلقها .. والمحكمة تفتحها والناس يتساءلون : ما الحل ؟» وبعد ان قرأت تفاصيل هذا الموضوع ادركت ان الحل عند نيافة البابا شنودة .



بقلم الحمزة دعبس

وقد جاء بالاخبار ان محافظة بنى سويف كانت قد قررت اغلاق جميع معامل ومحال بيع الخمور والمشروبات الكحولية الموجودة بجميع مدن وقرى المحافظة . وقال المحافظ اللواء محمد حسين مدين انه اتخذ هذا القرار لحماية القيم الدينية والمبادىء الاخلاقية باعتباره مسئولا عن الامن والاخلاق وضبط حركة المجتمع . ومضت الاخبار تقول ان اللواء محمد حسين مدين قد اكد ان هذا القرار ينبع من الاساس الذى قامت عليه دولتنا وقد تجاوبت الجماهير معه حرصا على الآداب العامة وطاعة لما امر به الله سبحانه وتعالى الذى حرم الخمر وجعلها من الموبقات .

ثم استطردت الاخبار الى استقصاء الامر من بدايته فقالت ان المحافظ الاسبق الاستاذ محمد لبيب كان قد اصدر قرارا باغلاق هذه المحلات غير ان اصحابها طعنوا فى هذا القرار وان محكمة القضاء الادارى قد اصدرت حكما لصالح اصحاب محلات الخمور عام ١٩٨٣ بالغاء قرار المحافظ بغلقها والغاء تراخيصها لمخالفة قراره لاحكام قانون المحلات التجارية والصناعية رقم ٤٥٣ عام ١٩٥٤ .



واضافت الاخبار ان القرار الجديد للمحافظ الحالى صدر طبقا لقانون الحكم المحلى الذى يجيز للمحافظين الغاء او حذف بعض المحال الواردة بالجداول المرفقة للقانون باعتبار انهم مسئولون عن الامن والاخلاق والقيم العامة غير ان اصحاب هذه المحلات عادوا الى الطعن مرة اخرى فى هذا القرار الجديد ومازال الامر معروضا على القضاء الادارى .

ومضت جريدة الاخبار تصف حالة الاهالى فى بنى سويف فقالت انهم بعد ان فرحوا بقرار المحافظ واطمانوا الى ان شوارعهم قد خلت من السكارى والمعربدين وراودهم الامل فى ان يستجيب اصحاب هذه المحلات لقرار المحافظ اصبحوا يعيشون لحظات الانتظار والترقب وكان املهم ان يغيروا نشاطهم الى مجالات اخرى من الاعمال والتجارة التى يبيحها الدين .

وقد سالت جريدة الاخبار فضيلة الشيخ على شعبان ميهوب مدير عام مديرية الاوقاف بالمحافظة فاكد على تحريم الاسلام للخمر وسالت نيافة الانبا اثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا فقال « ان الخمر مستهزاه والسكر عجاج ومن يترنح بهما ليس حكيما والويل لمن يعطى اخاه كاس خمر والخمر مكروهة ، مضيفا ان « الخمر تذهب بالعقل وتضعف الارادة » واشار الى ان كثيرا من المجتمعات تقاوم الخمور والمخدرات بشدة بل والتدخين ودعا الى تشديد عقوبة شرب الخمر .

وسالت الاخبار القس باخوم عطية فقال ان الخمر تجلب الفقر اذ يقول الانجيل ـ كما يقول القس بلخوم ـ « السكير والمسرف يفتقران » واضاف ان الشريعة نادت فى العهد القديم برجم السكير بالحجارة حتى الموت ، وبرر الاستاذ كمال اللمعى المستشار القانونى للمحافظ قراره من الناحية القانونية :

وفى استقصائها لجوانب المشكلة ذكرت الاخبار ان قرار الاغلاق شمل ١٤ محلا بمدن بنى سويف وببا والفشن واهناسيا والوسطى وناصر على الوجه التالى :

- فى مدينة بنى سويف ستة محلات
- وفى مدينة ببا اربعة محلات
- ومحل واحد فى كل من مراكز ناصر والواسطى والفشن واهناسيا ، مضيفة ان كل اصحاب هذه المحلات قد طعنوا فى القرار وهم السادة :

١ ـ فتحى سعد موسى
٢ ـ استيليو فكرى خليل
٣ ـ لويس الياس جرجس
٤ ـ لبيب اسحاق صليب
٥ ـ سيمون حنا بسخرون
٦ ـ ماتلدة ملك سدراك
٧ ـ عبيد سعدالله صليب
٨ ـ سيد عبداللطيف الليثى
٩ ـ مجلع عبدالملاك بطرس
١٠ ـ شحاتة حنا برسوم
١١ ـ حنفى على مصطفى
١٢ ـ جمال جاد الله ابراهيم
١٣ ـ فايز محروس عبيد
١٤ ـ محمد توفيق

وقد سالت الاخبار بعضهم فقالوا انهم ورثوا هذا النشاط ابا عن جد ، وان وزارة الزراعة هى التى توردها لهم من احدى شركاتها « التقطير والكروم المصرية » وان الدولة تصرح بهذا النشاط على مستوى الجمهورية وانتهت الاخبار الى نتيجة واضحة هى ان هذه المشكلة تحتاج الى اساليب اخرى لحلها تماما وفى مقدمتها تعديل القانون الذى ينظم عمل المحلات التجارية والصناعية والعامة بشكل عام ومحلات بيع وتصنيع الخمور بشكل خاص بعد ان قرر الاستاذ المستشار الدكتور جمال الدين محمود امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ان العيب يكمن فى هذا القانون وبعد ان هاجم بصدق التعلل بان الخمر من العوامل المساعدة على ازدهار السياحة مشيرا الى انه لافرق فى استهجان الخمر فى مصر بين المسلمين وغير المسلمين لان النسيج الاجتماعى ـ على حد قوله بحق ـ فى مصر واحد وترسخت تقاليده من اخلاق الاسلام وفضائل المسيحية معا على مر التاريخ .

ونحن نشكر لمن قام بهذا الموضوع فى جريدة الاخبار جهده الرائع فى عرض المشكلة ونشكر للاستاذ سعيد سنبل رئيس تحريرها حسن عرضه ونشكر للدكتور جمال الدين محمود وضع اصبع المجتمع على اصل المشكلة ونشكر من قبل ومن بعد السيد اللواء محمد حسين مدين محافظ بنى سويف على قراره .

ومضيا مع الحلول التى اقترحها محرر هذا الموضوع الصحفى ، اناشد البابا شنودة بطريرك الاسكندرية والكرازة المرقسية ان

يستعمل نفوذه الديني من ناحية وسلطته الابوية او البابلوية من ناحية اخرى في اقناع عشرة من اصحاب هذه المحلات من اربعة عشرة بالعدول عن الطعن في قرار محافظ بني سويف الذي يسعى الى اقرار المبادىء التي نادى بها سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ومن قبله سيدنا المسيح صلى الله عليه وسلم ، فان ذلك من البابا شنودة سوف يكون عملا وطنيا رائعا سوف يذكره له كافة المصريين من مسلمين وغيرهم فضلا عن انه خدمة دينية فقد اتفق انى كنت ابحث ، في المقالات الثلاثة السابقة على هذه ، في الخمر في الاناجيل الاربعة ونقلت ماقرره القس باخوم عطية من ان السيد المسيح حذر تلاميذه قائلا « لاسكيرون يرثون ملكوت الله » وقوله « لاتسكروا بالخمر الذى فيه خلاعة » واعتبر السكر من قائمة اعمال الجسد التي تغضب الله .

واذا استجاب العشرة المذكورين لنصيحة ابيهم وابى النصارى في مصر البابا شنودة ، فان الاربعة الباقين ان كانوا كلهم مسلمين سوف يمتنعون بدورهم وذلك الدور الديني يمكن للبابا شنودة ان يقوم به وانى اعتقد انه سوف يستجيب لمناشدتي له .

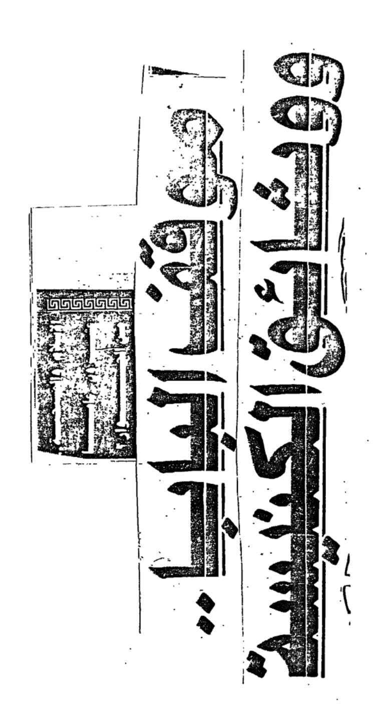
واذكر نيافته - واذكر نفسي - بقول الله عز وجل « ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون » ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير ...



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ ديسمبر ١٩٨٨





المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ديسمبر ١٩٨٨



موقف البابا .. ووثائق الكنيسة

خصصنا مقالة الاسبوع الماضى لتاريخ الحوار منذ ان كان فكرة الى ان تبلور فى لقاءات وتوصيات .. واحلنا الحديث عن موقف القيادة الكاثوليكية .. من هذا الحوار . ولذا فإن السؤال الان هو : ما موقف الباباوات من منهج الحوار ؟ .. وماذا تقول وثائق الكنيسة عنه ؟

بقلم الدكتور :
أحمد عبد الرحمن

● لم تنبعث روح الحوار والتقارب من « القاعدة الكنسية » دون القمة ، ولعلنا نستطيع أن نقول ان مواقف البابا بول السادس ، والبابا بول الثانى – البابا الحالى – هى التى شقت الطريق لانبعاث التوجهات الايجابية فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، تجاه الاسلام والاديان الأخرى .

ولن نستطيع أن نقدر مدى التغير فى موقف الكنيسة الرسمى ، ودستورها وفى موقف البابا ورؤيته الا اذا تذكرنا بسرعة واقتضاب الخطوط العامة للمواقف القديمة المتوارثة منذ الحروب الصليبية !

● يقول ج .ج ساوندرز ، فى كتابة : « محمد فى أوربا » : ان كره المسلمين الكفرة وكره نبيهم قد طغى على الشعور الدينى فى أوربا بعد انتهاء الحروب الصليبية وعجزها عن تحقيق غاياتها ، وانتشرت القصص التى تصور الاسلام أبشع تصوير ، وتقدم عنه الافكار المغلوطة . فقيل – مثلا : ان محمدا كان كاردينالا من كرادلة الكنيسة الكاثوليكية ، وعندما عجز عن الحصول على عرش البابوية أراد الانتقام من الكنيسة ، فأعلن انفصاله عنها وأسس الاسلام منافسا للمسيحية وطالب باعتبار شخصه منافسا لبابا روما » (ص ١٤ ، ١٥)

● ويقول « س .س شو) فى كتابه « الهلال والوردة » لقد زرعت الكنيسة فى أذهان أتباعها فكرة كاذبة ، عن عمد ، مؤداها أن المسلمين مجرد وثنيين ، وأنهم يعبدون صنما اسمه محمد ! ! (ص ٣٨٨)

وقيل : أن الصليبيين الذين استباحوا المسجد الأقصى قد وجدوا فيه صنما لمحمد مصنوعا من الفضة ومزينا بالذهب والجواهر : (ص ٣٩) (عن كتاب : مراجع مختارة عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للدكتور محمد ماهر حمادة – دار العلوم بالرياض)

هذه هى فى ايجاز شديد جدا معالم الصورة القديمة الشائهة ، المختلفة عن الاسلام ، دين التوحيد والتنزيه المطلق ، ولرسوله العظيم صلى الله عليه وسلم ولقد دأب كتاب كثيرون فى أوربا على تثبيت هذه الافتراءات الفجة القبيحة فى عقول المسيحيين منذ قرون .

فماذا فعل الباباوات الداعون الى الانصاف والتقارب مع المسلمين ، لكى ينزعوا بعض تلك الضلالات العمياء عن عقول أتباعهم ويحلوا محلها بعض الحقائق عن الاسلام ؟ هذا هو ما نعرض له هنا فى هذا المقال .

● لقد صرح البابا بولس السادس : « بايمانه العميق بوحدة العالمين الاسلامى والمسيحى الذين يعبدان الها واحدا » وبهذا التصريح أدان البابا بولس عشرات الكتب ، بل مئاتها التى تاجرت فى الطعن فى الاسلام ، وعلى رأسها أغانى رولان » الشيطانية التى زعمت أن للمسلمين أكثر من ثلاثين الها ، منهم محمد بن عبد الله !! ! ولهذا يعزو البروفسور » سكوفرونيك » الاستاذ فى أكاديمية اللاهوت الكاثوليكية فى وارسو الروح الجديدة الودودة تجاه المسلمين الى البابا بولس السادس ، الذى يصفه بأنه كان يميل الى المسلمين ويعد أول من تميز بهذا الميل ، منذ عصر جورج السابع (١٠٧٣ – ١٠٨٥)

● ويعتبر البابا بول الثانى ، الحالى ، من دعاة العلاقات مع المسلمين ففى رحلاته الخارجية منذ ١٩٧٩ ، وهو يدعو الكاثوليك الى تكريس جهودهم فى خدمة ما أسماه : « ثقافة الحب والتضامن » ويعتبر خطابه الى الجالية الكاثوليكية « أنقرة » يوم ٢٩/١١/١٩٧٩ من أهم وثائق الحوار الاسلامى المسيحى . فقد صرح البابا بان الكنيسة تحترم القيم الدينية الاسلامية ، وقال :

« اخوانى ، اننى عندما أفكر فى ذلك التراث الروحى ، وفى القيمة التى يمثلها بالنسبة للانسان والمجتمع ، وعندما أفكر فى الحقيقة القائلة : ان ذلك التراث الروحى يمكن أن يقدم للشباب – على وجه الخصوص – الهداية فى الحياة ، كما يقدم لهم ما يمكن أن يملأ الفراغ الذى أحدثته الفلسفة المادية وأنه قد يشيد الاساس الذى نقيم عليه بنايات اجتماعية وسياسية ، عندما أفكر فى ذلك ، أطرح سؤالا ، هو : أليس من الامور العاجلة الملحة الآن – حيث يدخل المسيحيون والمسلمون عصرا جديدا – أن نبرهن على الروابط الروحية التى توحد بيننا ، وأن نطورها ، لكى نحمى الوعى الاجتماعى ، ونشكله ، ونحمى القيم الخلقية والسلام والحرية ، لصالح البشرية جمعاء ، وهى القيم التى يحثنا المجلس ويشجعنا على السعى فى سبيلها ؟

● **وتزداد الروح الجديدة وضوحا فى خطاب البابا بول الثانى الى الشباب المسلم فى « المغرب » فى ٢٠/٨/١٩٨٥** اذ قال البابا : ان الانسان كائن روحى ونحن المؤمنين نعلم أننا لا نعيش فى عالم



مغلق . اننا نؤمن بالله . ونحن نطلب مرضاة الله . والكنيسة تنظر باحترام الى أعمالكم الدينية ، وتعترف بقيمتها ، وبثراء تقاليدكم الروحية . وانني أعتقد أننا المسيحيين والمسلمين سوف نعترف في سرور بالقيم الدينية المشتركة بيننا ، وسوف نتوجه بالشكر لله على هذه النعمة .

نحن وأنتم نؤمن بالله العادل الرحيم ، عدلا كاملا ورحمة تامة . ونؤمن باهمية الصلاة والصيام والزكاة والتوبة والعفو . ونؤمن بان الله ، يوم القيامة ، سيكون رحيما بكم ، وسيكون قاضيا رحيما بنا ، ونثق أن الله تعالى سيكون راضيا عنا بعد البعث والنشور ، ونعلم أننا جميعا سنكون راضين عنه . ان الامانة تقتضينا ان نعترف باختلافات بيننا وأن نحترمها . ولقدا اعتدنا في الماضي أن يسيء كل طرف منا فهم الطرف الاخر ، ولقد واجه بعضنا البعض الاخر ، واستهلكتنا المجادلات والحروب ، وأحسب أن الله تعالى يحثنا الان على نبذ عاداتنا تلك القديمة . ان علينا أن يحترم بعضنا البعض ، وأن يحث بعضنا بعضا على عمل الخيرات على الطريق الالهي المستقيم .

واختتم البابا بول الثاني خطابه بمناجاة قال فيها :

« يا إلهي ، إنك أنت الخالق . إنك طيب ولا حدود لرحمتك . فلتسمح لخلقك جميعا بالثناء عليك . يا إلهي ، لقد منحتنا نحن البشر الضوء الباطن لنهتدي به في معاشنا . ومن واجبنا أن نمتثل لارادتك العلية . وإن اتباعنا لطريقك المستقيم ليعني أن نفوز بسلام الروح . إننا نطيعك أنت . » إلى أن قال : « يا إلهي ، لا إله إلا انت إنك أنت الاله الذي نعبد . فلا تدعنا نبتعد عنك . يا إلهي ، يا قاضي البشر أجمعين ، خذنا في حسبانك يوم الحشر . يا إلهي ، ياخالق العدالة والسلام ، أنعم علينا بالسعادة الحقة ، بالحب الحق ، وبالأخوة الدائمة بين الأمم ايضا . وتفضل علينا بنعمتك على الدوام . أمين . »

● وهكذا نسخ البابا بول الثاني ، ومن قبله البابا بولس السادس ، أكواما من الأحكام الخاطئة ، والافتراءات الفاضحة ، والتقولات الحاقدة ، ضد الاسلام والمسلمين فلم يعد المسلمون وثنيين ، يعبدون آلهة عديدة ، ولم يعد المسلمون يعبدون محمدا ، بل هم موحدون يعبدون الواحد الأحد ! ويشهد رئيس الكنيسة الكاثوليكية بقيمة العبادات الاسلامية ، ويعترف بثراء تقاليدهم الروحية ، ويطالب أتباعه بتوثيق العلاقات معهم ، لحماية القيم الخلقية ، ومواجهة الفراغ الذي أحدثته الفلسفة المادية الالحادية . ولهذا كله يعقب البروفسور سكوفرونيك مقررا أن : « من الممكن أن نقول إن ذلك الخطاب يصلح أساسا لاجراء بحوث لاهوتية ، كما يقدم الاساس لاعمال مشتركة يقوم بها المسلمون والمسيحيون . » ونحن من جانبنا نتمنى أن نرى تلك البحوث اللاهوتية الجديدة ، التي تشرح هذه الروح البابوية المنصفة ، كما نتمنى أن تتبنى الكنيسة الكاثوليكية خططا تعليمية وتربوية من شأنها أن تقدم الاسلام إلى أتباعها في صورته الصحيحة ، كما نقدم نحن المسيحية إلى أبنائنا ، مستندين إلى أوثق المصادر الدينية .

ونحن نأسف اشد الأسف حين نعلم ، من البروفسور سكوفرونيك نفسه ، أن الموقف على الصعيد الديني : « لم يتغير بعد . فالاحكام التقليدية ، أي أحكام الادانة ، لا تزال تصر على أن محمدا نبي زائف ، وأن القران مجموعة أخطاء ، وأنه تجميع لحقائق ماخوذة من الانجيل .. » . ومعنى هذا أن الروح الجديدة ، روح الحوار والتقارب ، لا تزال محاصرة عند القمة ، وفي جزر صغيرة هنا وهناك بين بعض المثقفين وبعض رجال الدين المنصفين . وأن تيار الافتراء والكذب والقذف لا يزال يتدفق في مسارب عديدة وواسعة . على الرغم من إدانة البابا له ، وسلب السمات العلمية والموضوعية والدينية عنه وعن أنصاره ومروجيه .

وتبعا لهذا تتحدد بعض معالم العمل الايجابي المنشود والمطلوب من رجالات الفاتيكان . وعلينا نحن المسلمين أن نتابع الحوار والاتصال والبحث ، لندفع بالتطور في الاتجاه الايجابي البناء ، ولنا في الطرف المسيحي ظهراء من أنصار الحوار والتقارب والانصاف ، ولهم الان سند أدبي ومعنوي في أقوال الباباوات ، وفي دستور الكنيسة ووثائقها ذاتها .

● ● ففي دستور الكنيسة جاء قولهم : « إن خطة الخلاص تشمل كل أولئك الذين يؤمنون بالخالق ، ومن بينهم — أولا — المسلمون الذين

يؤمنون بابراهيم (صلى الله عليه وسلم) ويعبدون الله الواحد ، الرحيم ، الذى سيقضى فى أمر الناس يوم الدين » .

وأقل ما يعنيه هذا النص أن المسلمين يستحقون الجنة ، لانهم يؤمنون بالله الواحد الأحد ويعترفون بنبوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم . ومغزى هذه الفقرة لا يمكن أن يفهم إلا إذا تذكرنا الموقف القديم الذى كان يزعم أن المسلمين عباد أصنام وأن مصيرهم جهنم وبئس القرار !!!

● ثم يتأكد هذا المعنى الجديد ، بتفصيل أوسع فى إعلان الكنيسة ، الذى يقول بعد أن تحدث عن الاديان الاخرى : « وإن الكنيسة تنظر باحترام إلى المسلمين أيضا بوصفهم يعبدون الله الواحد ، الحى القيوم ، الرحيم ، علام الغيوب ، خالق السموات والارض ، الأحد الذى كلم الناس . فهم — يعنى المسلمين — يحاولون بكل إخلاص اتباع أوامره تعالى مقتدين بإبراهيم (صلى الله عليه وسلم) ، بوصفه مثلهم الأعلى ، وهو النبى الذى تشير إليه العقيدة الاسلامية فى رضا وإرادة وترحاب . وهم يوقرون المسيح — لاكإله — بل كنبى وهم فى الحقيقة يبجلون أمه مريم . وهم أحيانا يتوسلون إليها فى خشوع . (!! كذا) وبالاضافة إلى هذا هم يترقبون يوم البعث حيث يقضى الله فى أمر الناس أجمعين ، بعد أن يبعثهم من الموت . وهم يقدرون الحياة الأخلاقية ، تبعا لذلك ، ويعبدون الله — أساسا — بالصلاة والزكاة والصيام . »

ثم يمضى إعلان الكنيسة قائلا : « فإذا كان الكثير من المنازعات والعلاقات والعداوات قد ثار ، عبر العصور ، بين المسيحيين والمسلمين ، فإن المجلس المقدس يناشد كل إنسان أن يمحو ذلك الماضى من ذاكرته ، وأن يسعى بصدق لتحقيق الفهم المتبادل ، لمصلحة الانسانية جمعاء ، وأن يحترم ، ويطور ، العدالة الاجتماعية والقيم الخلقية والسلام والحرية » .

هذا هو السند المعنوى الرسمى للمسيحيين من أنصار الحق والانصاف والتقارب والتعاون . (بصرف النظر عن بعض الهنات التى تتعلق بموقف الاسلام من السيدة مريم ، أم المسيح ، عليهما السلام ، والتى تضمنها الاعلان !) .

ونحن نعلم أن محو الماضى البغيض من الذاكرة أمر صعب ، ولكنه ممكن عبر جهود تربوية مخلصة مثابرة . وأعتقد أن الروح الجديدة فى الفاتيكان ، بعد أن صارت روح القيادة ذاتها ، وتجسدت فى دستور الكنيسة نفسه ، وفى « الاعلان » ، وفى آراء كثير من رجالات الفكر والأدب والقسس والرهبان ، لن يعييها أن تتقدم كل يوم شبرا ، وتكسب أجيالا جديدة ، لصالح التقارب والتعاون والسلام .

البابا شنودة يرأس صلاة الاحتفال بعيد الميلاد

يرأس البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية اليوم صلاة الاحتفال بعيد الميلاد المجيد وذلك بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية . يختتم قداسة البابا الصلاة بتوجيه رسالة العيد والتى تبدأ بعدها صلاة القداس التي ستنتهي فجر غد السبت . يأتي ذلك في اطار احتفال الطوائف المسيحية الشرقية في مصر بعيد الميلاد المجيد . كما يرأس المطران زانين شنشتيان مطران الارمن الارثوذكس صلاة العيد مساء اليوم والتى تذاع على موجات البرنامج الاوربي . كما تقام صلاة العيد للأقباط الانجليين صباح غد السبت وذلك بكنيسة قصر الدوبارة ويرأسها القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة .

و « الاخبار » تهنىء الاخوة المسيحيين بعيد الميلاد المجيد وتتمنى ان يعيده الله على مصر بالخير والتقدم وعلى شعبها باليمن والبركات .



المصدر : المنتخب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يناير ١٩٨٩

فكر

القيم المختلفة .. وآمال الأمة المسلمة



بقلم دكتور :
احمد عبدالرحمن

● قررت مؤتمرات الحوار العديدة ان ثمة « قيما مشتركة » بين الاسلام والمسيحية ، لكنها لم تشرع ، بل لم تفكر في « العمل المشترك » للدفاع عن هذه القيم ضد المادية والالحاد والعلمانية اللادينية المنافقة !

ومالت مؤتمرات الحوار الى إغفال « القيم المختلفة » أو المتعارضة ، ظنا من البعض ان بحثها قد يعرقل الحوار ! لكن هذه القيم فرضت نفسها فرضا على المشاركين في المؤتمرات ، كما انها افضت الى المواجهة في عالم التطبيق . واول تلك « القيم المختلفة » الدعوة من جانب المسلمين ، والتبشير من جانب المسيحيين ، ثم الموقف من إسرائيل ، ومن آمال الامة المسلمة بصفة عامة

● ويسبب الأوضاع التاريخية الراهنة للأمة المسلمة ، تعطل واجب الدعوة بين أتباع الأديان الأخرى وغيرهم ، وصار الهم المقيم للدعاة هو دعوة المسلمين انفسهم وليس ثمة اى تخطيط او تنفيذ يبغى إدخال أهل الكتاب في الاسلام . والحالات القليلة التي تقع ليست بسبب الدعوة الرسمية المخططة ، بل بدوافع اخرى فردية خاصة

● ● اما التبشير المسيحى بين المسلمين فله وضع آخر ! وفي هذا المقال نحاول ان نلقى عليه بعض الأضواء ، لكي يظهر مدى تعارضه مع آمال الأمة الاسلامية ، ولكي نستعد لطرح قضيته بكل ابعادها على اى مؤتمر يعقد « للحوار » في المستقبل ونسمع من اصدقائنا المسيحيين إجابة محددة ، نرجو ان تكون ايجابية ، ودية ، تتفق مع الروح الجديدة في الفاتيكان ، ومع موقف البابا بول الثانى ، ودستور الكنيسة ، ووثائقها الجديدة والشىء نفسه يمكن ان يقال بالنسبة لاسرائيل بوصفها « قيمة مختلفة » بين الطرفين ! !

● لقد ذكرنا ان الانجيل يأمر المسيحيين ان يكرزوا باسم المسيح عليه السلام « لجميع الأمم » ، « او للخليقة كلها » والمسلمون من بين هذه الخليقة بطبيعة الحال !

فكيف طبقت هذه الأوامر في البلاد الاسلامية على وجه الخصوص ؟ !

● ● التبشير والاستعمار :

لقد طبقت هذه الاوامر وتجسدت في حركة التبشير العالمية التي غزت العالم الاسلامي بآلاف الكنائس والمدارس والجامعات والملاجىء ، وبلغت ذروة نشاطها في عهد الاستعمار الذى وجد فيها معينا له على تحقيق أهدافه ، فأفسح لها المجالات ، ومكن لها ، وحماها ، لكى تمكن له بدورها ! !

● وفي كتاب « التبشير والاستعمار » ! للدكتورين « عمر فروخ » و« مصطفى خالدى » عرض علمى موثق من الطراز الأول لعلاقة التبشير بالاستعمار في العالم العربي وفيه حقائق مذهلة عن جهود التبشير الرامية الى تنصير المسلمين ، والى تحويل نصارى الشرق عن مذاهبهم الى البروتستانتية او الكاثوليكية ! من ذلك مثلا ان التلميذ المسلم ، في مدارس التبشير ، كان يجبر على دخول الكنيسة واداء العبادات المسيحية ! ! وكان عليه ان يتلقى مادة الدين المسيحى ، وان يمتحن فيها ! ! وكان يدرس التوراة والانجيل في مقررات متعددة ! ولم يعف التلاميذ المسلمون من هذه الواجبات الا بعد الاستقلال السياسى وانتهاء الاستعمار العسكرى التقليدى الفرنسي والانجليزى .

● ● وكان التبشير او التنصير ، لهذه الاسباب ، بمثابة كابوس ثقيل على صدر الأمة الاسلامية ، وهو مايزال يمثل خطرا هائلا على عدد من البلاد الاسلامية ، منها اندونيسيا والسودان والصومال . فهل يمكن ان يستمر الحديث العذب عن « القيم المشتركة ! ! في حين تواصل ارساليات التبشير نشاطاتها الكثيفة لتنصير الالاف المؤلفة من ابناء المسلمين ؟ ؟ ! ! وهل يمكن ان يتحقق التقارب والتعاون في حين تواصل ارساليات التبشير بالطب والاعمال الخيرية تنصير المرضى والمعوزين واليتامى والارامل من المسلمين والمسلمات ؟ ! ! وهل يقبل نصارى الشرق السكوت على محاولات تحويلهم ؟ !

● هذه التساؤلات ، وغيرها من القبيل نفسه ، فرضت نفسها على المؤتمرات ، واخترقت الحجب والمجاملات ، فتناولها مؤتمر « برومانا » سنة ١٩٧٢ في إحدى « قواعده » فهو من جهة أقر حرية الدعوة والتبشير ومن جهة اخرى أشار إلى أن مهمتهما ليست التحويل من دين إلى دين PROSELYTIS ولم يشر البيان



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المنـــعى

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٠

الختامى إلى تعهدات محددة من الطرفين بتوجيه الدعوة والتبشير وجهات جديدة ، لكسب المؤمنين الجدد من بين الوثنيين والماديين والملاحدة ، وما أكثرهم اليوم فى البلدان الاوربية والامريكية التي كانت تسيطر عليها المسيحية ! ولم نسمع بعد ذلك شيئا عن توجهات جديدة لحركة التبشير العالمية تصرفها الى مقاومة الثقافات الالحادية ، والمد الالحادى ، كما أراد الشيخ محمد شابستارى ! ولهذا فإننى اقترحت فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر القادم المزمع عقده فى وارسو فى اكتوبر سنة ١٩٨٩ ضرورة التصدى لهذه القضية الخطيرة التى تهدد الحوار والتقارب ، واصدار توصية واضحة محددة ، بضرورة ايقاف تنصير المسلمين ، وايقاف المحاولات الرامية الى فتنة المسيحيين الشرقيين ، عن مذاهبهم ، بالاغراءات المادية ، الى المذاهب السائدة فى اوروبا وامريكا ، والتوجه بكل الجهود الى كسب المؤمنين الجدد بين الوثنيين والملاحدة الماديين وبغير هذه الاجراءات العملية لن يجرؤ مسلم مسئول على الاستمرار فى الحوار لقد مضت عشرون سنة على بداية الحوار ، والحديث متصل عن « القيم المشتركة » ، فهل آن الأوان لكى نلتفت الى « القيم المختلفة » ونقتحم المشكلات ونعالجها ؟ !

● ● التبشير والوحدة الاسلامية

ولم تقف اخطار التبشير عند تنصير المسلمين ، بل تعدتها الى العمل على عرقلة المساعى الاسلامية لتحقيق آمال الامة فى التضامن والوحدة .

● قال القس سيمون « ان الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التخلص من السيطرة الاوروبية ولذلك كان التبشير عاملا مهما لكسر شوكة هذه الحركة . ذلك لان التبشير يعمل على اظهار الاوروبيين فى ضوء جديد جذاب وعلى سلب الحركة الاسلامية عنصرى القوة والتمركز اللذين هما فيها ، واذا كانت الوحدة الاسلامية تكتلا ضد الاستعمار الاوروبى ، ثم استطاع المبشرون ان يظهراو الاوروبيين فى غير مظهر المستعمر ، فإن الوحدة الاسلامية حينئذ تفقد حجة من حجمها وسببا من اسباب وجودها . من اجل ذلك قالوا يجب أن نحول بالتبشير مجارى التفكير فى الوحدة الاسلامية حتى تستطيع النصرانية ان تتغلغل فى المسلمين »
ISLAM and MISSIONSI P 69, 68, 93

● والمطلوب من مؤتمرات الحوار الاسلامى المسيحى أن تعلن بوضوح أن مثل هذه المخططات المعادية لآمال الأمة الاسلامية فى التحرر والوحدة قد انتهت الى الابد ، وأن تدينها ايضا ، وأن تبين للناس كافة أن الروح الجديدة ، التى تريد أن تسود العلاقات بين المسلمين والمسحيين ، لا تقف ضد آمال الأمة الاسلامية فى التحرر من السيطرة الاجنبية ، والذيلية بكل صورها ؛ ولا ضد نضال المسلمين لاحياء ثقافتهم الاسلامية ؛ وتعترف بمشروعية الارادة الاسلامية فى العيش فى ظلال الاسلام الشامل . لقد أقرت مؤتمرات الحوار أن « على كل طرف أن يخف لنجدة الاخر اذا ما واجهته مشكلة » ، حسن ، هذه هى المشكلات التى تواجه الطرف المسلم ؛ ومن المؤسف أن الذى يسهم فى خلقها ووضعها فى طريقه هو التبشير !

● ● إننا لا نطلب من أصدقائنا المسحيين أن يناضلوا من أجل تحقيق آمالنا !! فذلك ما نبرأ منه !! ولكننا نطالبهم بالكف عن عرقلة جهودنا فى سبيل التحرر والوحدة والحياة الاسلامية الشاملة . ونحن لا نفعل ذلك إلا تطبيقا لمبادىء اقرها « الحوار » ولهم أن يطلبو منا مثل ما نطلب منهم ، بطبيعة الحال ! ولا أحسب أن مسلما يعادى تحرر المسحيين ووحدتهم وتدينهم أو يخطط لاحباط آمالهم !!

● ● إسرائيل واليهود :

وبعد التبشير تأتى إسرائيل ، وربما قبله ، على رأس قائمة « ما يفرق » بين المسلمين والمسحيين الأوربيين والامريكيين ! فان الموقف الجديد ، والروح الجديدة فى الفاتيكان ، تعزى عند بعض الباحثين الى الموقف من اليهود وإسرائيل ؛ أعنى ـ كما يقول البروفسور سكوفرنيك ـ أن مشروع الاعلان الخاص بموقف الكنيسة من الأديان الأخرى كان قد تضمن فقرات طويلة عن اليهود ، الأمر الذى أثار احتجاج الكهنة الذين ينتمون الى بلدان الشرق الأوسط . وعند ذلك برزت المشكلة التالية : « لابد من موازنة مساندة المجلس لجانب اليهود » وهكذا ظهرت الحاجة الى النظر فى موقف الكنيسة : من المسلمين ، ومن اتباع الأديان الأخرى غير المسيحية . ويقول البروفسور سكوفرنيك ايضا إنه لولا التأثير الشخصى للبابا بول الثانى لما تحدث « الاعلان » عن المسلمين بهذه اللهجة الودودة !!

● فالاصل إذن هو مودة اليهود ! ولم يكن ثمة فكرة للتقارب مع المسلمين . وكل ما فى الامر أن الكهنة من العالم العربى والشرق الأوسط هم الذين احتجوا على مساندة الكنيسة الكاثوليكية لليهود ؛ وبتأثير البابا الشخصى ، الى جانب ذلك ، وضعت الأسطر الستة عشر ضمن « الاعلان » بتلك اللهجة الودودة ! وهذه الصورة)



تختلف عما لو كان رجالات الكنيسة قد ادركوا خطأ الموقف القديم من الاسلام والمسلمين ، عن دراسة واقتناع ، فأرادوا تصويبه ، وإقامة علاقات جديدة استنادا الى الاقتناع الجديد !

●● ونحن نعي جيدا ، أن علاقة المسيحية باليهودية ، تختلف عن علاقة المسيحية بالاسلام . علاقة المسيحية باليهودية علاقة أخوة ؛ وقد عبر البابا في أكتوبر عام ١٩٦١ عن هذه الحقيقة حين استقبل وفدا من اليهود الامريكيين ، حين قال لهم : « **أنا يوسف أخوكم . أجل ، إن هناك فرقاً بين الذى لا يؤمن إلا بالعهد القديم (أى اليهودى) ، وبين الذى يؤمن به وبالعهد الجديد (أى المسيحى) . إنه الشريعة الهادية العليا . ولكن هذا الفرق لا ينتقص الاخوة القائمة على أصلنا الواحد . السنا جميعا ابناء أب واحد في السموات ؟ يجب أن يوحد بيننا حب مشرق ، حب نشط فعال . (التبشير والاستعمار ، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤) .**

وقد أقر المجمع المسكونى الثانى وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام .

وقالت الوثيقة : « إن اتهام الشعب اليهودى بجملته من عاش منه في الماضى ، ومن يعش منه اليوم ، هو اتهام باطل . إنه إنسياق في الضلال ورتكاب للظلم » . (نفسه ؛ ص ٢٦٥) وذكرت الوثيقة : « وأن على الكاثوليك أن يعترفوا بالمعنى الدينى لدولة إسرائيل بالنسبة لليهود ، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الارض . » (نفسه ؛ ص ٢٦٦)

● ولا ريب أن من حق الكنيسة الكاثوليكية أن تصوب أفكار أتباعها تجاه اليهود أو غيرهم . وليس لاحد أن يعترض عليها من خارجها . **ولكننا لابد أن نعترض على رأى الكنيسة في إيجاد اعتراف الكاثوليك بالمعنى الدينى لدولة إسرائيل ، والفهم والاحترام لصلتهم بتلك الأرض !** فان فلسطين ارض عربية إسلامية . وقد اغتصبها اليهود الصهاينه من أهلها المسلمين والمسيحيين ، بالارهاب وسفك الدماء ، والمذابح الجماعية ، وبتأييد الولايات المتحدة وإنجلترا وعونها السياسى والمالى والعسكرى . وموقفنا يتناقض مع موقف الكنيسة هنا . فنحن نؤمن بأن استرداد اراضينا المغتصبة فرض دينى مقدس ؛ ونعتقد بان أوربا وأمريكا قد أرادتا قذف الامة المسلمة في كبدها ـ فلسطين ـ لتحطيم أمالها في النهضة والتقدم والوحدة ، وشغلها بلعق جراحها النازفة على الدوام . وتبعا لهذا نعتقد أن موقف الكنيسة الكاثوليكية الذى عبرت عنه الوثيقة غير ودى ؛ وهو يعرقل « الحوار » ويؤخر التقارب ، ويتجافى مع أمال الامة المسلمة ، من أجل إرضاء اليهود والتودد إليهم .

● وهناك فوق هذا كله « قيم مختلفة » أخرى ، ومسائل خلافية مهمة ، كالموقف من شتم نبينا صلى الله عليه وسلم ، وسبه ؛ والنقد المتصل لاخلاق الاسلام ، دون المعرفة العلمية الصحيحة بها ، من كتاب كثيرين ، بعضهم للاسف ، كرر مزاعمه في بعض مؤتمرات الحوار ذاتها !!

●● لهذا أقترح على الأزهر الشريف ، أو التحالف الاسلامى ، عقد ندوة إسلامية لتقويم مؤتمرات الحوار السابقه ، وبلورة موقف إسلامى رسمى ، جماعى ، لشرحه في اى مؤتمر قادم . وأقترح ايضا تنظيم « حوار إسلامى مسيحى مصرى » وتوكيد القيم المشتركة ، واستكشاف إمكانات العمل المشترك ضد المادية والالحاد واللادينية في مصر ، ومعالجة « القيم المختلفة » ، بروح علمية ودينية منصفة ، ولقد اقترحت في اللجنة التحضيرية لمؤتمر وارسو القادم دعوة الأزهر والتحالف الاسلامى والكنيسة القبطية . وأعتقد أن المنظمين سوف يستجيبون لرغبتنا . فهل نلتقى جميعا ونتحاور ونبحث ونقرر ونعالج ، أم ترانا نخلد الى الراحة ، والكسل ونلوذ بالصمت ، حتى تصلنا الدعوة ، أو تحل بنا قارعة والعياذ بالله ؟ !

● **اللهم إنى قد بلغت ... اللهم فاشهد ،**



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ يناير ١٩٨٩

حب مصر وحد المسلمين والأقباط

اهنئكم يا اخوتي جميعا بعيد الميلاد المجيد ، وببدء عام جديد ، طالبا لكم من الله - تبارك اسمه - حياة مباركة سعيدة ، نامية في كل عمل صالح .. على ان أهم ما في العيد ، هو أن نتأمل عمق معانيه ، والدروس الكامنة فيه ، ساعين وراء فاعليته في حياتنا . فما هي الدروس المستفادة من عيد الميلاد ؟ انها كثيرة على كل وجه ..

ولكننا نود ان نركز على رسالة السيد المسيح في نشر المحبة والسلام .

جاء المسيح ينادى بالحب ، ويقول ان كل وصايا الشريعة ، وكل اقوال الانبياء ، تتركز في هذه الوصية وحدها « تحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل فكرك ، ومن كل نفسك .. وتحب قريبك كنفسك (متى ٢٢ : ٣٧ - ٤٠) .

والقريب هو كل انسان . فالناس كلهم اقرباء . كلهم اولاد اب واحد هو آدم ، وام واحدة هي حواء ..

والذى يحب الله والناس ، من الطبيعي أن يعيش في سلام مع الله والناس .

ومن هنا ، فان المحبة ترتبط بالسلام ارتباطا اكيدا جذريا .

فالذى يعتدى على انسان ، من الواضح انه لايحبه ، والذى يشوه سمعة انسان ، هو بالتأكيد لايحبه . والدولة التي تدمر دولة اخرى بحرب طاحنة ، لا نستطيع مطلقا ان نقول انها تحبها . وهكذا نقول بالنسبة الى كل اساءة وكل جريمة . اذن فقدان المحبة يؤدى الى فقدان السلام . او نقول ان فقد السلام ، لابد ان يسبقه فقد المحبة .

فان اردنا ان يحيا الناس في سلام ، لابد ان نغرس اولا المحبة في قلوبهم .

لابد ان يقتنع الناس باهمية المحبة كفضيلة اساسية ، وبان القلب الذى يسكنه الحب ، لايمكن ان تسكنه الكراهية ، لان الضدين لايمكن ان يجتمعا في قلب واحد . حتى بالنسبة الى العدو ، فالشخص المحب لايكره عدوه ، انما يشفق عليه من هذه العداوة التى تدمر قلبه ، وتضيع ابديته ...

وهذا هو الذى علمنا المسيح اياه ، ان نحب الكل ، حتى الاعداء ..

فقال عبارته الخالدة « احبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، احسنوا الى مبغضيكم . وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم » (متى ٥ : ٤٤) .

وشرح هذه العبارة بقوله « لانه ان احببتم الذين يحبونكم ، فاى اجر لكم ..؟! وان سلمتم على اخوتكم فقط ، فاى فضل تصنعون ...؟! الخطاة ايضا يفعلون هكذا .



بقلم :

البابا شنودة الثالث

ان الذى يرد الاساءة بالاساءة ، انما يساوى المسيء في وسيلته ..

ولا عذر له ، في ان المسيء كان البادىء ..! لانه في هذه الحالة يكون قد انتقم لنفسه بنفسه ، واستخدم في انتقامه اسلوبا مسيئا . وهكذا يكون الشر قد غلبه . اما الكتاب فيقول لنا « لايغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير » (رو ١٢ :٢١) . ويقول ايضا « باركوا ولاتلعنوا .. لاتجازوا احدا عن شر بشر .. لاتنتقموا لانفسكم .. ان كان ممكنا ، فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس » (رو ١٢)

خدمة « المصالحة »

وهكذا كما دعا السيد المسيح الى المحبة ، دعا ايضا الى السلام .

وصنع سلاما بين السماء والارض ، بين الله والبشر ، مصالحا الناس مع الله ، ومعطيا لتلاميذه « خدمة المصالحة » (٢ كو ٥ :١٨) وقال « من اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء ايضا . ومن سخرك ميلا واحدا ، فاذهب معه ميلين » (متى ٥ :٤٠-٤١)

ان المحبة والسلام هنا ، يتأسسان على انكار الذات ، ومحبة الآخرين . والمحبة - كما يقول الكتاب - « لاتطلب مالنفسها » (١ كو ١٣ :٥)

الانسان الذى يعمل على اسعاد الاخرين بكل طاقته ، يشعر بسعادة داخلية اكثر بكثير جدا مما يشعر به من يركز كل اهتمامه بنفسه . لان في اسعاد الاخرين تضاف الى بهجة القلب ، راحة الضمير ، وسعادة الروح ، ونعمة خاصة يهبها الله .. ان الام تشعر بسعادة بالغة وهى تحنو على ابنها ، وبالاكثر على رضيعها ، وتفرحها ابتسامة السرور على شفتيه ، اكثر مما يفرحها امر يخصها .. وهكذا الجميع .

والمحبة التي دعانا اليها السيد المسيح ، هى المحبة التى تعطى وتبذل .

ليست المحبة مجرد مشاعر مجردة ، وانما تظهر المحبة الذى يدل على الحب ، حتى لو لم يقل عبارة واحدة من عبارات العاطفة . والكتاب يقول « لانحب بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق » (ايو ٣:١٨) . فكثير مايقول البعض عبارات حب ، ولكنهم لايترجمونها الى واقع عمل ! اما المحب الحقيقى فهو الذى يعبر عن حبه بمواقف لها عمقها واصالتها ودلالتها .. حتى لو اضطر ان يبذل ذاته من اجل من يحب . وفي ذلك قال السيد المسيح .

ما السبب في هذا؟!

ولو عاش الناس في حب وسلام لتحولت الارض الى سماء .

ولكنها لاتزال أرضا كما أرى ... بكل مافيها من صراعات ومنافسات ، وقتال وحروب .. من اجل الثروة ، من اجل المناصب والسلطة ، من اجل المتعة من اجل الكرامة ، من اجل الاتساع والتفوق .. بينما يقول الكتاب « قدموا بعضكم بعضا في الكرامة » (رو ١٢) .

فما السبب في كل هذا ؟

يبدو أن الناس يحبون العالم اكثر من الابدية .

يشتهون المجد الارضى ، وليس المجد السمائى ، يفكرون في الزائلات ، وليس في الباقيات ، يركزون على ذواتهم ، ولايهمهم صالح الآخرين ، همهم هو (الانا) وليس الغير ..!

لذلك جاء السيد المسيح يصلح المقاييس ، ويضع القيم .

ويؤسس ذلك على انكار الذات ومحبة الاخرين ، لانه ان وضع الانسان كل اهتمامه في ذاته ، تهون عليه مصالح غيره . بل قد يدوس عليها عن عمد ، لكي يصل هو الى مايريد ...! وكما يقول المثل « انا ، ومن بعدى الطوفان !! » او كما يقول مثل آخر « اذا مت عطشان ، فلا نزل القطر » (اى قطرات المطر) ...!



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ يناير ١٩٨٩

اذن فلنرتب تسلسل الفضائل ، لنصل الى كيفية السلام .

لكي نحصل على السلام ، لابد من الحب اولا . لان فقدان الحب يؤدي الى فقدان السلام . ولكي نصل الى الحب ، يعوزنا انكار الذات ، والتركيز على صالح الاخرين . ولكي نصل الى هذا ، لابد ان نحب الله وملكوته ، ونحب الابدية اكثر من الارضيات ..

علينا اذن ان نحب الله ، وننشغل به ، فنصل الى نقاوة القلب . وحينئذ تصغر الدنيا كلها في اعيننا . ونعتبرها فترة غربة على الارض ، نعمل فيها صالحا ، ونبذل ذواتنا لاجل غيرنا ، فنستحق الابدية السعيدة ، والعشرة الدائمة مع الله وملائكته وقديسيه .

ان الذي يحب الله ، تشبعه هذه المحبة ، فيسمو عن غيرها .

وقد دعانا السيد المسيح الى ان نحب الله ، لانه هو احبنا قبلا (ايو ٤ : ١٠) ، وعلمنا ان الله هو ابونا الذي في السماء . علاقتنا به ليست مجرد علاقة خوف ، وانما علاقة حب ، تبدأ هنا على الارض وتنمو ، وتكمل في السماء ، حيث « مالم تره عين ، ولم تسمع به اذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، ما أعده الله للذين يحبونه » (اكو ٢ : ٩)

محبتنا لله هنا على الارض ، هي « مذاقة الملكوت » .

ومن لم يذق حلاوة العشرة مع الله هنا ، كيف يحيا في هذه العشرة طوال الابدية التي لاتنتهي ؟! اما الذي يعيش في عشرة الله ومحبته ، فان كل هذه الدنيا تهون في عينيه ، ولايجد فيها مايستحق الصراع مع اخوته ، فيحيا في سلام مع الكل . وصدق ذلك الاب الروحاني الذي قال « خير الناس من لايبالي بالدنيا في يد من كانت » ...

والذي يحب الله ، طبيعي انه سيحب الناس ..

يحبهم لانهم خليقة الله ورعيته ، يحبهم لانهم موضع اهتمام الله وعنايته ، فيجد من واجبه ان يهتم بهم هو ايضا ، ويحبهم كذلك لانهم اخوته . ولانه فيمنا يحبهم ، انما ينفذ وصية الله له من جهتهم ...

اعلى من المحبة

على ان علاقتنا بالناس انما تمر في درجات متميزة :

هناك درجة التعايش السلمي ، بحيث يحيون معا في سلام ، لايؤذي احدهم الاخر .. تتطور الى درجة اعلى وهي التعاون ، وهنا عنصر ايجابي في عمل مشترك .. تتطور الى الصداقة ، والمودة ، ثم الى المحبة وهذه درجة سامية .

ولكن هناك درجة أعلى من المحبة وهي الوحدة .

قد تحب صديقا لك ، ومع ذلك فانتما منفصلان ، كل منكما له حياته الخاصة ، طالما تقول انا ، وهو ، فانتما اثنان ، لم تصبحا واحدا بعد .. ولكن الكتاب يقدم لنا صورة جميلة عن الوحدة ، حينما يقول « وجميع الذين امنوا كانوا معا .... وكان عندهم كل شيء مشتركا .. » وكان لهم قلب واحد نفس واحدة (اع ٢ : ٤٤) .

يذكرنا هذا باسرتين تصيران بالزواج اسرة واحدة .

في بيت واحد ، وشعور واحد ، ومصالح عائلية واحدة مشتركة . ومالية واحدة واذا بالنسب يتحول الى قرابة . واذا باولاد الزوجين ينتميان بالقرابة الى كل من افراد اسرتهما ويصبح الجميع اسرة واحدة . مايمس هذا ، يمس ذاك ..

حقا متى تصبح البشرية كلها اسرة واحدة ؟ ..

كما كانت ايام ادم وحواء ، وايام نوح وبنيه .. وانها لكذلك ...

متى حينما اتكلم عن ذاتي ، اعنيك انت ، ومتى تتحدث انت عن ذاتك ، انما تعنيني انا ... مصالحي هي مصالحك ، والامي هي الامك .. وانت وانا واحد .

على مقياس هذه الوحدة ، توجد الوحدة الوطنية مثلا :

ليس معناها ان مجموعة او مجموعات من الناس تعيش في وطن واحد . له هدف واحد ، ومشاعر واحدة وقلب واحد . وكل مايمس فردا او هيئة او مجموعة فيه ، انما يمس الكل .

حب مصر يوحدنا

ولقد مرت مصر في هذه الخبرة في عصورها الطويلة . ولعل من امثلتها الواضحة ، ماحدث ايام الثورة العرابية ، وماحدث ايام ثورة ١٩١٩ ، حيث كان الكل معا ، القادة والشعب ، المسلمون والمسيحيون ، اهل المدينة واهل الريف ، اهل الدلتا واهل الصعيد ، الكل صوت واحد ، وهدف واحد ، وقلب واحد ..

حب مصر وحد قلوبهم وافكارهم ، وقادهم في مسيرة واحدة

اننا نصلي ان تبقى هذه الصورة على الدوام .. تتنوع الظروف والازمنة وتتبدل الاسماء والشخصيات . ولكن تبقى الوحدة الوطنية كما هي ، بقلب واحد ، كاعضاء متنوعة في جسد واحد :

حفظ الله بلادنا المحبوبة ، وحفظ الله لنا الوحدة الوطنية ، كخيوط في نسيج واحد . وحفظ الله الرئيس مبارك رمزا لهذه الوحدة .

وكل عام وجميعكم بخير ..



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ يناير ١٩٨٩

دنيا ودين : حسن علام

القمص بولس باسيلي : والالتقاء بين الاسلام والمسيحية

• شيخ الجامع الأزهر : المسلمون والأقباط قلب رجل واحد

● لم يكن الاختلاف في الدين يوما حائلا دون تلاحم عنصرى الأمة وتعايشهما في حب وسلام ، ومن دلائل ذلك ان هناك كنائس بناها مسلمون ، ومساجد بناها مسيحيون عبر التاريخ . وان كثيرين من حكام المسلمين كانوا يرصدون الهبات والأوقاف على كنائس الأقباط واديرتهم ، ويعنون عناية خاصة ببنائها وترميمها .

وان صلة نبينا محمد (ﷺ) بأقباط مصر معروفة إذ تزوج منهم واوصى بهم خيرا .

بهذه السطور بدأ القمص بولس باسيلي مؤلفه (الأقباط وطنية وتاريخ) ، قدم خلاله صورا مشرقة من القديم والحديث لتلاحم عنصرى الشعب المصرى في وحدة روحية نقية ، واستعرض خلالها نقاط الالتقاء بين الاسلام والمسيحية .

إنها رسالة حب وسلام بين الاسلام والمسيحية يبعث بها قسيس مصرى يفيض قلبه وطنية وعشقا بتراب مصر إلى شبابها من كل الاديان . ومن مختلف المذاهب والمعتقدات . فسطور بحثه القيم تخلو تماما من كل حساسية وتعصب . تلك هو القمص بولس باسيلى الاستاذ بالكلية الاكليريكية والذى تخصص فى علم « اللاهوت » وهو ايضا عضو مجلس الشعب ، وحصل من قبل على نوط الامتياز من الدرجة الاولى . انه يهدى مؤلفه إلى الرئيس حسنى مبارك . ويسجل فى صفحته الاولى : الرجل الذى استرد للانسانية كرامتها . وللقوانين سيادتها . ولمصر حريتها . وللوحدة الوطنية قدسيتها .

يستشهد ضمن بحثه بالآية القرآنية الكريمة التى تقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » . وذلك للتدليل على قضية اختلاف الاديان . لكنه يترك لعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين حينها سئل ذات مرة عن سبب اختلاف الاديان فيجيب : لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الدين لن يكون اشبه بهذا الاختلاف الذى يكون بين الانغام الموسيقية . فهو لا يفسد وحدة اللحن . وإنما يقويها ويزكيها ويمنحها بهجة وجمالا !!

ويتطرق المؤلف إلى ما كتبه البابا شنوده الثالث حول ما كتبه فى العلاقة بين الاسلام والمسيحية :

شرح القرآن كيف ان المسيحية ديانة سماوية . ديانة الهية ارسلها الله هدى للناس ورحمة على يد المسيح عيسى بن مريم . والمؤمنون بالمسيحية سجل القرآن ان لهم اجرهم عند ربهم وانهم « غير المشركين » . و « غير الذين كفروا » . وقال ايضا انهم « اقرب الناس مودة إلى المسلمين » .

وشخص المسيح له فى القرآن مركز كبير انه « كلمة الله وروح منه » . ولد بطريقة عجيبة لم يولد بها إنسان من قبل ولا من بعد . دون اب جسدى ومن ام عذراء طهور لم يمسسها بشر . ومات ورفع فى السماء بطريقة عجيبة حار فيها المفسرون والعلماء . وعاش على الأرض بهدى الناس ويقوم بمعجزات لم يعملها احد مثله وقد هدى الناس عن طريق تبشيرهم بالانجيل . والانجيل له مكانة عظيمة فى القرآن الكريم الذى كان مصدقا له وداعيا الناس إلى الايمان بالله . وللعذراء مريم مركز ممتاز فى القرآن . فى بتوليتها وطهرها ونسكها وعبادتها وتشريف الله لها واصطفائها على نساء العالمين .

ويسوق البابا شنودة برهانه مدعما بآيات من القرآن الكريم فيذكر منها :

« ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتى هى احسن : إلا الذين ظلموا منهم . وقولوا امنا بالذى انزل إلينا وانزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد . ونحن له مسلمون » . كذلك الآية الكريمة التى تقول : « لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا . ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

ويتطرق القمص بولس باسيلى إلى نقاط التقاء الاسلام والمسيحية كما استقاها من الانبا « غريغوريوس » اسقف البحث العلمى .. وهى :

● المسلمون يؤمنون بالتوراة والانجيل . بينما اليهود لا يؤمنون بالانجيل .

● المسلمون يؤمنون بالمسيح . وفى القرآن ان المسيح كلمة الله وروح منه . اما اليهود فلا يؤمنون بالمسيح الذى اتى . وإنما ينتظرون



مسيحا لخر على طراز شمشون الجبار وغيره من المحاربين الاشداء والمقاتلين الذين يخلصونهم من اعدائهم الظاهرين .

● والمسلمون ايضا يكرمون العذراء مريم . وفي القرآن ان الله اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين . كما يؤمنون بالميلاد البتولي للسيد المسيح . وان مريم قد ولدت المسيح وهي لا تزال عذراء . اما اليهود فيقولون لا نكرم العذراء وليس لها لديهم اى احترام .

بهذه الاسباب الثلاثة (على الاقل) يجب ان يعتبر المسلمون اقرب إلى المسيحية من اليهود . لقد اعلن الأسقف العام هذه الوثيقة التاريخية في مجمع الفاتيكان الثاني . وهذا إن دل على شيء فعلى موقف الكنيسة القبطية الوطني وتجاوبها الكامل مع الاسلام والمسلمين .

ويكشف القمص بولس باسيلي عداء اليهود المستحكم ضد المسيحيين . فهم يلطخون صفحات التلمود . يقول التلمود : « باستطاعتك ايها اليهودي بل من واجبك ان تقتل افضل من في المسيحيين .. » !

ولن ينسى العالم حين قتلت إسرائيل في غاراتها على بيروت ثلاثة من رجال المقاومة بينهم كمال ناصر المسيحي . لقد تركته مصلوبا على الارض واطلقوا عشر رصاصات في فمه انتقاما من لسانه الذى كان يدافع به عن القضية الفلسطينية . وعندما اقام خال الشهيد المسيحي قداسا على روحه الطاهرة في كنيسة قريبة فوجيء بالحاكم العسكرى الاسرائيلي يذهب إلى الكنيسة . فاتجه إليه الخال يقول : سوف يضاعف احزان امه ان تراك هنا ..

فقال الحاكم الاسرائيلي : هذا واجبي ولابد ان اؤديه !

هكذا سار القاتل في جنازة القتيل !

ويسجل القمص بولس باسيلي رأى إمام المسلمين فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق (شيخ الازهر) حول الوحدة الوطنية بقوله :

عاش المصريون - مسلمون واقباط - في وئام وتعاون يجتمعون على قلب رجل واحد إذا مس بلادهم ضرر . هذا التعايش هو ما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة « اليوم احل لكم الطيبات . وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم .. وطعامكم حل لهم . والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم . إذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان » .

هذه الصورة للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين هي ما عاش في ظلها المصريون قرابة اربعة عشر قرنا من الزمان . لم تقم بينهم اية خلافات بسبب الدين لان الاسلام قرر كما جاء في القرآن الكريم « لا إكراه في الدين » وقرر كما جاء في القرآن ايضا : « ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي احسن » .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الـوطن العربي

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٨٩

شنودة الثالث بابا المسيحية العربية

درست الإسلام وأصبحت ضابطاً

تمنيت ان اكون ثائراً

كرهت السياسة بعد الثورة

وأنت أمين في الثلاثين..

ورفضتني كثيرات من المسيحيات والمسلمات

كنت أوزع الطلبة الضباط في السجون

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣ يناير ١٩٨٩

حلقات بقلم غالي شكري

في ضيافة الانبا شنودة الثالث امضيت عدة ايام زائراً لدير الانبا بشوى في وادي النطرون.

ولان الوقت يسبق عيد الميلاد المجيد بأجواء التأمل في سيرة السيد المسيح بين فلسطين التي ولد على ارضها ومصر التي رحل اليها، فان الزائر لهذا الدير العظيم بصحبة مثقف كبير كالبابا شنودة لا بد وان يفكر في بعض الجسور التي تربط الحاضر بالماضي.

لا بد من التفكير اساساً في تلك الرحلة المبكرة التي قام بها يوسف النجار وبرفقته مريم وابنها الطفل يسوع، وقد هربوا من وجه الملك هيرودس الى مصر، بعد اصدار اوامره بقتل جميع الاطفال الذين بلغوا السنتين فما دون.

ان اختيار مصر موطناً للجوء المسيح من الاضطهاد الروماني يعني انه كان لجوءاً الى شعب مصر وقيمها وتقاليدها، وليس الى حكامها من الرومان.. الذين كانوا يستطيعون تسليمه مرة اخرى الى حاكم فلسطين. وبعد ميلاد المسيح بثمانية عشر قرناً كان مفكرو وادباء وشعراء «برّ الشام» الذي يضم سورية ولبنان وفلسطين، ينزحون الى مصر ايضاً، بالرغم من انها كانت ولاية عثمانية شأنها في ذلك شأن ولاية بيروت او دمشق. ولكنهم كانوا يلجأون الى مصر وحضارتها وليس الى الولاة العثمانيين. وهكذا فان تكرار الحدث التاريخي، اي اللجوء الى مصر، يعني انها كانت دائماً ولاية ذات طبيعة خاصة اقرب ما تكون الى الاستقلال او النزوع اليه بالرغم من الاطار الروماني او العثماني.

كذلك فان تكرار الحدث التاريخي الذي بدأ برحلة السيد المسيح الى مصر، يعني ان موقف مصر من اللاجىء اليها هو الاحتضان والحماية.

وارجح الاحتمالات التاريخية ان اعتناق مصريين للمسيحية قد تم على يديّ احد ابنائها، وهو القديس مرقص الذي ولد في مكان ما من الصحراء الغربية، يتبع الآن ليبيا. ولكنه رحل الى فلسطين وتتلمذ على المسيح مباشرة، وعاد الى مصر ليكتب انجيله المعروف باسمه. لذلك تميل اغلب الكتابات الى ان مصر قد عرفت اول كنيسة في التاريخ. وقد كانت «غرفة» في بيت القديس مرقص، هي هذه الكنيسة الاولى التي سرعان ما تطورت بدخول المصريين في المسيحية.

ومن هذه العوامل الثلاث تكونت الكنيسة الوطنية في مصر: رحلة السيد المسيح المبكرة، وقيام القديس مرقص بعد عودته الى مصر بكتابة انجيله والشروع في تأسيس الكنيسة المصرية، وبداية عصر الشهداء دفاعاً عن مصر عقيدتها بمواجهة الغزاة وعقائدهم، حتى حين تنصّروا كالرومان او حين رفعوا راية الصليب في الحملات الصليبية، او حين قدموا مع الاستعمار الغربي الحديث.. ظلت الكنيسة المصرية قلعة وطنية ثابتة الاركان ضد الغزو الاجنبي ايا كانت الشعارات التي يرفعها، بدءاً من شعار «انقاذ بيت المقدس»، وانتهاء بخرافة «شعب الله المختار» التي حاربتها الكنيسة من الجذور، اي من اساس الفكرة الصهيونية ذاتها... وهكذا فمنذ الانبا اثناسيوس الذي قاتل التبعية لروما وبيزنطة، الى البابا شنودة الذي ناضل ضد النازية والصهيونية، بقيت الكنيسة القبطية في خط الدفاع الاول عن الوطنية المصرية والمسيحية العربية.

□ □

ولا بد لزائر دير الانبا بشوى في وادي النطرون ان يتأمل ركناً هاماً من اركان الماضي في الحاضر، واعني الفن.

فاذا كان التاريخ الوطني للكنيسة قد تجلى في عصرنا الحاضر من خلال الوحدة الوطنية العميقة، فان الفن القبطي يظل بعداً اساسياً للجماليات المؤثرة في العين المصرية. ذلك ان هذا الفن قد تمثل في ثلاثة عناصر هو الآخر: المعمار، والنسيج، والايقونة. وليست هذه العناصر امتداداً تلقائياً لحضارة مصر القديمة، فقد ادخلت المسيحية بعداً روحياً واضافت الحياة القبطية بعداً وطنياً، اختلف بالمعمار والنسيج والايقونة اختلافاً جذرياً عن مسيرة اي منهم في ظل الحضارة البيزنطية وتطوراتها الغربية.

ان المعمار القبطي يرتبط بالبيئة المصرية ارتباطاً مباشراً، فهو يستمد من مصر القديمة في عصور ازدهارها بعض المقومات الخاصة بالتهوية واطلالة الشمس وصدى الصوت، ولكنها تعتمد على اسلوب الفلاح المصري في بناء الريف، ومجمل العادات والتقاليد التي ادخلتها الكنيسة على حياة الناس بصفتها «جماعة المؤمنين» الذين يجتمعون بعد الصلاة للمشاركة في الطعام وحل المشكلات بينهم. لقد انعكس ذلك على الاسلوب المعماري. اما النسيج والايقونة فهما الفن المبتكر سواء بنقوش الازياء او المادة الخام او الصناعة. ولا شك ان العقيدة وتاريخ الكنيسة قد فرضا «روحاً» على هذين الفنين، يسهل تمييزها. وهي اضافة ثمينة الى تاريخ الفن المصري الذي اتصل منذ نشأته بالعقيدة والجمال. لقد ادخلت الكنيسة انواعاً جديدة من الثياب وزرعت في الصدور علاقة جديدة جسدتها الايقونة التي تختلف جوهرياً في بنائها ودلالاتها عن تماثيل ورسوم مصر القديمة.

وكما ان التاريخ الوطني للكنيسة المصرية ليس منقطعاً عن التاريخ الوطني السابق للمصريين القدماء ولا عن هذا التاريخ نفسه بعد الفتح الاسلامي، فان القبطي هو الآخر لم يكن مُنبت الجذور عن الفن الفرعوني، ولم يبتعد في سياق التطور عن الفن الاسلامي المصري. ولم يكن هنا او هناك، مجرد همزة وصل او مرحلة بين عهدين، بل كان متأثراً بالسابق ومؤثراً في اللاحق، كآية اضافة حية باقية في صميم الفن المصري المعاصر.



وتولّد عن هذين البعدين التاريخي والفني مجموعة من القيم التي ارستها الكنيسة القبطية في مبادئها النظرية وممارساتها العملية على السواء. وتتحلق هذه القيم حول ثلاثة محاور.

اولها الدور العالمي الذي لعبته في محيطها العربي والافريقي، فهي التي اسست كنيسة السودان وكنيسة اثيوبيا. وهي التي كانت طرفاً اساسياً في الحوارات الكبرى التي عرفتها المسيحية في القرون الاولى للميلاد، وخرجت منها الكنيسة المصرية بعقائد خاصة بها فلم تعد منذ ذلك الوقت تابعة لاي مركز اجنبي، بل العكس فقد اصبحت هي مركزاً لكنائس تزيد الآن على المائة كنيسة في مختلف ارجاء العالم. والبطريرك المصري هو القطب العالمي الثاني في العالم المسيحي، ولذلك يدعى «البابا».

والمحور الثاني هو ان الكنيسة المصرية كانت ام الرهبنة في تاريخ المسيحية. وسواء الرهبنة الفردية او رهبنة الاديرة فقد كان اللجوء الى الصحراء هرباً بالعقيدة من اضطهاد الرومان وحماية للتراث من همجيتهم، هو الرد المصري الذي تحوّل بالرهبان الى نُساخ للمخطوطات قبل ضياعها، كما تحوّل بالاديرة الى مكتبات حصينة للفلسفة والادب والفن واللاهوت. هذان المعنيان ـ الحضاري والثقافي ـ هما اللذان صاغا الرهبنة المصرية التي امتد «نموذجها» الى الغرب فالعالم كله.

والمحور الثالث هو اندغام الكنيسة المصرية في المجتمع الذي تعيش فيه، ولانها منذ فجر تاريخها كانت كنيسة المقهورين، فلقد ارتبطت نهضتها باقتران الموقف الوطني والبعد الاجتماعي. وكانت تنحسر هذه النهضة حين كان الحكام الطغاة يستولون على مقادير الوطن فيسلبونه كرامة ابنائه اقباطاً كانوا او مسلمين. هكذا ارتبط قدر الكنيسة القبطية باقدار مصر على مرّ التاريخ.

ولذلك ظلت دائماً بتاريخها الوطني وفنونها وقيمها كنيسة مصر، فهي عامل توحيد للشعب وانحياز للارض. ومع ذلك لم تتناقض مصريتها يوماً مع عالميتها في بقية الايام.

تلك العالمية التي بدأت ذات فجر بقدوم السيد المسيح اليها من فلسطين المحتلة وانتهت الامبراطورية الرومانية منذ قرون ولا زالت فلسطين... محتلة.

وفي صحبة هذه المعاني والبابا شنودة كانت لي معه مجموعة من جولات التفكير والنقاش، خاصة وان الرجل الذي احاوره كان دائماً مثار جدل واسع داخل مصر وخارجها.

ولعلني كنت محظوظاً اذ عرفت الانبا شنودة في وقت شديد التبكير، ولم يكن بعد قد ترهبن، بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥١. وكان ذلك في دير مار مينا بمصر القديمة. ومن عجائب المصادفات ان رئيس هذا الدير، وقد بدأ حياته من المتوحدين في احدى المغارات، هو الذي اصبح عام ١٩٥٩ البابا كيرلس السادس بطريرك الاسكندرية والكرازة المرقسية. وقد عاش حتى عام ١٩٧١، وكانت فترة رئاسته للكنيسة المصرية فترة استقرار حميم للعلاقات بين الدولة والكنيسة، اذ كانت العلاقات بين البابا وجمال عبد الناصر من اعظم العلامات على الطريق المشترك الى الوحدة الوطنية المصرية.

وكان الرئيس عبد الناصر هو الذي افتتح الكاتدرائية المرقسية الكبرى، بل وشارك في وضع حجر الاساس وسجل توقيعه على الاوراق التاريخية لهذا الحدث الكبير.

وكان البابا كيرس هو الذي اجتذب الى ساحته الجيل الجامعي من شباب «مدارس الاحد» الذين نشطوا في المدن والقرى على السواء داعين الى «نهضة جديدة». وكان الشاب نظير جيد احد ابرز هؤلاء الجامعيين المتفرغين تقريباً للعمل الديني. ولكنه لم يكن مجرد شاب زاهد متحمس فقط، بل كان ينطوي ظاهرياً على مجموعة من الصفات المتناقضة: فهو يميل الى العزلة والهدوء، ولكنه كان رئيس تحرير مجلة «مدارس الأحد» فهو صحفي له اسلوبه الطيّع الجميل المتدفق. وكان ـ وما زال ـ خطيباً مفوهاً جذاباً. وكان شديد الابتعاد عن السياسة، ولكنه تخصص في دراسة التاريخ السياسي وتعلّم في التدريب العسكري واصبح من ضباط الاحتياط.

ومن عجائب المصادفات ايضاً ان هذا الشاب الذي انسحب الى العزلة الكاملة حين اصبح راهباً، هو نفسه الذي خلف البابا كيرس السادس على العرش البطريركي في مصر وما يتبعها. وقد كان هذا «الهادىء» بل والاقرب الى الصمت الدائم، من عوامل «الحركة» في الكنيسة والمجتمع، بحيث ان صوت هذه الحركة ـ التي تسميها النهضة ـ قد احتدم في لحظات مشهودة، هي لحظات الصدام مع المعوقات سواء كانت داخل الكنيسة في مواجهة التقليديين، او خارج الكنيسة في مواجهة الرئيس الراحل انور السادات وتيارات الاسلام السياسي.

والبابا شنودة الذي يفرق جيداً بين الدين والسياسة هو اول بابا يدعى من رئيس الولايات المتحدة الى البيت الابيض، وهو اول بابا في العصر الحديث يستأنف الحوار مع رئيس الكنيسة الكاثوليكية بابا روما. وهو اول بابا يجمع في تكوينه بين كتابة الشعر والحياة العسكرية. وهو اول بابا يدخل سفارة المملكة العربية السعودية في القاهرة في مشهد استثنائي لا تظهر له من قبل. وهو اول بابا يعقد هذه الصلة الحميمة بمنظمة التحرير الفلسطينية فلا يصل ابو عمار الى مصر الا وتكون زيارة البابا شنودة بين اولويات جدول اعماله. انه، باختصار صاحب شخصية غربية ودولية رفيعة المستوى. ولذلك فانه بالرغم من تفرقته بين الدين والسياسة، فان مواقفه الوطنية هي محور فكره وسلوكه في مختلف المواقع والقرارات والدوائر السياسية والاجتماعية.

وربما كانت أقرب الصفات التي تلائمه، هي انه جمع بين سمات الفلاح المصري الاصيل وبنيان الفيلسوف.

هذا الفلاح الفيلسوف هو الذي جمع بين الزهد في امور الدنيا لدرجة التوحد، وبين زمام القيادة التي جعلت منه زعيماً روحياً كبيراً بكل المقاييس.

فالبابا شنودة الذي يقود النهضة الجديدة في الكنيسة المصرية يجمع في وقت واحد بين احياء التقاليد العريقة في كل ما يمس العقيدة وبين الثورة على التقاليد البالية في كل ما يمس المجتمع حتى انه كان البطريرك المصري الاول الذي يسمح بوجود «شماسات» من الاناث. وهو امر يحدث للمرة الاولى.



وهو اخيراً البابا الذي يكرس عروبة المسيحية الشرقية، بحكم تكوينه الأدبي العربي وبحكم وعيه القومي العميق. وهو الامر الذي لم يمنعه من الحوار مع كافة التيارات الفكر العالمية.

وسوف يذكر له التاريخ العربي المعاصر انه البابا الذي حرّم على مواطنيه زيارة القدس بعد احتلالها من اسرائيل، وفتح بذلك صفحة الخصومة المريرة بينه وبين عهد كامل في السياسة المصرية، بل بينه وبين قوى اجنبية، نافذة اقليمية ودولية.

ورغم ذلك كله فما اقل ما نعرفه عن السيرة الشخصية للبابا شنودة. ماذا نعرف عن ماضيه قبل ان يصير نجماً مصرياً وعربياً وعالمياً؟ ان كافة الذي حاوروه من قبل ابتعدوا عن هذا الجانب الذاتي، الذي رأيت ان يكون اول النقاط في هذه «المواجهة».

ـ اين ولدت، وفي اية ظروف اجتماعية؟

● ولدت في قرية سلام محافظة اسيوط في ٣ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٣ ولكني عشت في القاهرة منذ ١٩٣٦ تقريباً. كان جدي لأبي عمدة بلد، وكانت اسرتي تملك اراض زراعية. وكان ابي في الخامسة من عمره حين مات جدي، وكانت جدتي تمنعه من مغادرة البلد، وتحضر له المعلمين في المنزل. كانت ترفض ان يتغرب في بلاد اخرى، لان القرى ايام زمان كانت خالية من المدارس تقريباً.

تاريخ

«نشأ نظير جيد (الاسم السابق للبابا قبل الرهبنة) في اسرة غنية، فقد كان والده المرحوم جيد روفائيل من اغنياء الصعيد، ورث عن والده ١٢٥ فداناً، وكان الجد يملك ٥٠٠ فدان من اجود اراضي الصعيد. اما الوالدة المرحومة بلسم جاد، فهي من ابنوب الحمام، وكانت ترث عن والديها ٣٠ فداناً.. ولكن الوالدة انتقلت الى السماء بعد ولادة ابنها الاصغر نظير مباشرة بحمى النفاس سنة ١٩٢٣ وتركت الرضيع نظير بدون ام، فتولت شقيقته الكبرى المتزوجة ارضاعه.. وكان الوالد يؤجر له المرضعات، ويعطي لهم بسخاء نظير هذا العمل الكريم. وكانت العائلة تتكون من خمس شقيقات متزوجات وشقيقين».

(عن «السجل التاريخي» تحرير الانبا باخوميوس دمنهور ـ مطبعة نصر ١٩٧١ ص. ١٨١)

ـ كيف كان المناخ الثقافي للاسرة، فهناك من اغنياء الارض والمال فقراء في المعرفة والموهبة.. اي كتاب قرأته للمرة الاولى خارج الاطار المدرسي، وكيف عاملت اسرتك هذه الهواية؟

● في بيتنا كانت هناك مكتبة كبيرة اغلبها من الكتب الدينية، وكان والدي يدمن القراءة. وكان يكبرني اخي شوقي جيد الذي اصبح القمص بطرس جيد، فقد دخل الكلية الاكليريكية وتخرج منها حوالى ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠. انني اذن من اسرة متدينة. وكان الريف يحميها كثيرها من رياح السياسة. ولكن ما ان قامت ثورة ١٩١٩ حتى قامت البلد يداً واحدة. وقد ولدت مع ولادة دستور ١٩٢٣. كان المسيحيون والمسلمون وحدة واحدة في السراء والضراء، وقد دخل ممثلوهم مجلس النواب. لا شك ان سياسة سعد زغلول كانت سياسة وطنية. وكان ممكناً في تلك الاوقات ان يكون الم وزراء حزب الوفد مسيحياً (مثل مكرم عبيد باشا) وان يكون رئيس مجلس النواب (ويصا واصف باشا) مسيحياً كذلك. وفي هذا المناخ نشأت وتربيت.

لقد ولدت وتوفيت والدتي على الفور بحمى النفاس دون ان ارضع منها. لذلك فقد ارضعتني كثيرات من المسيحيات والمسلمات، من الاقارب والاغراب. وقد امضيت الفترة الاولى دون عناية عملية تذكر. ولكن اخي الاكبر روفائيل كان موظفاً في مدينة دمنهور (باحدى ادارات وزارة المالية) جاء واخذني لاعيش معه. وكانت هناك مرحلة تعليمية تدعى «التحضيري» فاختصرت سنواتها في سنة واحدة، ثم امضيت عاماً آخر في المرحلة الابتدائية، وامضيت بقية هذه المرحلة مع اخوتي في الاسكندرية. ولكن السنة النهائية، وهي الرابعة الابتدائية، قضيتها في اسيوط. وفي هذه السنة كان اخي شوقي في «الكفاءة». غير ان كلينا اندمج في دراسة الدين الى الحد الذي لم نحصل في ذلك العام (١٩٣٣ تقريباً) على الشهادة، فلا هو حصل على الكفاءة ولا انا حصلت على الابتدائية.. ذلك ان مطران اسيوط في ذلك الحين كان الانبا مكاريوس الذي اصبح البابا في ما بعد، وكان اسكندر حنا الواعظ الشهير، فاعطينا انا واخي وقتنا كله للكنيسة. وضاعت تلك السنة. ولكن اخي الاكبر الذي كان انتقل الى مدينة بنها عاد واخذني، وحصلت على الابتدائية. ولم تكن هناك مدرسة ثانوية سوى المدرسة الاهلية. ولم تكن معي شهادة ميلاد، فقيدوني ضمن ما يسمى «سواقط القيد»، ذلك ان وفاة والدتي في اغسطس الصعيدي (اي شهر آب الشديد الحرارة في الوجه القبلي من مصر) لم تتح لعائلتي فرصة استخراج شهادة الميلاد. لذلك لم تقبلني المدرسة الثانوية الاميرية (الحكومية) لانني لا املك شهادة الميلاد، فلجأت الى القضاء الذي ارسلني الى «التسنين» (الطبيب المختص بتحديد الاعمار). واتذكر انني قلت للطبيب اياك ان تقع في خطأ، فمن الجائز ان يولد طفل لاب متوفي وقد ترك الجنين في بطن زوجته، ولكن من



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٣ يناير ١٩٨٩

المستحيل ان يولد طفل بعد وفاة والدته. قال طبعاً. اضفت ان والدتي قد توفيت في التاريخ الفلاني بحمى النفاس، ومعنى ذلك ببساطة انني لم اولد بعد هذا التاريخ. ضحك الطبيب وحدّد تاريخ ميلادي الطبيعي والصحيح، وهو التاريخ الذي يسبق بيوم او يومين تاريخ وفاة والدتي المثبت في الشهادة الصحية بالدفن. ولكني دفعت ثمناً غالياً لشهادة الميلاد الغائبة، اذ بقيت سنتين دون مدرسة. ولكني ربحت القراءة الغزيرة لكل كتاب يقع في يدي. وقد قرأت خلال هذين العامين في الادب والاجتماع وحتى الطب، فتكونت عندي كمية هائلة من المعلومات في سن صغيرة جداً (بين ١١ و١٢ سنة تقريباً). والاهم ان القراءة تحولت الى عادة نفسية وعقلية لدرجة الادمان. وهو الامر الذي ساعدني في حياتي المقبلة مساعدة كبيرة. وتسببت هذه العادة في عادة اخرى هي انني رحت اجلس مع الاكبر مني سناً، كاخي الاكبر واصحابه، فكنت اعرف واجمع من المعلومات ما يتجاوز سنيّ. ولقد كنت اقرأ الصحف في المرحلة الابتدائية، وكنت احفظ خطب مكرم عبيد في السياسة ودفاعاته في المحاكم، لأن مرافعاته كانت ادباً رفيعاً.

هذا يعني ان فجوة اتسعت بيني وبين اقراني، فلم اعرف في طفولتي وصباي الالعاب المعروفة في هذه السن. وانتقل اخي روفائيل الى القاهرة فانتقلت معه والتحقت باحدى المدارس الحرة حتى صدرت شهادة ميلادي وانا في السنة الثانية الثانوية. كانت المرحلة الثانوية خمس سنوات، ولم تكن هناك المرحلة الاعدادية.

تاريخ

كانت هذه الفترة من حياة نظير جيد هامة بالنسبة للتطورات السياسية، فكانت الرشوة والفساد منتشرا بصورة مرعبة، فاعجب بمكرم عبيد الثائر على الفساد وكان مكرم عبيد يخطب في الجماهير ويلقي الشعر في خطبه، فاراد نظير ان يتعلم الشعر والخطابة وفعلا ذهب الى دار الكتب لكي يدرس عروض وبحور الشعر واوزانه حتى اجاد معرفتها واستخدامها بدون مساعدة احد! (باخوميوس ص ١٨٩).

● في السنة الثانية الثانوية تعلمت الشعر. كنت انظم الابيات التي لا اجرؤ على تسميتها شعراً، فلم اكن قد درست قواعد الشعر بعد. كنت اراه شعراً منثوراً في احسن الاحتمالات. ولكني في الثالثة الثانوية (الاولى الثانوية الآن) عثرت على كتاب عنوان «اهدى سبيل الى علمي الخليل» فكنت اذهب الى دار الكتب يومياً في الصباح والمساء لاقرأ في الكتاب وانسخه ومنه تعلمت قواعد النظم من التفاعيل والاوزان والبحور الى الزحاف والعلّة. وتدريجياً جرؤت على تسمية ما اكتبه شعراً.

لا اذكر بالطبع قصيدتي الاولى، ولكني كنت انشر بعض القصص والازجال والاشعار في مجلات المدارس. وفي تلك السن الصغيرة كنت اكتب شعراً فكاهياً.

وفي الرابعة الثانوية (الثانية الآن) كنت احفظ عشرة آلاف بيت من الشعر العربي. وكان الشعر الذي يعجبني هو الشعر الذي احفظه بسهولة ولا يغادر ذهني ابداً. كانت هناك شهادة عامة في الرابعة الثانوية تدعى «الثقافة». واتذكر انه حين كنت اعد نفسي لنيل هذه الشهادة، قرأت كتاباً عنوانه «دموع الشعراء على سعد زغلول». خمسون شاعراً مصرياً وعربياً. كان ذلك بين ١٩٣٩ و١٩٤٠ وكانت هناك قصيدة لشاعر سوري قال فيها:

قالوا دهت مصر دهياء، فقلت
لهم هل غُيض النيل ام زُلزل الهرم

قالوا اشد وادهى قلت ويحكم
اذن فقد مات سعد وانطوى العلم

ثم قال الشاعر:

كان سلكاً من الكهراب يمسكه
سعد على طرفيه العُرب والعجم

ان انّ انت له بغداد وانخلعت
له دمشق وراح البيت يلتطم

وفي ذكرى الاربعين انشد العقاد:

امضت بعد الرئيس الاربعون
عجبا، كيف ! اذن تمضي السنون

وهكذا، كنت اقرأ الشعر في مختلف ينابيعه، ويلتصق بذاكرتي فوراً ما يعجبني او ما يمس وتراً ما في اعماقي. وفي امتحان اللغة العربية الشفوي في الثقافة العامة (الرابعة الثانوي) امتحنت في شعري. كان اثنان من الاساتذة يمتحونني، وطلب مني احدهما ان القي قصيدة احفظها فسألته من اي عصر. سألني: وهل تحفظ لكل العصور؟ اجبت بنعم. قال: اسمعني قصيدة من العصر الحديث. قلت له: ولاي شاعر من شعراء العصر الحديث؟ سألني: وهل تحفظ للجميع؟ كان مقرراً علينا شعر شوقي وحافظ ابراهيم والبارودي وجفني ناصف. ولكنه حين سألني عما اذا كنت احفظ للجميع قلت نعم لاكثر من ثلاثين شاعراً، فعاد يسألني: ولماذا تحفظ الكثير من الشعر؟ قلت لأنني أحبه. حينئذ سألني: وهل تقرضه؟ اجبت نعم، وهنا قال: اذن سمعنا بعضاً من شعرك. هممت بان اضع يدي في جيبي لاستخرج بعض ما كتبت فقال لي: اسمعنا من محفوظاتك لنفسك. وقد كان، فالقيت احدى قصائدي. ولما انتهيت من انشادها سألني من اي بحر، فقلت: البسيط. سألني عن الوزن فقلت: مستفعلن فاعل/ مستفعلن فاعل. هنا تأكد الرجل مما اقول.

كنت احصل على الدرجات (العلامات) النهائية في اللغة العربية. لقد حصلت في شهادة الثقافة على ٤٨ من ٥٠ وكان احد الاستاذين قد اقترح ان احصل على ٥٠ من ٥٠ من ولكن الاستاذ الآخر سأله: وفي هذه الحال، ماذا نحصل نحن؟

لقد احببت احمد شوقي كثيراً وحفظت شعره حتى ان كتابه «مصرع كليوباترة» الذي كان مقرراً علينا في السنة الاولى من كلية الآداب قد انطبع في ذاكرتي ولم يفارقها. وفي نهاية العام كان احد الاسئلة حول هذه المسرحية، فاجبت عنها بثلاثمائة بيت من الشعر بدءاً من:

يوما في اكتيوما ذكره في الارض صار
اسالوا اسطول روما هل اذقناه الدمار

ومع محبتي لشوقي، فقد كنت احفظ للآخرين جميعاً. كان يعجبني في الشعر وما يزال يعجبني الموسيقى وجمال المعنى. كان علي الجارم يقول:

الشعر عاطفة تقتاد عاطفة
وفكرة تتجلى بين افكار
الشعر انشودة الفنان يرسلها
الى القلوب فتحيا بعد اقفار

وفعلاً، كان ما يدخل الى القلب من الشعر لا يخرج من الذاكرة. واذا كان من الجائز القول بان الحبيب يعتقل حبيبته يصبح جائزاً القول بان ذاكرتي تعتقل الشعر الجميل.

- في احدى المناسبات، وفي مدرسة الايمان الثانوية، عثرت لك على هذه الابيات:

تريد الكنانة عزماً قوياً.
شباباً يضحي وشعباً جديداً
شباباً يعيد بناء الحدود
يعيش شريفاً يموت شهيداً
....
....
اهذي الجموع تعالوا اسويا
الى سلم المجد نرقى صعوداً

اليست هذه الابيات وغيرها مما القيته على مسامعي الآن انخراطاً في السياسة؟ هل تذكر مثلاً موقفاً اضطررت فيه الى القناع الشعري؟

● اتذكر انني في احدى المرات كنت اجلس في مجلس الشعب بين صاحبي الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الجمهورية. وكانت المناسبة عيد الثورة. ومن المعتاد ان يحضر الرئيس لالقاء خطبته. وحدث ان تاخر قليلاً، فرحنا نتكلم معاً. قلت انه بمناسبة الثورة كانت هناك مظاهرة من النساء عام ١٩١٩ شرحها حافظ ابراهيم في قصيدة لا زلت احفظها منذ نصف قرن. يقول الشاعر:

خرج الغواني يحتججن ورحت ارقب جمعهن
فاذا بهن اتخذن من سود الثياب شعارهن
فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجنّة
واذا بجيش مقبل والخيل مطلقة الاعنّة
واذا المدافع والبنادق والصوارم والاسنّة
والجند والفرسان قد ضربت نطاقاً حولهن
وتضعضع النسوان والنسوان ليس لهن منّة
ثم انهزمن مشتتات الشمل نحو قصورهن
فليهنأ الجيش الفخور بنصره وبكسرهن

ثم انتقلت الى ثورة ضد السلطان عبد الحميد في تركيا، وكتب احمد شوقي يقول:

عبد الحميد حساب مثلك في يد الملك الغفور
سدت الثلاثين الطوال ولسنا بالحكم القصير
تنهي وتامر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير
دخلوا السرير عليك يحتكمون في ربض السرير

قال لي شيخ الازهر: انك تتمتع بذاكرة قوية جداً، فقلت له: كلا، ولكن ذاكرتي تتجلى في الشعر احياناً. وانتقلت الى الحديث عن شوقي حين كتب الى الخليفة بضع ابيات فكاهية عن جسر البسفور.

امير المؤمنين رايت جسراً امر على الصراط ولا عليه
له خشب يجوع السوس فيه ويمضي الفار لا ياوى عليه

ثم دخل الرئيس وبدأت الاحتفالات بعيد الثورة.

هكذا نشأت احب الشعر، حتى انني في حصة الانشاء كنت اكتب الموضوع بكامله شعراً او نصفه على الاقل. وكان معلم اللغة العربية يطلب مني في حصة الانشاء ان اتكلم حول الموضوع امام التلاميذ ثم يقول لهم: اكتبوا مما سمعتم. وكنت على مودة دائمة مع اساتذة اللغة العربية، وأراس الجمعية الادبية في كل فصل دراسي. واتذكر ان استاذي حوالي عام ١٩٣٩ - ١٩٤٠ كان اسمه محمود محمد سعد، وفي الوقت نفسه كان رئيساً لنقابات العمل مع النبيل عباس حليم. وقد طلب مني حينذاك ان اكتب نشيداً يلحن للعمال. وكتبت هذا النشيد. كان ذلك في مدرسة الايمان الثانوية بشبرا. ولم اكن متقدماً في اللغة العربية وآدابها فقط، بل كنت كذلك في اللغة الانكليزية والرياضيات والعلوم الانسانية الاخرى.

شهادة

«كان واضحاً ان هناك مجموعات من الشباب تؤمن ان الكنيسة القبطية لا تزال هي العنصر الاساسي في حياة الاقباط في مصر. وكان واضحاً ايضاً ان هذه المجموعات من الشباب تعتقد ان السيطرة على شؤون الكنيسة تتركز في ايدي الرهبان الذين يراسون الاديرة او يشغلون مراكز الاساقفة، وبالتالي يكوّنون المجمع المقدس. وكان واضحاً اخيراً ان هذه المجموعات من الشباب ترى ان القوة في الكنيسة، ومن ثم القوة في المجتمع القبطي تكمن في الاديرة».

محمد حسنين هيكل ١٩٧٣ «خريف الغضب» ص ٢٣٦.

- هل درست الاسلام داخل وخارج الجامعة؟

● كنا بالطبع ندرس الاسلام في مقرر التاريخ. وفي الوقت نفسه كنت في مدارس الاحد. تمت بالتعليم في مدارس الأحد ولم اكن قد تجاوزت السادسة عشرة من عمري، اي انني في العام المقبل اكمل خمسين عاماً على بداية خدمتي في مدارس الاحد. ولكن في ايامنا لم تكن هناك تفرقة، اية تفرقة، بين المسيحي والمسلم. كنا نستذكر التاريخ الاسلامي كمادة مقررة، ولكني قرات القرآن في هذه السن ايضاً. وقد اثر على لغتي. وبعد ذلك كنت معجباً بمكرم عبيد كرجل نزاهة ورجل فصاحة ولغة. ومعروف ان مكرم عبيد قرا القرآن ودرسه وحفظه، وكان من كبار الخطباء والبلغاء في عصره. وما زلت اذكر له الكثير مثل «لا تفرحوا لشهوة نلتموها بل لشهوة اذللتموها». وهو كلام جميل. واسمع ايضاً قوله «الرجل الحق هو الذي يتطور دون ان يتغير ويكبر دون ان يتكبر ويحتفظ بثباته في وثباته». تأمل الجناس هنا. وفي تهكم على ديوان المحاسبة ايام امين عثمان باعتباره قد

تحول الى ديوان محاسبيب يقول «وماذا يضير الحسيب من ان يصير حسيب، والفرق بينهما شدة وقد تنفع الشدة في وقت الشدة». وكنت اعجب لذلك بالاسلوب البياني والفصاحة اللغوية، واحفظ من النثر كما احفظ من الشعر، واكتب النثر كما اكتب الشعر. لا اتعمد حفظها، ولكنها تلصق بذهني تلقائياً.

ـ الشعر والادب والتاريخ، الا تؤدي مجتمعة الى السياسة؟

● كنت احب الادب واللغة اكثر من السياسة. ولكني زرت مكرم عبيد وانا في ميعة الصبا، والقيت امامه قصيدة فاعجب بها قائلاً «اهلاً بشاعر الكتلة». وقد اندهشت ان هذا العملاق يقول عني هذا الكلام. غير ان السياسة لم تجذبني لكثر ما فيها من تقلبات. وقد توقفت تماماً عن كل ما يقترب من السياسة بهذه الابيات:

قد كنت في غربة او كنت في ظعن
ثم انثنيت بشوق الى وطني
قد خدروني بالفاظ منمقة
وظل سحرهم ينصب في اذني
حتى انخدعت بما قالوا وما سردوا
يوم انخدعت بهم كم كان ابراني

● كتبت الشعر الديني واحسست في ذلك الحين بعطش شديد في القلب. وايقنت ان ما ينقصني هو التفرغ الكامل له. وبدأت اعد نفسي لذلك. كان الشعر قد اخذ جزءاً كبيراً من وقتي، حتى انه بدأ يؤثر على تفوقي الدراسي. بل كان يؤرقني، لانني احياناً ما اكاد انام حتى تغازل جفوني بعض الابيات فأضيء الغرفة لاكتبها وانا نصف نائم. وقد يدركني النعاس ثم اصحو من جديد، وهكذا. لذلك كنت اضع قلم رصاص تحت الوسادة، وكان سريري يجاور الحائط فكنت اكتب عليه وانا شبه مغمض العينين. ومع ذلك كنت احصل في الرياضيات على الدرجة النهائية. وفي بعض المواد كنت استذكرها ليلة الامتحان. ولكن الشعر استهواني لدرجة اثرت قليلاً او احياناً على التفوق الدراسي. كنت متقدماً ايضاً في المواد العلمية كالطبيعة والكيمياء. وقد التحقت في البداية بالقسم العلمي من «التوجيهية»، وهو اسم شهادة اتمام الدراسة الثانوية حينذاك. وبعد شهرين جلست مع نفسي لافكر في مستقبلي. كان الاتجاه العلمي يعني انني اخترت ان اكون طبيباً مثلاً، وهو الامر الذي لا يوافق نفسيتي، فانني كنت حين يعالجون جرحاً لاحد افراد الاسرة اترك لهم البيت وامضي الى الخارج. اقصى ما استطيع تحمله هو ان اشاهد احدهم يضعون في عينيه قطرة. ورأيت بوضوح ان اصلح شيء يناسبني هو القسم الادبي. وفي نصف السنة تقريباً حولت الى هذا القسم. وكان اول درس هو الجغرافيا فقال الاستاذ وهو يشير اليّ ان القادم من القسم العلمي لن يفهم بسرعة ما اقول. كان قد رسم في لحظة خريطة العالم، وبدأ يشرح الزلازل. ولكني قلت انني على استعداد لاعادة الشرح على مسامعه. وفعلت. سردت ما قال حرفياً. وبدأ هذا الاستاذ منذ ذلك الوقت يطلب مني تلخيص كل درس. والحقيقة هي ان الدروس لا في الجغرافيا وحدها بل كل ما اقرأه ينطبع في ذهني على الفور كأن صورة فوتوغرافية قد انحفرت في مخيلتي.

ـ الم تفكر ان هذا الطريق يؤدي بك الى العمل في الجامعة او الاشتغال بالفكر العام والبحث العلمي؟

● كان من الصعب ان التحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب، جامعة فؤاد الاول (= القاهرة حالياً). ولم تكن الصعوبة من جانبي بطبيعة الحال. ورأيت ان اقرب تخصص ممكن لي بعدئذ هو التاريخ، فقرأت بنهم مدارسه وتياراته المختلفة. واهتممت بوجه خاص بالتاريخ الفرعوني والتاريخ الاسلامي. ولكني ركزت على التاريخ الحديث والمعاصر لمصر. وكانت هناك «اعمال سنة»، درجاتها بسيطة، غير انها دفعتني الى دار الكتب ومكتبة الكلية لإستزيد من الكتب الاجنبية التي رحت اترجم منها فصولاً بكاملها، وكذلك المراجع العربية الاصلية. وهو مجهود لم يفدني عملياً في الامتحانات والدرجات، ولكنه افاد تكويني الثقافي كثيراً. كانت تغذية مثقفة لعقلي، وتدريب شاق وممتع على البحث العلمي. وفي تلك السنوات التي انتفعت خلالها بكل ما وقع تحت يدي من مراجع تشكلت عاداتي الثقافية التي انتقلت الى طلابي في ما بعد. كنت اقرا في كتاب ما عن شخصيات عديدة، فاذهب وابحث عن مؤلفات مستقلة تتناول هذه الشخصيات. وربما لا توجد هذه المؤلفات في غير الانكليزية او الفرنسية، فاقرأها. واذكر انني في السنة الثانية الجامعية كنت الاحظ الطلبة وهم يستعيرون من زملائهم المنقولين الى الثالثة كراساتهم ومحاضراتهم والموضوعات التي انجزوها ليعيدوا تقديمها الى اساتذتهم. اما انا فكنت اختار موضوعاً جديداً غير مألوف لم تكتب عنه سوى صفحة او صفحة ونصف في «المقرر». اخترت مثلاً النزاع بين فرنسا وبريطانيا حول استعمار الهند. قرأت عن الموضوع الكثير من المراجع. وقال الاستاذ ان هذا افضل بحث قرأه منذ اعوام، وقد اعطاني تقديراً من هذه الدرجات «P + + +» التي تعني الدرجة النهائية. وقد طلب مني الاحتفاظ بالبحث لنفسه. وكان هذا الاستاذ هو الدكتور محمد عزت عبد الكريم الذي طلب مني ان اعدّ تحت اشرافه رسالة (اطروحة) الماجستير. ولكني، بعد الليسانس كنت قد انتويت دراسة الآثار. وبالنسبة للتاريخ فقد كنت اؤثر كل مراحله ومواطنه، لانني ارى التاريخ حلقات تؤدي الى بعضها البعض. وكنت متفوقاً ومستمتعاً بدراسة «كل التاريخ»، ولم يحدث في اي عام انني حصلت على اقل من «ممتاز» في التاريخ الاسلامي. ولم تكن اللغة اللاتينية تعنيني في الكثير او القليل، ولكني تعمدت التفوق فيها ايضاً.

وفي هذه الفترة كان الشعر ذو الطابع الديني قد اخذ يتبلور في وجداني وانتاجي، واتذكر ما قلته عن يوسف الصديق وهو يقاوم المرأة!

هوذا الثوب خذيه
ان قلبي ليس فيه

وفي السّنة النهائيـة من كلية الآداب التحقت بـالكلية الاكليركية (السنة الاولى من القسم الليلي). وقد قبلت بصفة استثنـائية لأن الانتسـاب كان مشـروطـاً بـالتخـرج من الجـامعة. ولم اكن تخـرجت بعد. ولكني تعهـدت بتقديم الليسانس قبل نهـاية العـام الدراسي الاكليـريكي. وفعلاً تخرجت من الجامعة في شهر حـزيران (يـونيو) وتقـدمت لامتحـان نهايـة العام الاكليـريكي في ايلـول (سبتمبـر)، ونجحت ايضاً، وقد اختصرت سنة كاملة.

في هذا الوقت اشتغلت معلماً للغة العـربية في مـدرسة انكليزية لطلبة السنة النهائية من المرحلة الثـانويـة. وفي الوقت نفسه كنت اعلم الانكليزية لتلاميذ مدرسة ابتدائية، وكنت ايضاً محرراً في مجلة «مدارس الأحد»، لم تكن كلية الآداب اذن هي كل نشاطي.

وقد تخرجت من الجامعة عام ١٩٤٧ وبقيت في الكلية الاكليريكية ثلاث سنوات حتى عام ١٩٤٩ حيث تخرجت بترتيب الأول.

واثناء وجودي في كلية الآداب، كنت قد التحقت بالقوات المسلحة في التدريب العسكري متطوعاً في سلك المتطوعين ثلاث سنوات، بالاضافة الى السنة الاولى التي لم امتحن فيها. وكنت اول الخريجين ممن ضباط مدرسة المشاة عام ١٩٤٧. كان رئيس الجيش الاحتياطي هو القائمقام محمد بـك بهجت، وكان رئيس مـدرسة المشـاة ضابطـاً يـدعى الارناؤوطي. وفي رمضان كنت انا الذي اشرف على طعام الطلبة، وانا الذي اوقظهم في السحور، وكنت محبـوباً من الجميع. وقد افدت من الحياة العسكـرية معنى الجـدية والنظام والالتزام. واتذكر ان بعض الطلبة قد احتج ذات عام على بعض الانتقاص في الحقوق، فجاء محمد بك بهجت وتكلم معهم كلاماً قاسياً. ثم كان لا بد ان يتكلم احد الضباط الاحتياط من المحتجين، فاختاروني للقيام بهذه المهمة. وقد بدات كلمتي بان اعظم ما تعلمناه في التدريب العسكري هو الطاعة، ومن دونها ليس هناك جيش. حينئذ انفعل محمد بهجت لفرط السعادة مما يسمع وانتاب زملائي الـذهول، وقال لي: اكمل يا بني اكمل. واكملت: يا سيادة القائد، لا جيش دون طاعة، ولذلك كان من الغريب ان يصدر جلالة الملك القائد الاعلى للجيش امراً فلا تطيعونه ولا تنفـذونه. وتنفس الطلبة الصعداء وضحك الجميع، لان الطاعة التي طالبت بها هي طاعة المرسوم الملكي بحقوقنا. وفي هذه السنة تخرجت بترتيب «الاول» ورتبة الملازم.

في العدد المقبل:
.. ودخلت سلك الكهنوت



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن

التاريخ : ١٥ يناير ١٩٨٩

مظاهر الوحدة تتجلى من خلال الاحتفال بعيد الميلاد المجيد

كتب : مسعد صادق

بدت مظاهر الوحدة الوطنية من خلال الاحتفال بعيد الميلاد المجيد فى الاسبوع الماضى وتجلت هذه المظاهر فى المشاركة الاخوية التى احتفى فيها المواطنون بمقدمه

من قديم كان الحرص على هده المشاركة وجاء هذا العيد امتدادا لما درج عليه الاباء الاولون ..وماعبروا به عن عمق الوحدة والمودة التى تربط بين ابناء الوطن

فى الكاتدرائية المرقسية جلس الجميع جنبا الى جنب مندوب السيد رئيس الجمهورية الى جوار الوزراء وكبار رجال الدولة ، والائمة الى جوار رجال الدين من سائر الطوائف

وفى خطاب قداسة البابا شنودة الثالث .. اشاد قداسته بتلك المشاركة ، وخص بالاشادة والشكر السيد الرئيس حسنى مبارك الذى اوفد السيد عبد المنعم سليم الامين الاول لرياسة الجمهورية حاملا التهنئة والتبريك بالعيد كما ارسل برقية الى قداستة واخرى الى الاقباط بالمهجر .



قداسة البابا يستقبل فى المقر البابوى د. رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب والسيد مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار ، وبدا فى الطرف الايسر السيد كمال هنرى بادير الوزير السابق .

ثم شكر قداسته الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب والدكتور على لطفى رئيس مجلس الشورى والدكتور عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء الذى اوفد الاستاذ ابراهيم رشيد والدكتور يوسف والى نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الاراضى والامين العام للحزب الوطنى الديمقراطى واللواء زكى بدر وزير الداخلية الذى اوفد اللواء خليل حسين وممثلى الاحزاب الاستاذ ابراهيم فرج الوكيل العام لحزب الوفد نائبا عن السيد فؤاد سراج الدين رئيس الحزب والمهندس ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل والاستاذ مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار والدكتور سمير فياض عن حزب التجمع والدكتور فرج فودة و لاستاذ عبد الحليم رمضان المحامى والاستاذ سيف الاسلام حسن البنا عن الاخوان المسلمين .

وشكر قداسته الاساتذة ، فكرى مكرم عبيد نائب رئيس الوزراء السابق والدكتور بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية وموريس مكرم الله وزير التعاون الدولى وفؤاد اسكندر وزير الهجرة، كمال هنرى بادير والمهندس وليم نجيب سيفين وعدلى عبد الشهيد الوزراء السابقين .

فى صلاة القداس

وفى صلاة القداس التى راسها قداسة البابا شنودة اشترك فى الخدمة الاساقفة العامون الانبا تيموثاوس والانبا رويس والانبا موسى اسقف الشباب والانبا بطرس والانبا سرابيون اسقف الخدمات العامة ومن الاكليروس القمص انستاسى الصموئيلى والقس انجيلوس الانبا بشوى سكرتير قداسة



قداسة البابا يشيد بجهود الرئيس في تدعيم الوحدة الوطنية

ارسل قداسة البابا شنودة الى السيد الرئيس حسنى مبارك برقية يشكره فيها باسم الاقباط على التهنئة بعيد الميلاد ، اعرب فيها عن اعتزازه البالغ بمشاعر سيادته نحو الاقباط ، واشاد بجهوده فى تدعيم الوحدة الوطنية كما اعرب عن تقديره لانجازاته فى الداخل والخارج . وبجهوده من اجل تحقيق السلام فى الشرق الاوسط

البابا والقس موسيس الانبا بشوى بالسكرتيرية البابوية

فى المقر البابوى

وفى المقر البابوى كان بين الذين بكروا بالحضور صبيحة يوم العيد للهنئة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية

ومن رؤساء الطوائف غبطة الانبا اسطفانوس الثاني بطريرك الاقباط الكاثوليك وغبطة الانبا مكسيموس حكيم بطاربرك الروم الكاثوليك ، والمطران يوحنا قلته ، ومطرانا الارمن والموارنة وسفير الفاتيكان والقس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية .

ومن الوزراء الحاليين والسابقين : عبدالهادى قنديل وزير البترول، مريت بطرس غالى، مهندس ابراهيم نجيب ، عثمان أحمد عثمان ، عبد الاحد جمال الدين رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة .

ومن اعضاء المجلس الملى العام القمص بطرس جيد والاساتذة اسطفان باسيلى المحامى وانطون سيدهم صاحب جريدة — وطنى — وعزيز سليمان والمهندس ميشيل فؤاد والدكتور يوسف يواقيم والمستشاران ملك مينا وعزيز انيس وعبد المسيح يوسف المحامى واللواء جمال رزق الله والمحاسب عادل روفائيل .

ومن هيئة الاوقاف القبطية اللواء المهندس توفيق اسحق واللواء المهندس عبده سحق والدكتور حنا يوسف حنا المحاسب .

ومن هيئة قضايا الدولة : المستشارون بهجت البلقينى رئيس الهيئة ، على الصلاحى نائب الرئيس ، سمير طه وبخيت الحادى وكيلا الهيئة

ومن اعضاء الجمعيات والهيئات والشخصيات الاخرى : امين فخرى عبدالنور وموريس دوس رئيس الجمعية الخيرية القبطية الكبرى وفهمى ناشد المحامى اعضاء مجلس الشورى، عادل رمزى حنا المحامى، ماهر لجيب المحامى واميل اسكندر المحامى : وفرج واصف سريانة : دكتور يوسف رياض: المهندس انونس حنا ، المهندس جان قدسى ، المهندس نصيف بشاى، يوسف حامى المصرى، رمزى المطيعى المحاسب، ميلاد هنرى من مجلس كنائس الشرق الاوسط .



شخصيات شنودة الثالث بابا المسيحية العربية

(٢)

حلقات بقلم
غالي شكري



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٠٠ يناير ١٩٨٩

التقليديون رفضوا التجديد ولكننا انتصرنا

أردت اعتزال العالم وأراد الله شيئاً آخر

انتمي الى جيل بناء النهضة الجديدة

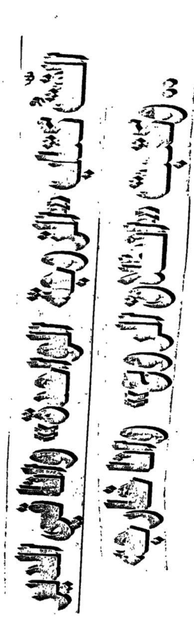
أبونا مينا والشيخ احمد طوش حفظا وما الأجيال غيباً



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٨٩



الكنيسة تطلب «الزوجة الواحدة» وإلا فالدير

.. وتبيح «الطلاق الروحي» وإلا فالخارج

في مناسبة فوزه بجائزة نوبل اقامت بطريركية الاقباط الارثوذكس في المقر البابوي حفلاً تكريمياً لنجيب محفوظ دار خلاله الحديث عن الادب والفن والفكر. وقد اعجب الكاتب الكبير بهذا النوع من الحفاوة التي لم تقتصر على المجاملات الاجتماعية، بل كان الحوار الثقافي حاراً وشاملاً.

والاحتفال البابوي بنجيب محفوظ ينتسب بعضه الى شخصية الانبا شنودة كمفكر وباحث واديب، وينتسب بعضه الآخر الى تاريخ الكنيسة المصرية نفسه.

لقد كان الانبا اثناسيوس الذي انتخب بطريركاً وهو في سن الشباب عام ٣٢٦ مفكراً من طراز خاص. وقد طورد بسبب فكره من جانب الامبراطور الروماني (ابن قسطنطين) مطاردة عنيفة لأنه كان يؤسس الفكر الوطني للكنيسة القبطية، كان الرومان في العهود الوثنية يلقون بالاقباط في ملاعب الاسود. وعندما تحولوا الى المسيحية قاتلوا من اجل ارغام المصريين على قبول مذهبهم. وكان الهدف في جميع الأحوال هو اخضاع مصر مسيحية كانت او ارثوذكسية. وقد بادل المصريون هؤلاء الغزاة نواياهم، فوقفوا ضد روما وبيزنطة سواء كانت الامبراطورية وثنية او مسيحية. كان الهدف المصري في الحالتين هو الدفاع عن الاستقلال الوطني. وكانت الكنيسة هي الترسانة النظرية في ذلك الوقت لاكساب هذا الدفاع مشروعيته. ولذلك اندمجت وطنية الكنيسة بوطنية الشعب. ولذلك ايضاً اصبح اثناسيوس في وقت بالغ التبكير رمزاً لمقاومة المصريين للغزاة القادمين باسم القوة حيناً وباسم المسيحية في بقية الأحيان. وهو التقليد الذي استمر الى اليوم، فلم تشفع للصليبيين عند الاقباط راية الصليب، ولم تشفع للفرنسيين والانكليز رايات الحماية للاقليات.

كان قسطنطين قد قرر اعلان المسيحية ديناً للامبراطورية عام ٣٨١ ميلادية ظناً منه ان كافة البقاع المؤمنة بالمسيح سوف تسلّم لروما بقيادتها. ولكن اثناسيوس كان يقول بالفصل بين الدين والدولة، ويحذر مردداً كلمات المسيح «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله». ويذكر الدكتور وليم سليمان في كتابه «الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية» نصاً منسوباً الى اثناسيوس يخاطب فيه الامبراطور «لا تقحم نفسك في المسائل الكنسية، ولا تصدر الينا امراً بشأن هذه المسائل. لقد اعطاك الله الملكة وعهد الينا بامور الكنيسة، وليس مسموحاً لنا بان نمارس حكماً ارضياً، وليس لك سلطان ان تقوم بعمل كنسي». كان اثناسيوس يدري ان استقلال الكنيسة المصرية ينهي حيلة المستعمرين باسم الدين.

وفي عام ٤٥١ ميلادية وجد البطريرك ديسقورس نفسه محروماً في مجمع خلقيدونيا. ولكن الشعب المصري رفض هذا الحرمان رفضاً قاطعاً، ولم يعترف بغير ديسقورس بطريركاً. ولم يستجب الرجل للاغراء الذي بعث به الامبراطور ثيودوسيوس «اذا لم يوافق البطريرك المصري على قرارات مجمع خلقيدونيا فليخرج من المدينة. واذا وافق نجعله بطريركاً وحاكماً في نفس الوقت». ولكن الشعب المصري رفض اوامر الامبراطور. لقد خرج البطريرك من المدينة، نعم. ولكن الشعب لم يعترف بقرارات مجمع خلقيدونيا، ومنع البطريرك الموفد من الامبراطور من دخول كنيسة الاسكندرية. ولكن جنود الاحتلال ادخلوه بـ«مذبحة» كما توصف المعركة الدموية التي قتل فيها الاقباط على ايدي جنود الامبراطور المسيحي. كان الرعايا اليونانيون، وهم قلة قليلة من السكان، قد نفذوا تعليمات الامبراطور. وكان المواطنون المصريون قد رفضوها رفضاً قاطعاً، فتبعوا البطريرك المنفي اينما وجد في اديرة الصحراء. لم يعترفوا بغيره قط، بل كفلوا له الحماية وسرية الحركة.

وبقي ديسقورس الى يومنا رمزاً للصمود بوجه الاجنبي.

وفي ٦٢٣ ميلادية جلس على الكرسي البابوي الانبا بنيامين، وهو الوقت الذي غزا فيه الفرس مصر. ولكن هرقل تمكن من هزيمتهم، فحاول تحت مواكب النصر ان يوحّد الكنيستين البيزنطية والمصرية. واستغرقت محاولته عشر سنوات دامية لم تفض الى نتيجة. ولم يكن هرقل قد استفاد من درس وديسقورس فعين بطريركاً يقوم في الوقت نفسه باعمال نائب الملك. واصبح بنيامين كاثناسيوس و ديسقورس منفياً مطارداً لاجئاً الى قلوب المصريين وايمانهم. ومرة اخرى انتصرت الكنيسة القبطية بهذا التقليد الفكري - الثقافي - الحضاري الساري في شرايين العقل والضمير.

وبعد خمسمائة سنة من تعريب مصر جاء الصليبيون الى مصر، وحوالى عام ١٣٦٥ «تمكن الملك بطرس ملك قبرص من ان يقوم بهجوم ناجح على الاسكندرية - فان جنوده لم يكونوا يبدون اهتماماً الا بامرين: اما النهب والسرقة، واما القتل المباح للاقباط والمسلمين على السواء» (هيكل - خريف الغضب - ص ٢١٧).

□□

لم يكن هذا الشريط من الاحداث يمر بذاكرة نجيب محفوظ اثناء زيارته للبابا شنودة. ولكنه كان يتأمل هذا الرجل الذي يتكلم معه في شؤون الأدب والثقافة كأنه من المتخصصين. ولا بد انه تساءل عن التقاليد التي تجسمها شخصية الانبا شنودة في ما يقوله، وما لم يقله.

كان نجيب محفوظ يدري ان الكنيسة القبطية ناضلت ضد الارساليات التبشيرية الاجنبية، وحافظت بقدر ما اتيح لها من قوة على استقلالها التاريخي. وكان يدري ان الكنيسة المصرية طاردت «شهود يهوه» من قبل ان تتخذ الدولة الناصرية قرارها بطردهم من البلاد. وكان يدري ان البابا شنودة قد مرّ بظروف صعبة من بينها النفي ثلاث سنوات.

ولكنه كان يرى امامه رجلاً صلباً متفائلاً شديد الذكاء، مصرياً عميق الاصالة، عربي الوجدان والتوجهات، انساني النزعة، عالمي الأفق. هكذا كان يصف لي الانبا شنودة، دون ان يمر بذاكرته شريط الاحداث الكبرى والتقاليد العريقة التي يجسمها الرجل... فليس البابا شنودة الا امتداداً معاصراً لهذا التاريخ الذي يوجزه امثال اثناسيوس ديسقورس وبنيامين وكيرلس الرابع وغيرهم من البطاركة العظام الذين عاشوا وماتوا من اجل الاستقلال الروحي والوطني لمصر، ومن اجل صياغة وتجديد المسيحية الشرقية وفي القلب منها المسيحية العربية.

□□

- كيف استطعت ان تجمع بين اكثر من مسؤولية في وقت واحد: الصحافة والعسكرية والكنيسة والعمل في التعليم؟

● في عام ١٩٤٧ كنت طالباً اذن في ضباط الاحتياط، السنة النهائية، وفي الاجازة الصيفية كنت امارس التدريب الذي تخرجت منه بترتيب الاول، وفي الوقت نفسه كنت طالباً في الكلية الاكليريكية، القسم الليلي، امتحان سبتمبر (ايلول)، وفي الوقت نفسه كنت طالباً بالسنة النهائية لكلية الآداب، وايضاً كنت اعمل مدرساً... كل هذا في عام ١٩٤٧ بالاضافة الى نشاطي الكنسي. وقد اشتغلت بعد تخرجي من الجامعة بالتعليم في المدارس الثانوية حتى اتممت الدراسة في الكلية الاكليريكية وعملت استاذاً فيها، فقد نجحت بترتيب الاول ايضاً عام ١٩٤٩. ولم تفارقني حياة البحث العلمي

والنشاط الديني، وبدات اعدّ نفسي للرهبنة في ذلك الحين. واتجه شعوري نحو النسك والزهد والغربة عن العالم والحياة مع الله.

- لقد ارتبط اسمك في الصحافة المصرية بمجلة «مدارس الاحد»، وما زال اسمك مقيداً في سجل نقابة الصحافيين.

● صدرت مجلة «مدارس الاحد» عام ١٩٤٧ فكنت احد محرريها، ثم احد القائمين بامرها فمديراً لتحريرها عام ١٩٤٩ ثم رئيساً لتحريرها بعد ذلك. وبقيت رئيساً للتحرير حتى عام ١٩٥٤ حين ترهبنت. وكانت المجلة قوية في مادتها، وكنت معروفاً بانني رئيس تحرير «صعب» فلم اكن انشر سوى المادة ذات القيمة. واتذكر انني تلقيت اللوم ذات مرة لانني لم انشر مقالاً قلت لهم بشانه انه مليء بالاخطاء، ثم سالوني عن مقال آخر لم انشره ايضاً ولم يكن به اخطاء فقلت: انه مقال يخلو من الاخطاء ومن الصواب معاً. سالوني: كيف، فقلت: اذا جاء احدهم وقال ٥ × ٥ = ٢٥ فهل انشر هذا الكلام؟ اين الجديد الذي يفيد؟ وكنت احياناً اكتب بلا توقيع.

- هل كنت تعرف القمص مينا في هذا الوقت الذي كان يعيش فيه بكنيسة مصر القديمة؟ وهو الراهب الذي ذاع صيته حينذاك على مستويات عدة: الاول انه، وهو المتوحد، فقد فتح ديره الصغير للناس جميعاً حتى شاعت «معجزاته» بطول مصر وعرضها بين المسيحيين والمسلمين على السواء. ثم انه هو الذي استقطب الشبان الجامعيين الراغبين في الرهبنة او خدّام مدارس الاحد.

ابونا مينا هو الذي اصبح عام ١٩٥٩ بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، وقد كان عهده - كما هو معروف - من اكثر العهود استقراراً في العلاقات بين الكنيسة والدولة، فهل كان للقمص مينا البراموسي المتوحد (نسبة الى المغارة التي توجد فيها بدير البراموس) تاثير شخصي على اختياراتك او مشاريع حياتك؟

● كنت اعرف ابونا مينا منذ عام ١٩٤٨ وسكنت في بيته بمصر القديمة بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥١. وفي سنة ١٩٥٣ صرت مدرساً في مدرسة الرهبان بحلوان. وقد صرت في ذلك الوقت عضواً في جماعة التربية القبطية، اقصد عضواً في مجلس الادارة الذي لم يكن يجتمع الا مرة واحدة سنوياً، حتى انه حين قدمني احدهم الى حبيب جرجس رئيس الكلية الاكليريكية بصفتي عضواً عاملاً قلت: «بل عامل عضو». ولكني صرت رئيساً لمجلس ادارة بيت مدارس الاحد، وكان هناك فريقان يتنافسان على هذا المنصب. والذي حدث انني نتيجة هذا التنافس فزت بكل الاصوات. حينئذ فكروا وقالوا ان الانتخابات ليست الوسيلة الصالحة للعاملين في ميادين الروح، بل القرعة هي الوسيلة الانسب. ومرة اخرى افوز. غير ان الامر انتهى باستقالتي من هذا المجلس الذي كان يتكوّن من سبعة اعضاء قلت عنهم انهم ستة رؤساء، وانا «العضو الوحيد». ورايت ان هذا العمل لا يلائمني، وانه لا بد من ان اتفرغ للعمل الفكري والتعليم في الكلية الاكليريكية. وبقيت رئيساً لتحرير مجلة «مدارس الاحد».

في هذه الفترة كنت احب في ابونا مينا الطيبة والتعبد والهدوء.

هامش
«حبيب جرجس»

هو الرجل الذي قاد حركة التعليم والنهضة الثقافية في الكنيسة المصرية. وقد شرع في تاسيس «المدرسة الاكليريكية» عام ١٩١٠. وهو المشروع الذي ساهم في تثقيف الاكليروس القبطي، واحياء التقاليد العريقة التي كانت تجعل من القسيس معلماً ومرشداً للناس، ثم غطت عليها عصور الانحطاط، ولم يعد رجال الكهنوت من «المتعلمين». وانما اصبح «الرجل الطيب» صاحب الاخلاق الحميدة هو المرشح للكهنوت، وكذلك اضحت «الوراثة»، اي ان ابناء الكاهن يتحولون بعد وفاته الى كهنة يرثون الكنيسة والرعية، كأن الكهنوت حرفة.

حبيب جرجس الذي كان يعمل في البطريركية، اوائل القرن الحالي، هو صاحب المبادرة لتحديث الكنيسة المصرية تحت ضغط اربعة تحديات: الاول هو الارساليات الاجنبية التي كانت طلائعها الاميركية قد استقرت في مصر منذ عام ١٨٥٥ وتمكنت خلال نصف قرن من اجتذاب بعض الاقباط الارثوذكس بسبب «حداثتها» في الخدمات التعليمية والصحية. اما التحدي الثاني هو «النهضة» العلمانية التي وصلت من رفاعة رافع الطهطاوي وعلي مبارك والثورة العرابية التي ضمت الامام محمد عبده وعبد الله النديم ومحمود سامي البارودي. وتمثل التحدي الثالث بالتيار الاسلامي الذي احتضنه الحزب الوطني. واما التحدي الرابع فهو الانقطاع عن تقاليد الكنيسة المصرية في النسخ والطباعة والدور العالمي في الحوار اللاهوتي.

وواجه حبيب جرجس هذه التحديات بانشاء المدرسة الاكليريكية لتخريج الوعاظ والكهنة المثقفين، والمساهمة في انشاء مدارس الاحد لحماية النشء القبطي من الارساليات الاجنبية. كانت مدارس الاحد ولا تزال اجتماعات كل يوم احد للاطفال والصبية والشباب لدراسة الانجيل وتاريخ الكنيسة والتراث القبطي. ومنها تخرج الكثيرون والتحقوا بالاكليريكية واسسوا من جيل «النهضة» الجديدة التي رفدتها الجامعة المصرية بالشباب المثقف.

مينا - البابا كيرلس

ولم يكن «ابونا مينا» صاحب بيت مصر القديمة من ابناء

هذا الجيل. كان اسمه «عازر يوسف عطا» (١٩٠٢ ـ ١٩٧١) وقد ولد من اسرة صعيدية نزحت الى «طوخ النصارة» في المنوخية ثم الى «دمنهور» عاصمة محافظة البحيرة. وفي طفولته درس على يدي الشيخ احمد علوش في «الكتاب». وذات يوم طلب منه الشيخ ان يحضر معه الانجيل. وكانت المفاجأة ان عازر والشيخ حفظا معاً انجيل يوحنا عن ظهر قلب. ثم انتقلت الاسرة الى الاسكندرية حيث اشتغل عازر وكيلاً لدائرة احمد يحيى باشا «وكانت هذه الدائرة مقراً لرجال الوفد، وبالتالي كانت مركزاً للحركة الوطنية في فترة الثورة العظمى التي اشعلها سعد زغلول، فوجد عازر فرصة مواتية للتعبير قولاً وعملاً عن وطنيته الصميمة» (عن الجزء السابع من «قصة الكنيسة القبطية» لايريس حبيب المصري ص ١٨). وكان عازر في الوقت نفسه شاباً متديناً حتى انه ترك «العالم» الى الدير عام ١٩٢٨ وسمى «مينا» الذي اصبح قساً بعد ثلاث سنوات، ثم امضى بعض الوقت في دراسة اللاهوت بحلوان، عاد بعدها الى دير البراموس، وعلى بعد ساعة سيراً على الاقدام سكن القس مينا في مغارة. وانتقل بعد ذلك الى طاحونة فوق جبل المقطم. وبالرغم من موافقة الحكومة المصرية الا ان الاحتلال البريطاني لم يدع له فرصة الاستمرار، فكان ان تعاضد الناس في شراء قطعة ارض لبناء كنيسة مارمينا العجائبي التي بنى فوقها مكاناً لسكناه، وفي الدور الارضي مجموعة من الغرف نصفها لتعليم اولاد الحي بعض الحرف والنصف الآخر للطلبة المغتربين.

وفي هذا المكان الذي يرفض البعض تسميته ديراً، لانه بالفعل ليس ديراً، ويسميه البعض بيتاً، سكن بعض ابناء مدارس الاحد من جيل الشباب الجامعي. لم يكن ابونا مينا واحداً منهم، بل كان جسراً من القديم الى الجديد. ذلك ان هذا الراهب الذي بدأ حياته متوحداً هو الذي اصبح البابا كيرلس السادس. وقد اتاح في عهده للجيل المثقف من الرهبان فرصة كبيرة للانتقال بالكنيسة من مرحلة الى مرحلة جديدة كلياً. وكانت معاصرته لجمال عبد الناصر فرصة كبيرة اخرى لعبور الازمات وتوطيد اواصر الوحدة الوطنية.

ـ بين عام تخرجك في ١٩٤٩ وعام رهبنتك في ١٩٥٤ كانت البلاد، والعالم، قد اجتازت هموماً كبيرة: الحرب الكونية الثانية، حرب فلسطين، ثورة ١٩٥٢ ... فكيف انعكست هذه الاحداث الكبرى على حياتك ابان مرحلة الانتقال من العلمانية الى الرهبنة؟

● عام ١٩٥٤ كانت مصر قد تخلصت من الاحتلال البريطاني، وكانت الثورة عام ١٩٥٢ قد انجزت بعض اهدافها. وقبل الاحتلال البريطاني كانت هناك رهبنة، وقبل الثورة كانت هناك رهبنة، فحالة البلاد السياسية لا تمنع من الرهبنة.

واعتقد ان من يترهبن لا يكون منشغلاً اصلاً بالعمل السياسي. في ذلك الحين لم تكن مصر تشكو من التضخم. كانت المرتبات قليلة، ولكنها كانت تكفي، على النقيض من الوقت الحالي الذي ارتفعت فيه المرتبات، ولكنها لا تكفي. لم يكن الغلاء منتشراً كما هو الآن. كانت المساكن متوفرة ومستوى المعيشة معقول جداً. واذكر اننا في ١٩٣٤ استأجرنا في اسيوط منزلاً من ثلاثة طوابق بنصف جنيه شهرياً. كان الدكان مثلاً يؤجر بعشرة قروش في الشهر. اقول اذن ان ثورة يوليو (تموز) اقبلت، وقد حلت الكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسيه. ولو لم تكن هذه المشكلات قد حُلت كنت سأترهبن ايضاً. ومع ذلك فلهذه المشكلات متخصصون. وكان موقفي من الاحداث هو موقف اي مصري يطلب الاستقرار والخير لبلاده من كل ناحية. وكنت اصلي متضرعاً الى الله ان يحمي مصر من اي شر. وشخصياً كنت قد قررت الرهبنة قبل ذلك، ولكني كنت اتحين الوقت المناسب لي عائلياً. وفي ١٨ يوليو (تموز) ١٩٥٤ ترهبنت في دير السريان (وادي النطرون) باسم انطونيوس السرياني.

شهادة

كان عام ١٩٥٤ من اكثر السنوات اثارة في تاريخ مصر وتاريخ الكنيسة على السواء.

كان من ناحية هو العام الذي وقعت فيه اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا. وهي الاتفاقية التي لم يستقبلها المصريون بارتياح لاشتمالها على بعض البنود التي لا تحقق الاستقلال التام.

وقام الاخوان المسلمون بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر، وهو يخطب في ميدان المنشية بالاسكندرية.

وفي هذا العام وقعت «ازمة مارس» آذار الشهيرة بين محمد نجيب من ناحية وجمال عبد الناصر من ناحية اخرى، وبين الديموقراطية الليبرالية من ناحية. وبين التنظيم السياسي الواحد من ناحية اخرى. وقد انضم الى محمد نجيب من بين اعضاء مجلس قيادة الثورة خالد محي الدين فقط الذي اصبح رئيساً للوزراء اربعاً وعشرين ساعة انتصر في نهايتها جناح عبد الناصر فاقيل محمد نجيب ونفي خالد محي الدين.

وفي هذا العام ايضاً قامت جمعية مسيحية تسمى «جماعة الامة القبطية» باختطاف مسلح للبابا الراحل يوساب الثاني واحتجازه في دير بوادي النطرون بعد الحصول منه على تنازل عن الكرسي البابوي واعتراف بما آلت اليه الامور الكنسية من تدهور. وكانت المجموعة المسلحة من شباب «متعلم» يراسها المحامي ابراهيم هلال. وما ان عادت المجموعة من مهمتها في صحراء وادي النطرون وقامت بتوزيع بياناتها على وكالات الانباء المحلية والعالمية حتى صدرت الاوامر باعتقالها ومحاكمتها، وقد صدر الحكم بالسجن ثلاث سنوات. وقد عاد البابا من منفاه الاضطراري. ولكن «الحادث» الغريب والاستثنائي ترك «رائحته» في كل بيت قبطي.

وقد شاع الشعور الغامر بضرورة التغيير. كان مصطلح «الفساد» من المفردات المعروفة قبل الثورة. ولكنه كان مقصوراً على رجال الحكم. والآن اصبح مقترناً ببعض الرجال والظواهر في الكنيسة. وبقدر ما غضب المسيحيون المصريون من «جماعة الامة القبطية» بقدر ما تسربت اليهم الشكوك حول المقامات العليا الدينية. وعندما توفي البابا يوساب الثاني عام ١٩٥٦ تنهد الناس تنهيدة الارتياح والقلق معاً.

● ظللت في الرهبنة بعيداً عن الكهنوت وعن العالم من ١٩٥٤ الى ١٩٥٨ وكثيرون ممن اتوا بعدي صاروا كهنة. وكان الدير يستأذنني في هذا الموضوع ولكني بقيت بعيداً اريد ان احيا حياة الرهبنة الاولى، غير معروف من النـاس لاكون معروفاً من الله. وكل ما كنت اقوم به في الدير هو المكتبة والمطبعة، وكان يصدر باسم الدير، سواء كان مترجمات او مؤلفات او مخطوطات محققة. واول كتاب قمت بتأليفه في الدير هو «الزوجة الواحدة». واعدت نشر كتاب كان قد صدر لي قبل ذلك هو «انطلاق الروح» هو مجموعة من مقـالات «مدارس الأحد».

- استأذنك في السؤال عن هـذا التناقض، فكيف تؤلف كتاباً عن قضية اجتماعية وانت في الدير ككتاب «الزوجة الواحدة»؟

● لقد طُلب مني هذا الكتاب، لانه كانت هناك مشكلة واقعية في المحاكم حول ما اذا كان يحق للمسيحي ان يتزوج من اكثر من واحدة. وكان الأمر ضرورياً لحسم هذا الموضوع. اما تأملاتي الخاصة فشيء آخر. كنت اهدف من الرهبنة الى الوحدة والعـزلة عن العـالم، وقد بـدأت ادرب نفسي على الوحدة الجزئية، ثم سكنت في مغارة قريبة من الديـر على مبعدة ٣,٥ كيلومتر، ثم انتقلت الى مغارة اخرى ابعد، اذ تقع على مبعدة ١٠ - ١٢ كيلومتراً. وكنت اقضي اسابيـع طويلة لا ارى فيها وجه اي انسان. وهذه الايام من اجمل ايام حياتي. وقد سألني البعض عن الفرق بين سكني المغارة وبين سكني الدير، فقلت ان المغارة بالنسبة للدير مثل الدير بالنسبة للعالم. صحيح ان الدير منقطع عن الحياة في العالم ومشكلاته وضجيجه، ولكن الدير في النهاية مجتمع صغير بما فيه من رهبان وكنيسة وعمل يتطلب التعاون والعشرة والحياة الجماعية بما تنطوي عليه من عـلاقات انسانية ومشاعر واخبار وزوّار. اما في المغـارة فيمكن ان تكون في وحدة مطلقة، فلا اتصل بانسان حتى ولو كان راهباً. في المغارة كنت املك الاربع والعشرين ساعة في اليوم، اما في الدير فهناك مسؤوليات والتـزامات تـأخذ بعض الـوقت. وهناك بعض المؤرخين يفرقون بين الرهبنة والديرية. لذلك فانني حين املك وقتي كاملاً كراهب متوحد فعـلاً، فانني اصبح مديناً لهذه العـزلة بـالوقت الـذي اعطيه للصـلاة والتأمل والخبرات الروحية والتعمق في الرؤية، بالاضافة الى التـرجمة والنسـخ والاطلاع المستمـر. هـذه هي الحيـاة الرهبانية الكاملة، فلم اكن احضر الى الدير الا في الاعياد، للصلاة.

رأي

«تـاريخ الـرهبنـة يعتبـر الخلفيـة الحيـة المحركة لكل احداث الكنيسة القبطية وامتدادها وتطورها منذ القرن الرابع الى اليوم:

١ - منذ بداية المسيحية في مصر وبتأثير الانجيل تأثيراً مباشراً نشأت حاسة روحية نسكية عالية بين الاقباط باعتبار تغليب الاحساسات الروحية على الاحساسات الجسدية.

٢ - منذ القرن الاول ومن ايام الرسل اندفعت نماذج فرديـة وجماعيـة كثيرة لتقرير حيـاة نموذجية، فيها كان يعيش الفرد او الجماعة في عزلة قريباً من البلاد، ولكن لم يكن هناك منهج معين يعيش عليه الفرد او الجماعة، لذلك كان من النادر ان يستمر الانسان في سلوكه الـروحـانـي العالي.

٣ - كثير من الافراد رجالاً ونساء مارسوا النسك في بيـوتهم ووسط عائـلاتهم. ولكن الاحتكـاك المستمر بالحياة اليومية ومناقص اهل العالم اضعفت هـذا الاتجاه ممـا جعـل مثـل هؤلاء النسّاك يترقبون بفارغ الصبر ظهور المؤسسات الرهبانية الجماعية.

٤ - كثير من الافراد بتأثير الحـرارة الروحيـة العالية والشجـاعة والعـزم انطلقوا فعـلاً الى البراري والقفار البعيدة وعاشوا حياة توحدية كاملة ومارسوا النُسك والتقشف في اعلى درجاته وصوره. ولكن اثبتت الخبرة لهم بعد جهادهم الطويل ان الانفراد المطلق فوق طاقة الانسـان فقـالوا بهـذا وعلموه لـزائـريهم ومـريـديهم واقنعوهم ان الحياة الجماعية اضمن طـريق لتكميل النسك والعبـادة، وخصوصـاً لـذوي الامزجة والطباع البسيطة.

٥ - تعليم الآبـاء الاوائل وتمجيـدهم لحيـاة البتـوليـة والنسـك الهبت قلـوب الشبـاب والعذارى في الجيل الثاني والثالث، وجعلتهم باستمرار عـلى اهبة الاستعـداد للانطـلاق من العالم».

الاب متى المسكين

(عن «الرهبنة القبطية» ١٩٧٢

ص ٣٨ و٣٩)

- كيف تفسر اقبـال الشبـاب القبطي الجـامعي عـلى الرهبنة وسلك الكهنوت منذ نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات الى الآن؟ في جيلك هنـاك الانبا صمـوئيل اسقف الخدمات الذي اغتيل على المنصة مـع الرئيس السادات. وقد كـان يسمى الاستاذ سعـد عزيـز الذي حصل على الماجستير في التربية من الولايات المتحدة. وهنـاك الانبا غـريغـوريـوس اسقف البحث العلمي والتعليم الـذي كان الـدكتور وهيب عطـاللـه استـاذ الفلسفة الذي حصل على الدكتوراه من بريطانيا. وهناك القمص متى المسكين الذي كان صيدلياً. وهناك عشرات غيرهم، واذا جـمـعنا الرهبان وكهنة الكنائس، فلربما يبلغ الرقم المئات.

● لقد كنا من المجموعات الاولى في هـذا الصدد. وكـان اصدقاؤنا وتلاميذنا في مدارس الأحد يزوروننا في الدير ثم يبدون رغبتهم في البقاء معنا. واحب ان استأذنـك هنا في تغيير مصطلح «الجامعيين» فلم يكن المهم انهم كذلك، وانما الأهم انهم كانوا خداماً روحيين في مدارس الأحد، فأصبح لهم طابعهم الروحي وفهمهم العميق للـرهبنة. وكـانوا في جملتهم يشكلون مناخاً مغايراً للمناخ القـديم. ثم يضاف اخيراً انهم كانوا جامعيين. ولكن تأثيرهم في الرهبنة وتأثير الـرهبنة فيهم كـان نتيجة فهمهم الصحيـح للرهبنـة على حقيقتها. وقد كان لهم تلاميذ انتشرت بينهم هذه الحقيقة، فلم يعد هناك هذا التخوف.

- في مرحلة الانتقال من القديم الى الجديد، وهي مرحلة البابا الراحل كيرلس السادس، هل واجهت هذا الانتقال صعوبات من جانب البنية التقليدية للكنيسة؟

● بالطبع، نظر الرهبان القدامى الى الرهبان الجدد بصفتهم منافسين لهم، وواجهت بعض الرهبان الجدد المتاعب. ونجح البعض منهم واستمر، ولم ينجح البعض الآخر وفر. ولست اقصد الفرار الى العالم من جديد، بل الى اديرة جديدة او الى التوحد. وكان لوجودنا في الأديرة انعكاسه الثقافي المباشر. وكان الأنبا تاوفيلس هو اول من قام باستصلاح الأراضي في الدير منذ عام ١٩٤٨ قبل الثورة بأربع سنوات، وأول من ادخل المطبعة في هذا الدير. وكان صلاح هدايت الذي اصبح وزير البحث العلمي بعدئذ، هو الذي واكب العمل في هذه المنطقة، فكان يقول لنا: لقد سبقتمونا.

- اسمح لي باستخدام مصطلح الرهبان الجامعيين لأسالك عما اذا كان قد نشأ فجأة وضع جديد داخل الدير لا بسبب المستوى الثقافي للرهبان الجدد، بل بسبب تفاوت النشأة الطبقية بينهم وبين الآخرين؟

● كان الجيل الجديد على مستوى ثقافي اكبر ومستوى اجتماعي اعلى من الجيل القديم. وكان الراهب المثقف في الجيل القديم نادرة من النوادر. ولم يكن مثل هذا الراهب مؤثراً في الحياة الروحية للدير. خذ مثلاً القمص داود المقاري الذي كان جامعياً، فقد نظروا اليه على اساس انه ترهبن من اجل الترشيح للكرسي البطريركي، اذ انه انخرط في سلك الرهبنة اثناء خلو الكرسي وترشح لله. كذلك، فان رئيس الدير في ذلك الحين (وهو الأنبا ميخائيل مطران اسيوط حالياً) لم يعترف برهبنته وظل يناديه باسمه العلماني حتى وفاته. كانت الثقافة قليلة، وغالبيتهم من طبقات اجتماعية اقل.

كانت المنافسة اذن، بين القدماء والجدد نتيجة التفاوت الثقافي لأن المستوى الثقافي والروحي الأرفع يؤهل صاحبه لأمور واشياء يحرم منها اصحاب المستويات الثقافية الادنى. لذلك كان الشعور بالمنافسة.

شهادة

يقرر شوقي جيد شقيق البابا شنوده - الذي اصبح قساً بعد ذلك - ان اخاه، في عام ١٩٥٤، ارسل له خطاباً من اربع صفحات، وكان الخطاب الثاني من ثلاث صفحات، اما الثالث فلم يتجاوز صفحتين، وكان الرابع من صفحة واحدة، ثم كان الأخير من سطر واحد قال فيه «ارجو ان يكون لقاؤنا في السماء»... غير انه في عام ١٩٥٩ اختير سكرتيراً للبابا الراحل كيرلس السادس وممثلاً له في المجمع المقدس... ولكنه ما لبث ان عاد الى الدير مرة اخرى.

- ماذا حدث بين تاريخ رهبنتك وتاريخ عودتك الى القاهرة؟

● لقد رشح القمص مينا المتوحد للبطريركية وقد اصبح فعلاً البابا كيرلس السادس عام ١٩٥٩ وبدأ يحتضن الرهبان الجامعيين كما تصفهم او خدام مدارس الأحد كما احب ان اسميهم. وقد دعيت في ذلك الوقت لأكون سكرتيراً للبابا، وعندما حاولت الاعتذار قيل لي ان الأمر يستغرق شهوراً قليلة لوضع بعض اللوائح والقوانين.

وكان اول عمل علمي كنسي قمت به وأنا سكرتير للبابا هو وضع طقس ترقية مطران اثيوبيا برسامته «جاثليق»، ثم طلب مني ان اضع لائحة للجان الكنائس واعبائها المالية والادارية، وان اكون سكرتيراً للجنة المشروعات الكنسية التي تضم ١٢ مطراناً، وسكرتيراً للجنة القوانين الكنسية، وسكرتيراً للجنة الرهبنة التي ضمت جميع رؤساء الأديرة، كما عينني سكرتيراً للجنة التي ناقشت كتاب نظمي لوقا (محمد الرسالة والرسول عام ١٩٥٩). كان البابا كيرلس قد استحضر اربعة من الجامعيين للعمل معه. ولكنه كان يوازن بينهم وبين الآخرين اي بينهم وبين التقليديين. وكان التقليديون هم الاقوى.

مقاطعة

ظل الكرسي البابوي شاغراً ثلاث سنوات كاملة بين وفاة البابا يوساب الثاني عام ١٩٥٦ واعتلاء البابا كيرلس السادس عام ١٩٥٩. وهي ثلاث سنوات حافلة بالأسرار والغموض الى الآن. كان واضحاً ان تيار مدارس الأحد هو التيار الأقوى، وان هذا التيار هو الذي بات احد افراده مرشحاً لملء الكرسي الشاغر. وكان المجمع المقدس - وما يزال - هو العمود الفقري للسلطة الكهنوتية. وفي ذلك الوقت كان المجمع يضم القوى التقليدية المستعدة دوماً للذهاب بعيداً اذا اقترب احد من سلطتها. لذلك قام المجمع المقدس بتغيير اللائحة بحيث يستحيل الترشح للمركز البابوي لمن هم اقل من اربعين عاماً.

وكان معظم شباب مدارس الأحد او الرهبان الجدد اقل من الأربعين بعام او اثنين. ولذلك لم يعد وارداً وصول احدهم الى مقعد السلطة الكنسية العليا. واصبح همهم الوحيد العمل على توصيل القمص مينا المتوحد - ابوهم الروحي - الى هذا المقعد. ولم يكن الامر سهلاً. كان لا بد من كسب الأنصار في صفوف المجلس الملي وفي صفوف الدولة وفي صفوف الاكليروس. وكانت شعبية «مينا» كاسحة في صفوف الشعب. ولكن الأمر مع ذلك احتاج الى ثلاث سنوات كاملة حتى وصل القمص مينا الى العرش البابوي.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٨٩

تاريخ

«... وبازاء هذه الرغبة العارمة من الشباب، وبازاء تزكيتهم لثلاثة من الشباب، اصاب الذعر الشيوخ من الآباء المطارنة ومن رجال المجلس الملي: الذعر من ان يكون راعيهم الاول شاباً، فدفعهم الذعر الى الغاء لائحة الانتخاب واصدار لائحة جديدة قرروا فيها ان المرشح للكرسي البابوي يجب ان لا يقل عمره عن اربعين عاماً ساعة خلو الكرسي. وهذه اول مرة في تاريخ كنيستنا المحبوبة يسمع فيها بتحديد السن. وهم لم يحددوا السن فقط، بل اضافوا ايضاً «ساعة خلو الكرسي». والغرابة في هذا التحديد ان الانبا اثناسيوس كان في السابعة والعشرين على اكثر تقدير، بينما كان الانبا كيرلس عامود الدين وخليفته المباشر الانبا ديسقورس في السادسة والثلاثين. وفي هذه الامثلة الساطعة ما يكفي للتدليل على ان السن لم يدخل ضمن شروط انتخاب البابا. وتهدئة للخواطر ادرج الانبا اثناسيوس مطران بني سويف (الراحل) اسم الراهب مينا المتوحد بوصفه المعلم والمرهبن لهؤلاء الشباب المرغوب فيهم.

ايريس المصري (ص ١٠)

- تقدم صاحبة «قصة الكنيسة القبطية» للكلمات السابقة بقولها «ونتيجة لحرية الكتابة والكلام التي تمتع بها القبط عام ١٩٥٦ استمروا في كتابة المقالات والنشرات وعلى التداول والاجتماعات... وفيها كلها اشترك الآباء المطارنة مع العلمانيين في الفة وهدوء»... تقصد الاشتراك في اختيار من؟

● كانت الأجيال الجديدة ورياح التغيير تتطلب وصول شخصية من خارج البنية التقليدية الى الكرسي البابوي. ولما كان ترشيح أحدنا قد اصبح مستحيلاً، لم يكن امامنا سوى القمص مينا المتوحد، هذا الجسر بين القديم والجديد.

العدد المقبل:
آلام مرحلة الانتقال



الاسلام والمسيحية ..

عشرون عاما من الحوار

عن اللجنة التحضيرية والهويات والمستقبل !



بقلم

دكتور احمد عبدالرحمن



● سوف يستانف الحوار الاسلامي العام القادم في وارسو . فقد قررت الجمعية المسيحية الاجتماعية التي نظمت مؤتمر ١٩٨٦ ان تعيد الكرة سنة ١٩٨٨ ، بعد ان نجح المؤتمر الاول ـ في نظرها وفي نظر الذين شاركوا فيه ـ في اتاحة الفرصة ليتعرف كل طرف على الاخر . ولهذا جاءت (في البيان الختامي لمؤتمر ١٩٨٦) توصية بتنظيم المزيد من اللقاءات والمحاورات . وبناء على ذلك قررت الجمعية عقد مؤتمرها الثاني للحوار ، ودعت التحالف الاسلامي ومصر والسعودية والجزائر والكويت وسوريا لحضور اللجنة التحضيرية للمؤتمر المرتقب .

● ومن المفيد ان نتعرف على الجمعية المسيحية المنظمة لمؤتمري وارسو اولا !

● ففي بولندا شكلت منذ الخمسينات جمعيات مسيحية « علمانية » مثل جمعية باكس ، والاتحاد الكاثوليكي الاجتماعي ، والجمعية الانجلية البولندية ، والجمعية الاجتماعية المسيحية في ظل النظام الاشتراكي الماركسي السائد .

وكانت جمعية باكس هي الجمعية الام ، وكانت هي الكتلة المسيحية الوحيدة التي اعلنت منذ ١٩٤٥ تعاونها مع الماركسيين في بناء الاشتراكية في البلاد ، دون التخلي عن التزامها الديني ، هكذا يقولون . وايديولوجيتها هي احدى المحاولات الهادفة الى تكييف الاقتناعات الكاثوليكية مع الاشتراكيين ، والبرنامج السياسي الايديولوجي لهذه الجمعية يبرز ثلاثة عناصر اساسية هي : الوطنية والاعتقادات المسيحية والافكار الاشتراكية .

● وانحدرت الجمعية الاجتماعية المسيحية من صلب باكس سنة ١٩٥٦ ، وهي تختلف عن باكس الام بكونها تعارض مزج الدين بالسياسة ، منطلقة من مبدأ مفاده « أنه لايمكن استغلال المعتقدات الدينية للاهداف السياسية » لكون الدين لايشمل مضامين سياسية ابدا . والحديث هنا عن الدين المسيحي بطبيعة الحال .

● وهم يقولون ايضا ان : هذه الجمعية تؤكد دائما على استقلاليتها عن رئاسة الكنيسة من وجهة النظر السياسية ، رغم كونها تعترف بها كرئاسة دينية لاغير . والجمعية المسيحية الاجتماعية تتقبل النظام الاشتراكي .. هذه لمحة سريعة عن الجمعية وفكرها واتجاهها الاجتماعي وظروف نشأتها .

● وفي الجلسة الاولى للجنة التحضيرية ، وهي التي عقدت بدار البرلمان البولندي تحدث السيد موراقسكي رئيس الجمعية وعضو البرلمان وعضو مجلس الدولة عن تاريخ بلاده في التسامح الديني . وقال : ان بولندا اتسعت دائما لجميع الاديان ، وان كانت الاغلبية الساحقة من ابنائها تدين بالكاثوليكية . ويشهد تاريخ بولندا انها لم تشترك في الحروب الصليبية ضد الامة الاسلامية ، ولاهي اشتركت في اية حروب دينية على الاطلاق . ولهذا يجد البولنديون ان تاريخهم في التسامح الديني يؤهلهم للقيام بدور فعال في توطيد العلاقات بين المسيحيين والمسلمين ، وبين المسيحيين واتباع الاديان الاخرى بصفة عامة . وذكر المستر موراقسكي ان المسلمين البولنديين ـ وهم يبلغون الالفين ـ يعيشون في حرية ويمارسون شعائرهم دون مضايقة ، ولهم مسجدان في بولندا . وقال انهم محبوبون في بولنده وقد اشتهرت كتيبتهم الحربية التي قاتلت في الحرب العالمية الثانية بالشجاعة ، وابلت بلاء حسنا . (هذا هو موجز كلمته) .

● ولو اننا تذكرنا كلام البابا بول الثاني وكلام الشيخ محمد محمد شابستاري ، لادركنا ان تسامح بولندا الديني لايزيل كل الصعوبات امام دورها المنشود في حركة الحوار العالمية . فقد اوضح شابستاري ان التصدي للمادية والالحاد هو اول واكبر هدف للعمل المسيحي الاسلامي المشترك اذا كتب له ان يبدأ . وكلمات البابا اشارت الى احتمال كهذا . فاذا علمنا ان النظام الاشتراكي البولندي السائد يستند الى الفلسفة الماركسية ، وهي فلسفة مادية متطرفة ، ادركنا حجم العقبة الكؤود على طريق الدور البولندي المأمول !

● وفي الجلسة الثانية للجنة التحضيرية عرض المستشار يان زابوروفسكي خمس نقاط للمناقشة هي : هدف المؤتمر القادم وموضوعه ، ثم تحديد الدول والهيئات التي تدعى لحضوره ، ثم موعد المؤتمر ومدته ثم الامور التنظيمية ، ثم التمويل .

وكان البند الاول هو الاهم ، ومن هنا استغرق معظم الوقت في مناقشات الجلستين الثانية والثالثة . وقد عرض

المستشار زابوروفسكى رأى الجمعية المنظمة فقال : ان المؤتمر يجب ان يناقش وسائل التعارف والتقارب بين المسيحيين والمسلمين ، وهذا يتحقق باتاحة الفرصة للطرفين لكى يتعرف احدهما على الاخر . فنحن المسيحيين نريد ان نعرف موقف الاسلام من عدد من القضايا الاجتماعية والاخلاقية ، ونريد ان نقدم لاصدقائنا المسلمين معرفة دقيقة بالمسيحية ، ثم اعرب عن امله ايضا فى ان يبحث المؤتمر امكانات التعاون بين الجمعية المسيحية وبين الجمعيات الاسلامية .

● وعرضت انا وجهة نظر التحالف الاسلامى فقلت : ان البند الاول الذى يتحتم بحثه هو : العقبات التى تقف فى سبيل التقارب ، ومن البدهى ان التقارب غير ممكن اذا كان الطرفان يتقاتلان فى ساحات عديدة ، فهناك تنصير المسلمين ، وهناك اضطهاد الاقليات المسلمة ، وهناك انشطة اخرى لابد ان يكشف عنها المشاركون فى المؤتمر اذا نحن وضعنا هذا البند كموضوع للبحث فى المؤتمر القادم .

وفى اعتقادى ان هذا الموضوع يمكن ان يتخذ منطلقا لبحث العديد من القضايا المعلقة بين الطرفين ، وخصوصا الاعتداءات الاجرامية على الاقليات المسلمة فى بلغاريا ودول شيوعية اخرى ، فضلا عن التنصير والاستشراق العالميين !

● وكذلك اقترحت دراسة الاسس الدينية للحوار والتقارب فى القرآن الكريم والانجيل والتوراه ، لان شعوبنا لن تؤيد التقارب الا اذا ايقنت انه هدف مشروع دينيا . واقترح المستشار محمود فرج ان تعطى الحرية للمشاركين فى المؤتمر فى اختيار موضوعات اخرى يرون انها تفيد حركة الحوار والتقارب ، ولم يعترض الطرف المسيحى على اى من هذه الاقتراحات ، بل ابدى تفهما وموافقة عليها .

● وفيما يتعلق بمن الجدير بالمشاركة فى المؤتمر قلت : ان المسألة المطروحة علمية ودينية ، وهذا يحدد هوية الهيئات والاشخاص الذين يشاركون فى المؤتمر . وذكرت لهم انه بالنسبة لمصر لابد من دعوة الازهر الشريف والتحالف الاسلامى والكنيسة القبطية ، وفى ذهنى ان ذلك يمنع العلمانيين من القفز الى مقاعد مصر فى المؤتمر ليتحدثوا باسم الاسلام ، حديث الافك والاختلاق !

واتفق على اكتوبر ١٩٨٩ موعدا للمؤتمر ، على ان يدوم ثلاثة ايام ، كما اتفق على ان يكون السفر على حساب المشاركين وتكون الاقامة على حساب الجمعية المسيحية ، وان يكون المشاركون ستين شخصا ، منهم ٤٥ مسلما ، ١٥ مسيحيا من خارج بولنده وعدد من البولنديين .

●● تحليل وتعقيب :

● ومن دراسة حركة الحوار الاسلامى المسيحى يمكن ان نلمس وجود تيارين متعارضين فى داخلها :

●● فهناك اولا التيار العلمانى المسيحى الذى ظهر فى مؤتمرى موسكو وفى مؤتمر بولندا سنة ١٩٨٦ ، الذى نظمته الجمعية المسيحية ، ولهذا التيار انصار علمانيون فى عدد من الدول والاحزاب والهيئات فى العالم الاسلامى ، واهداف هذا التيار هى : صون السلام العالمى والوقوف ضد جنون التسلح ، وحماية الحياة البشرية والعدالة الاجتماعية . وبطبيعة الحال تؤيد مؤتمرات هذا التيار سياسات الاتحاد السوفيتى ومواقفه ، وسياسات المعسكر الشرقى الشيوعى بعامة . وهو يؤيد مطالب الشعب الفلسطينى ومنظمة التحرير ، ويدين العدوان الصهيونى على العرب ، كما انه يدين الجهاد الافغانى الاسلامى ويؤيد حكومة كابل الموالية للسوفييت !! وبطبيعة الحال ايضا لايمكن ان يقبل هذا التيار ان يشارك باى عمل ضد الفلسفة والمادية والالحاد ، كما يريد التيار الثانى !! بل هو لايستطيع ذلك — وان اراد بعض المشاركين فيه والا فإن الدول الاشتراكية لن توافق على عقد اى لقاء اصلا فى بلادها ! لا احسب انه يقبل او يستطيع ان يدين اضطهاد المسلمين فى بعض الدول الشيوعية مثل بلغاريا . وبصفة عامة يهتم هذا التيار بقضايا سياسة واجتماعية دولية ويتخذ التوصيات فيها ، لكن القضايا الدينية لاتنال منه اى اهتمام حقيقى !

● وهناك ثانيا التيار الدينى الذى اطلقته الكنيسة الكاثوليكية ولاتزال تدفعه ، واهداف هذا التيار المعلنة : تحقيق التقارب التعارف والتعاون وصون السلام ورعاية القيم الدينية والاخلاقية وتحقيق العدالة الاجتماعية وحرية التدين لكل انسان . وكما سبق ان اشرنا يتطلع هذا التيار الى التصدى للمد الالحادى المادى والفلسفة المادية ، ويحلم بعمل مشترك ينصر الايمان على الالحاد . وهذا التيار يميل الى مودة اليهود ودولة اسرائيل ، ويباشر تنصير المسلمين بكل همة ونشاط ويمول الاستشراق !

● وهكذا يتعارض التياران احدهما مع الاخر ، كما انهما يتعارضان مع عدد من اهدافنا الاساسية ، على الرغم من وجود نقاط التقاء بيننا وبين كل منهما . ولقد يميل البعض بناء على هذا الى القول ان قطع الحوار خير من مواصلته وقد يفضل البعض الاخر الاستمرار فيه والمطالبة بحقوقنا المشروعة دون كلل الى ان يتحقق ، او يكف الطرف الاخر عن الحوار من تلقاء نفسه !

●● وفى حسبانى ان قضايا الحوار كلها يجب ان تطرح على بساط البحث فى مؤتمر اسلامى بحت ، لتقويم المراحل السابقة واتخاذ قرار اسلامى دولى بالمضى فيه او الوقوف به عند حد محدود ، وليس لفرد بعينه او هيئة بمفردها ان تقرر ذلك . فمن ذا الذى يهمه الامر فيعقد له مؤتمرا او ندوة ؟! هل تبادر مصر — بلد الازهر — الى ذلك ؟ ام تسبقها السعودية مثلا ؟! ام تسبقهما معا الاتحادات الاسلامية العالمية الحرة فى اوربا او امريكا ؟! وماموقف التحالف الاسلامى فى مصر من هذه القضية ؟!

● ان المؤتمرات تعقد فى ايامنا هذه لنصرة زعيم على زعيم ، او نظام على نظام ، ويدفع المستفيد بسخاء ليجلب المشاركين من اطراف الارض ، لكى يقولو له فى البيان الختامى : انت ياسيدنا على الحق وعدوك على الباطل !! والمؤتمر الذى اقترحه للاسلام وحده ! فهل ثمة من يقبل ان يغرم بسخاء لوجه الله وحده ؟ ! ام ان الاعتمادات المالية اضحت لاتسمح ، بعد ان سمحت بكل الوان السفه والبذخ والتبذير ؟!!

● بلا أقنعة

حامد سليمان

الدكتور ميلاد .. و « أعمدته السبعة » ..

● بعد حوار ساخن حول « الجذور » .. مع الدكتور ميلاد حنا .. فوجئت به يسبقني الى إهدائه كتاب صدر له في نفس اللحظة التي كنت افكر في إهداءه كتاب « من القبطة للاسلام » وكانت المفارقة .. ان الكتابين يتناولان نفس الموضوع .. والبحث عن هوية الشخصية المصرية .. وجذورها في اعماق التاريخ .. حتى انه تساءل في إهدائه .. « ترى هل كان ذلك توارد خواطر في ان نكتب في ذات التوجه ، ومن نفس المنطلق دون اتفاق سابق .. ولكن هذه هي مصر .. » .

وكتاب الدكتور ميلاد .. « الاعمدة السبعة للشخصية المصرية » يتحدث عن تفرد مصر باربعة « رقائق » حضارية تركت بصماتها في سلوك ووجدان العقل المصرى متمثلة في الحقبة الفرعونية . فاليونانية الرومانية ، فالقبطية ، فالاسلامية الى جانب ثلاثة انتماءات جغرافية .. (الانتماء العربى) .. (انتماء للبحر الابيض) .. (الانتماء الافريقى) ويؤكد في كتابه .. انه اذا كان هناك انفصال حضارى .. بين المصريين والحقبتين (الفرعونية) (واليونانية الرومانية) .. إلا ان الحقبتين (القبطية والاسلامية) مازالتا تعيشان في وجدان وسلوك وعقل المواطن المصرى ..

ويحاول الدكتور ميلاد في كتابه ـ تكثيف الضوء على عوامل الوحدة الفكرية والتاريخية بين الاقباط والمسلمين .. وقد ارجع اسباب (المودة) الموجودة الآن بينهم .. الى الاسلوب المتميز الذى كان مصاحبا لدخول الاسلام الى مصر .. وكيف انه اسلوب مختلف عن اسلوب الغزو والفتح بحد السيف .. وهى الحقيقة التى اكدها كتاب من (القبطية للاسلام) الذى اوضحت فيه ان الفتح الاسلامى لم يكن فتحا (امبراطوريا) .. يهدف الى سيادة الفاتحين على مصائر الاراضى المفتوحة .. ولكنه كان فتحا لنشر رسالة .. واسقاط نظم حاكمة .. دون اجبار الشعوب على اعتناق الاسلام ..

وتعرض الدكتور ميلاد للخرافة التى يرددها بعض المتعصبين عن فرعونية الأصل القبطى او عربية الأصل الاسلامى .. فقال : « إن مصر اقدم « بوتقة انصهار » في العالم ـ قبل امريكا ـ ولذلك فإن الحديث عن النقاء العرقى في مصر هو حديث سخيف وغير مقبول لأن الواقع يدحضه وهو يرى أنه لا يوجد سلالة فرعونية او عربية او تركية نقية .. فقد ذابت جميعا وامتزجت فتولدت « شخصية مصرية » ..

ويؤكد الدكتور ميلاد هذه الحقيقة بوضوح اكثر (ص ١٠٥) عندما يقول : « اذا كان الاقباط يتوهمون انهم يحملون اصولا فرعونية فما ذلك إلا تغطية لاحساسهم بانهم « اقلية » قد يصيبهم بعض رذاذ الاضطهاد ففى الاقباط عائلات ذات بشرة ناصعة البياض وعيون شديدة الزرقة او « الخضار » وشعور تحمل لون الذهب ، فمن اين لهذه العائلات كل ذلك إلا من خلال اختلاط ما مع الفرنسيين او مع بعض العائلات المسيحية التى هاجرت من الشام نتيجة الاضطهاد هناك .

ويعلق على هذه الحقيقة قائلا « واذا وجد من يدعو لما يسمى « بالقومية » « رابطية » فانها فقاعات لابد من وجودها لتحقيق الذات لبعض المتعصبين ، ولكن جماهير الاقباط تقاومها ، وتركتها تموت في هدوء ، لأن الاقباط بذكائهم التاريخى يعرفون ان استمرارهم وبقاءهم في الانتشار والتداخل والمعايشة » .

بهذه الروح الخالية من التعصب يحاول الكتاب البحث ـ في حماس شديد ـ عن كل العوامل التى تؤكد وحدة الشخصية المصرية باقباطها ومسلميها .. ولكن هذا الحماس الباحث عن « ارضية مشتركة » بين المصريين جميعا جعله يتاثر بمقولة كان يرددها « فقيدنا كمال الملاخ » والتى تقول إن « كلمة (آمين) التى يرددها المسيحيون في كنائسهم والمسلمون في مساجدهم مأخوذة من كلمة (آمون) إله الفراعنة » !! وهذا كلام ليس له سند دينى او تاريخى او لغوى .. بدليل ان المسلمين في باكستان والمسيحيين في امريكا .. يرددون نفس الكلمة .. دون ان يكون لهم أى علاقة بالفرعونية او الهيروغليفية .. هذه واحدة ..



المصدر : ٢٤ ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ فبراير ١٩٨٩

والثانية .. هي تحمس الدكتور ميلاد بأن تكون « القومية العربية » هي الأرضية المشتركة بدلا عن شعار القومية الاسلامية .. التي يرفعها بعض غلاة المتطرفين الاسلاميين .. ولكن التيار الاسلامي المستنير - الذي يدين التطرف - لايرى أي تعارض بين (القومية العربية) كوعاء تاريخي وجغرافي وعلاقات ومصالح .. وبين وجود نظام اسلامي مستنير يمثل المذهب الفكري والسياسي لهذا الوعاء الأجوف .. فالقومية العربية وحدها .. ليست نظرية ولامذهبا سياسيا .. والقانون الاسلامي المستنير (هو) الذي يحفظ هذا الوعاء من التطرف .. فالاسلام وليس القومية العربية .. هو الذي ينادي بالتعايش مع غير المسلمين .. لأنه يعترف بجميع الأديان .. والاسلام هو الذي يجعل معاملة هذه الأقليات جزءا من (تدين الدولة المسلمة) .. والاسلام - وليس القومية العربية وحدها - هو الذي يقول « الأنبياء إخوة .. امهاتهم شتى و .. دينهم واحد .. » وإذا كان لدينا .. مثل هذا النظام السياسي الروحي العظيم .. فلماذا (نجلب) نظما غير سماوية تحكمنا في مصر .. أو تحكم العالم العربي .. كما ردد - ذات مرة - البابا شنودة ! .. » ..

وفي النهاية أقول .. لقد أمضيت ساعات ممتعة .. بين صفحات كتاب « الأعمدة السبعة » اتفقت معه في معظم الآراء والحقائق التي طرحها .. واختلفت معه في القليل .. ولعل هذا الكتاب يوصل معه حوارا دائما .. من أجل مصر .. ومستقبل شعب مصر ..

المحافظ و .. حديث المدينة

● نجاح الحاكم .. أو المحافظ .. لا يمكن أن تتعرف عليه من خلال سطور منشورات الاستعلامات أو كتيبات العلاقات العامة .. فكل الحكام « عباقرة » .. وكل المحافظين « أباطرة » في نظر هذه المنشورات .. ولكن السطور الحقيقية لنجاح هؤلاء القادة .. لا تقرأها إلا على ألسنة الناس .. ولا تشعر بها إلا من خلال نبضات الشارع .. ولا تسمعها إلا من خلال أحاديث المدينة .. وفي مدينة الزقازيق عاصمة الشرقية .. سمعت من الناس العاديين كلاما غير عادي .. عن محافظ لم يعد مواطنيه بشيء .. وإنما بدأ يعمل في صمت .. ليخفف عن كاهلهم كل ما كانوا يشكون منه .. كان أهل المحافظة يشكون بأن « خير » المحافظة يصدر لخارج المحافظة للدعاية فقرر أن تكتفي - أولا - المحافظة ذاتيا - فتم توفير الخضار واللحم والبيض لها بأسعار متهاودة - كذلك الأنابيب كانت مشكلة مستعصية .. كادت أن تنتهي .. والأسعار أصبحت خاضعة لرقابة صارمة .. وكل من يتلاعب حوله .. أو يهمل .. أو يستغل .. يبعد فورا .. مهما كان موقعه أو مركزه .. مشروع « شجرة أمام كل حانوت » .. مستمرة في التنفيذ والاخضرار .. وكل هذا .. يشعر كل شرقاوي بالامتنان الشديد للدكتور المحافظ .. الذي يحاول علاج .. جراح قديمة .. بأسلوب معاصر ..

حـــوار صـريح جـــدامـع البـــابا شـنودة

هـــل تتحقـــق الوحـــدة الوطنيـــة بحـــزب للاقبـــاط وحدهـــم ؟

رجـــب البنـــا

اعلان صغير نشر فى الصحف منذ ايام .. اثار زوبعة كبيرة . فجر قضايا ، ودارت حوله علامات استفهام ، وعلامات تعجب . لانه جاء فى غير اوانه ومن مجهولين لانعرف هويتهم ، ولاسمعنا من قبل باسمائهم ..

الاعلان صادر عن جهاز المدعى الاشتراكى بعرض اسماء خمسين شخصا من الرجال والسيدات ، كلهم ـ كما يبدو من اسمائهم ـ مسيحيون ، تقدموا الى لجنة الاحزاب بطلب تاسيس حزب جديد باسم « حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدد الوطنية » ووفقا للقانون فان على جهاز المدعى الاشتراكى ان يعرض الاسماء ولكل من لديه اعتراض على اسم منها ان يتقدم اليه باعتراضه ان كان قائما على اسباب قانونية .

من هم هؤلاء . ؟ وماذا يريدون .. ؟ واى حزب هذا الذى يمكن ان يدعى انه سيكون المسئول عن الوحدة الوطنية وهى قضية قومية تدخل فى مسئولية كل الاحزاب القائمة ، وايضا هى مسئولية الدولة ، بل ومسئولية كل مواطن ـ بصرف النظر عن الاحزاب ـ ثم .. لماذا قصروا تاسيس حزبهم هذا على المسيحيين وحدهم .. وقبل كل ذلك .. هل هم جادون حقيقة فى تاسيس حزب سياسى جديد ، وهل هم مؤهلون لقيادة مثل هذا الحزب ـ بحكم الكفاءة ، والخبرة ، والتاريخ السياسى ـ ام هم مجموعة من المغامرين ، لم تكلفهم « اللعبة » الا بضعة اوراق وتوقيعات واختام .. ؟

اسئلة كثيرة تصورت ان الرجل المناسب الذى اريد ان اسمع منه اجابات عليها هو قداسة البابا شنودة بنفسه .

لم يكن قداسة البابا مبتسما كعادته . كان يومه مزدحما بمقابلات مع وفود من الكنائس المصرية فى المهجر ، لكنه اعطى لحديثنا اولوية .. فى مكتبه حيث الهدوء الكامل .. وفى ساعة مبكرة من الصباح دار الحوار .

● ● قلت : قداسة البابا :.. لقد اثار هذا الاعلان اقلام كثير من الكتاب ، سارعت ـ كالعادة ـ بالتعليق عليه ، بالسخرية حينا ، وبالنقد اللاذع حينا آخر ، وبعضهم تصور ان وراء المسالة ابعادا خفية .. وبعضهم الآخر حملوا الكنيسة مسئولية التصدى والتحرك .. اولا مارايك فى فكرة هذا الحزب ؟

ـ قال قداسة البابا بنبرات صوته الودودة الهادئة : صدقنى انا مندهش .. لقد فوجئت بهذا الاعلان منشورا فى الاهرام ، وعلى الرغم من انه لم يذكر انه حزب مسيحى الا انه كان واضحا من مجرد قراءة الاسماء ان جميع الذين تقدموا بطلب تأسيسه من المسيحيين ، ومن اسمائهم ايضا ارجح انهم « ارثوذكس » وبعضهم اشقاء واقارب .. الا ترى اسماء الآباء والعائلات مشتركة .. ؟ ولذلك قامت تكهنات كثيرة حول هوية مؤسسى هذا الحزب . ونحن لانقبل تكوين حزب سياسى مسيحى حتى لو كان اسمه حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية .. الوحدة الوطنية تاتى بالاندماج ، ولايمكن ان طرفا واحدا يحمل معنى الوحدة .

● ● قلت : ولكن كل من قرا الاعلان وكل من علق عليه تحدث عنه على انه حزب مسيحى .. ؟

وامسك قداسة البابا قصاصة الاعلان التى كانت على مكتبه وعاد يتامل الاسماء من جديد ثم قال :

ـ انا اعذرهم .. ففكرة هذا الحزب ليست منطقية ، ولذلك من قبل ان يبدأ قامت تكهنات حول هويته ، واعتبره كل من قرأ عنه انه حزب مسيحى ، لأن كل اسماء مؤسسيه مسيحية .. على الرغم من انه لايضم احدا من الشخصيات القبطية العامة . ليست فيه اسماء الاقباط الذين يشتغلون بالعمل العام واصبحوا معروفين فى الهيئات السياسية كوزراء سابقين ، او اعضاء فى مجلس الشعب او مجلس الشورى ، ولا اعضاء من الذين يعملون فى الهيئات المسيحية العامة كالمجلس الملى العام والمجالس الملية الفرعية ، او هيئة الاوقاف القبطية ، او حتى اعضاء فى مجالس او لجان الكنائس .. ولاهم رؤساء او اعضاء بارزون فى الجمعيات القبطية الخيرية الكبيرة ، ولا من كبار الخدام داخل الكنيسة المعروفين فى المحيط القبطى .. ولا يوجد بين المؤسسين اسماء من مشاهير الاقباط فى العمل النقابى ، او الكتاب ، او اساتذة الجامعة ، او كبار رجال الاعمال .. اليس هذا شيئا غريبا ؟ هل يمكن ان يقوم حزب سياسى على اسماء لايعرفها الناس الا من هذا الاعلان فقط . ؟

عشنا دائما معا

● ● قلت : يبقى احتمال ان يكونوا مجموعة من الناس الطيبين تصوروا بحسن نية ان هذا يخدم الدعوة الى الوحدة الوطنية .. ؟

اطرق لحظة ثم اجابنى بهدوء :

ـ لقد فوجئت بما نشر عن هذا الحزب .. ولا نعرف شيئا عن برنامجه السياسى واهدافه الا مايمكن ان يستنتج من اسمه !! حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية » .. والوحدة الوطنية هدف الجميع ، ولاتتأتى اطلاقا بتكوين حزب يضم الاقباط وحدهم .. فالوحدة تتم بالاندماج والعمل المشترك ، والوجود معا فى كل الميادين ، ولقد عشنا دائما معا .. فى البيت الواحد يعيش المسلمون والمسيحيون .. وفى الشارع ، وفى الحى ، وفى القرية .. المحل الواحد من الممكن ان تجد له صاحبين شريكين احدهما مسلم والثانى مسيحى .. هكذا عشنا دائما وهكذا نعيش الآن ، وهكذا سنعيش دائما ان شاء الله .. من اراد ان يعمق الوحدة الوطنية فعليه ان يعمل على تعميق هذه الروح ، ونشر الحب والسماحة ، والفهم المتبادل ، وليس بوقوف مجموعة من الاقباط وحدهم بفكر منفرد ، وماذا تستطيع هذه المجموعة وحدها ان تعمل من اجل الوحدة الوطنية .. ؟ ان طرفا واحدا لايحمل معنى الوحدة .. اليس كذلك ؟

لانوافق اطلاقا

قلت : قداسة البابا .. هذا يجرنا الى سؤال حول موقف الكنيسة المصرية من المبدأ ذاته .. ؟

وبادرنى بالاجابة .

ـ الكنيسة .. الكنيسة لاتوافق اطلاقا على انشاء حزب سياسى مسيحى ، ولاتوجد سابقة لهذا الامر فى تاريخ الاقباط .. الاقباط باستمرار يعملون داخل الاحزاب العامة فى مصر متعاونين مع اخوتهم المسلمين فى العمل السياسى ، كما حدث فى القديم وكما يحدث الآن .. ولاننسى ان مسيحيا كان مرشحا لعضوية مجلس الشعب على رأس قائمة التحالف الاسلامى ونجح .. ولامصلحة للاقباط فى ان يكون لهم حزب سياسى خاص بهم ، ولايمكن عمليا ان يكون لمثل هذا الحزب نجاح فى اية انتخابات . فالمسيحيون لايحبون ان يعملوا منفردين ، وهم دائما جزء من نسيج المجتمع المصرى ، وقيام حزب مسيحى يمكن ان ينتهى بنا الى الفرقة وليس الى الوحدة الوطنية ، وكانهم يجعلون من الدين حاجزا يحول دون انضمام اخوتهم المسلمين اليهم ، كما سيكون لحزبهم رد فعل مضاد لايخدم الوحدة الوطنية ولا السلام الاجتماعى ..

ـ وتسالنى عن موقف الكنيسة .. الكنيسة تهدف دائما الى الوحدة ، والى تعميق مشاعر الود والتعاون وتذويب الفروق .. والاقباط والمسلمون يعملون دائما معا ـ جنبا الى جنب ـ فى المجال السياسى ، لأن لنا جميعا اهدافا وطنية واحدة يحرص المسيحى على تحقيقها ، تماما كما يحرص عليها مواطنه المسلم ، وهنا تأتى اهمية الصف الواحد فى النضال الوطنى وفى العمل الداخلى .. كلنا واحد فى مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وفى الخدمة العامة وفى مواجهة العدو الخارجى .. فما هو تبرير وجود حزب مسيحى اذن ؟ امام المشكلة الاقتصادية .. هل يمكن ان يكون هناك خلاف بين مسلم ومسيحى على ضرورة التصدى لها .. ؟ الاقباط ليسوا عنصرا قائما بذاته فى مصر .. هذا المعنى مهم جدا ، ولذلك اقوله دائما ، واكرره ، لكى اضمن ان يصل الى كل اذن ويتغلغل فى كل قلب .. الاقباط خيوط متداخلة فى هذا النسيج المصرى الواحد ، يعملون مشتركين مع اخوتهم المسلمين فى كل مجال .. فلماذا اذن ينفصلون فى المجال السياسى .. ؟

وطنية .. لاحزبية

وسادت لحظة صمت . قطعها واحد من سكرتارية البابا يحمل ورقة صغيرة ، يبدو انها كانت اشعارا بان الوفود وصلت وفات موعدها! .. القى عليها قداسة البابا شنودة نظرة سريعة ، ثم قلبها امامه ، والتفت الى .

● ● قلت : الآن جاء وقت سؤال عن ـ المبدأ : ماهو دور الكنيسة المصرية فى العمل السياسى .. ؟

وجاءت اجابته وهو يضغط على كل كلمة ليؤكدها :

ـ الكنيسة وطنية لاحزبية .. هذا اولا .

الكنيسة يهمها سعادة هذا الوطن وتصلى من اجل العاملين فيه .. هذا ثانيا .

الكنيسة تترك كل مسيحى حرا فى اختيار الاتجاه السياسى الذى يسير فيه ، ولذلك يوجد مسيحيون فى جميع الاحزاب السياسية .

الكنيسة تشجع المسيحيين على الاشتراك فى الحياة العامة وتحثهم على قيد اسمائهم فى جداول الانتخاب والادلاء باصواتهم ، وترجو ان يحرص كل مواطن مسلم ومسيحى على ذلك لان هذا وطننا ولابد ان يكون لنا دور نقوم به ..

الكنيسة يهمها ايضا السلام العالمى

الكنيسة تصلى كل يوم من اجل السلام فى منطقتنا التى نعيش فيها ، اعنى السلام فى الشرق الاوسط ، واعطاء الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وترحب بكل عمل يؤدى



المصدر : الاهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ فبراير ١٩٨٩

الى استقرار هذه المنطقة وسعادتها .. لذلك فرحنا جدا بالتاييد العالمى لحل مشكلة فلسطين والاتجاه الى عقد المؤتمر الدولى للسلام .

الكنيسة تشارك بكل مشاعرها فى القضايا الوطنية العامة ، وتؤيد الاهداف القومية .

الكنيسة تؤيد الرئيس مبارك وتصلى من اجل ان يحقق الله اهدافه ويكلل سعيه من اجل الوطن بالنجاح ونحن نبارك خطواته القومية فى مختلف المجالات ..

الكنيسة ليست مع حزب وليست ضد حزب .

والتفت الى مبتسما :

– هل هذه اجابة واضحة .. ؟

هذا المجلس قوة

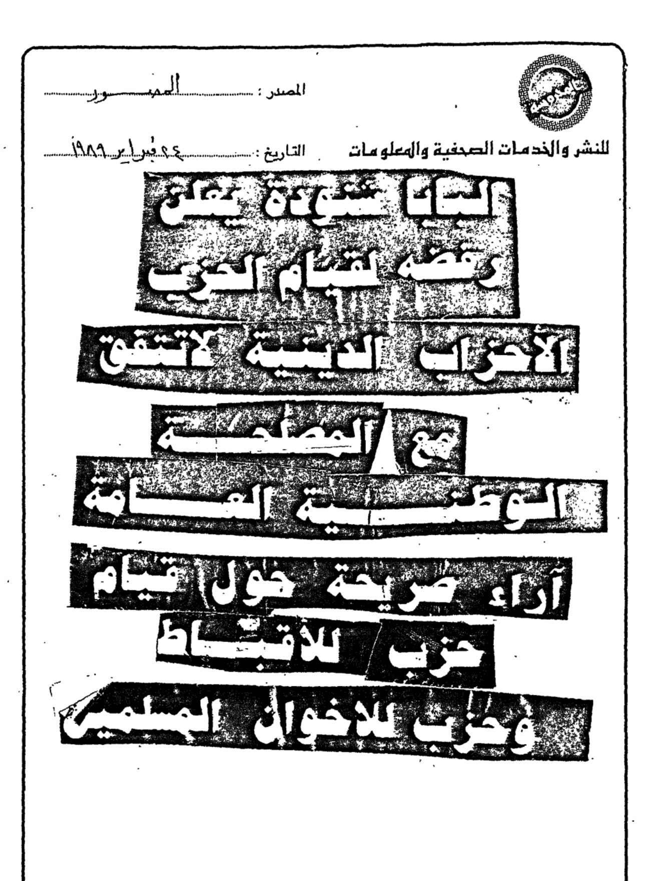
•• قلت : الحديث يقودنا الى اخر خطوة قومية ، تشكيل مجلس التعاون العربى الذى يضم مصر والعراق والاردن واليمن .. هل اعلنت الكنيسة موقفها منه .. ؟

ونظر الى قداسة البابا وفى عينيه عتاب رقيق :

– طبعا اعلناه .. كل اتحاد له قوة ، واتحاد الدول الاربع فى هذا المجلس كانت له فرحة فى كل قلب ، فهو خطوة قوية لوحدة عربية مبنية على اساس سليم من الود ، وعلى اتفاق قوى فى السياسات ، وفى العمل المشترك . وكانت هذه الخطوة نتيجة لسنوات طويلة من العلاقات الطيبة ، بحيث نتوقع نجاحا كبيرا لهذا المجلس ان شاء الله ، كما نتوقع ايضا انضمام دول عربية اخرى . ولاشك سيكون لهذا المجلس تاثيره فى اقتصاد بلادنا واقتصاد باقى الدول الاعضاء .. وسيكون له تاثير كبير فى التعاون التجارى ..

هذا المجلس قوة للجامعة العربية .. انا اختلف مع الذين يرون غير هذا .. لان كل ترابط بين العرب ، يؤدى فى جملته الى ترابط داخل الجامعة العربية ، وبخاصة لان هذا المجلس يضم دولا من اقوى الدول الاعضاء فى الجامعة .. وهو دليل على نجاح سياسة الرئيس المبارك فى اتصالاته الخارجية .

هكذا تكلم البابا شنودة راس الكنيسة القبطية . ولم يعد ثمة مجال لاجتهاد . □



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

البابا شنودة يعلن

رفضه لقيام الحزب

الأحزاب الدينية لا تتفق

مع المصلحة

الوطنية العامة

آراء صريحة حول قيام

حزب للأقباط

وحزب للإخوان المسلمين

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩



●● نشرت الصحف المصرية يوم الخميس ٢ فبراير ١٩٨٩ إعلانا كبيرا عن مجموعة من الأقباط المصريين تقدموا إلى لجنة الأحزاب بطلب إنشاء حزب باسم «حزب السلام الاجتماعي» و[illegible] الوحدة الوطنية. وكانت [illegible] أن كل أعضاء المشاركين في مشروع الحزب من المسيحيين وليس بينهم مسلم واحد. وقد أثار هذا الإعلان ضجة كبيرة في صفوف الرأي العام.

و«المصور» تقدم في هذا التحقيق آراء مجموعة كبيرة من أهل الرأي في مصر مسيحيين ومسلمين يجيبون عن هذا السؤال:

هل يمكن قيام حزب قبطي في مصر. وهل يمكن - بصورة عامة - قيام أحزاب دينية من المسلمين أو المسيحيين.

هذه هي القضية...

فماذا يقول أهل الرأي - وكيف يفكرون في هذه القضية الخطيرة؟ ●●



المصدر : المصـــور

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



قضيــة الأسبـوع : الحــزب القبطــى فى مصــر

د. لويس عوض :

● من المحتمل أن تكون هناك أصابع اجنبية وراء هذه النعرة

وليم نجيب سيفين :

لنتكاتف فى وحدة وطنية كاملة لبناء مصر وراء مبارك

د. ميلاد حنا :

الحزب القبطى المقترح رسالة إلى المتطرفين بألا يلعبوا بالنار

مأمون الهضيبى :

بصراحــة .. أنا اطالب بحزب للاخـوان المسلميـن



المصدر : المصــور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

إبراهيم شكرى : • حرية تكوين الاحزاب تضع حدودا للتيارات الموجودة

د. عبدالمنعم النمر : • الحـزب الدينـى ليـس فـى صالـح مصـر .

يوسف البدرى : • نرفـض أى حزب يفصـل بيـن المسلميـن والمسيحييـن .

د. أحمد سلامة : • المصلحة الوطنية تتعرض لأخطـار إذا سمحنا بقيام أحزاب دينية .



كانت البداية فى إخطار من رئيس لجنة شئون الاحزاب السياسية إلى المدعى الاشتراكى يتضمن اسماء المؤسسين لحزب جديد تحت اسم « حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية » ، وقبل ذلك سرت تكهنات عن احتمال تقدم الاخوان المسلمين بطلب تاسيس حزب جديد يحمل هويتهم ويمنحهم استقلالية التحرك بمفردهم بعيدا عن شرط التقيد بتحالف العمل (العمل - الأحرار - الاخوان)

ويرد التساؤل لماذا هذه النغمة الآن ؟

إن مجتمعنا لايتحمل نغمة الحزب الدينى ... فليس من مصلحة الوطن ككل ان تظهر على السطح احزاب دينية فتعدد معها المتاهات وتصاغ فى ظلها نعرة التطرف والتعصب والطائفية .

وبالطبع فهذا هو الموقف الخاطىء الذى نربا بانفسنا ومجتمعنا ان يسقط فى قبضته ويخضع لسطوته .. ويالها من قبضة وسطوة .

إن كل مجتمع ظروفه وملابساته . ووفق هذه الظروف يضع التنظيم الذى يناسبه ويتماشى مع مصالحه .

اخذنا فكرة الحزب الدينى بلا رتوش وعرضناها على من عدد من اهل الراى بين المسلمين والمسيحيين وحالت الاغلبية إلى رفض الفكرة وتنحيتها بعيدا عن ساحة مجتمعنا . فلسنا فى حاجة إاى تقوقع دينى او تشرذم طائفى يناطح بعضه بعضا .. إنها لعبة خطيرة تستهدف إذا كان نار الصراعات الدينية التى يرفضها مجتمعنا كل الرفض .

● واتوجه بداية إلى قداسة البابا شنودة الثالث راعى الكنيسة القبطية فى مصر .. واطرح عليه فكرة إقامة حزب للاقباط هل هى مستساغة ؟

ويقول قداسة البابا شنودة :

- انا لا اوافق إطلاقا على تكوين حزب سياسى من المسيحيين - وليس فى هذا الأمر اى شىء من الحكمة ولامن الفائدة سواء هؤلاء المسيحيين او للوطن بوجه عام .

ولربما يكون بعض الاقباط قد فهموا خطا مبدا البعد عن السلبيه فى العمل السياسى . ولكن ايجابيتهم هى فى ان يشتركوا مع مواطنيهم المسلمين فى الحزب الذى يرونه مناسبا لاتجاههم السياسى - اما ان يكونوا حزبا خاصا بالاقباط فهذا امر مرفوض تماما - وقد فوجئت بما سمعته عن هذا الخبر - طلب تاسيس حزب جديد باسم حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية .

● قاقل متسائلة .. ولكنه اسم يخدر الحواس ؟

ويردف البابا شنودة قائلا :

إن الذين يسعون إلى السلام وإلى الوحدة الوطنية ينبغى أن يختلطوا مع إخوتهم المسلمين فى وحدة ، وبهذا ينتج السلام الذى يهدفون إليه ، اما إنشاء حزب مسيحى فلا شك أنه ستكون له ردود فعل مضادة . وهو بهذا الشكل لاينضم إليه المسلمون وبالتالى لاينضم اليه المسيحيون المعتدلون فى افكارهم ويجد نفسه فى عزلة لاتفيده بشىء ولاتحقق له اى نجاح سياسى . كما لايمكن ان ينجح فى انتخابات - ويعيش فى عزلة يكون لها اثرها الضار . إذن فهذا اتجاه يضر ولاينفع . ولاشك ان الذين يريدون تكوين هذا الحزب لم يستشيروا احدا قط ..

هذا مناهض للدستور

● ويعقب الدكتور لويس عوض على فكرة حزب للاقباط فيقول .

- هذا يمثل عبثا ، وانا لا اوافق ابدا على تشكيل حزب او اى تجمع على ساسا طائفى ايا كانت الملة التى ينتمون إليها واعتقد ان هذا مناهض للدستور وان الدولة ينبغى ان تاخذ موقفا حاسما - انه هكذا تبدا الفتنة والقلاقل فى البلاد ويكفى مارايناه فى بلد

مثل لبنان ـ ولو ان العراق سمح للشيعة ان يكونوا حزبا شيعيا لكانت العراق الآن فى خبر كان . ولذا فإنى احذر واحذر من ظهور هذه النعرة وهذه الظواهر فى المجتمع المصرى .. وأرى أن يبحث امرها بدقة فقد تكون وراءها اصابع اجنبية .

● وقال ولين نجيب سيفين ..

ـ إننى ضد هذه الفكرة ولا اميل إطلاقا إلى مثل هذه التقسيمات لاننا جميعا ننصهر فى بوتقة واحدة اسمها مصر تجمع الكل فى إطار وحدة وطنية راسخة عبر الأجيال . بل نستطيع القول بان مصر عنصر واحد وليست عنصريين ـ ففى الحرب امتزجت الدماء وكانت هذه عصارة النصر . وفى السلام قال الكل إن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله .. وطوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله يدعون .

ومن ثم فليست هناك ضرورة لمثل هذه التقسيمات . بل لتتكاتف الأيدى فى بناء الغد الجديد خلف القيادة الرشيدة للرئيس حسنى مبارك ..

● ويقول د . ميلاد حنا :

ـ اقباط مصر لن يكونوا حزبا سياسيا حتى لو اقرت الدولة الحزب الدينى السياسى . الاقباط من الذكاء بحيث ان تواجدهم فى مصر يبنى على الانتشار والاندماج ويكونون جزئا من النسيج المتكامل سياسيا واجتماعيا ووظيفيا وجغرافيا . بمعنى انه يمكن ان تكون هناك قرية لها عائلة او عائلتيا فقط من المسيحيين ولكنهم متواجدون بالحب وليس بالتكتل . وقد تكون هناك قرية اخرى بالصعيد مثلا وقد يكون نصف او ثلث سكانها من المسيحيين ولكن البيوت متداخلة والجيرة فى السكن وفى الغيط والمودة اكيدة فى العزاء والافراح على حد سواء . هذا تراث مصرى عبر اربعة عشر قرنا . لن يغيره هبوب اى عاصفة خارجية ولا انعكاسات داخلية .

واضاف الدكتور ميلاد حنا قائلا :

ـ ليس لى علم بهذا الحزب ولابشخصياته ولا بافكاره ـ ولكن فى عالم السياسة لكل فعل رد فعل ، ومن ثم كان طبيعيا ـ نظرا لما تم من حركات وتجاوزات فى عين شمس والمنيا وغيرها ـ ان تتكون مجموعة مصرية قبطية تحاول ان تشعر الطرف الاقوى بان لها وجودا ومن ثم فهى رسالة موجهة إلى الجماعات المتطرفة : " ان احذروا ولاتلعبوا بالنار . فالوحدة الوطنية فى مصر هدف قومى يلتف حوله اليسار واليمين .. والرجال والنساء والاطفال والمسلمون والاقباط عى حد سواء " . ولهذا اقول ان الاقباط لن يكونوا حزبا سياسيا ابدا ..

● وقال جمال اسعد وهو احد وجوه حزب العمل البارزة ..

ـ إن تشكيل حزب قبطى هو موضوع خطير جدا . وبداية اقول بان الكنيسة تربا عن التدخل فى السياسة والحركة الحزبية والعمل الحزبى .. فالمسيحية تفصل تماما بين الدين والسياسة والمواطن المسيحى فى ديانته له ان يتعامل فى السياسة عبر اى حزب يقتنع بمنطلقاته واطروحاته السياسية اما ان تكون جماعة حزبا مسيحيا فهذا مرفوض مسيحيا وكنسيا ودينيا بالنسبة لنا المسيحيين .

ووجهة نظرى الشخصية هى إننى ضد هذا السبب بسيط وهو انه عندما تكون هناك اقلية مسيحية وتتقوقع فى حزب فهذا ليس ضربا من الذكاء ـ ولكن كنسيج واحد فى وطن واحد ، الأجدى والأحسن لنا ان نوجد من خلال تلك الاحزاب من منطلقات سياسية واقتناعات حزبية ...

الإخوان المسلمون والحزب الدينى

● المستشار مامون الهضيبى يتحدث



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عن إمكان إنشاء حزب للاخوان المسلمين فيما لو فتح المجال امام قيام اى حزب كان .. وشرطه أن يتعد عن التحدى والمجابهة وان ندع الأمور تتطور تطورا هادئا . فمصر تحتاج إلى الاستقرار والهدوء وليس إلى اثارة الفتن والتحديات والمجابهات . وعلى الجميع ان يتعاطف مع المصلحة العامة .. وكل مانامله ان تدرس السلطات موضوع فتح الباب لانشاء الاحزاب ومعالجة الموضوع بتانى خاصة. وانه ليس فى الدستور ولا فى القانون مايمنع قيام حزب دينى .

● واقاطعه : ولكن تخشى من ان تقع تجاوزات من الحزب الدينى فتلصق بالاسلام وهو منها براء ؟

ويقول المستشار الهضيبى .

- فى الاسلام قاعدة ثابتة له مالنا وعليه ماعلينا - وهنا يجب ان نفرق بين عالمية الدعوة ومحلية التنظيم - فالأولى لايمكن المساس بها ، فدين الله للناس جميعا ، والتجاوزات إذا لصقت فتلصق بالقائمين على امر الحزب وليس بالاسلام فاعمال العباد ليست حكما على الاسلام - ولكن الاسلام هو الحاكم على أعمال العباد وهو الذى تقاس به أعمال الناس .

● واساله بان حزبا قاصرا على الاخوان المسلمين يعنى التقوقع ؟

ويقول :

- مسالة القطيعة والتقوقع ليست من مبدانا .. اما العقلانية فكانت سمتنا وأسلوبنا ومنهجنا ، ونرحب بالحوار مع اية جهة كانت - فهو امر لم نمتنع عنه ابدا فقط نتطلع إلى ان يكون لنا كيان قانونى نعمل فيه ونسعى إليه بحيث يمكن ان نباشر فيه نشاطنا بصورة مامونة معترف بها وواضحة وظاهرة وتحت اعين الاجهزة المختلفة ومراقبتها ، ندعو الناس بحرية وان تعطى الحرية للجميع ، لنا ولغيرنا ..

● واساله .. ولكن هذا قمين بان نشجع الاقباط على المطالبة بكيان مماثل ؟

فيقول المستشار الهضيبى :

- الاقباط لهم كيان يتمتعون فيه بحرية انتخابات هم راضون عنها وليس لنا ما للاقباط .

● واقول معنى هذا انكم قد تسعون إلى انشاء حزب للاخوان ؟

فيقول :

- نعم إذا عجلت الحكومة بتعديل قانون الاحزاب فسنسعى إلى هذا .

اطلاق حرية تشكيل الاحزاب

● ويقول ابراهيم شكرى زعيم حزب العمل .. إننا مع مبدا اطلاق تشكيل الاحزاب بصورة عامة .. ولايمكن ان ننظر إلى تشكيل حزب للاخوان المسلمين من زاوية ضيقة ، فى كونه يؤثر على وضعنا الحالى فى تحالفنا مع التيار الاسلامى ممثلا فى الاخوان المسلمين وحزب الاحرار . ذلك ان إطلاق حرية تكوين الاحزاب يصحح المواقف ويضع حدودا واضحة للتيارات الموجودة بحيث تكون لكل هويته ، فالحرية فى تكوين الاحزاب هى الأصل ..

● اما الشيخ عبدالمنعم النمر فيرفض فكرة الحزب الدينى قائلا :

- هذا الأمر ليس فى مصلحة البلد فى اى حال من الاحوال . فان يقام حزب على اساس دينى ويقف الحزبان متعارضين فإن النتيجة تكون التفريق الشديد بين ابناء الوطن الواحد . ونحن نريد أن نبعد اى حساسية عن المواطنين - والذى يريد ان ينضم لحزب عليه بالانتساب إلى اى حزب سياسى موجود ليعمل من خلاله لفكرته .

● ويتضافر راى الشيخ النمر مع راى الدكتور احمد هيكل الذى يرى وجوب الا تقوم الاحزاب على اساس دينى لأن هذا يجر إلى صراعات يجب ان يظل الدين بمنأى عنها وان يظل الوطن اولا و اخيرا

مصونا فى وحدته الوطنية لاسيما أن العمل فى المجال السياسى مفتوح من خلال الاحزاب السياسية للمتدينين وغيرهم .

● أما الشيخ يوسف البدرى فان وجهة نظره يعرضها من خلال تجربته مع محاولة تاسيس حزب الصحوة وهى المحاولة التى باءت بالفشل .. فيقول :

- نحن نعتز بحرية المواطن وحرية تكوين الاحزاب - أيا كانت - وفى هذا السياق أقول إننى تقدمت بحزب اتهم بانه دينى وبانه يمنع الاقباط من دخوله ، وهذا غير حقيقى ، فانا اقول بان الاقباط والمسلمين فى مصر يجب ان يستمروا فى تعاون وتضامن وتوافق فكرى ومزاجى وحضارى ، وأى تنظيم يفصل بين هذين الشقين من تكوين مصر نرفضه بالقطع . ولهذا اقول بان حزبى الذى كنت قد تقدمت به لم يمنع الاقباط من دخوله ، فالمسلمون والمسيحيون يشكلون نسيجا واحدا لوطن واحد هو مصر التى نحبها - ومن هنا فإننى ارفض تماما اى تنظيم او تشكيل يؤدى إلى عزل احد شقى الوطن عن الشق الآخر .

● واساله : هذا يعنى انك ترفض حزب الاخوان المسلمين إذا دعا إلى الاقتصار على المسلمين ، وترفض حزب الاقباط إذا صنف نفسه وحصرها فى المسيحيين ؟

ويرد يوسف البدرى قائلا :

- ارفض حزب الاقباط بمفرده - اما حزب الاخوان فليس حزبا دينيا بل قد يسمحون بدخول كل العناصر والنوعيات تماما كحزب الصحوة الذى دعوت له فقد فتح ابوابه للجميع وضم اسماء نصارى .

● واساله .. ولكنك ترفض اذن ان يدعى لحزب اخوان مسلمين يقتصر على المسلمين وينحى المسيحيين .. ؟

ويقول : بالطبع ارفض أن تبعد طرفا من اطراف الوطن فى اى تنظيم سياسى ، فهذا يعنى اننا نفرق بين شق وآخر فى الوطن الواحد .

قانون الاحزاب ومواده

وفى النهاية يتوجه المصور إلى الدكتور أحمد سلامة بوصفه أحد اعضاء لجنة شئون الاحزاب .. اساله عن فكرة الحزب الدينى فيقول : من حيث المبدأ فإن اية جماعة تريد تشكيل حزب ، ولكن مايحكم هذا هو قانون الاحزاب ولادخل للحكومة فى هذا - بمعنى ان الحكومة لاتشير ولاتملك ان تشير على لجنة الاحزاب بان توافق او لاتوافق . فاللجنة تقضى فى موضوع إنشاء الاحزاب الجديدة بضمير القاضى . وعندما يقدم طلب تاسيس حزب جديد نتمنى ان يستوفى الشروط لكى يعترف به .

أما بالنسبة للاحزاب الدينية فاود أن اذكر بان الفقرة الثالثة من المادة الرابعة من قانون الاحزاب السياسية تحظر قيام الحزب فى مبادئه أو برامجه او فى مباشرة نشاطه أو إختيار قياداته أو أعضائه على أساس يتعارض مع احكام القانون رقم ٣٣ لسنة ٧٨ بشان حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى أو على اساس طبقى أو طائفى او فئوى أو جغرافى او على اساس التفرقة بسبب الجنس او الأصل او الدين او العقيدة . فتاكيدا للوحدة الوطنية لايجوز أن ينشا حزب سياسى على اساس دينى او طائفى او عقائدى . فاهم مايميز مصر هو الوحدة الوطنية ، ومن وجهة نظرى اقول بان المصلحة العامة ستتاثر وستهتز إلى حد كبير إذا سمحنا باحزاب دينية ، وسيعنى هذا اننا نعود مرة اخرى إلى تقسيم المجتمع إلى طوائف دينية ،

وهذا يؤدى لاقدر الله إلى ماحدث فى لبنان ونحن جميعا نرفض ماحدث فى لبنان ونربا بانفسنا عن ان يحدث مثله فى مصر ..

سناء السعيد



المصدر : الـــوطن العربى

التاريخ : ٢٤ فبـــرايـر ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شخصيات

شنودة الثالث بابا المسيحية العربية:

الأقباط كبقية المصريين جزء من الأمة العربية

وحدة الوطن أقدس المقدسات

[illegible]

حوار: [illegible]



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

من الطبيعي أن تعود مصر إلى الجامعة العربية

لا تعزل أحداً ولا تنعزل عن الآخرين

على إيران أن تبادر بالإفراج عن الأسرى

ثورة بالشرف يقود ثورة من أجل الديمقراطية والسلام العالمي



تمتع البابا شنودة الثالث باطول واعمق حوار حول افكاره ومواقفه في تاريخ الكنيسة المصرية الحديثة. وقد تجاوز الحوار احياناً كثيرة تلك الافكار والمواقف الى قضايا ظلت حبيسة الصدور.

واقصد بالحوار ان احد طرفيه كان المثقفون والسياسيون المسلمون، سواء من ندرجهم او يدرجون انفسهم في تيار الاسلام السياسي، او من يدرجهم الناس في ابواب التخصص الاسلامي، او من اصطلحنا على تسميتهم بالعلمانيين.

□ □

لنقل ان هناك تياراً من الاسلام السياسي، بعضه يدرك تاريخ الكنيسة المصرية ادراكاً ايجابياً سليماً، ولكن هذا الادراك يتعرض لاضطراب شديد حين يصل الى الاحداث المعاصرة. وهناك تيار آخر لا تبدو على كتاباته اثار الوعي بتاريخ الكنيسة، ولذلك فهو يتخذ من المنطلقات الوحيدة الجانب ما يغذي موقفه من الاحداث المعاصرة برؤية شديدة القصور. انهما اذن قد ينتهيان الى نتيجة واحدة او الى نتيجتين متقاربتين، ولكنهما يبدآن من نقطتين مختلفتين.

هذا كتاب «ملف الكنيسة المصرية» للدكتور محمد مورو، وقد صدر عن «كتاب المختار» دون تاريخ للنشر، غير انه من السياق نفهم انه صدر بعد انتهاء العزلة الاجبارية للبابا. والكاتب يروي لقارئه (المسلم خصوصاً) نتفاً من تاريخ الكنيسة المصرية الى أن يقول «.. وحينما ظهر الصليبيون في المنطقة بعد خمسماية سنة من دخول الاسلام الى مصر فان اقباط مصر لم يظهروا الى قدر من التعاطف او التعاون معهم. وذلك يرجع الى ادراك الاقباط ان الصليبيين يعتبرون اقباط مصر هراطقة وان عقيدتهم حول طبيعة المسيح نوع من الهرطقة الدينية لا يقل في نظرهم سوءاً عن هرطقة المسلمين. وهكذا لم يسمح الصليبيون للاقباط بزيارة بيت المقدس. كما ان الحملة الصليبية استهدفت تذويب الكنيسة القبطية في الكنيسة الاوروبية». ويستشهد الكاتب بواقعة خطف ٥٠٠ طفل من دمياط اثناء الحملة الخامسة (١٢١٩) وتعميدهم وفق العقائد الكاثوليكية، وواقعة تعيين لويس التاسع لبطريرك كاثوليكي، وحين دخل نابليون بونابرت مصر عام ١٧٩٨ «لم تستجب الكنيسة القبطية للتعاون مع فرنسا، وحين تمكن الانكليز من احتلال مصر وحاولوا انتزاع ابنائها الاقباط من كنيستهم «فان الكنيسة القبطية تصدت للتحدي وقاومت تلك البعثات». ويحدد د. محمد مورو ما يدعوه بالخط الرئيسي للكنيسة القبطية في مصر بما يلي:

- **كنيسة عريقة اقدم من كل الكنائس الاوروبية.**
- **كنيسة مستقلة في عقائدها.**
- **كنيسة تفصل بين الدين والدولة.**
- **كنيسة عانت من الاضطهاد الروماني الصليبي الاستعماري.**
- **كنيسة لم يضطهدها الفتح الاسلامي.**

الى جانب هذا الخط الرئيسي، هناك - يقول «مورو» - خط هامشي يتمثل في المعلم يعقوب وبطرس غالي باشا ويوسف وهبه باشا وامثالهم من «المرتبطين بالاستعمار». «العملاء عادة ما يوجدون في كل الطوائف والقطاعات».

ثم يصل الى ما يسميه «القوة الثالثة» المكونة في رأيه من الانتلجنسيا التي يعرّفها هكذا «انها تمتلك المال والعلم، ولا تتمسك بالتراث القبطي الطبيعي بما ان معظمها قد تعلم في الغرب، وترتبط مصالحها الاقتصادية والاجتماعية بالاستعمار». ويرى المؤلف ان هذه «القوة» تسربت الى المجالس الملية في عهد البابا كيرلس (الخامس)». وهي القوة التي اخترقت الاكليروس، ونظمت الجمعيات مثل «الامة القبطية»، كما نظمت العمل في المهجر. وهي التي جاءت بالبابا كيرلس السادس الى المركز البابوي عام ١٩٥٩ وهو الذي افسح لها مجالات النفوذ عبر مدارس الاحد «التي اسسوها» وعبر انشاء علاقات واسعة مع مجلس الكنائس العالمي». وفي عام ١٩٧١ رحل البابا كيرلس، وكانت الاوضاع القبطية - كما يراها د. مورو - قد تبلورت في تيار يريد الحفاظ على تراث الكنيسة في الاستقلال والتمسك بالفصل بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية، وتيار الانتلجنسيا الذي انتصر في الانتخابات البابوية.

الا ان الكاتب ينتهي الى نتيجة مؤداها انه «بما ان الحركة الاسلامية حالياً تمارس نضالها ضد الاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسي، وبما ان ا لاستعمار والصهيونية اعداء طبيعيون للكنيسة القبطية، فان هناك ما يدعو للتحالف بين الحركة الاسلامية والكنيسة القبطية».

اما الدكتور محمد يحيى في كتابه «ماذا يريد الانبا شنودة» الصادر ايضاً ضمن سلسلة «كتاب المختار» دون تاريخ للنشر، فان مقدمته مؤرخة في ٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٧ مما يرجح ان هذا نفسه كان تاريخ الصدور. والكتاب مجموعة من المقالات يرد بها المؤلف على تصريحات متفرقة للانبا شنودة نشرتها الصحف المصرية. ويبدو من الرد ان البابا يؤيد تنظيم الاسرة، وان الكاتب يعترض.. يبدو كذلك ان البابا تحدث عن الاسقفيات المتخصصة في الخدمات او التعليم والبحث العلمي، وان الكاتب يحتج على ان تكون مثل هذه الاجهزة الكنسية طالما ان هناك دولة تقوم بذلك. ويبدو ايضاً ان البابا قد علق على الاسئلة الموجهة له حول الشريعة الاسلامية بان هذا الموضوع ما زال يناقش في مجلس الشعب ولم يبت بشأنه بعد، وهو جواب لم يعجب المؤلف الذي يرى انه جواب يلتقي مع العلمانيين. ويرفض د. محمد يحيى اقتراحاً قديماً للبابا بتأليف كتب مشتركة بين المسيحيين والمسلمين ويصف ذلك «بالتسطيح والابهام والعلمانية المستترة في ثوب الحديث عن فضائل غامضة».

هذان نموذجان لحوار فريق من فرقاء الاسلام السياسي المعاصر في مصر. وهو ليس فريقاً متجانساً، فجزء منه يرى الجذور العريقة للكنيسة في تناقض مع الفروع الحالية. والجزء الآخر لا يرى سوى هذه الفروع. ولكنهما معاً يشخصان «الفرع الراهن» تشخيصاً «سلبياً» متشابهاً.

□□

هناك فريق آخر لا يختلف في ادراك تاريخ الكنيسة واهمية الوطنية عن ادراك الجزء الاول من الفريق الاول، ولكنه يدخل في صميم الاشكالية دون تفاصيل سجالية من شأنها ان تفرّق اكثر من قدرتها على التجميع.

هل القبطي مواطن ام ذمي؟ هل هو مواطن من الدرجة الاولى ام مواطن من الدرجة الثانية؟

لا يتردد النموذجان اللذان اخترتهما في الرد الايجابي الحاسم دون لبس او ابهام: المواطن المصري المسيحي هو مواطن كالمواطن المسلم سواء بسواء دون اي اداة من ادوات الاستدراك. ولا ريب في ان هذا الفريق من فرقاء الاسلام السياسي مقتنع اشد الاقتناع بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية نصاً وروحاً، ولكنه لا يرى اي تناقض بين هذا التطبيق وبين مواطنية غير المسلمين من المصريين.

في كتابه «الاقباط والاسلام» (١٩٨٧ عن دار الشروق) يقول الدكتور محمد سليم العوّا حرفياً تحت عنوان «الذمّة عقد لا وضع»: «ان فكرة عقد الذمة ليست فكرة اسلامية مبتداة، وانما هي مما وجده الاسلام شائعاً بين الناس عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فاكسبه مشروعيته، واضاف اليه تحصيناً جديداً بان حوّل الذمة من ذمة العاقد او المجيز الى ذمة الله ورسوله والمؤمنين، اي ذمة الدولة الاسلامية نفسها. وبان جعل العقد مؤبداً لا يقبل الفسخ – ما دامت الدولة الاسلامية التي ابرمته قائمة – حماية للداخلين فيه من غير المسلمين. ان الجزية – وقد كثرت تعليلات الفقهاء وتأويلاتهم لها – لم تكن ملازمة لهذا العقد في كل حال... واصح اقوال الفقهاء في تعليلها انها بدل عن اشتراك غير المسلمين في الدفاع عن دار الاسلام. لذلك اسقطها الصحابة والتابعون عمن قبل منهم الاشتراك في الدفاع عنها... ومن هنا نقول ان غير المسلمين من المواطنين الذين يؤدون واجب الجندية، ويسهمون في حماية دار الاسلام لا تجب الجزية عليهم».

ولا يتوقف د. محمد العوا عن هذا الاجتهاد في حالة العموم، وانما يتوجه الى التحديد في هذا الخصوص، فيقول ان الدولة الاسلامية التي طبقت الاحكام الشرعية المدونة في كتب الفقه «قد انقضت بانحسار سلطان الخلافة الاسلامية عن معظم اجزائها وسيطرة الاستعمار الغربي عليها، وانقطاع العمل باحكام الشريعة فيها. وقد اثمرت حركة التاريخ التالية «الدول» الاسلامية القائمة اليوم «روى شجرة استقلالها ابناؤها جميعاً بدمائهم. ودعا الى حريتها وعمل لها المفكرون والسياسيون منهم جميعاً. وخرج الاستعمار او اخرج من جل الوطن الاسلامي الذي تعددت فيه الدول، فكيف يصنع ابناؤها؟ هل يقتتلون حتى تخلص الدار لبعضهم والذمة للآخرين؟ ام يتعارفون ليرتقوا باوطانهم، ويحفظ بعضهم حق بعض، وتهتدي اغلبيتهم المسلمة في ذلك بكتاب ربها وصنيع نبيها بدلاً من ان تستمسك باجتهادات ناسبت الزمن الذي صيغت له، ولم تعد تناسب ازمانها. وينتهي الكاتب الى ان المواطنية لغير المسلمين في الدولة الاسلامية المعاصرة كاملة ومطلقة دون التباس، يتساوى الجميع في ظل القانون الاسلامي ومراعاة شعور المسلمين.

ويتخذ هذا المعنى شكله الاستراتيجي – ان جاز التعبير – في الكتاب الهام «مواطنون لا ذميون» لفهمي هويدي، وقد صدر عام ١٩٨٥ عن دار الشروق في القاهرة. اي انه شارك مباشرة في الحوار الدائر آنذاك، سواء حوار الظلام او حوار النور. ولكن اهمية الكتاب تعود الى انه يتجاوز الحدود الزمنية التي صدر في اطارها.

يقر الكاتب اقراراً لا شبهة عليه بان الشك في مواطنية غير المسلمين له جذور في التفكير الاسلامي، كما ان له انصاراً في الوقت الحاضر. وهو يعرض بتفصيل دقيق لتلك الاصول وهذه الفروع، ثم يقرر (ص ١٢٥): «ان عقد الذمة لم يعد قضية مطروحة، ليس فقط في زماننا، بل منذ زمن بعيد. فمنذ صار للاسلام دولة اختفت صيغة التعامل مع رعايا هذه الدولة من غير المسلمين، على اساس عقود الامان والحماية... اما تعبير اهل الذمة، فلا نرى وجهاً للالتزام به... ان هناك مصلحة اكيدة في ضم تعبير (اهل الذمة) الى قائمة الاوصاف التاريخية التي اطلقت على غير المسلمين في الازمنة السابقة، واستبعاده من قاموس البحث في مشكلات المجتمع الاسلامي المعاصر». ويؤصل فهمي هويدي استبعاده للمصطلح بقوله (ص ١٢٦): «واذا كنا نعترف بتأثير متغيرات الزمان والمكان على الاحكام الشرعية، فليس اقل من ان نعترف بتأثير تلك المتغيرات على الافكار والصياغات السائدة في مجتمعات المسلمين. خاصة وان تعبير (اهل الذمة) قد اسقط من البناء القانوني في العالم العربي، منذ صدور اول دستور عثماني في عام ١٨٧٦ مقرراً مبدأ المساواة في جميع الحقوق والواجبات بين جميع مواطني الدولة، على اختلاف اديانهم».

ويختتم الكاتب اطروحته بالتأكيد على «ان غير المسلمين صاروا شركاء اصليين في اوطان المسلمين، ولم تعد علاقاتهم بالمسلمين قائمة على اجارة قبيلة لقبيلة اخرى، او خضوع من قبيلة لقبيلة اخرى، الامر الذي ينبغي ان نسقط معه على الفور ومهما كانت المبررات اي تصنيف لهم في مربع الاجانب والغرباء.. ان ديار المسلمين ينبغي ان تظل ملكاً للمسلمين وغير المسلمين، بغير تسلط من احد على احد». ويناقش فهمي هويدي عشرات النصوص والفقهاء والمؤرخين، وتصل

المناقشة بينه وبينهم الى حدود السجال المضني خاصة حين يصل الى هذه الموضوعات: الجزية، بناء الكنائس، تولية غير المسلم لبعض الدرجات العليا في السلطة (كالوزارة والقضاء... الخ)، معاملة غير المسلمين في الحياة اليومية. ومن خلال جهد علمي ونفسي شاق ينتصر فهمي هويدي كمحمد العوا لمواطنية غير المسلمين انتصاراً لا غش فيه داخل اطار الشريعة الاسلامية التي تحكم المجتمع. ويصل طارق الشري في كتابه «المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية» (بيروت ١٩٨٢) الى ذروة التنظير الاسلامي للمواطنية. واذا كان العوا وهويدي قد اختارا التأويل الفقهي سبيلاً للبرهنة على صحة المواطنية المعاصرة، فان البشري قد سلك طريق التاريخ الوطني لمصر الحديثة. وبعد صبر علمي شديد على تناقضات التاريخ وتداخل وقائعه، يقول طارق البشري (ص ٧١٢): «لا يضمن احد لاحد في هذا البلد شيئاً الا حقه في المساواة السياسية والاجتماعية، والا حقه في المشاركة والا المودة والرحمة. اما حجم الاشباع الحسي للحاجيات او الترفيات، ونوع نماذج العيش والحياة ونظم الحكم نفسها، فلا ضمان، والطريق شاق وطويل، وكل ما وراء المساواة والمشاركة لا يملك احد ان يضمنه لاخيه ولا لنفسه. وليس من عاصم الا الانتماء وانكار الذات. كيف يتأتى ذلك بغير اسلامية المسلم وقبطية القبطي معاً، يتوحدان مندمجين في وطن واحد على ارض واحدة. ان المساواة تعني الاتحاد، وهي تتضمن المشاركة. وهبا من اوضاع المواطنة وتقرير المساواة حل دستوري، وهي في الوقت نفسة تحتاج الى نشاط فكري على اسس وطنية وقومية جامعة في اطار الاهداف العليا للمجتمع، في تصديه لاعدائه وفي تحقيقه لنهضته، فضلاً عن احياء العلاقات التاريخية الصحية بين ذوي الاديان في اطار المواطنة. والتاريخ القبطي يمثل حقبة من التاريخ المصري الطويل القديم. وقد سبق العصر القبطي العصر الاسلامي، فلا يوجد ما يتنافى مع الاسلام في تقرير بطولات هذا العصر، وما كان فيه من رجال عظام مثل اثناسيوس، ومن حركات شعبية مجيدة هي مصدر فخار واعتزاز لمصر والمصريين. ونحن في هذا كله لا نبني شيئاً جديداً ولا ننشئه من العدم، انما نكمل بناء قائماً، ونسير على اسس خطها اسلاف لنا من قبل، وفي طريق عبّدوه قبلنا... نحن لا نبحث عن صيغة فناء ولكن عن صيغة وجود. وجود حيّ قوي. وحسبنا على هذه البسيطة، المساواة والمشاركة في الوطن».

□ □

هذه اذن مجموعتان من تيارات الاسلام السياسي، تتفق كلها - بطبيعة الحال - على ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية. ولكن طرقها الى هذا التطبيق تتباين: هناك فريق ينظر الى الكنيسة المصرية في حاضرها باعتبارها واقعة تحت هيمنة انتلجنسيا مدارس الاحد والمجلس الملي محلياً وكنيسة المهجر ومجلس الكنائس العالمي في الخارج. وهناك فريق يعتمد تاويل الفقه والتاريخ في تبرير المواطنية لغير المسلمين.

ولا بد من ابداء بعض الملاحظات قبل استئناف الحوار مع البابا شنودة:

● اما الملاحظة الاولى على الفريق الاول، فهي انه مكبّل باخطاء فادحة في رؤيته للكنيسة المعاصرة ومن ثم في تقويمه للاحداث التي مرت بمصر خلال العقد والنصف الاخير او اكثر قليلاً. ليس هناك - على سبيل المثال - تيار يحافظ على التراث القبطى وآخر يرتبط بالغرب. في هذا السياق لا بد من التمييز بين الكنيسة كمؤسسة دينية، والكنيسة كجماعة من المؤمنين.. فالكنيسة كمؤسسة دينية تحافظ على التراث القبطي ولا تشتمل على اية تيارات لاهوتية او اجتماعية متناقضة، ولكنها قد تختلف بكاملها عن ومع تيارات ثقافية او سياسية في وسط الاقباط الذين لا ينفردون عن بقية المواطنين بتيارات خاصة بهم. انهم كمصريين يتجهون ثقافياً وسياسياً اتجاهات شتى حسب موقع كل شريحة منهم في السلّم الاجتماعي، واذ تتباين مصالحهم تتباين ايضاً اتجاهاتهم. ولا علاقة للكنيسة بذلك الا في حدود انعكاسات هذه الاتجاهات على العقيدة ورموزها.

ان «الوطن» مثلاً قضية اجماعية ثابتة بالنسبة للكنيسة. ولذلك حين اختلفت البطريركية مع بطرس غالي باشا ويوسف وهبه باشا في زمن كيرلس الخامس، فقد كان المجتمع الوطني في مصر مختلفاً ايضاً مع الرجلين. وهما لا يشكلان تياراً قبطياً، وانما شذوذاً واستثناء، كنسياً ووطنياً على السواء. كذلك يجب ان نفرق بين مدارس الاحد - مثلاً - وجماعة الامة القبطية التي ولدت وماتت خلال عامين من مجموعة مدنية بعيدة كلياً عن الكنيسة بل كان اشهر اعمالها احتجاز البابا يوساب الثاني عام ١٩٥٤ بقوة السلاح. اما مدارس الاحد فانها الهيئة التي تأسست على يدي حبيب جرجس قبل عشرات السنين. وليس لاعضائها اية مصالح اقتصادية او اجتماعية مرتبطة بالغرب، ولا علاقة لابنائها بمجلس الكنائس العالمي الذي اشتركت فيه مصر عام ١٩٤٨ قبل تولي كيرلس السادس باحد عشر عاماً وقبل تولي شنودة الثالث بثلاثة وعشرين عاماً.

ولا شك ان الولايات المتحدة ومخابراتها المركزية قد حاولت دائماً توجيه مجلس الكنائس العالمي لخدمة اهدافها، ولكن الكنيسة المصرية وغير كثير من الكنائس الاخرى قاومت هذه الاهداف ونددت بها، وفي مقدمتها الموقف من الصراع العربي - الصهيوني. ولا شك ايضاً ان المجلس الملي يتكون من اعضاء مدنيين بتباين مصالحهم وارتباطاتهم، ولكن ما اكثر التناقض الذي يقع بين المجالس الملكية والبطاركة كالتناقض الشهير بين البابا كيرلس الخامس واول مجلس ملي في اواخر القرن الماضي، وكالتناقض بين البابا كيرلس السادس والمجلس الملي في الستينات من هذا القرن، على العكس تماماً من تصوّر هذا الفريق من فرقاء الاسلام السياسي. والانبا شنودة في جانب من جوانبه هو عنوان عصر «الاحياء»، فهو من كبار المحافظين على التراث القبطي الخاص والميراث المسيحي العام، ولكنه ايضاً رجل النهضة التي تعتمد على الثقافة والتنوير. وليس رجال مدارس الأحد الذين جاء من وسطهم الا رجال المحافظة على العقيدة المسيحية والمذهب الارثوذكسي في مواجهة التبشير الاجنبي للكنائس الغربية. ولكنهم في الوقت نفسه رجال نهضة ثقافية تقاوم التخلف

الذي اعتمدت عليه بعضات التبشير في محاولاتها المتكررة لغزو الكنيسة القبطية.. فاذا كان لا بد من تسميتهم تياراً يجب استكمال التسمية بانهم تيار النهضة المسيحية المصرية لحماً ودماً وفكراً. اما كنيسة المهجر فهي الدرع الوطني الذي يحمي المهاجر القبطي من اغراءات وتهديدات التيارات الاجنبية في الدين والسياسة معاً، فهي قلعة مقاومة وطنية للاغتراب الفكري، ولو لم يكن لها سوى هذه الوظيفة لاستحقت من جميع المصريين كل الدعم، وليس الشك.

تبقى ملاحظتي على المجموعة الثانية من مجموعات الاسلام السياسي، وهي المجموعة التي حسنت موقفها الفكري من مواطنية المصري المسيحي ومساواته الكاملة باخيه المصري المسلم. اقول في الشق الاول من هذه الملاحظة ان هذه المجموعة ليست صاحبة التأثير الفعلي على تيارات الاسلام السياسي بالرغم من ثقافتها الاسلامية الرفيعة وقناعاتها الوطنية الصميمة. وفي الشق الثاني اقول انها بذلت جهداً خارقاً في الرد على الاصول والفروع والانصار وفي السير بين الالغام بحيث يصبح السؤال البديهي: كيف يتسنى للمواطن غير المسلم ان يجد مثل هذا «العقل» بين موروث هائل وانصار بلا حد «للعقل النقيض»؟ لقد برهنت هذه المجموعة دون ان تقصد ان اصحاب المنطق غير الطائفي من الندرة بحيث تنعدم الضمانة القادرة على اقناع «الآخر» - اذا جازت تسمية مواطن كامل الاهلية بانه الآخر - بان الاسلام السياسي سيوفر له المساواة التي يتمتع بها الآن رغم اية تحفظات ومحاذير.

والقاسم المشترك الأعظم بين كافة تيارات الاسلام السياسي هي تطبيق الشريعة الاسلامية التي هي في واقع الامر «موضوع خلاف» بين ابناء الوطن وبعضهم البعض لا بين المسيحيين والمسلمين. انها مسألة سياسية يختلف بشأنها الجميع على صعيد الأحزاب والمؤسسات والأفكار، وليست مسألة طائفية. انها قد تتسبب في استيلاء المشاعر الطائفية، ولكنها في الاساس مسألة سياسية واجتماعية وثقافية وربما اقتصادية.

الوطن... والمواطنة

- هناك تساؤلات مهمومة او هموم متسائلة، احملها عن غيري، حتى تتضح المواقف وتنجلي: هناك من يتكلم عن ميليشيات قبطية.

● ماذا؟ غير معقول.

- ولكن هناك من يردد هذا الكلام.

● يختلقون ما لا وجود له اطلاقاً، انهم يفتعلون الحديث في امور خيالية حتى يشيع الدخان الذي لا نار له الا بين اصابعهم. والأمر لا يحتاج الى اجتهاد، فالدولة ليست نائمة، ولا يهمها في حالة ارتكاب مثل هذه الجريمة الى اي دين او مذهب ينتمي المجرم. ان الدولة لم تقبض على سلاح واحد غير مرخص في يد قبطي، ولم تضبط تنظيماً مسلحاً أو غير مسلح يدعي افراده انهم مسيحيون، ابداً... ابداً لم يحدث ذلك. ولماذا؟ ليس هناك ما يدعو اي مواطن الى حمل السلاح، فالدولة مسؤولة عن الجميع، وهي الجهة الشرعية الوحيدة التي تملك الحق في التسلح، جيشاً وشرطة. اما الخارجون عن القانون فهم قلة لا وزن لها، سواء كانوا من المجرمين العاديين أو من محترفي العنف السياسي والارهاب.

- هل يؤثر التطرف او ما تسميه بالعنف السياسي على تفكير الكنيسة او مواقف الاقباط؟

● يؤثر التطرف على المجتمع ككل، والكنيسة لا تتخذ موقفاً مغايراً لموقف الأغلبية الاجتماعية.

- ولكن اجواء التقسيم في بلاد مجاورة تشجع البعض على الخوف او اشاعة الخوف في مصر.

● الا مصر، الا مصر، فلا خوف عليها ابداً، انها «المحروسة» حقاً، توحّد شمالها وجنوبها منذ آلاف السنين، وتناوب عليها الغزاة، ولم تتعرض وحدتها العريقة للخطر، اي خطر. وحدة مصر والمصريين من اسرار هذا البلد الخالد. هل هي الجغرافيا؟ هل هو الانسان؟ كم من البلايا اصبنا بها على مدى التاريخ، ولكن وحدتنا بقيت تقاوم الزمن، فلا خوف على مصر ولا تشابه بينها وبين غيرها.

- ولكن القوى الأجنبية كانت دائماً تعمل على التفرقة.

● ومتى نجحت؟ لم تنجح قط. والتفرقة شيء يختلف ايضاً عن التفتيت او التقسيم. وقعت في الماضي فتن سياسية واجتماعية ودينية، ولكنها لم تفض الى تفتيت البلاد. مصر تحمي وحدتها، لانها وحدة حصينة، مهما كانت مصائب الجهل والفقر والتخلف، وايا كانت مخططات القوى الأجنبية.

- هناك ردود فعل مختلفة على التطرف والمتطرفين، كرد فعل الدولة ورد فعل المثقفين ورد فعل رجال الدين، الى غير ذلك... فكيف ترسم خريطة ردود الفعل القبطية؟

● يا سلام.. هل تظن بالفعل ان هناك خريطة قبطية لردود الفعل على اي حادث او ظاهرة؟ موقف الكنيسة هو موقف الوطن، وموقف الاقباط هو موقف الأمة.

- كيف لا تعرف ذلك، وانت لست رجلاً سياسياً؟

● لانني مواطن، وهي صفة لا تلغيها البابوية.

- هل تعرف اذن الاتجاهات السياسية والاجتماعية للاقباط؟

● الاقباط موزعون على كل الاتجاهات السياسية في مصر توزع مصالحهم وقناعاتهم وثقافاتهم، والكنيسة لا تتدخل في شؤونهم السياسية. لنا موقف غير قابل للمناقشة من الوطن، فارض مصر هي التي نفتديها. اما الاحزاب والسياسات، فليس للكنيسة اي سلطان على ابنائها في اختياراتهم، الحزبية او السياسية.

- بماذا تفسر اذن انضمام الاقباط الكثيف في العشرينات والثلاثينات والاربعينات الى حزب الوفد؟

● لانه كان حزب الوطنية المصرية، خاصة عندما كان مكرم عبيد في قيادته - وحزب الديموقراطية المصرية. هاتان صفتان تجذبان الاقباط. كان سعد زغلول زعيماً وطنياً وديموقراطياً، وكذلك كان مصطفى النحاس. وهكذا استوعب الحزب غالبية السياسيين الاقباط. ولكن هذا لم يمنع انضمامهم الى الاحزاب الاخرى، بنسبة اقل. ولكن الكنيسة لا تتدخل في اختيارات ابنائها اطلاقاً، ان حدودها هي حدود الوطن لا تتجاوزها الى صراعات السلطة.

- هل معنى ذلك ان الموقف العام للكنيسة هو موقف سلبي؟ الا يؤدي ذلك الى ان يتخذ المؤمنون موقفاً سلبياً من كنيستهم؟



● اين السلبية في ايمان مطلق بالوطن والشعب؟ قلت لك ان الوطنية هي روح الأرض التي نفتديها، وان الديموقراطية هي الوسيلة الكفيلة بتعزيز وحدة الوطن وترسيخ قيم العدل والمساواة بين ابنائه. هل هذه سلبية؟

ـ ما موقف هذه المبادىء من الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية مثلاً؟

● الوطن هو الذي يحدد والشعب هو الذي يحكم، فهما المعيار في رفض او قبول او تقويم اي دعوة. ونحن نلتزم بما يمليه نداء الوطن وما يستجيب له ضمير الشعب.

ـ ولكن بعض الجماعات ترى ان الشريعة اكثر شمولاً من الوطن والشعب...

● هذا شأنها، ولكننا نتحاور دائماً مع المعتدلين ولا نجد منهم الا كل تفهم واصغاء.

رأس المعارضة
الجماعات الاسلامية... والأحزاب السياسية

بدأ ظهور الجماعات الاسلامية في عام ١٩٧٢ في اثر اجتماع عقده الرئيس الراحل محمد انور السادات في قاعة اللجنة المركزية مع رؤساء اللجان الدائمة بمجلس الشعب بناء على طلبه احتجاجاً على سياسة حكومة الدكتور عزيز صدقي في ذلك الوقت بالنسبة لطلاب الجامعات المصرية على اثر المظاهرات الصاخبة التي قام بها الطلاب احتجاجاً على سياسة الحكومة في ذلك الوقت حيث اوضحنا للرئيس ان الجامعات تعتبر جزءاً من مرفق التعليم وهي مسؤوليه وزير التعليم العالي ومجلس الوزراء متضامناً وخاصة بعد ان اساء الطلبة استقبال وفد مجلس الشعب الذي ذهب للحوار معهم ورفضوا دخول الوفد حرم الجامعة لاجراء الحوار.

وكانت تتزعم الطلبة في ذلك الوقت الجماعات اليسارية التي كانت تسيطر على اتحادات الطلاب وبالتالي على توجيه الطلبة. وقد استمع الرئيس الراحل السادات الى وجهات النظر المختلفة واقتنع ان الحكومة مقصرة في اجراء الحوار المطلوب مع الطلبة والرد على تساؤلاتهم مثلما فعل الدكتور احمد ماهر رئيس الوزراء في مظاهرات الطلبة سنة ١٩٤٥ حيث توجه اليهم بمفرده في ساحة الجامعة وبدأ معهم حواراً طويلاً حول اعلان الحرب على دول المحور وغيرها من المشاكل السياسية المتعلقة بجلاء القوات البريطانية من مصر.

واذكر ـ وقد حضرت هذا الاجتماع باعتباري رئيساً للجنة الاقتصادية بمجلس الشعب ـ ان بعض الاعضاء مثل عثمان احمد عثمان ويوسف مكاوي ـ رحمه الله ـ ومحمد عثمان اسماعيل (محافظ اسيوط السابق) قد اقترحوا انشاء تنظيم للجماعات الاسلامية في الجامعات للرد على التيارات اليسارية في الجامعة واعلن بعض الاعضاء تبرعهم المالي للجماعات الاسلامية المقترحة وانشئت فعلاً ولكن يبدو ان الأحداث السياسية جعلت الحكومة ترفع يدها عنهم وبالتالي ظهرت تيارات مختلفة وجماعات عديدة داخل الجماعات الاسلامية مثل جماعة التكفير والهجرة وجماعة الجهاد وغيرهما وبدأت هذه الجماعات في الانتشار مطالبة بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية وبدأت بالتالي الحكومات المصرية تاخذ موقعاً مضاداً منهم وتستخدم وسائل الامن لوقف نشاطهم الى ان وقع حادث المنصة في اكتوبر ١٩٨١ وراح ضحيته الرئيس الراحل انور السادات وآخرون... وما زالت الحكومة وخاصة بعد اعلان حالة الطوارىء تسير على اسلوب الاجراءات الامنية للحد من نشاط الجماعات الاسلامية وانتشارها بالرغم من ان هذا الاسلوب الوقائي ليس هو الاسلوب الامثل في التعامل مع شباب الجماعات الاسلامية كما اوضحنا في عدة تصريحات سابقة لحزب الأحرار وقياداته السياسية.

اردنا بهذه المقدمة ان نوضح عدة امور هي:

ـ اولاً: ان الجماعات الاسلامية قامت بموافقة الحكومة وتعضيدها.

ـ ثانياً: ان الحكومات المصرية المتعاقبة لم تستمر في توجيه هذه الجماعات ورعايتها كما كان يجب ان يكون بل تركتها وشانها كما هو الحال في معظم القرارات الحكومية التي تصدر.

ـ ثالثاً: ان اعضاء الجماعات الاسلامية هم ابناء مصر اولاً واخيراً، اي انهم من صميم هذا الشعب ولهم كافة الحقوق الدستورية المكفولة للمواطنين وان ما يطالبون به وهو تطبيق احكام الشريعة الاسلامية امر قد ورد في الدستور المصري حيث اعتبرت الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، كما ان برامج الاحزاب السياسية بلا استثناء قد تضمنت هذا المبدأ الدستوري... اي ان الاخذ بالقوانين الاسلامية امر لا يعارض فيه احد ولكن ربما كان الخلاف حول كيفية التطبيق ذاتها... فبعض الجماعات الاسلامية ترى ضرورة الغاء كافة القوانين الوضعية دفعة واحدة واتخاذ القرآن الكريم والأحاديث النبوية اساساً للتشريع المصري بينما يرى البعض الآخر ان تراجع الحكومة ومجلس الشعب كافة القوانين المصرية لتنقيتها من المواد التي لا تتفق مع احكام الشريعة الاسلامية... والبعض الآخر من هذه الجماعات الاسلامية يرى ان الحكومة والاحزاب السياسية تماطل في تطبيق احكام الشريعة وانها غير جادة فيما تعلنه ولذلك فلا بد من استخدام القوة والعنف لاجبار الحكومة على ذلك... والبعض الآخر يرى ان المجتمع المصري مجتمع كافر خارج على احكام الشريعة.

مصطفى كامل مراد

عن جريدة «الاحرار» ١٩٨٥/٨/١٢

ـ هل تتصور ان أمثال هذه الدعوات تبعد الاقباط عن دائرة العمل السياسي؟

● الاقباط موجودون في جميع الأحزاب كما قلت لك.

ـ ولكن بنسبة اقل كثيراً من نسبتهم في المجتمع.

● هذا صحيح، ولكن الأسباب معقدة ومتشابكة، منها ما هو تاريخي قديم وما هو تاريخي حديث. ولكن بشكل عام لا يبتعد المسيحيون عن العمل العام كلما ترسخ الايمان بالوطن والديموقراطية في المجتمع. الكنيسة من جانبها تحرص على ان يكون ابناؤها مسجلون في كل احصاءات وبيانات وبطاقات الدولة الرسمية ومن بينها جداول الانتخاب. وذلك من مبدأ الاندماج في كيان الدولة. لا يسرنا ابداً ان يشعر المواطن، مسيحياً كان او مسلماً، بلا جدوى الارتباط بالدولة. ونعرف ان الاعمال الحرة تشجع على الابتعاد عن الدولة واجهزتها ووظائفها ومؤسساتها. ولكننا نحاول ان نفرق بين الارتباط الاضطراري بالبيروقراطية، وبين الارتباط الاختياري بجزء هام من جسد الوطن.

ـ هل تقصد بالاعمال الحرة ان الاقليات تفضلها عادة على العمل في جهاز الدولة؟



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٤ ديسمبر ١٩٨٩

● الأعمال الحرة يفضلها الجميع في الوقت الحاضر، والاقليات تميل اليها، مضطرة احياناً، اي عندما تجد الأبواب الأخرى مسدودة في وجهها.

ـ هل تعتقد ان الأقباط اقلية؟

● اظن في العصر الحاضر تغيرت المصطلحات ولم يعد الطابع الديني هو الذي يميزها. ربما كان الطابع الاجتماعي او السياسي هو الذي يميز اكثرية من اقلية فنقول مثلاً ان هناك اقلية اقطاعية واكثرية شعبية او اقلية عملية واغلبية رأسمالية او اقلية من العواجيز واكثرية من الشباب او اغلبية من النساء واقلية من الرجال، وهكذا نقول اغلبية من المحافظين واقلية من الأحرار او اغلبية من الاشتراكيين واقلية من الليبراليين.

سؤال ١

«الى اي حد ادى استعراب مصر ودخول اكثرية المصريين في الاسلام الى تعميق الفروق الاثنية بين المسلمين والقبط؟

(...) والذي حدث هو ان الاسلام انتشر في مصر في بيئة طبيعية وجغرافية لم يطرا عليها ايضاً تغيير بعد مجيىء العرب الى مصر. كما تعاملت الهجرات العربية مع تركيبة اقتصادية اجتماعية تميز عدد من عناصرها المادية والايديولوجية بقدر من الثبات الملحوظ. وفي الوقت نفسه فان الاثنية العربية الوافدة الى مصر كانت ابرز قسماتها ثقافية في المحل الأول وفي مقدمتها اللغة والدين الاسلامي. ولكننا نعلم ان هذه القسمات لم تستقر نهائياً وتتغلب وفقاً لتخطيط مسبق او بوتائر متساوية.

(...) وفي المجتمع المصري الذي احتفظ بقدر كبير من الموروثات الثقافية الدينية السابقة على الاسلام كان «للدين الشعبي» سيطرة واضحة... وفي اطار مكونات هذا الدين وعلى امتداد قرون عديدة كان يتشابه ويتقارب الى حد كبير ـ بل واحياناً يتطابق العديد من الممارسات اليومية للمسلمين والقبط.

(...) ان العلاقة التاريخية بين المسلمين والقبط لم يكن وارداً في احد مقوماتها مفهوم النزعة الانفصالية على الاقل لانه لم تنشأ في مصر اوضاع تاريخية خاصة تدفع الى فصل الجماعة المسيحية او انفصالها عن مجتمعها الاكبر، او تؤدي الى اختصاص القبط بالسكن في جهة معينة من جهات القطر. وبالاضافة لم تدخل النزعة الانفصالية ضمن محركات التوتر الذي يثور بين الجماعتين، بالغة ما بلغت شدة هذا التوتر».

سؤال (٢)

«... يتضمن تعريف الأقلية الاشارة الى جماعة اجتماعية يتم فرزها عن غيرها في المجتمع الذي تعيش فيه لصفات تختص بها: جسمية وثقافية، تحمل على معاملتها معاملة غير متساوية فتعتبر نفسها محل تمييز جمعي، كما يتضمن وضع الأقلية استبعادها من المشاركة الكاملة في حياة المجتمع.

(...) ومن المعروف ان القبط لا يرغمون على الاقامة في مناطق معينة من البلاد، وليست هناك قوانين او لوائح تمييزية ضدهم، وليس لهم مكان خاص في التقسيم الاجتماعي للعمل، ولا يختصون بالمهن الوضيعة ولا تنخفض مستويات دخولهم عن المستويات العامة...».

ابو سيف يوسف
عن «الاقباط والقومية العربية»
ص١٩١ ـ ١٩٨

ـ معنى هذه التحديدات السوسيولوجية ان الاقباط ليسوا اقلية.

● بغض النظر عن هذه التحديدات، فالأقباط ليسوا وافدين على هذه الديار، كما يقال مثلاً عن الارمن في المشرق العربي كله او عن الأكراد في لبنان والعراق وسورية. الأقباط جزء لا يتجزأ من شعب مصر.

ـ هل يمكن ان تقول عن الاقباط والمسلمين معاً «شعب مصر العربي»؟

● العروبة جزء رئيسي في تكوين الشعب المصري الذي عرف حضارات عديدة أصيلة ووافدة، كالحضارة المصرية القديمة والحضارة اليونانية الرومانية والحضارة العربية الاسلامية والحضارة الحديثة. ولا شك ان كل حضارة تختلف نسبتها عن باقي الحضارات في التكوين المصري، كما تختلف نسبة العناصر التي استجاب لها هذا التكوين والعناصر التي لفظها. ويمكن القول ان الثقافة العربية والحضارة الاسلامية عنصر رئيسي فاعل في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. عروبتنا اذن لا شك في نسبتها الكبرى، كثقافة وحضارة عند الجميع، وكعقيدة دينية عند اخوتنا المسلمين.

ـ هل جاء ارتباطكم بقضية فلسطين عبر الارتباط بهذا المفهوم للعروبة؟

● الارتباط بقضية فلسطين نتيجة طبيعية لمشاعر عدم الارتياح للوجود الاسرائيلي في المنطقة. وكان سبب ذلك هو قضية دير السلطان مثلاً، فقد احتل الاسرائيليون هذا الدير بعد ١٩٦٧، بينما موقفي وموقف الكنيسة من الوجود الاسرائيلي معروف قبل هذا التاريخ. كانوا يكرهون جمال عبد الناصر ومصر وكل ما يتصل بمصر. وقد زارني ياسر عرفات مراراً، وكنا وما نزال نتناقش في ادق التفاصيل. واذكر انني في احدى جامعات الولايات المتحدة التي دعيت لها دافعت عن الحقوق الفلسطينية، فسمعت تصفيقاً في القاعة واندهشت. وسرعان ما زالت دهشتي حين علمت ان هناك فلسطينيين في الجامعة.

ـ الى اين وصل تفكير الكنيسة المصرية في قضية فلسطين؟

● القضية يدعمها الآن نوعان من الضغط: ضغط الانتفاضة من جهة، وضغط الرأي العام العالمي من جهة اخرى. ولا شك ان الشعب الفلسطيني مرتبط بقضيته الاساسية، وهي الوصول الى ارضه، ارتباطاً مصيرياً. وهو شعب متحد. وبالرغم من وجودبعضه في «اسرائيل» القائمة على اساس ديني مزعوم، ووجود بعضه الآخر في «لبنان» المشتعل بحرب طائفية مزعومة، فان الشعب الفلسطيني لا يعرف الطائفية على الاطلاق. وسواء في ميثاق المجلس الوطني او في آخر بيانات منظمة التحرير، فاننا نلمس الروح العلمانية التي ستسود مستقبلاً دولة فلسطين الديموقراطية المستقلة.

ـ كيف ترى المصير العربي لمصر؟

● اعتقد ان عودة مصر الى جامعة الدول العربية بات وشيكاً، وقد برهنت الحوادث على الاهمية القصوى لدور مصر العربي، خاصة في عهد الرئيس حسني مبارك. ان عمله المستمر من اجل حل مشاكل الامة العربية وقضيتها المركزية فلسطين، يشهد بأن مصر لم تتخل عن دورها الطبيعي، الدور العربي. ونحن نرى ان مشاكل هذه الامة العربية لا حل لها بغير وحدة عربية. ولقد عشنا ولمسنا انه اذا تفكك العرب فان اعداءهم فقط هم المستفيدون. ونرجو ان تتم الوحدة العربية لمصلحة الامة كلها.

ـ الشعب المصري جزء من الامة العربية؟

● بكل تأكيد. له أصل قديم وحضارة قديمة، ولكنه حالياً جزء من الامة العربية.

تقويم

«يحكم موقف الاقباط من قضية العروبة والعمل الوحدوي تياران اساسيان هما:

ـ تيار عروبي مؤيد ومتعاطف مع الوحدة، اما لاسباب وطنية تخدم مصر والدول العربية، او لاسباب المصير المشترك ومواجهة الأخطار التي تهدد الكيان المصري والعربي معاً. وهو تيار عبرت عنه وما زالت تعبر عنه صحيفة «وطني». كما ان معظم الاقباط ذوي الاتجاهات اليسارية يؤيدون هذا الاتجاه العروبي.

ـ تيار متحفظ تجاه قضية العروبة والوحدة العربية، فهو لا يعادي القومية العربية او الوحدة العربية، ولكنه يتحفظ ازاءها لاسباب اهمها اختلاط مفهوم القومية العربية بالاسلام في بعض المواقف التاريخية، وكذلك الخوف من تهديد الهوية الذاتية سواء المسيحية او المصرية.

ـ ارتبط دور الاقلية المسيحية في التنظيمات السياسية المصرية الى حد كبير بما تتبناه هذه التنظيمات من مفاهيم وافكار علمانية، ويبرز ذلك جلياً في مشاركة عدد كبير من الاقباط في حزب الوفد المصري، وكذلك في الحزب الشيوعي المصري (ذلك) ان السمة المشتركة بينهما كانت في كونهما حزبين تقدميين مصريين يطرحان افكاراً علمانية تتيح توسع قاعدتهما الشعبية لتضم كافة ابناء الوطن. وقد انعكس ذلك بشكل واضح في وجود نسبة كبيرة من المسيحيين في هذه الاحزاب التقدمية المصرية. وهي تعتبر نسبة اكبر بكثير من نسبتهم في المجتمع المصري.

ان نظرة الاقباط للقومية العربية والتيار الوحدوي لا يمكن فهمها او تفسيرها في فراغ... فحينما يعظم دور الاقباط اقتصادياً وسياسياً



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

واجتماعياً في الحياة المصرية فانهم كغيرهم من فئات المجتمع المصري يحسون بقوة الانتماء والحرص على خدمة الكيان المصري، فاذا رأوا ان خدمة هذا الكيان تتم على أحسن صورها من خلال الوحدة فانهم يصبحون من اول الداعين لها والسائرين في ركابها. ولكن حين يتقلص دورهم في لحظة تاريخية معينة في مجتمعهم الأم، وهو مصر، فان اي كلام عن ذوبان او تلاحم هذا المجتمع في كيان اكبر يكون مدعاة للخوف من مزيد من تدهور دورهم السياسي بوجه خاص.

الموضوع اذن بالنسبة لاقباط مصر، كما هو بالنسبة لأي فئة اجتماعية اخرى، ليس مع او ضد الوحدة او القومية العربية بالمعنى المطلق لهذين المفهومين. وانما السؤال بالنسبة لهم هو اي نوع من الوحدة، واي نوع من الكيان يمكن ان ينبثق عنها، واي دور يمكن ان يمارسوه، والى اي مدى سيسمح لهم هذا الكيان بالحفاظ على تراثهم وحرياتهم الدينية والمدنية؟».

هاني المعداوي

(عن مجلة «الفكر العربي» اللبنانية ـ عدد مزدوج ٤ و٥ عام ١٩٧٨ من ص ٣٥٢ الى ٣٦٥).

ـ كيف ترى الكنيسة الوضع الدولي الراهن؟

● في زيارتي الأخيرة للاتحاد السوفياتي لمست رغبة عميقة جداً في التخلص من الاسلحة المدمرة التي لا تستفيد منها البشرية، بل قد تكون خراباً للعالم كله. لذلك كانت المبادرات السلمية الصادقة من جانب القيادة الجديدة للاتحاد السوفياتي، وبدأ التقارب فعلاً مع الولايات المتحدة للتخلص من هذه الاسلحة ولو تدريجياً. واعتقد ان غورباتشيف من اصلح الحكام الذين عرفهم الاتحاد السوفياتي. وقد تحسنت الآن علاقة النظام بكل من الديموقراطية والكنيسة. حرية التعبير اضحت من التعبيرات الشائعة، والتي تتحقق بالتدريج، ولم يعد من النادر ان يتكلم الناس صراحة وعلناً عن اخطاء الماضي. هناك بيريسترويكا حقيقية وجلاسنوست حقيقي، حسب التعبيرات الروسية لاعادة البناء والمكاشفة.

ـ هل ترى تناقضاً بين المسيحية والاشتراكية؟

● المسيحية اول من وضع النظام الاشتراكي. وفي سفر «اعمال الرسل» الآية المشهورة التي تقول «وكان كل شيء بينهم مشتركاً»، الاشتراكية بمفهومها السليم موجودة في المسيحية قبل ان توجد على الخريطة السياسية. ولكن الاشتراكية في المسيحية عندما قامت كانت اشتراكية اختيارية. وفي العمل السياسي تتحول الى نظام عام، الا انها بدأت اشتراكية اختيارية في بداية الحياة المسيحية في القرن الأول.

ـ عندما نسمع مصطلح «العالم الثالث» نتذكر العنف والجوع ومحاولة البحث عن مخرج.

● ولا تنسَ الديون... ولكن العالم الثالث ليس متجانساً. حتى الأمة العربية التي تنتمي الى هذا العالم الثالث ليست متجانسة. هناك النهضة العمرانية في المملكة العربية السعودية والخليج، وتدل على الاستثمار الجيد للبترول: جامعات وصناعة وزراعة ايضاً. العراق رغم الحرب كان ينجز تنمية مدهشة. وتجدني اميل الى تسمية البلدان النامية اكثر من مصطلح العالم الثالث. ولكن الحرب بحد ذاتها كارثة حضارية واقتصادية. ولعل المطلوب الآن على وجه السرعة هو الافراج عن الأسرى. ولعل العالم قد استفاد مزيداً من الادراك لخطورة التطرف واستخدام الاطفال في الحروب، ولعل الانسانية كرهت الحرب اكثر من اي وقت مضى.



من المحـــرر

الدين لله والوطن للجميع

.. « لا أوافق إطلاقا على تكوين حزب سياسى من المسيحيين » .

« المسيحيون الذين يريدون أن يعملوا بالسياسة عليهم أن ينضموا إلى الحزب الذى يناسب أفكارهم مع إخوانهم المسلمين » .

« الذين يريدون تكوين حزب قبطى لم يستشيروا أحدا قط » .

هكذا تحدث ـ بالحرف الواحد ـ قداسة البابا شنودة الثالث بابا الكنيسة القبطية فى مصر ، عندما سألناه عن رأيه فى فكرة وجود حزب قبطى فى مصر ..

وأصل الحكاية ، أن الصحف المصرية نشرت يوم الخميس الماضى ، إعلانا عن مجموعة من الأقباط المصريين الذين تقدموا إلى لجنة الأحزاب بطلب إنشاء حزب اسمه : « حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية » .

ولأن الأمر وصل إلى شكل محدد من العمل ، على صورة اخطار من رئيس لجنة تكوين الأحزاب إلى المدعى العام الاشتراكى ، يتضمن أسماء المؤسسين .

وهو إجراء ينص عليه قانون الأحزاب السياسية فى مصر .

ولأنه عند قراءة أسماء المؤسسين اتضح لنا أن جميعهم من الأقباط المصريين .

كان لابد من تناول الأمر .. صحفيا .. ومواجهته بكل قوة ..

اتجهنا إلى قداسة البابا شنودة .. وإلى عدد كبير من رموز وقيادات الأقباط فى مصر ، وعلى الرغم من اختلاف الذين تحدثوا معنا ، فإنه كان هناك موقف مبدئى عند الجميع وهو الرفض القاطع لأن يكون فى مصر حزب قبطى .

ولأن مصر وطن المصريين جميعا ، مسلمين وأقباطا ، ولأن الدين لله والوطن للجميع ، لم ننظر إلى هذا



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ ابريل ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الموضوع باعتباره شأنا قبطيا فقط . بل سألنا قيادات المسلمين عن رأيهم ، وإن كان الرفض واضحا لقيام حزب قبطى .

إلا اننا وجدنا فى رحلة التحقيق من يطالب بصراحة ووضوح كاملين بحزب للاخوان المسلمين ..

والحقيقة اننا نرفض قيام اى حزب بين المسلمين او بين الأقباط فالذين يريدون أن يعملوا بالسياسة عليهم ان يبتعدوا بالأديان عن ساحة الاختلاف والحرب والقتال .

الدين لله .. والوطن للجميع .

التحقيق الصحفى هو منهج فى سبيل الوصول إلى الحقيقة ، ومن المفروض أن يبدأ من أرض محايدة ، فإننا هذه المرة ، بدأنا من موقف مبدئى واضح ومحدد ، ألا وهو رفض هذا الخطر الذى يطل علينا تحت هذا الاسم الغريب .

نفعل هذا لأننا نحب هذا الوطن ، ونقدس استقراره ، ونعطيه الأولوية المطلقة على أى اعتبار آخر .

وقفنا ضد إنشاء حزب قبطى ، نعم ولكننا وقفنا فى هذا الرفض عند حدود المناقشة الموضوعية ، ولم نطالب بنصب أعواد المشانق لمن فكروا فى إنشاء هذا الحزب .

ذلك أن التناول المتحضر لقضايا الوطن يتطلب منا مناقشة كل مايطرأ عليه بجدية .

وإن كان البعض قد تخفى وراء الصمت تجاه دعوة هذا الحزب .

فقد قررنا الخروج على هذا الصمت المرفوض لكى نضع فى دائرة العلنية والضوء ذلك الأمر الذى نرفضه بكل قوة .

نفعل هذا لأننا ندرك أن مصر هى أول من آمن بالخلود ، وإن كلمة السر الأولى فى هذا السحر المصرى تتلخص فى كلمة واحدة اسمها : الاستقرار .

ولابد من أن يصبح هذا الاستقرار هو خط الدفاع الأول عن مصر ..

اقرأ تحقيقا شاملا عن الحزب القبطى فى مصر على الصفحات من ٢٠ إلى ٢٧ .

« المحرر »



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

قضية الأسبوع الحرب القبطى فى مصر

الوحدة الوطنية هى الباقية

الدكتور صمونيل حبيب : التكوين الجماعى المشترك لصالح الوطن .

أمين فخرى عبد النور : كيف نرتد إلى ماقبل ثورة ١٩١٩ ؟

د . يونان لبيب رزق : العنوان متناقض مع المضمون تماما

د . وليم سليمان : على القوى الوطنية أن تأخذ المبادرة .



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

د . منى مكرم عبيد : إنهم شريحة قلقة تبحث عن مكان .

فهمى ناشد : رسالة إلى أبنائى وبناتى المؤسسين .

ماجـــد عطيــة

●● الذى يلفت النظر ان مؤسسى هذا الحزب لا يعرفهم احد سواء فى مجال العمل العام أو حتى فى المجال القبطى وذلك ما أثار كافة المثقفين الاقباط وبدا الأمر أمامهم علامة استفهام كبيرة ..

ورغم ذلك فانه لا يكفى ادانة الظاهرة وأصحابها بل علينا دراسة المناخ الذى سمح بهذه الظاهرة وشجع على قيامها .. ان ما فعلوه لا يقع تحت طائلة القانون غير أن الوطنية المصرية ترفضه ..

وهنا يتحاور المثقفون الأقباط مع كافة أطراف المجتمع صونا لمصر ●●



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٨٧

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حتمية الوحدة القومية

● ويقول الدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية :

- قرات منذ ايام ، ان جماعة مسيحية طلبت ان تقيم حزبا سياسيا قوميا ، بينما كل اعضائه من المسيحيين ، وانني - كمسيحي - اسارع بالاعتراض ، وادعو كل مسيحي للعمل القومي ، وللقيام بواجباته الوطنية ، فإن السلبية اسلوب غير ناضج وعلى كل مسيحي ان يحمل المسئولية ، كمواطن مخلص لبلده ، وان يعمل بكل جد واجتهاد ، لزيادة الإنتاج ، كما يشترك في العمل السياسي والقومي لبناء الوطن وتنميته .

- ولكنني ، لا اقبل اطلاقا ، ان يكون عمل المسيحي القومي ، على مسرح الإنتاج ، او العمل السياسي منفصلا عن المسلم ، او مستقلا عنه ، ففي هذا معارضة صارخة للايمان والإنسانية .

لقد خلق الله الانسان انسانا ، وحدد له موقع إقامته ، فوجود الانسان على ارض مصر وجود يرتبط بإرادة الله عز وجل ، من هنا كانت المواطنة الصادقة هي التجاوب الانساني للإرادة الالهية .

فالانسان مسئول أمام الله عن السعي لسعادة المجتمع ككل ، وبناء الكيان الكبير معا ، فالصالح العام يأتي اولا ، وصالح المجتمع العام ، هو صالح كل جماعة او فرد داخل ذلك المجتمع ، لذا فإن فئة معينة - ايا كانت - داخل ذلك المجتمع ، تسعى لصالحها على حساب الصالح العام ، او تبني ذاتها دون اعتبار للكيان الوطني الأشمل ، هي جماعة انانية ، تشق لنفسها طريقا خاطئا ، لايجوز ان يتحقق إن ارادت جماعة ما ، ان تحقق لنفسها سلاما منشودا ، داخل مجتمع اكبر فإن السلام الذي تصبو إليه هذه الجماعة لن يتحقق إلا من خلال سلام شامل للمجتمع كله ، فإن أصيب المجتمع الأكبر بكدر ، تكدرت كل الفئات من خلاله ، ولعل قصة لبنان ترسم صورة صادقة على هذا .

لقد عاش المسلمون والمسيحيون على ارض واحدة ، اختلطت دماؤهم معا على ارض سيناء ، او لصالح فلسطين ، عاشت الأسرة المسيحية مع الاسرة المسلمة



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩

متحابة متضامنة ، حريصة على بعضها البعض امينة للوطن الذى يضمها جميعا ، ولايجوز - باى حال من الاحوال - السماح باى مجال للتفرقة العنصرية ، فى بلد الحب والسماحة ، والانسانية الكريمة .

فإنشاء حزب سياسى ، لابد له أن يتكون على اسس من التكوين الجماعى المشترك لصالح الوطن ككل ، لذا فإنه لايجوز أن يقوم حزب سياسى على اساس دينى او عنصرى ، فوحدة الوطن يلزم أن تكون هدفا اساسيا ورئيسيا لأى حزب ينشأ .

عقيدة كل المصريين

- ويتحدث امين فخرى عبدالنور رجل الأعمال المعروف :

كيف تسالنى رايى حول هذا العمل غير المسئول .. انا ابن فخرى عبدالنور قطب ثورة ١٩١٩ الذى حكم الانجليز عليه بالإعدام من أجل استقلال مصر تحت قيادة الزعيم الخالد سعد زغلول .. انا حفيد عبدالنور اقلاديوس الذى طاف جرجا وما حولها يجمع التبرعات لجيش عرابى فى مواجهة الخديو والانجليز .

كيف وقد باتت الوحدة الوطنية عقيدة كل شعب مصر ، كيف نرتد إلى ما قبل ثورة ١٩١٩ ونحن نتطلع إلى القرن الحادى والعشرين ، ومصر تحتل مكانا حضاريا على خريطة العالم المتحضر .

مرفوض .. مرفوض قيام مثل هذا الحزب .. واذا كانت هنك بعض الازمات فى العلاقات الوطنية والانسانية فى بعض الاماكن ، فليس معناه أن نفرط فى اقدس منجزات الثورة الوطنية ، وهى الوحدة الوطنية لشعب مصر مسلمين واقباطا .

ومن هؤلاء المتقدمين لتكوين حزب كله من الاقباط ؟ من هؤلاء الذين يزعمون لانفسهم الحرص على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى ؟ وهل هانت هذه المقدسات على كل شعب مصر ليتقدم هؤلاء للدفاع عنها ؟ وهل الدفاع عن المقدسات الوطنية مسئولية افراد من الاقباط فقط ؟ كلا .. وقد باتت هذه المقدسات الوطنية عقيدة كل الشعب المصرى مهما اختلفت العقائد الدينية او البرامج السياسية .

أخنوخ فانوس .. هلم خارجا !

● ويكتب الدكتور يونان لبيب رزق استاذ التاريخ المعروف محللا هذه الظاهرة ويقترح علاجا لها قائلا :

- قبل اكثر من ثمانين عاما ، وفى سبتمبر علم ١٩٠٨ نشر اخنوخ فانوس المحامى فى جرائد مصر والوطن والمقطم خبر تاسيس ما اسماه « بالحزب المصرى » حزبا يضم الاقباط المصريين كان من أهم مطالبه إنشاء مجلس نواب يتم داخله تمثيل كل عنصر .

وفى يوم الخميس ١٦ فبراير عام ١٩٨٩ ، نشرت « الاهرام » أن خمسين قبطيا قد تقدموا بطلب لتاسيس حزب



اسموه « السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية » !

ويتفق فانوس عام ١٩٠٨ مع الخمسين اخنوخا لعام ١٩٨٩ فى امرين على الاقل :

اولهما : العمل على تجسيد الفرقة الوطنية من خلال تاسيس كيانات سياسية ذات طابع عنصرى ، الأمر الذى لايؤدى يقينا الى اى سلام اجتماعى .

والثانى : ان كليهما قد اختار عنوانا متناقضا كل التناقض مع المضمون المصرى فى الأول والوحدة الوطنية فى الثانى !

وما هو معلوم أن حزب اخنوخ فانوس قد ولد ميتا فلابد من ان هؤلاء قد تصوروا انهم مثل السيد المسيح قادرون على احياء الموتى صائحين باعلى ما فى صوتهم « اخنوخ فانوس » .. هلم خارجا !

ويقينا فإن حزب « السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية » سيلقى نفس مصير شقيقه الذى يكبره بثمانين عاما ، حالة وفاة اثناء الولادة ، ليس لأن لجنة الاحزاب سترفضه ، كما دابت على رفض طلب تكوين اى حزب خلال السنوات الأخيرة ، فالمعيار القانونى ليس هو المعيار الوحيد فى قيام الأحزاب ، ولكن لان مصر ليست لبنان ولان مجموع المصريين الحريصين على وطنهم يرفضون بالقطع قيام « احزاب على أساس من الدين » وضمن هؤلاء الأقباط بالطبع .

بيد أن الاستنامة لفكرة ان « الواقع المصرى » يلفظ مثل هذه التنظيمات لا ينبغى ان تلهى المهمومين بامور وطنهم عن ان هذا الواقع الذى ساهم فى صنعه بامتداد القرن الحالى مصريون عظام من امثال احمد لطفى السيد وسعد زغلول وجمال عبدالناصر .. هذا الواقع تعمل قوى عديدة من داخل مصر وخارجها على تقويضه وخلق واقع يسمح بولادة مثل هذه المخلوقات الشائهة التى تخرج من كهف التاريخ لتهدد حاضر المصريين ، وقد تدمر مستقبل مصر ، وهو ماينبغى - جنبا الى جنب مع حملة الإدانة التى لابد من ان تتعرض لها ظاهرة إنشاء الاحزاب الدينية - التنبيه له .

ننبه اولا إلى ان « رياح الطائفية » مازالت تهب على مصر ، وإن كانت قد انكسرت حدتها نوعا خلال العام الاخير ..

ولعل اخطر التغييرات التى كانت تلك الرياح تسعى الى صنعها بداب وإصرار خلال الاعوام السابقة هو العمل على خلق شكل من اشكال الانفصال الاقتصادى والاجتماعى بين الأقباط والمسلمين ، وباكثر من وسيلة ، مثل قيام بيوت توظيف الأموال او شركات المقاولات او غيرها لا توظف إلا المسلمين ، مما خلق على الجانب الآخر مؤسسات اقتصادية سواء فى مجال المقاولات او مجال التجارة لاتوظف إلا الأقباط .

وبالمقابل ، وعلى الجانب الاجتماعى ، نلاحظ ايضا ماجرى خلال تلك السنوات من اتجاه اوشك ان يكون عاما ، خاصة فى المدن الصغيرة ، من ان اصحاب العمارات الحديثة لايملكون وحداتها او يؤجرونها إلا لمن كانوا على دينهم ، مسلمين او اقباطا .

وعندما نصنع واقعا اقتصاديا واجتماعيا ، او نسعى إلى صنعه ، فلماذا ننزعج عندما يحاول ان يفرز مولودا سياسيا ، حتى ولو كان شائها !

وننبه ثانيا إلى هذا الخطأ العام الذى ارتكبناه خلال العقدين الأخيرين ومازلنا نرتكبه بجهالة لا مثيل لها ، عندما غلبت الأسطورة على العقل ، وعندما اصبح رجال الدين على الجانبين « اسيادنا وتيجان رءوسنا » ننتظر منهم الكلمات المقدسة ونتوقع منهم ان يقودونا إلى « النعيم الموعود » وليذهب « اصحاب العقول » من العلماء والمفكرين الى الجحيم !

وننبه ثالثا الى ان هناك قوى خارجية ، سواء من المنطقة او عبر المحيطات ، يسعدها كثيرا ان « تلبنن » مصر ، ولن تالو هذه القوى جهدا عن تشجيع ، بل

وتمويل مثل هذه الاحزاب الدينية التى تقسم مصر وتضعفها ، ولن اكون ضمن المدهوشين ، إذا قامت احدى تلك القوى الإسلامية بتشجيع قيام حزب قبطى فى مصر ، كما لن اكون ضمن المستغربين ، إذا تولت احدى تلك القوى غير الاسلامية تشجيع وتمويل الجماعات الاسلامية السياسية .

ننبه وننبه وننبه .. فهل من متنبه ؟!

مبادرة القوى الوطنية

ويقول د . وليم سليمان قلادة وكيل مجلس الدولة والمستشار السابق بالمحكمة الإدارية العليا :

● فوجىء المصريون بإعلان من المدعى العام الاشتراكى بأنه قد ورد إليه اخطار باسماء المؤسسين لحزب جديد باسم حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية .

وعلى الرغم من اسم الحزب الذى يفترض وجود ممثلين لمكونات الجماعة التى تتم « الوحدة » بينها ، فإن الأمر الغريب أن أسماء المؤسسين خلت من المسلمين .

ولابد من ان المتابعين للمناقشات الدائرة فى الساحة السياسية - منذ فترة قد رصدوا كيف ان ورقة « الحزب القبطى » كان يستخدمها - فى وقت واحد - المؤيدون لقيام حزب إسلامى والمعارضون له - كل فريق لمصلحته - فالإتجاه الاول يرى انه لامانع من السماح بالحزب القبطى - طبعا لتبرير دعوته المقابلة - اما المعارضون لذلك فقد كانوا يرفعون ورقة هذا الحزب للتحذير من قسمة المجتمع على اساس دينى ، وليس من شك فى ان استخدام هذه الورقة لهذا الغرض او ذاك ، مسلك غير مسئول ، كمن يستخدمون المتفجرات لاحراز اهداف فى مباريات الرياضة الذهنية ، دون تقدير لما سيحدث نتيجة لذلك بين جماهير المتفرجين من اذى ومن انخداع بالمناقشات .

وهكذا اصبح حتما ان نستعيد مسار الجماعة المصرية الذى من خلاله استخلصت معيار المواطنة فيها .

ويجمع الدارسون على ان العلاقة بين مكونات الجماعة المصرية - المسلمين والاقباط - على الخصوص فى العصر الحديث ، هذه العلاقة لم تتحدد فى صياغات نظرية وبنصوص مسبقة ، او من خلال فحص مباشر لهذا الموضوع بين طرفيه ، ولكنها تحددت من خلال حركة الجماعة كلها ، وللحركة عمقها الوجدانى الضارب فى التاريخ المصرى ، وفى النظرة المشتركة للأرض وللإنسان ، فكان هذا كله بمثابة خلفية موجهة لمسار الحركة المصرية العامة التى ادت إلى قيام الجماعة السياسية المصرية ، والدولة الحديثة بنظمها ومؤسساتها .

وفى تصورى ان الأمر تغير فى السنوات الاخيرة ، إننا نقيم العلاقة بين مكونات الجماعة على عكس الخبرة المصرية التاريخية ، فكلما حدثت واقعة تهدد الوحدة بين مكونات الجماعة فى إطار المصطلح الذى دخل القاموس السياسى المصرى ، « الفتنة الطائفية » ، اقول كلما حدثت مثل هذه الواقعة واجهناها بالصيغ المعدة المتوارثة وبالخطب والبيانات .

اما الحركة المنظمة المخططة ، فتبقى مفتقدة ، وعلى وجه الخصوص داخل الاحزاب .

واحسب ان الوقت قد حان كى يواجه كل حزب سياسى فى مصر ، وفى مقدمتها حزب الاغلبية ، هذا الموقف ويستفيد من درس التاريخ المصرى ، إن الحزب هو اداة تحقيق الديمقراطية ، ليس وحسب بوضع برنامج شامل متقن الصياغة ، ولكن ايضا بالتنشئة السياسية السليمة للمنتمين إليه ، وعلى وجه الخصوص بتحديد ممثليه فى المجالس النيابية ، والمحلية ، والنقابات المهنية والعمالية ، والالتزام بذلك فى الممارسة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصــــور

التاريخ : ٢٤ ابريل ١٩٨٩

لقد ضاعت فرصة نظام القائمة فى الانتخابات ، وفشلت الاحزاب فى الاستفادة منه للوصول إلى نتيجة تقارب ماحققه سعد زغلول بنظام الانتخاب الفردى وفى مواجهة منافسة ضارية ومع وجود الانجليز فى مصر .

لقد تعودنا على اسلوب « رد الفعل » ، لانتحرك إلا حين تدهمنا الواقعة ، اما « المبادرة » فى ايام الهدوء فشىء غريب عن مزاجنا المعاصر .

المطلوب الآن توافق قومى بين كل الاحزاب حول كيفية استيعاب جميع مكونات الجماعة فى الحياة العامة بمختلف مجالاتها ، وتكون الخطة واضحة صريحة عملية خالية من الشعارات المستهلكة التى فقدت مصداقيتها ، تستفيد من الخبرة التاريخية المؤكدة لهذا الشعب العظيم .

واحسب ان هذه الخطة يمكن ان تشكل نقطة البداية للوصول إلى حد ادنى ـ على الاقل ـ من مشروع حضارى وطنى ترتضيه الجماعة كلها وتنطلق منه إلى مزيد من التوافق الاجتماعى ـ بدلا من حالة الفصام التى نعانى منها .

إن « الفتنة الطائفية » تغير اساليبها ، والمخططات الداخلية والخارجية على وحدة الشعب المصرى تواصل التدبير وتجهد للتنفيذ ، ومازالت المبادرة فى يدها ، والمسرحية لم تتم بعد فصولا ، وهى تبحث عن ابطالها الذين يتصدون للعمل فى شجاعة وإصرار ووطنية حقيقية .

الديمقراطية هى الحل !

● وتقول الدكتورة منى مكرم عبيد الاستاذ بالجامعة الامريكية وعضو الهيئة العليا للوفد :

ـ إن قيام هؤلاء بتكوين حزب سياسى يعنى بالدقة ان هناك شريحة اجتماعية قلقة تبحث عن تعبير ذاتى اتاحه القانون .. وإن كان ـ فى نفس الوقت ـ تكوين حزب سياسى كله من الاقباط فقط امر خطير للغاية .. اى حزب على اساس دينى ـ برغم حظر القانون ـ هو خطيئة فى حق الوحدة الوطنية المصرية .

حدث فى بداية هذا القرن تجربة من هذا النوع ولكن الذى ضربها هم الاقباط انفسهم .. وجاءت قيادة سعد زغلول لترسخ الوحدة الوطنية فى وجدان الشعب المصرى .. فهل انتهت رسالة سعد زغلول ونحن فى نهاية هذا القرن ؟

إننى ـ مع الأسف ـ احس بنكسة خطيرة بالنسبة لقيم الوحدة الوطنية .. كما اشعر بغياب لدور القيادات الوطنية بين الاقباط والمسلمين على السواء ، مما احدث عزلة بينهم وبين شرائح المجتمع المصرى .. وما نراه الآن على الساحة ليس إلا تعبيرا عن هذه العزلة ، وهذه هى ثمار هذه العزلة ، إذ نرى شرائح اجتماعية تبحث لنفسها عن وسيلة تعبير .. وبكل صراحة ليست الاحزاب القائمة رؤية واضحة إزاء امور كثيرة فى مجال العمل الوطنى فمن ثم هى بعيدة عن هذه الشرائح .

ومن هنا فإننى أرى أن الحل يكمن فى الديمقراطية ومزيد من الديمقراطية .. وفى المناخ الديمقراطى داخل المجتمع وداخل الاحزاب .

مضاد للوحدة الوطنية

ويقول الدكتور فايق فريد مستشار وزير الكهرباء وعضو مجلس الامة السابق :

من قراءة سريعة لهذه الاسماء لم اجد من بينها اسما واحدا له وجود على ساحة العمل العام ، هذا من ناحية .. ومن ناحية اخرى فهذا التشكيل نفسه غريب على المجتمع المصرى ، فليس هناك حزب سياسى يضم اقباطا فقط او مسلمين فقط مادام هذا حزبا سياسيا ، فالعمل السياسى ليس وقفا على المسلمين وليس وقفا على الاقباط ، لان العمل السياسى يستهدف مصالح الوطن الذى يضم ويأوى ويظلل



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ ابريل ١٩٨٩

كل للمصريين اقباطا ومسلمين .

فاذا جئنا إلى "اللافتة" التى تندرج تحتها هذه الاسماء وهى "السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية" يقفز تساؤل طبيعى : هل السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية وقف على جانب من ابناء الأمة ، أم أن هذا الشعار القومى ملك لكل المصريين المخلصين من المسلمين والاقباط ؟

إن هؤلاء برغم شعار حزبهم المطلوب ـ ارادوا أو لم يريدوا ، بوعى أو بغير وعى ـ يسعون إلى ضرب السلام الاجتماعى وتفتيت الوحدة الوطنية .. ومهما قيل من تبريرات بفعل بعض الظروف الآن ، فانه لا يمكن قبول هذا العمل .. بل هو عمل مرفوض تماما على ساحة العمل الوطنى المصرى .

اسم على غير مسمى

● ويقول دكتور سليمان نسيم رئيس قسم التربية بمعهد الدراسات القبطية والأستاذ السابق بكلية التربية بجامعة عين شمس .

ـ إنها معادلة صعبة جدا أن يقوم حزب يحمل اسم « حزب السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية » ويضم أعضاء مسيحيين فقط فى بلد يجمع المصريين جميعا مسيحيين ومسلمين على السراء والضراء ، واكتفى بأن أورد بعض الامثلة الحية من تاريخنا القومى الحافل بالمواقف الخاسمة ، والملىء بالنماذج الوطنية عميقة التأثير وكلها تثبت أن وحدة مصر ترفض اية تفرقة ، بل إن المتامل فى صلوات الكنيسة المصرية ونظم عبادتها ونوعية الاتجاه نحو الطبيعة المصرية والنيل والارض ومواسم الزراعة والحاكم والجند والوزراء .. يشعر بأن وراءها فكرا أصيلا فى شجب اى تحزب أو انقسام وتاكيد الارتباط بالأرض والمواطنين جميعا فى حب وتعاون وألفة .

فاذا اتينا إلى وقائع التاريخ لاقتنا وثيقة من القرن التاسع عشر أصدرها مجلس شورى النواب بجلسته فى ابريل سنة ١٨٦٨ عن صوت الوحدة الوطنية فى مساواة ابنائنا واطفالنا المصريين فى أن يتعلم كل دينه داخل المدرسة ، لقد وقف العضو ميخائيل اثناسيوس يدعو الى أن يكون تعلم الاولاد المسيحيين لدينهم بمدارس مخصوصة تفتح بكل مديرية من طرف البطركخانة .

وإذا بالنائب محمد جمال الدين يقف معترضا قائلا : « إن المدارس الحكومية المرجو انشاؤها يدخل فيها كل من يرغب مسلمين واقباطا ، ويكون للاقباط قسيس مخصوص يعلمهم ديانتهم لأنهم من عموم المدرسة وأكد النائب محمد الشواربى هذا الاتجاه

وهكذا تجاوز فكر القرن التاسع عشر اية تفرقة دينية داخل المدرسة الواحدة .

والآن تعال نتقدم خطوة اخرى إلى الجامعة الأهلية لنجد لجنتها التاسيسية وقد ضمت أخنوخ فانوس ومرقص حنا ، وكان ذلك عام ١٩٠٦ فكان أن ولدت قوية بالرغم من محاولة الانجليز التضييق عليها ، ثم بنا إلى حفلات افتتاح اى مشروع قبطى أو إسلامى تجد وحدة مصر تطل فى قوة محتضنة الجميع . فى حفل افتتاح الجمعية الخيرية القبطية كان خطيب الحفل عبدالله النديم ، وعند انشاء جمعية التوفيق لمدرسة البنات الثانوية سنة ١٩٢٩ كانت هدى شعراوى هى خطيبة الحفل

وإذا كنا قد تحدثنا عن المشاعر المصرية الصميمة ـ النابعة من ضمير متدين وقلب مرتبط بالحب والوفاء ـ داخل مصر ففى خارج مصر ماهو أروع ، كل كنيسة فى الخارج هى أرض مصرية وكل كاهن قبطى هو أب لكل المصريين .. فكيف بنا ننشىء حزبا للمسيحيين فقط ؟ هل نريده تفرقة فى وطن لم يعرف التفرقة إلا على أيدى الدخلاء والغرباء الذين كان سرعان ماينبذهم ويشجب محاولاتهم ؟ .



أين الخطأ ؟

● ويوجه فهمي ناشد المحامي وعضو مجلس الشورى وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد نداء إلى الأسرة التى اجتمع أفرادها على طلب تكوين هذا الحزب :

– لاشك – أبنائى وبناتى – انكم تعلمون ان صيانة الوطنية نصت عليها المادة الثالثة من الدستور ، واوكلت هذه المادة الدستورية إلى الشعب كله صيانة الوحدة الوطنية .. كما أن فكرة الوحدة الوطنية انتقلت من تعبير عنصرى الأمة إلى واقع العنصر الواحد .. ومن فكرة "قوة الوطن فى وحدته" إلى فكرة "قوة الوطن فى مواطنيه" فى إطار حرية المشاركة والديمقراطية وحقوق الانسان فى العدل والكرامة والمساواة .

ومن هنا – بناتي وابنائي – كان عليكم ان تدعموا رغبتكم فى "الوحدة الوطنية" بكثير من الجيران والأصدقاء والمعارف المسلمين المؤمنين فعلا بقضية السلام الاجتماعى وصيانة الوحدة الوطنية ..



المصدر : المصـــور
التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٨٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الوحدة الوطنية . بقية

● د . سليمان نسيم : ليس هكذا نصون الوحدة الوطنية ؟

وهنا تكونون قد قدمتم نموذجا حيا لشعار الحزب .

وطن المصريين جميعا

وفي راى المستشار ملك مينا جورجي رئيس محكمة الاستئناف وعضو محكمة القيم العليا وعضو المجلس الملى العام للاقباط الارثوذكس ان قيام حزب سياسي على اساس ديني - سواء الدين المسيحي او الدين الاسلامي - يتعارض مع نص الفقرة الثالثة من المادة الرابعة من القانون رقم ٤٠ لعام ١٩٧٧ الخاص بنظام الاحزاب السياسية والتى نصت صراحة على انه يشترط لتاسيس اى حزب سياسي الا يقوم على اساس طبقى او طائفى او فئوى او جغرافى او على اساس التفرقة بسبب الجنس او الأصل او الدين او العقيدة .

ومن هنا فطلب تكوين هذا الحزب على اساس دينى غير متصور وغير مقبول لا من الاقباط ولا من المسلمين ولا يملك مقومات الحياة على الساحة الوطنية .

والوحدة الوطنية ليست ملكا لأى طرف لانها عقيدة راسخة لكل المصريين المسلمين والاقباط وليست مطروحة للمساومة من اى طرف ، وليس لأى طرف ان يدعيها لنفسه

بدلا من العبث

ويقول المحامى موريس صادق المعروف من شباب الاقباط :

عندما طالعت الاسماء التى اعلنها المدعى العام الاشتراكى والمتقدمين بطلب انشاء حزب سياسى لصيانة الوحدة الوطنية ، تملكتنى دهشة شديدة ، فلم اتبين بينهم اسما له نشاط عام او حتى نشاط فى الكنيسة .. وسالت الكثير من الاصدقاء فلم أجد واحدا يعرف شيئا عن ماضيهم ولا حاضرهم :

واقول لهؤلاء ان الوحدة الوطنية روح هذا الشعب ونبض حى فى قلب كل مصرى ، وليست شعارا أجوف يحتاج إلى من يردده أو يهتف به .

وعندما كنت فى كندا اخيرا رفضت اقتراحا تقدم به بعض المسلمين والاقباط فى المهجر يهدف الى انشاء "جمعية الوحدة الوطنية" لأن الوحدة الوطنية - شئنا او لم نشأ - تتضمنها جنسيتنا فنحن جميعا - اقباطا ومسلمين - مصريون فى كل مكان ، وسنظل مصريين نرضع من خير مصر ونرتوى من ماء مصر بغض النظر عن



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ ابريل ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

روح مصر

ويقول المهندس الاستشارى منير عياد :

- إذا كانت التعددية الحزبية امرا واجبا فانها تقوم على اساس فكرى داخل الاطار الوطنى مستهدفة تطور كل الوطن وبناء الانسان المصرى بغض النظر عن العقيدة الدينية أو العقيدة السياسية .

وإزاء التحديات التى يواجهها الوطن على كل محاور العمل الوطنى ، فان الامر يستلزم بالضرورة ضرب كل تفرقة على اساس طائفى او جغرافى .

والأمر الاكثر غرابة ان نرتد للوراء ونحن نتطلع إلى الامام .. كيف نسمح لوطننا ان نرتد به إلى تجمعات دينية .. كيف نفكر فى مواجهة تحديات التنمية ومواكبة التكنولوجيا الحديثة ونحن نجد بيننا من يقول هذا قبطى وهذا مسلم بديلا عن الوطنية المصرية ..

ويقول جورج اسحق المدرس بالمارونية الثانوية :

- إن مهمتنا الآن الحفاظ على روح مصر العظيمة المتمثلة فى وحدة الوطن ، فكيف هان كل ذلك على عدد من المواطنين بأن يقوموا بهذا العمل خاصة انهم من الإسماء التى لا يعرف احد هويتها .. من اين خرج هذا النبت الشيطانى المسموم ليصيب جسد هذا الوطن المقدس .

مثل هذا الحزب مرفوض منا نحن الاقباط قبل المسلمين .

ماجد عطية

العقيدة الدينية او العقيدة السياسية .

ونصيحتى لهؤلاء ان يبتعدوا عن اللعب بالنار واذا كانوا جادين فى العمل العام فعليهم ان يتجهوا إلى الاحزاب السياسية القائمة .. أو يتجهوا لعمل الخير سواء بانشاء مستشفى أو مدرسة لكل ابناء مصر .

رسالة لكل الأحزاب

● ويقول منير عبدالنور - رجل اعمال :

- إن تكوين حزب قبطى أمر مرفوض تماما وعلينا أن نفهم جميعا أننا - مسلمين واقباط - شركاء فى مسئولية الوطن تجاه اى من اشكال الفرقة والتفرقة .

غير اننى احب ان انبه إلى أن محاولة تكوين حزب سياسى من الاقباط فقط تكاد تكون رسالة موجهة إلى الحكومة وجميع الأحزاب بضرورة فتح المجال لمشاركة وطنية فى العمل السياسى والعمل العام .. ولعل الجميع يفهمون ما تقوله هذه الرسالة !!

اساسيات الحوار الاسلامى المسيحى « ٢ »

دعا المسيح تلاميذه الاثنى عشر وحدد لهم دائرة التبشير التى يعملون داخلها والتى لاتتعدى الشعب الاسرائيلى ومدنه فاوصاهم قائلا : الى طريق امم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة . وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات ...

ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى .

فانى الحق اقول لكم لاتكلمون مدن اسرائيل حتى ياتى ابن الانسان (المسيح)

- متى ١٠ : ٥ - ٢٣

اى ان المسيح تنبأ امام تلاميذه انه سوف يغادر الأرض ثم يعود اليها ثانية فى فترة ليست طويلة لن يستطيعوا خلالها اتمام التبشير فى مدن اسرائيل . لتكن هذه الفترة شهورا ، او عاما ، او حتى عامين على احسن تقدير .

وفى نبوءة اخرى اعلن المسيح انه سوف يأتى فى مجده مع الملائكة وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله . الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوم لايذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته - متى ١٦ : ٢٧ - ٢٨ ، اى ان عودته ثانية الى الارض سوف تحدث قبل ان يذوق بعض معاصريه الواقفين امامه الموت . وهى فترة لاتتعدى اعواما ، لتكن عشرة او عشرين او حتى ثلاثين عاما .

ثم كانت نبوءته الثالثة المتعلقة بعودته ثانية الى الأرض ، موضحة انها ستحدث فى الجيل الذى استمع اليه وعاصره . وسوف تكون مسبوقة بانهدام النظام الكونى كله ، وزلزلة الساعة ، ايذانا بمجىء يوم القيامة .

وفى هذا يقول الانجيل :

وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا متى يكون هذا وماهى علامة مجيئك ، وانقضاء الدهر ... للوقت بعد ضيق تلك الأيام : تظلم الشمس ، والقمر لايعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء ... ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ...

الحق اقول لكم لايمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله - متى ٢٤ : ٣ - ٣٤ ، لقد تنبأ المسيح ان « هذا كله » بما فيه انقضاء الدهر وزلزلة الساعة ومجىء يوم القيامة سوف يحدث قبل ان يهلك الجيل الذى عاصره ، اى فى غضون ثلاثين او اربعين سنة على اكثر تقدير من الوقت الذى اطلق فيه المسيح تلك النبوءة !

يقول جون فنتون فى تفسيره لانجيل متى : « لقد اعتقد متى ان العالم المعاصر (للمسيح) الذى يمتلىء بالخطيئة والمرض والموت ، سوف يأتى الى نهايته سريعا ، وان يسوع سوف يأتى بمجد ، وان كل انسان سيكون اما من المباركين او من الملعونين (٢٥ : ٣١)

ولقد اعتقد متى ان هذا سوف يحدث سريعا قبل ان يكون رسل المسيح قد اكملوا التبشير فى كل مدن اسرائيل (١٠ : ٢٣) ، وقبل ان يكون بعض معاصرى يسوع قد ماتوا (١٦ : ٢٨) ، وقبل ان يفنى ذلك الجيل الذى عاصر المسيح (٢٤ : ٣٤) .

ومن الواضح ان هذا كله لم يحدث كما توقعه متى .

ورغم ان انجيل متى هو احد كتب العهد الجديد الذى ذكر بوضوح حدوث النهاية السريعة للعالم ، فاننا فى الواقع نجد ان اغلب كتاب العهد الجديد قد عبروا عن هذه العقيدة .

وفى اعتقاد كثير من العلماء ان يسوع نفسه كان يتطلع الى عودته سريعا الى الأرض بعد وفاته فى مجد وبهاء » .

ومن عجب ان يعتقد ، كثير من العلماء ، ان المسيح قد اطلق تلك النبوءة الكاذبة التى لم تتحقق ، وضاعت عليها كل فرص التحقق .

وكان الأجدر بهم ان ينسبوا الخطا الى كتاب العهد الجديد : متى ولوقا ويوحنا وبولس وغيرهم ، بدلا من نسبته الى المسيح . وحتى لو عاد المسيح ثانية الى الأرض الآن ، فلن يكون ذلك تحقيقا لتلك النبوءات على الاطلاق .

لقد اكد كتاب العهد الجديد على تلك العودة - التى انقضى ميقاتها - الى الأرض ثانية خلال فترة وجيزة لاتتعدى جيلا واحد . فهاهو يوحنا يكتب فى رسالته : « ايها الأولاد : هى الساعة الأخيرة . وكما سمعتم ان ضد المسيح يأتى ، قد صار الآن اضداد للمسيح كثيرون . من هنا نعلم انها الساعة الأخيرة .



منا خرجوا (اى من وسط ذلك الجيل المسيحى الاول) - رسالة يوحنا الأولى ٢ : ١٨ ـ ١٩ ، ولقد كان بولس يعتقد انه سيبقى حيا الى اليوم الذى يعود فيه المسيح ثانية فيقابله فى السحاب مع بقية الاحياء المسيحيين فهو يقول : « اننا نقول لكم هذا بكلمة الرب . اننا نحن الأحياء الباقين إلى مجىء الرب لانسبق الراقدين . لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات فى المسيح سيقومون اولا . ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم

بقلم اللواء :

أحمد عبد الوهاب

فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء ـ الرسالة الأولى الى اهل تسالونيكى ٤ :١٥ ـ ١٧ »

وبعد ..... ماذا يكون الموقف لو طبقنا المبادىء التى جاءت فى اسفار العهد القديم لتكون معيارا تمتحن به النبوات ! ؟

ان المبدا الرابع يقضى بالا تتحقق تنبؤات النبى الكاذب هكذا قررت التوراة .....

اما كان الأولى ان ينسب الخطا فى هذه النبوءة الى كتبة اسفار العهد الجديد ، بدلا من نسبتها ـ خطا وظلما ـ الى السيد المسيح ان كل مسلم ليبرىء المسيح من كل ذلك وامثاله ....

* * *

نبوءة القران

بعث الله محمدا برسالة الاسلام وهو فى الاربعين من عمره[1] . ويقدر المؤرخون ان بدء الوحى كان حوالى عام ٦١٠ م . وفى تلك الفترة كان عرب الجزيرة يعيشون على هامش الأحداث التى يصنعها ذلك الصراع الطويل بين القوتين العظميين فى ذلك الزمان وهما : الروم والفرس .

لقد كان صراعا تميز بطول المعارك وشراستها وادى الى اضطراب الاحوال السياسية فى منطقة الشرق الادنى لمدة طويلة. ويقدم المؤرخ الانجليزى ستيفن رنسيمان صورة عن احوال تلك الفترة من الصراع فيقول : « فى سنة ٦٠٢ م استولى على السلطة[2] الرومانية فوكاس قائد احدى الكتائب الامبراطورية واغتصب العرش الامبراطورى ، وطفح عهده بالهمجية وانعدام الكفاية والاضطراب . فبينما عانت



المصدر : المصور

التاريخ : ١ مارس ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القسطنطينية عهد ارهاب . ساد بالاقاليم مانشب من الفتن والحروب الداخلية بين احزاب الملعب في المدن وبين المذاهب الدينية المتنازعة .

وفي سنة ٦١٠ ازاح نوكاس عن العرش نبيل شاب ينتمي الى اصل ارمني هو هرقل ابن حاكم افريقية .

وفي نفس السنة اتم كسرى الثاني ملك الفرس استعداداته الحربية لغزو الامبراطورية (الرومانية) وتقطيع اوصالها . استمرت الحروب الفارسية تسع عشرة سنة ، على ان الامبراطورية ظلت اثنتي عشرة سنة تتخذ خطة الدفاع بينما احتل جيش فارسي بلاد الاناضول وقام جيش فارسي آخر بفتح الشام ، فسقطت في ايديهم انطاكية سنة ٦١١ ، ودمشق سنة ٦١٣ ، وفي ربيع سنة ٦١٤ دخل فلسطين القائد الفارسي شهر باراز فصار ينهب الأراضي ويحرق الكنائس اينماسار ..... وفي ١٥ ابريل سنة ٦١٤ اقتحم شهر باراز بيت المقدس واستعد البطريرك لتسليم المدينة ليتجنب سفك الدماء ، غير ان السكان المسيحيين رفضوا الاستكانة الى التسليم . وفي ٥ مايو سنة ٦١٤ ، وبفضل مساعدة اليهود المقيمين داخل المدينة ، شق الفرس طريقهم الى داخل المدينة فتلى ذلك من المناظر المريعة مايجل عن الوصف ....

وزحف الفرس على مصر بعد ثلاث سنوات (٦١٧ م) واضحوا سادتها في خلال سنة واحدة . وفي تلك الأثناء تقدمت جيوشهم شمالا حتى بلغت البسفور .

على ان سقوط بيت المقدس في ايدى الفرس كان صدمة عنيفة للعالم المسيحي ، وماقام به اليهود من دور في ذلك لم يجز نسيانه او اغتفاره ، فاتخذت الحرب مع الفرس صفة الحرب المقدسة . فلما صار هرقل آخر الامر سنة ٦٢٢ قادرا على ان يتخذ خطة الهجوم على العدو نذر نفسه وجيشه لله ومضى على انه محارب مسيحي يقاتل قوى الظلمة واستطاع هرقل آخر الامر ، برغم ماجرى من تقلبات عديدة في الأحداث وما شهد من القلق والياس في اوقات عديدة ، ان ينزل الهزيمة الساحقة بالفرس .

حين ننظر الى ماكان عليه الحال عام ٦١٤ وبضع السنين التى تلته نجد ان النصر كان يسير في ركاب الفرس ، على حين كانت تلحق بالروم هزائم متواليات . لكن ذلك العام شهد نزول ايات من القرآن تقول :

« آلم . غلبت الروم في ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله ، لايخلف الله وعده ، ولكن اكثر الناس لايعلمون » . (سورة الروم : ١ - ٦)

لقد حزن المسلمون لهزائم الروم لما شعروا به نحوهم من روابط الايمان بالله والملائكة والكتاب والنبيين ، على حين فرح المشركون بانتصار الفرس ، او كما قال كارل بروكلمان : « هلل المكيون لهذه الانتصارات الفارسية ، ولكن محمد اعلن اتباعه ان الهزيمة لابد ان تحل بالفرس في وقت قريب » .

لقد كان النبي يعلن للناس من حوله كل مايقوله القرآن فور تلقيه وهو هنا قد اعلنهم بنبوءة رد الكرة الى الروم وتحقيق انتصارهم قريبا على الفرس . ولقد استمرت الأمور تسير بعد نزول هذه النبوءة في غير صالح الروم ، اذا استولى الفرس على مصر في عام ٦١٨ كما هددوا القسطنطينية قلب الامبراطورية . ولكن ما ان جاء عام ٦٢٢ حتى بدا الموقف يتحول لصالح الروم . فقد اتخذ هرقل خطة مهاجمة الفرس فقام بثلاث حملات باهرة في الاقليم الواقع من خلف جبال القوقاز . ثم لم يلبث ان انتزع من كسرى ثمرات النصر الذى تم له ، وتعقبه حتى عاصمة ملكة ..... ومن ذلك الحين والامبراطورية الساسانية (الفارسية) تسير قدما نحو مصيرها النهائي المحتوم الى الدمار .

لقد انتهت هزائم الروم امام الفرس وبدات انتصاراتهم ولما يمضى على نزول تلك النبوءة بضع سنين . واستمر الموقف كذلك حتى استرد الروم كل مافقدوه .

لقد كانت هذه الآيات برهانا - لمن هو في ريب من القرآن - على صدق تنزيله ممن « خلق الأرض والسموات العلى » . فمحال على بشر عاقل ان يربط مصير دعوته بصراع متقلب الأحداث ملىء بالمفاجآت ، كصراع الروم والفرس .

واذا ماطبقنا المبادىء التى تمتحن بها النبوات لوجدنا :

المبدا الأول : يقرر ان صدق النبوة يبدا بالدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد الحى الذى لايموت ابدا ، وهذا شىء عرف به الاسلام .

والمبدا الثاني : يقرر ان صدق النبوة يتحقق بصدق تنبؤات النبى .

ان دراسة موضوع « الكتب المقدسة والنبوءات تقطع يقينا بان القرآن هو كلمة الله الأخيرة الى العالمين جاءت لتحق الحق وتبطل الباطل ، وفي ظلها تكون الدينونة حين « يقوم الناس لرب العالمين » . « ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وان الله لسميع عليم » (سورة الأنفال : ٤٢)



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٣ مارس ١٩٨٩

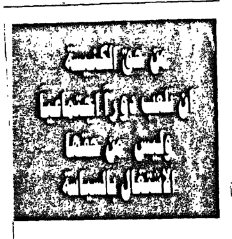
شخصيات

المسيحية لا تؤمن بحكم القرآن في الدين والحياة
يستثني من الأدباء العرب ميخائيل نعيمة
وجبران خليل جبران ونزار قباني وإيليا أبو ماضي



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ مارس ١٩٨٩





حلقات بقلم غالي شكري

ليس البابا شنودة الثالث مجرد بطريرك وصل الى السدة البابوية ليمارس السلطة الكهنوتية في اعلى ذراها. انه ليس مجرد «مصلح» يريد ان يطبق مجموعة المثل العليا التي عاش من اجلها وكرس لها سنوات العمر. وانما الباب شنودة مفكر بكل ما يعنيه هذا المصطلح من معان وابعاد. والكرسي البابوي يمنحه فرصة اختبار الكثير من افكاره. ولكن يبقى الكثير من هذه الافكار تجد تربتها الخصبة او العقيم في قلوب الناس وعقولهم.. بعيداً عن اية سلطة رقابية.

اي ان الانبا شنودة يستطيع ان يقوم بتعمير الاديرة وتشييد المعاهد ووضع البرامج ورسامة الكهنة والرهبان والاساقفة المثقفين واصدار اللوائح والقوانين مما كان يقوم به اي بطريرك غيور على الكنيسة متحمس للاصلاح في الماضي. ولكن هذا كله ـ رغم اهميته القصوى ـ لا يعني ان البابا شنودة قد حقق ما يصبو اليه من اهداف فكرية عميقة. ذلك ان للرجل رسالة فكرية تتجاوز «الاصلاحات» المادية او القانونية، وهو، بهذه الرسالة الفكرية، ينضم الى قافلة الاباء العظام الذين ما زالت «اقوالهم» تراثاً حياً متجدداً يخترق جدران العصور من الماضي الى المستقبل.

وقد اصدرت المطابع ما يربو على الستين كتاباً من تأليف البابا شنودة في العربية والانكليزية. وقد تناولت هذه المؤلفات موضوعات دينية واجتماعية، ولكنها في جميع الاحوال تمس حياة الانسان في الكون مساً مباشراً، حياته المادية والعقلية والنفسية.

والشكل الفني الذي يرتاح اليه البابا شنودة هو المحاضرة، الى جانب الشعر والقصة القصيرة احياناً. وهو يكتب البحث العلمي، ولكنه يرتاح اكثر الى مخاطبة الناس مباشرة. لذلك كانت المحاضرة والحوار والاجوبة على الاسئلة من اهم قوالب التعبير التي يكتب فيها. وقد كتب المقال سنوات طويلة سواء في مجلة «مدارس الاحد» او في جريدة «الجمهورية»، ولكنه يفضل غالباً الخطاب المباشر.

وهذا يعني ان مرحلة التأمل تسبق مرحلة الكتابة ولا ترتبط بها، فهو اكثر حرصاً على طول فترة التفكير، ولا تحتاج عملية التعبير بعدئذ الا الى التسجيل عفو الخاطر. ومعنى هذا ايضاً ان الجمهور المحدد المرئي المسموع هو «دائرة التأمل» وليست الزخارف اللغوية. اي ان احتياجات الناس الحقيقية هي مصدر «التفكير»، بينما التأمل هو مصدر «الفكر». هذا الجدل الخلاق هو الذي منح اعماله نبضاً وحيوية دون الحاجة الى بهارج خاوية من الروح.

في كتابه «خبرات في الحياة» (١٩٨٨) يقول «في سنة ١٩٤٨ قرات مجلداً هاماً يناقش موضوعات لاهوتية تحتاج الى امعان فكر وتعمق وتركيز، فكتبت هذه العبارة على الكتاب بعد قراءته: بينما يبحث علماء اللاهوت في هذه الامور العويصة، يكون كثير من البسطاء قد تسللوا داخلين الى ملكوت الله» (ص ١٩). هذه الكلمات من المفاتيح الهامة لفكر الانبا شنودة. وهو مفتاح ثمين، لانه يعلي من شأن «الناس البسطاء» الذين يستعصي عليهم فهم اللاهوت.

والرؤية الشعرية لا تفارقه، حتى وهو يكتب النثر. يقول في المصدر السابق (ص ٢١) ما نصه «كنت متعوداً ان اتمشى في البرية في وقت الغروب. فلما رأيت الشمس في الافق وهي تغيب وتغرب، قلت لنفسي في وقت الغروب: لم يحدث ان الشمس اخفت وجهها عن الارض. انما هي الارض التي ادارت ظهرها للشمس». والصورة الشعرية هنا لا تحجب المغزى.

ولان السيد المسيح كان يتكلم بالامثلة، فان البابا شنودة ياخذ عنه هذا الاسلوب الذي ينقش في قلب الطفل وقلب الشيخ على السواء خبرة الحياة. يقول في المرجع المذكور (ص ٢٥) هذا المثل البسيط «ان كتلة ضخمة من الخشب، لا تستطيع ان تقاوم التيار، بل يجرفها معه اينما سار. بينما

سمكة صغيرة تستطيع ان تقاوم التيار، وتسير الى حيث تشاء، ذلك لأن فيها حياة وارادة».

هذا هو المفتاح الأول لادراك رسالة البابا شنودة الفكرية: التوجه الى الناس في حياتهم الواقعية، ثم التوجه الى البسطاء منهم، وعن هؤلاء كنبع «الحكمة».

اما المفتاح الثاني فهو الحوار. انه مفكر لا يؤمن بالمونولوغ ولا بالقرارات الفوقية.. وانما يؤمن بالحوار وتعدد الآراء، لذلك كانت «الاسئلة» من اهم المواد الفكرية التي شغلته منذ وقت مبكر، سواء الاسئلة التي تصله في البريد او التي يواجهه بها الحاضرون مباشرة. في كتابه «سنوات مع اسئلة الناس» ـ وهو من عدة اجزاء ـ يقول في مقدمة الطبعة الخامسة (١٩٨٧)، ويبدو انها هي ذاتها مقدمة الطبعة الاولى لانها مؤرخة في ١٩٨٢ «ان تاريخ الاسئلة معي قديم جداً. فمنذ رسمت اسقفاً في ١٩٦٢/٩/٣٠، اي منذ عشرين عاماً، سرت على اسلوب معين في الوعظ والتعليم، وهو ان تعطي فرصة للسامعين يقدمون فيها اسئلتهم للاجابة عليها قبل بدء المحاضرة الاساسية.

وهكذا تجمعت امامي عشرات الألوف من الاسئلة، سواء في الاجتماع الروحي الاسبوعي مساء يوم الجمعة، او اجتماعات درس الكتاب ايام الثلاثاء (من ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢) او المحاضرات اللاهوتية ايام الاربعاء، او اجتماعاتي مع الآباء الكهنة، او مع الخدام وفي مؤتمرات الخدمة، او اجتماعات الاسر الجامعية، او الاجتماعات العامة بالاسكندرية ايام الأحد، او المحاضرات التي القيتها في الكلية الاكليريكية بالقاهرة والاسكندرية، او الاجتماعات الروحية في زياراتي للكنائس والايبارشيات. بل حتى قبل رهبنتي، كنت اجيب على اسئلة القراء الروحية في مجلة مدارس الأحد.. وكانت الاسئلة تتابعني في كل مكان، حتى في الدير».

والاسئلة تدور حول كل ما يخطر ولا يخطر على البال، فمنها ما هو روحي وما هو اجتماعي وما هو شخصي، وغالبيتها اسئلة احراجية سواء على الصعيد الديني المحض او على الصعيد الانساني. سأله احدهم (ص٣٢): ما معنى قول السيد المسيح «اصنعوا لكم اصدقاء من مال الظلم؟ هل المال الذي نقتنيه من الظلم يمكن ان يقبله الله او نصنع به خيراً او تكسب به اصدقاء؟ واجابه الانبا شنودة ان مال الظلم المقصود هنا ليس المال الحرام، وانما هو المال الذي اذا استبقاه الانسان معه يصبح ظالماً. انه المال الفائض عن الحاجة فاذا تبقى مع صاحبه اضحى مستغلاً ظالماً. وعليك اذن ان تعيد هذا المال الى اصحابه الحقيقيين المحتاجين اليه، وهؤلاء هم اصدقاؤك الذين يمكن ان تربحهم «بمال الظلم» اي باعادته اليهم.

وهناك الاسئلة «الصعبة» المعروفة: هل الانسان مخيّر ام مسيّر؟ لماذا خلق الله الانسان؟ هل يحاسب المجنون على خطاياه؟ هل الجسد وحده يخطىء؟ لماذ تلد المرأة بالوضع؟ لماذا نموت؟ الى غير ذلك مما اجاب عنه البابا في سطور قليلة توجز الجواب الذي يراه. ولكنه جواب الحوار.

ولنتأمل عنوان هذين الكتابين: «خبرات في الحياة» و«سنوات مع اسئلة الناس» فهما يشيران بوضوح الى مصدر الفكر وهدف التفكير: انهم البشر على هذه الارض في معاناتهم اليومية ومكابداتهم لآلام النفس والجسد.

وما ان رسم البابا شنودة بطريركاً عام ١٩٧١ حتى طلبت منه جريدة «الجمهورية» مقالاً اسبوعياً ظل يكتبه بانتظام خلال الفترة ما بين ١٩٧١/١١/٢٨ و١٩٧٢/٧/٩ عندما اعتذر عن عدم الكتابة. وقد نقلت هذه المقالات الى الالمانية حيث نُشرت بين دفتي كتاب في النمسا. وقد نشرت الطبعة العربية الاولى عام ١٩٨٥.

وكان المقال الاول الذي نشرته «الجمهورية» بعنوان «بين الصمت والكلام»، وقد اضطرت الصحيفة الى زيادة الطبع مائة الف نسخة لتلبية حاجة القراء المسلمين والمسيحيين على السواء. وهنا المفتاح الثالث في فكر الانبا شنودة، وهو انه مفكر وطني يخاطب في ادق التفاصيل هموم المواطنين جميعاً. وقد كان آخر ما نشرته «الجمهورية» مقال «رحلة الخبر الى اذنيك».

في المقال الاول تصادفنا هذه الكلمات (ص ١٢٤): «هل كل صمت فضيلة؟ وهل كل كلام خطيئة؟. كلا، طبعاً... ان الصمت حالة سلبية، بينما الكلام حالة ايجابية، وانما يدرب الناس انفسهم على الصمت، حتى يتدربوا على الكلام النافع. الصمت اذن هو وضع وقائي». والمهم ان نحسن الصمت ونحسن الكلام، فاحياناً ندان ونندم على الصمت، واحياناً اخرى ندان ونندم على الكلام، ذلك ان لكليهما وظيفة يصبح خلالها الصمت نوعاً من الكلام. وهكذا يصل في المقال الاخير (ص ٣٢) الى المعنى التالي «ليس كل ما يصل الى اذنيك هو صدق خالص، فلا تتحمس بسرعة لكل ما تسمع، ولا لكل ما تقرأ.. بل تحقق اولاً، واعرف ان كثيراً من الكلام يقطع مرحلة طويلة قبل ان يصل الى اذنيك».

وهذا هو المفتاح الثالث الى فكر الانبا شنودة: ليس الصمت فراغاً، ولا هو بحد ذاته «من ذهب». وليس الكلام امتلاء، ولا هو بحد ذاته «من فضة». وانما هما وجهان لعملة واحدة، اهميتها في مشروعيتها ووظيفتها، الا تكون عملة رديئة او غير قابلة للتداول، وانما ان تكون رسالة.

اما المفتاح الرابع لابواب فكر الأنبا شنودة، فهو التلاحم الوثيق بين العقيدة والسلوك وغياب الأزدواجية عن المبدأ والفعل. في مايو ١٩٥٨ كان ما يزال راهباً حين طلب منه بحث علمي في شريعة الزواج المسيحي. كان الطلب من الكلية الاكليريكية ومعهد الدراسات القبطية، الى مؤسستين اكاديميتين. وكان اسمه حينذاك الراهب انطونيوس السرياني لانه يقيم بدير السريان في وادي النطرون. وكانت قد اثيرت حينذاك قضية «الزوجة الواحدة في المسيحية». ولم ينشر البحث الا في بداية الستينات، وكان قد اصبح اسقفاً باسم الأنبا شنودة للمعاهد الدينية. وخلال شهر واحد كان قد طبع من الكتاب اربع طبعات. وكانت المشكلة قد استجدت عام ١٩٧٨ فازداد الكتاب اهمية. وآثر البابا



شنودة ان يضم الى الطبعة السادسة التي صدرت عام ١٩٨٦ شهادات كبار رجال القانون من المسلمين كالدكتور احمد سلامة الذي يذكر حرفياً في كتابه «الاحوال الشخصية للوطنيين غير المسلمين» من ص٤٢٥ الى ص ٤٢٧ ما يلي «ان الزواج لا يمكن ان ينشأ الا بين رجل واحد وامراة واحدة. ومن ثم فلا يجوز لرجل ان يجمع بين اكثر من زوجة في وقت واحد، ولا يجوز للمراة ان تجمع اكثر من زوج في وقت واحد». والدكتور سلامة هو استاذ ورئيس قسم القانون المدني الراحل (حقوق عين شمس) ووزير العدل السابق. اما الدكتور توفيق حسن فرج استاذ كرسي القانون

المدني بكلية الحقوق في جامعة الاسكندرية، فانه يقول في كتابه «الاحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين» ما نصه بين ص. ٢٤٨ وص. ٢٥١ «... لا يجوز للمسيحي ان يتخذ اكثر من زوجة واحدة في وقت واحد. كما انه ليس للمراة الواحدة التزوج بأكثر من رجل واحد في الوقت نفسه». ويقول الدكتور جميل الشرقاوي في كتابه «الاحوال الشخصية لغير المسلمين ـ الوطنيين والأجانب» ص.٨٩ ان المبدأ المستقر في المسيحية هو «واحدية الزواج، اي اقتصار الرجل في الزواج على امراة واحدة، على خلاف ما كان معروفاً من اباحة التعدد في اليهودية». ويقول الدكتور اهاب حسن اسماعيل في كتابه «شرح مبادىء الاحوال الشخصية للطوائف الملية» ص١٥٥ ان «المسيحية لا تقر تعدد الزوجات»، وان «الجمع بين الزوجتين عند المسيحيين غير جائز اطلاقاً»، و«هكذا، فان الجمع بين الزوجتين، اي تعدد الزوجات، غير مباح في الشريعة المسيحية».

ويثبت الانبا شنودة في خاتمة كتابه «شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية» وثيقة البابا كيرلس السادس، اي النص الكامل للمذكرة التي بعث بها البابا الراحل الى وزير العدل عصام الدين حسونة في ١٩٦٧/٤/٨ وهي المرجع الذي سبق اعتماده وارساله الى وزيرين سابقين للعدل هما فتحي الشرقاوي (١٩٦٢/١٠/٢٢) وبدوي حموده الذي كان رئيساً لمجلس الدولة ثم اصبح وزيراً للعدل. هذا المرجع

كان قد انجزته لجنة شكلت من الانبا شنوده والقمص صليب سوريال وراغب حنا المحامي والمستشار فرج يوسف والمستشار حسني جورجي برعاية البابا كيرلس الذي ختمها بخاتمه.

والأهمية القصوى لهذا الكتاب ظهرت خلال السنوات العشر الأخيرة حيث كان البعض، بوعي منهم أو دون وعي، يلجأ الى شعار تطبيق الشريعة الاسلامية على غير المسلمين في الاحوال الشخصية بمثل هذه «الاغراءات» التي يجتهدون في اشاعتها، حتى تقع البلبلة وتلتهب المشاعر. ذلك ان الأحداث الفردية التي يلجأ فيها «المسيحي» لتعدد الزوجات، لا تتصل من قريب أو بعيد بحقيقة موقف الشريعة الاسلامية. وانما يعمد الرجل «المسيحي» الذي يرغب في تعدد الزوجات، وكذلك من يبرر او يشرّع له هذه الرغبة انطلاقاً من اسباب لا تمت بصلة لأية شريعة على الاطلاق.

ولما كانت هذه المسألة نموذجاً للتناقض بين العقيدة والسلوك وبين المبدأ والفعل، فقد اهتم الانبا شنوده بالتصدي لهذا الابتزاز تصدياً فقهياً واجتماعياً كشأنه في الكثير من المواجهات التي التزم بها حتى لا يقع هذا الانفصام المرير في الشخصية.

والمفتاح الخامس لفكر الانبا شنوده اهتمامه الكبير «بالانفعال البشري» حتى في المواقف الصحيحة. وفي كتابيه «ادانة الآخرين» و«الغضب» امثلة ساطعة. انه في هذا الكتاب الأخير وهو ثمرة ربع قرن من المتابعة ـ يفرق بين الغضب الخاطىء والغضب المقدس. والغضب الخاطىء هو موضوع الكتاب وجوهره. اما الغضب الآخر «فلأسباب مقدسة من اجل الحق، ولا تدخل فيه الذات، ويكون بأسلوب سليم، وليس بعصبية ولا يكون بجهل ولا بتسرع».

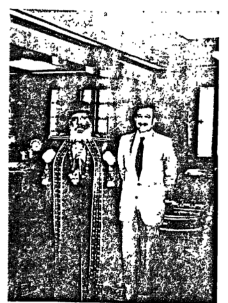
ويصف الانبا شنوده الغضب الخاطىء بالغضب الباطل مستشهداً بقول السيد المسيح «قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما انا فأقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم». هكذا تساوى الغضب بالقتل «لأن غضب الانسان لا يصنع بر الله» كما يقول الكتاب. ويؤصل الانبا شنوده افكاره عن الغضب بأقوال الآباء والقديسين، مثل مار اوغريس الذي قال «صلاة الغضوب هي بخور نجس مرذول. وقربان الغضوب ذبيحة غير مقبولة»، وكما يقول مار اسحق «ان الذي يصوّم فمه عن الغذاء، ولا يصوّم قلبه عن الغضب والحقد ولسانه عن الأباطيل، فصومه باطل». وفي «بستان الرهبان» يقول الشيخ «احذر الغضب لانه يظلم العقل... ان الغضب ابو الجنون».

ولا يتوقف الانبا شنودة عند حدود الأخلاقيات فحسب، وانما يتجاوزها الى ان الغضب يقتل الفكر لأنه يذبح «الحوار» من جهة والموضوعية من جهة اخرى، وهما ركيزة

السمو بالعقل البشري. لذلك فقد دعا هذا النوع من الغضب بالبطلان، اي انه نقيض «الحق»... فالبحث عن الحقيقة يتطلب التواضع بالانصات الى الآخرين، اي الحوار معهم. والغضب الباطل هو انغلاق على الذات وتوهم اكتمالها واكتمال معرفتها واكتمال صوابها. انها «المطلق»، بينما المطلق الوحيد هو الله. توهم الكمال المطلق للانسان، هو ادعاء الالوهية، خطيئة الخطايا. بينما الانسان في اقصى درجات التمسك بالمثل العليا يشتمل على النقص البشري الذي يحتم نسبية المعرفة ونسبية صوابها. ولكن الغضب الباطل لا يذبح الحوار فقط، وانما هو لا يعرف الموضوعية، اي تلك المسافة الواجبة الوجود بين الذات ومادة المعرفة. ومرة اخرى، فالله وحده هو الذي تتوحد فيه الذات الالهية التي لا تعرف النقص قط بالمعرفة المطلقة الأزلية الأبدية، وهي معرفة «الحق السرمدي» لأن الله هو الحق. ويترتب على هذه «الحقيقة الوحيدة» و«الحقيقة العظمى» الا يدين الانسان غيره، والا يغتصب منصة القضاء، اذ قال السيد المسيح «لا تدينوا لكي لا تدانوا، لانكم بالدينونة التي بها تدينون يدانون». وقال القديس بولس «من انت الذي تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه يثبت او يسقط».

والدينونة المقصودة هنا هي الدينونة الأرضية على المسائل السماوية، اي ان ما سمي في العصور الوسطى الأوروبية بمحاكم التفتيش عن الضمير هو عمل يجافي المسيحية نصاً وروحاً، ذلك ان «مبرىء المذنب ومذنب البريء، كلاهما مكرهة الرب». ولكن الدينونة السماوية على المسائل الأرضية لا تنفي الحكم البشري، دون الادعاء بأنه «الحق الآلهي». ويؤصل الأنبا شنوده هذا الفكر بقول الكتاب «خطايا بعض الناس واضحة تتقدم الى القضاء»، و«لا تحكموا قبل الوقت» و«المحبة لا تفرح بالاثم، بل تفرح بالحق» و«احملوا بعضكم اثقال بعض»، و«العدل العدل تتبع لكي تحيا». لذلك يحرم البابا مختلف اشكال الادانة بالفكر واللسان والاغتياب والتشهير وأحياناً بالسماع الصامت. وهو في كتابه «ادانة الآخرين» يرصد مختلف اشكال الادانة ويتعقب اسبابها ونتائجها التي تكتمل بنتائج الغضب في الاجهاز على «العقل» الذي يضيء بنور الله.

وفي كتابيه «معالم الطريق الروحي» و«الحروب الروحية» يقدم لنا المفتاح السادس في رحاب هذا العقل. وهو يقول حرفياً في الكتاب الأول (ص٦٠) ان «المبالغة في الطريق



يستقبل نبيل نجم السفير العراقي في القاهرة

الروحي غير مقبولة، سواء كانت مبالغة في الكلام او في الوصف أو في السلوك» فالمبالغة، كما يستطرد نوع من «الكذب». وهذه المبالغة هي التي تؤدي الى التطرف. والنقطة الثانية هي انسجام الهدف مع الوسيلة (ص٧٠) فليس صحيحاً انه يمكن تحقيق اسمى الأهداف بوسائل منافية للسمو. والنقطة الثالثة هي «الالتزام» (ص٧٩) الذي يتكامل به الموقف الصحيح من العقل. البعد عن التطرف والوسيلة الصحيحة والالتزام، ثالوث الأطار الذي يحمي العقل البشري من الزلات المميتة... وذلك ان التطرف يجرد القضية او الاطروحة من سياقها الاجتماعي التاريخي ويميل بها الى التجريد الكاذب الذي يعزل صاحبه في برج الرضا على الذات. كذلك الوسيلة الخاطئة فانها تبطل الهدف الصحيح عن الانجاز، لأن الوسيلة على صعيد القيم،



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٣ مارس ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هي جزء من الهدف، اما الالتزام فهو الذي يمنح حياة الانسان معناها وكامل فاعليتها، فاللاانتماء او اللامبالاة ليست «انانية» اخلاقية فقط، وانما هي نفي للكينونة البشرية ذاتها. وهنا ينفصل عن العقل عن «الحكمة»، وتطرد الظلمة النور، وفي «الحروب الروحية» يعالج البابا شنوده باستفاضة معمقة تجليات الحكمة ثمرة العقل المضيء اذا حاصرتها «حرب الذات» و«النسيان» و«الشك» و«الخوف» و«المظاهر الخارجية» و«العنف» وغير ذلك من اشعاعات الظلمة العاتية.

ان هذا المفتاح الذي يمكن تسميته بحكمة العقل المضيء يرتفع بالانسان الى المكانة اللائقة، والتي من شأنها استخراج الكنوز المخبوءة في المخيلة الانسانية والذكاء البشري... فالله لم يمنح هذا العقل للانسان عبثاً، وانما لكي تتمجد الحياة بمكتشفاته واختراعاته وعلومه ورؤاه التي تحول دون الظلم والاستغلال والحروب، وتبني على ظهر الأرض اعمدة السعادة وتزيل كروب الشر.

اما المفتاح السابع لفكر البابا شنودة فهو «دليل العمل» الذي كرس له كتاب «تأملات في العظة على الجبل». وهو مجموعة محاضرات سبق ان القاها عام ١٩٦٧. وهي تشمل التطويبات التسع المشهورة، وكذلك «انتم ملح الأرض» و«انتم نور العالم...». نحن هنا مع اقوال السيد المسيح وجهاً لوجه. وهي الأقوال التي تشكل دستوراً ومنهاجاً للحياة الروحية، فالمسيح الذي قال «مملكتي ليست من هذا العالم» و«اعطوا ما لله لله ولقيصر لقيصر» لم يرسم دولة على الأرض، وانما ترك مبادىء روحية ترشد الانسان في ظل اي نظام.

وليس معنى ذلك ان السيد المسيح كان محايداً بين الانظمة البشرية، ولكنه يعرف ان للناس عقلاً يختارون به النظام الذي يريدون. وعلى الحاكم والمحكوم ان يهتديا بحكمة العقل المضيء في معالجة شؤون الدنيا، دون افتعال التناقض او التباس التعارض مع القيم والمبادىء السماوية العليا والعامة.

عظة الجبل، ليست لذاك الجيل وحده، وليست لأولئك الذين استمعوا اليه حينذاك. وانما هي تلك الرؤية التي تقود الانسان من مهالك الظلمات الى اشراقات النور. يدرك السيد المسيح في اية «غابة» يحيا الانسان ويموت، وقد اهداه في هذه العظة دليلاً يهديه سواء السبيل دون ان تكون بديلاً لأي نظام يحقق العدل والمساواة بين البشر.

بهذه المفاتيح السبعة نلج عالم البابا شنوده في هذه الحلقة الأخيرة.

ـ كيف تنتظم علاقة المواطن المسيحي في مصر بالكنيسة؟ هل الكنيسة ذاتها مجتمع، ام ان هناك آليات تنظم علاقة المجتمع الأوسع بها؟

● في الأصل، تهدف الكنيسة لأن يعيش الفرد في سلام روحي مع الله. ومن اجل تحقيق هذا الهدف لا بد ان يعيش الفرد في سلام اجتماعي مع الآخرين، كل الآخرين، اياً كانت اديانهم ومذاهبهم. كذلك كانت هناك علاقة مباشرة بين الفرد والكنيسة، ولذلك ايضاً كانت هناك علاقة بين الكنيسة والمجتمع.

ـ الا يفضي ذلك الى دور سياسي ما للكنيسة؟

● كلا، ليس للكنيسة دور سياسي، ولكن لها بالتأكيد دور اجتماعي.

ـ ماذا يفصل بين الاجتماعي والسياسي؟

● الكنيسة هي التي تفصل وتعرف حدودها داخل المجتمع فلا تتجاوزها الى السياسة. الكنيسة تساهم في التنمية والتدريب المهني وتنظيم الأسرة، وللكنيسة علاقة مباشرة بالفقراء، باعانتهم وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها. الكنيسة القبطية من اقدم المؤسسات الوطنية التي عنيت بالتعليم، ولها اعمال رائدة في ذلك. كان البابا كيرلس الرابع اول من فتح ابواب المدارس للفتيات. وللكنيسة جمعيات خيرية عديدة تتبع وزارة الشؤون الاجتماعية، كما ان المدارس تتبع وزارة التعليم.



ـ ما علاقة الكنيسة اذن بهذه الخدمات؟

● عملية التأسيس فقط. اي ان الكنيسة هي التي انشأتها، ثم تسلمها النظام السياسي، فقد انشأنا جمعيات خيرية قبل انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية.

ـ هناك اسقفية خاصة بالخدمات، ما هي المهام التي تقوم بها؟

● مقاومة الادمان مثلاً، وتنظيم الاسرة.

ـ ما موقف الكنيسة من تنظيم الأسرة، والمقصود هو تحديد النسل؟

● لا نتدخل في اختيارات الناس. الأسرة حرة تماماً في هذا الموضوع. ولكن الكنيسة لا تحرّم تنظيم الأسرة الذي اصبح ضرورة اقتصادية واجتماعية، لأن الانفجار السكاني يهدد المجتمع في الصميم. والدين لا يعارض حماية المجتمع من الجوع والفقر والمرض لملايين من الأبرياء.

ـ هل هناك تنظيم كنسي يربط بين الكنيسة والمجتمع، ام ان الأمر متروك لمبادرات الأفراد؟

● ما معنى التنظيم؟

ـ كمدارس الاحد مثلاً.

● ليس لمدارس الاحد اية علاقة بالمجتمع العام، فهي مؤسسة كنسية بحتة لتربية الأولاد تربية دينية، وقد انشأت اصلاً حين بدأت الطوائف الأجنبية تدخل مصر وتجذب ابناء الكنيسة الوطنية الى مذاهبها، فكان لا بد لهذه الكنيسة ان تعنى بأبنائها حتى لا يضيعوا.

ـ لا اقصد ذلك، وانما اقصد منظمات كنسية اقتصادية واجتماعية.

● لا... ليس لدينا شيء من هذا القبيل. الجمعيات الخيرية والمدارس اسسها اقباط دون اي تدخل من الكنيسة. لأفراد الشعب وحدهم حق المبادرة كما يشاءون، دون ان تكون الكنيسة مرجعاً لهم حتى للاستشارة. لهم مطلق الحرية في التحرك الاجتماعي. والكنيسة تكفل هذا الحق للقسوس والأساقفة ايضاً، لينشط الجميع دون مركزية تعرقل هذا النشاط أو تحد من حريته أو تخضعه لنظام كنسي.

ـ هل تعتبر ذلك نوعاً من الديموقراطية؟

● بالتأكيد، فالكنيسة لا تسير بالحكم الفردي اطلاقاً، ولا تقبل هذا. كل من يريد ان يؤسس او يشترك في نشاط طبي او اقتصادي او ثقافي، فليفعل دون مراجعتنا.

ـ وبالنسبة للافكار، هل يمكن مناقشة اي فكر لمواطن مسيحي بالديموقراطية نفسها؟

● الأفكار انواع. اذا كان فكراً دينياً فهو يدخل في نطاق اختصاصات الكنيسة مباشرة. اما الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي فلا شأن لنا به. اننا لا نقتحم حياة الناس الفكرية ولا نقيد حريتهم ولا نقيد الكلمة او الاتجاه.

ـ هل معنى ذلك ان الكنيسة من انصار حقوق الانسان؟

● اننا نرشد الخطى ولا نقيدها، فالكنيسة مرشد وليست حاكماً. ومن الطبيعي لكل من قرأ العهد الجديد واطلع على اقوال السيد المسيح وسلوكه وأدرك تاريخ الكنيسة ان يعرف جيداً حقوق الانسان. نحن كنيسة ولدت في ظل الاضطهاد الروماني عندما كانت روما وثنية، وعاشت في ظل الاضطهاد الروماني عندما اصبحت روما مسيحية. ثم جاء الفتح العربي، وبعده جاء الحكم العثماني، فلم تنشأ كنيستنا في ظل دولة «مسيحية» ان جاز التعبير، فعندما كانت مصر كلها مسيحية كانت محتلة بغير حكم وطني. ولذلك فاننا نشعر بحقوق الانسان بالفطرة، بعد ان تعلمناها من الانجيل، التاريخ القبطي يبدأ بالشهداء، فكيف يكون موقفنا من حقوق الانسان؟ هو موقف مبدئي وتاريخي ايضاً.

ـ اذا كانت الكنيسة تلعب دور المرشد، فهل للشعب دور في بنية هذه الكنيسة؟

● اننا لا نختار كاهناً الا اذا اختاره الشعب. ولكل كنيسة

تصحيح

في الحلقة السادسة ذكر ان بطرس غالي باشا كان رئيساً لمحكمة دنشواي. والصواب انه كان وزيراً للعدل عام ١٩٠٦ وان رئيس المحكمة كان احمد فتحي زغلول.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٣ مارس ١٩٨٩

لجنة من افراد الشعب وليس من الكهنة، يديرون الأمور. ويشارك العلمانيون اشتراكاً فعلياً في كل شؤون الكنيسة.

- هل هناك حوار مع اصحاب المذاهب المسيحية الاخرى، بعد ان بدا تم الحوار المشهود مع بابا روما عام ١٩٧٣؟

● هناك اجتماعات مستمرة بيننا وبين الكاثوليك، كان آخرها في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٨، الماضي. وقد اثمر هذا الحوار في مجال اللاهوت ثمرات ايجابية للغاية، فقد توصلنا الى صيغة مشتركة في مسألة «طبيعة المسيح»، وشرعنا في مسألة «المطهر» التي سنتمها في وقت قريب، حتى ندخل في موضوع «انبثاق الروح القدس». هناك تقدم اذن مع الكاثوليك. اما بالنسبة للروم الارثوذكس، فلم يكن هناك اصلاً خلاف الا في نقطة «الطبيعة الواحدة» التي اتفقنا بشأنها مع الكاثوليك. وهناك اعداد لمؤتمر ارثوذكس كبير ستحضره ١٤ كنيسة للروم وخمس كنائس تضم الأقباط والسريان والأرمن والأحباش والهنود، وهي الكنائس الأرثوذكسية القديمة. والأرجح ان هذا المؤتمر سيعقد هذا العام. وعلى المستوى المحلي في مصر كانت لنا اجتماعات مع البروتستانت والكاثوليك للعمل في مجال التنمية والخدمة الاجتماعية والتعليم والأسرة.

كذلك الأمر في المهجر، فكنائسنا في حوار مستمر مع كنائس الاقطار التي نتواجد فيها. اي ان نشاطنا المسكوني (اي العالمي) لم يتوقف، بالنسبة للحوار يوماً واحداً.

- كيف ينجح مثل هذا الحوار في مسائل انشقت بسببها المسيحية الى عدة كنائس منذ قرون عديدة، وما هو دورك الشخصي في هذا الصدد؟

● لقد بدأ الحوار قبل ان اصبح بطريرك بعدة اشهر. في سبتمبر (ايلول) ١٩٧١ كنت اسقفاً للتعليم، وقد سافرت الى فيينا عاصمة النمسا للاشتراك في الحوار مع الكاثوليك. وقلت للجميع اننا لم نحضر الى هنا لمناقشة ماضوية. قد نتكلم عن الماضي ولكن انطلاقاً من الحاضر والمستقبل. واقترحت ان نستبعد المعجم اليوناني من النقاش لأن المصطلحات القديمة قد تحيي نوعاً من سوء الفهم. وانتهينا الى صيغة كتبتها بنفسي ووافق عليها الجميع. هذه الصيغة هي التي وافقنا عليها رسمياً عام ١٩٨٨. كانت محادثات فيينا غير رسمية لأنها ضمت علماء اللاهوت وليس الرئاسات الكنسية. وقد تعرفت في ذلك الوقت على رئيس الكنيسة النمسوية الذي زارني في مصر، كما زارني رئيس اساقفة كانتربري. وكذلك رئيس اساقفة السويد وغيرهم ممن نستقبلهم بترحاب ونتحاور معهم بكل محبة.

- هل لهذه المحاورات انعكاسات سياسية او اجتماعية على الشعوب التي ينتمي اليها رؤساء هذه الكنائس؟

● كلها حوارات دينية، لا علاقة لها بالسياسة من قريب أو بعيد. ولكني لا انسى بطبيعة الحال انه حين اتخذ الرئيس السادات قراره ضدي، قامت كنائس العالم كله شرقاً وغرباً بكافة اشكال الاحتجاج. وعندما زرت موسكو في يوليو (تموز) الماضي بمناسبة العيد الألفي للكنيسة الروسية، كان هناك حوالى خمسماية مندوب من جميع انحاء الدنيا، ما ان عرفوا بوجودي بينهم حتى استقبلوني استقبالاً حافلاً.

- من الذي استقبلكم من الرسميين في الاتحاد السوفياتي؟

● رئيس الدولة غروميكو في ذلك الوقت (كان الاتحاد السوفياتي هو الذي اهدى الكاتدرائية المصرية الجديدة «مذبحاً» ثميناً بمناسبة تدشينها).

- هل هناك حرية دينية؟

● استطيع القول ان هناك نمواً ايجابياً في علاقة الدولة بالكنيسة، وقد اجتمع غورباتشيف بقادة الكنيسة الروسية وخفف الكثير من القيود، كما سبق ان قلت لك.

- هل هناك علاقة متميزة بين كنيسة مصر وشقيقاتها الارثوذكسيات في العالم؟

● لقد زرت بطريرك روسيا وبطريرك ارمينيا وبطريرك رومانيا وبطريرك بلغاريا، والبطريرك المسكوني في



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٣ مارس ١٩٨٩

يتبنى من الكتاب المصريين توفيق الحكيم
ونجيب محفوظ ويوسف ادريس ومحمد حسنين هيكل



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٣ مارس ١٩٨٩

استانبول، وبطريرك السريان في سورية ولبنان، ورئيس كنيسة الأرمن في لبنان. وقد رد بعض هؤلاء الزيارة لنا في مصر، وكان بعضهم الآخر قد حضر رسامتي بطريركاً. وقد زرت بعض رؤساء الدول.

ـ ما الذي يحركك اساساً في عملية التاليف او الكتابة؟

● احتياجات الناس وخبرات الحياة. تجد لي مثلاً كتاباً عنوانه «كيف تبدأ عاماً جديداً». فانا مرتبط باحتياجات البشر. ما يهمني هو الناس لا ما اريد انا ان اكتبه.

ـ هل تعتبر «فكرك» المنشور جزءاً من الفكر العربي الحديث؟

● ولماذا الحديث؟ لقد كان التصوف موجوداً في عصور عربية كثيرة، ومن الامثلة الشهيرة رابعة العدوية التي كتب عنها الاستاذ الكبير الدكتور عبد الرحمن بدوي كتاباً رائعاً في عمقه ورؤيته واسلوبه هو كتاب «شهيدة العشق الآلهي». خذ ابو العتاهية ايضاً شاعر الزهد المعروف. ومن القلائل الذين اعجبت بهم في العصر الحديث ميخائيل نعيمة رحمه الله، وخاصة في كتابه «مرداد». لن انسى قوله «البيت الذي لا يقبل الضيف مقبرة لساكنيه».

ـ بمن تأثرت ايضاً او اعجبت بين الادباء العرب المعاصرين؟

● كان نعيمة يقول «ما يعجبك من كلامي فهو لك، وما لا يعجبك فهو لغيرك». لذلك اقول لقد اعجبني القليل من الكثيرين واعجبني الكثير من القليلين. اعجبني توفيق الحكيم في حواره الذكي، واعجبني كما سبق ان قلت لك شعراء المهجر، واعجبني نجيب محفوظ في شخصياته الشعبية التي يحفرها في أعماقنا، واعجبني يوسف ادريس في بساطته الآسرة وبصيرته الثاقبة، واعجبني محمد حسنين هيكل الباحث المدقق في لغته الادبية واسلوبه الصحفي الذي لا يخفي عمق النظرة وقوة التحليل ولكنه يصل بما يريده الكاتب الى اوسع الجماهير وكلما قرأت هيكل ازداد معرفة، ربما لصلته الدؤوبة بالاحداث وصناعها. قرأت سلامة موسى وهو عميق التفكير، ولكني لا استطيع الموافقة على كل آرائه، وقد علمني لويس عوض مسرحية «ماكبث» في الجامعة، ربما كان ذلك عام ١٩٤٣ او ١٩٤٤، وهو خارج الجامعة مفكر واديب كبير.

ـ هل قرأت للشعراء المحدثين؟

● نعم واشعر انهم يفضلون الخيال والمعنى على القافية والوزن. وحبذا لو جمعوا بين الأمرين معاً. احمد شوقي مثلاً في احدى قصائده يقول:

طال عليها القدم
فهي وجود عدم
قد ولدت في الصبا
وانبعثت في الهرم

وعلى هذا الوزن القصير جداً كانت القوافي الصعبة، كما يقول في قصيدة اخرى:

مال واحتجب
وادعى الغضب

ويكمل القصيدة كلها ملتزماً بالوزن والقافية رغم الصعوبة. اما الشعراء المحدثون فيفضلون التحلي بالمعنى والتخلي عن الوزن، بينما يمكن الجمع بينهما.

ـ هناك وزن في القصيدة الحديثة، وزن خليلي يعتمد على التفعيلة الواحدة، وهناك موسيقى «اخرى» في ما يسمى قصيدة النثر. والتسمية خاطئة.



الفكر العربي يتقدم

● اعرف ذلك، ولكن استخدام التفاصيل يتحرر من وضعها المعروف في العمود الخليلي، ولا يلتزم بالقافية وحرف الرويّ وانا لم اجرب هذا الشعر الحديث، ولكني اقراه واستريح لخياله ومعانيه. قرأت لصلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوي، ولمصطفى بهجت بدوي ونزار قباني. وقد احببت جبران خليل جبران في شعره ونثره، واحببت ايليا ابو ماضي. ولكني مثلاً لا اوافقه على المعاني الواردة في قصيدة «لست ادري» الا ان موسيقاها جميلة وعذبة.

ـ ماذا تقول في اقدم قصيدة لك؟

● لست اذكر اول او اقدم قصيدة لي، ولكن هناك اكثر من قصيدة كتبتها عام ١٩٤٦ ومنشورة في كتابي «انطلاق الروح»، قلت في «ابواب الجحيم»:

كم قسا الظلم عليك
كم سعى الموت اليك
كم جرحت كيسوع
بمسامير وشوك
عذبوك وبنيك
طردوك ونفوك
ورميت باكاذيب
وبهتان وافك
عجباً كيف صمدت
ضد كفران وشرك
هو صوت ظل يدوي
دائماً في اذنيك
يشعل القوة فيك
حين قال الله عنك
ان ابواب الجحيم
سوف لا تقوى عليك

ـ هل كانت هناك تجربة شخصية في حياتك آنئذ؟

● ماذا تقصد بالتجربة، انها في اللغة الروحية تعني الضيق، فالتجارب هي الضيقات. اسمع من قصيدة «ابطال» التي نظمتها عام ١٩٤٧:

عجباً كيف صمدتم للطغاة
في ثبات ادهش الكون مداه
اي شيء حبب الموت لكم
هل رأيتم فيه اكليل الحياة؟

ـ لقد كتبت القصة القصيرة، وكذلك القصة التمثيلية.

● نعم، في عام ١٩٥٤، في اواخر يوليو (تموز) على وجه التحديد كتبت تمثيلية «في جنة عدن» شخصياتها آدم وحواء وملائكة واسد وفهد وحيّة. وهي تمثيلية شعرية. وكتبت قصصاً قصيرة.

ـ ما هي الابيات التي تحب ان تختم بها هذا الحوار؟

● في عام ١٩٦١ نظمت في المغارة قصيدة عنوانها «تائه في غربة» قلت فيها:

لست ادري كيف نمضي او متى
كل ما ادريه انا سوف نمضي
في طريق الموت نجري كلنا
في سباق، بعضنا في اثر بعض
كبخار مضمحل عمرنا
مثل برق سوف يمضي، مثل ومض
يا صديقي كن كما شئت اذن
واجر في الآفاق من طول لعرض
ارض آمالك في الألقاب او
ارضها في المال او في المجد ارض
واغمض العين وحلّق حالما
ضيع الايام في الاحلام واقضي
آخر الأمر ستهوى مجهداً
راقداً في بعض اشبار بارض
يهدأ القلب وتبقى صامتاً
لم يعد في القلب من خفق ونبض
ما ضجيج الأمس في القلب اذن
اين بركانه من حب وبغض؟

ـ هل تجد الوقت الكافي لكتابة الادب او البحث العلمي؟

● الأدب يكتب نفسه، بمعنى انه اذا كانت هناك قصيدة حقيقية او قصة تريد ان تتحقق، او انها اكتملت جنيناً واوشكت ان تولد، فانها تجد لنفسها الوسيلة الى التحقق، تضغط حتى تجد لي الوقت لكتابتها. ويحدث انني اكتب نصف الشيء او ربعه، واتركه دون اكتمال. لعله ولد ناقصاً، او ان هذه هي نهايته. اما البحث العلمي فجزء من عملي، لا بد من انجازه.

ـ الأنبا شنودة الثالث: زعيم؟ كاتب؟

● انا مواطن من مصر يخدم الله في الناس، ويصلي في الكنيسة للوطن، ويتطلع الى السماء من اجل الارض كلها.

انتهت



عاصفة الأيام العشرة

لا... للحزب الديني في مصر

- ثلاث وائلات قبطية تطلب حزباً للسلام الاجتماعي
- البابا شنوده يرفض تأسيس حزب قبطي في مصر
- اجماع وطني يدفع اصحاب الطلب الى التراجع

عبد المنعم النمر:
نرفض الأساس الديني لقيام الأحزاب

مأمون الهضيبي:
نقبل الأساس الديني لحزب اسلامي

ابراهيم شكري:
الحرية هي الأصل في تعدد الأحزاب

الأنبا شنوده:
الوصايا العشر للكنيسة القبطية

لويس عوض:
احذر واحذر من الجهات الأجنبية

مواجهات

غالي شكري



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ مارس ١٩٨٩

في صباح السادس عشر من فبراير (شباط) الماضي فوجيء قراء الصحف القومية في مصر باعلان من المدعي العام الاشتراكي جاء فيه: «انه قد ورد اليه اخطار من رئيس لجنة شؤون الأحزاب السياسية باسماء المؤسسين لحزب جديد باسم السلام الاجتماعي وصيانة الوحدة الوطنية». ثم ذكر اسماء خمسين رجلاً وسيدة. واختتم الاعلان بقوله: «وعلى من يكون لديه اعتراض على اي من الأسماء المتقدم ذكرها ان يتقدم الى رئيس لجنة شؤون الاحزاب السياسية باعتراضه مؤيداً بما لديه من مستندات خلال شهر اعتباراً من تاريخ النشر طبقاً لأحكام قانون نظام الأحزاب السياسية».

فوجئت كل الدوائر السياسية بالاعلان العجيب الذي لم يكن صعباً اكتشاف الحقائق التالية بين سطوره:

اما الحقيقة الأولى، فهي ان جميع اعضائه الخمسين من الاقباط، وبالتالي فالحزب المطلوب هو حزب ديني مسيحي.

وأما الحقيقة الثانية فهي انها المرة الأولى التي يتقدم فيها فريق من المواطنين بتأسيس مثل هذا الحزب.

وأما الحقيقة الثالثة فهي انه ليس هناك اسم واحد من الأسماء الخمسين لشخصية واحدة معروفة بالعمل العام، السياسي أو غيره.

وأما الحقيقة الرابعة فهي ان هذه الأسماء تتشكل في الأغلب من ثلاث عائلات، اي ان الحزب المطلوب اقرب لأن يكون تنظيماً عائلياً.

وأما الحقيقة الخامسة فهي ان احداً من اصحاب الطلب لم يستشر اية جهة مرجعية دينية او سياسية قبل اتخاذ الخطوة الأولى.

دفعت هذه الحقائق المجتمع الديني والسياسي في مصر الى التعبير الفوري عن المفاجأة. وكان البابا شنوده الثالث هو اول الذين عبروا عن مفاجأتهم بتصريحات شديدة الدقة والحسم والسرعة الى «الأهرام» في ١٩٨٩/٢/٢٣ ـ والى «المصور» في ١٩٨٩/٢/٢٤.

في «الأهرام» قال لرجب البنا:

● «لقد فوجئت بهذا الاعلان... وعلى الرغم من انه لم يذكر انه حزب سياسي الا انه كان واضحاً من مجرد قراءة الأسماء ان جميع الذين تقدموا بطلب تأسيسه من المسيحيين» وانه «لا يضم احداً من الشخصيات القبطية العامة».

● «الوحدة الوطنية هدف الجميع، ولا تتأثر اطلاقاً بتكوين حزب يضم الاقباط وحدهم، فالوحدة تتم بالاندماج والعمل المشترك، والوجود معاً في كل الميادين».

● «الكنيسة لا توافق اطلاقاً على انشاء حزب سياسي مسيحي ... ولا توجد سابقة لهذا الأمر في تاريخ الأقباط... الاقباط باستمرار يعملون داخل الأحزاب العامة في مصر متعاونين مع اخوتهم المسلمين في العمل السياسي، كما حدث في القديم وكما يحدث الآن.. ولا ننسى ان مسيحياً كان مرشحاً لعضوية مجلس الشعب على رأس قائمة التحالف الاسلامي ونجح» ذلك ان «الاقباط ليسوا عنصراً قائماً بذاته في مصر... الاقباط خيوط متداخلة في هذا النسيج المصري الواحد».

● الكنيسة وطنية لا حزبية.

الكنيسة يهمها سعادة هذا الوطن وتصلي من اجل العاملين فيه.

الكنيسة تترك كل مسيحي حراً في اختيار الاتجاه السياسي الذي يسير فيه.

الكنيسة تشجع المسيحيين على الاشتراك في الحياة العامة وتحثهم على قيد اسمائهم في جداول الانتخاب والادلاء بأصواتهم، وترجو ان يحرص كل مواطن مسلم ومسيحي على ذلك، لأن هذا وطننا ولا بد ان يكون لنا دور فيه.

الكنيسة يهمها ايضاً السلام العالمي.

الكنيسة تصلي كل يوم من اجل سلام الشرق الأوسط واعطاء الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

الكنيسة تشارك بكل مشاعرها في القضايا الوطنية العامة وتؤيد الأهداف القومية.

الكنيسة تؤيد الرئيس مبارك... ونبارك خطواته القومية في كل المجالات.

الكنيسة ليست مع اي حزب

الكنيسة ليست ضد اي حزب».

ويضيف رجب البنا، بعد هذا التحديد القاطع «هكذا تكلم البابا شنوده رأس الكنيسة القبطية. ولم يعد ثمة مجال لاجتهاد».

فعلاً، هذه الوصايا العشر هي الصياغة الشاملة لموقف الكنيسة المصرية ـ وقد تمثلت في رئاستها العليا ـ من كافة الأمور التي يبرزها مثل هذا الطلب العجيب بانشاء حزب «من اجل صيانة الوحدة الوطنية ـ والسلام الاجتماعي».

هذه الوصايا العشر تقول ان الكنيسة ليست معزولة عن هموم الوطن، ولكنها:

ـ ليست حزباً

ـ وليست حزبية.

لذلك فهي ترفض ابتداء اي «تحزب» ديني.

ويفسر البابا شنوده هذه النقطة الأخيرة في مقابلة «المصور» قائلاً: «ان الذين يسعون الى السلام والى الوحدة الوطنية ينبغي ان يختلطوا مع اخوتهم المسلمين في وحدة، وبهذا ينتج السلام الذي يهدفون اليه». ويؤكد البابا: «ان الذين يريدون تكوين هذا الحزب لم يستشيروا احداً قط» «ولربما يكون بعض الاقباط قد فهموا خطأ مبدأ البعد عن السلبية في العمل السياسي. ولكن ايجابيتهم هي في ان يشتركوا مع مواطنيهم المسلمين في الحزب الذي يرونه مناسباً لاتجاههم السياسي... اما ان يكونوا حزباً خاصاً بالاقباط فهو امر مرفوض تماماً».

على هذا النحو تم اغلاق الباب رسمياً في وجه المحاولة الغريبة. ولكن شخصيات عديدة صحفية وسياسية حاولت الاتصال بصاحب اي اسم من الأسماء الخمسين، واخفقت. لم يكن هناك رقم تليفون في دليل التليفونات ولا في استعلامات مصلحة التليفونات. ورفض مكتب المدعي العام الاشتراكي ان يعطي احداً المزيد من الايضاحات، كما رفضت لجنة الأحزاب السياسية في مجلس الشورى امداد



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٠ مارس ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الصحافة بأية معلومات اضافية.

كان الرأي العام يخشى من الا تكون هناك عقبات جادة او قانونية امام انشاء هذا الحزب، فليست هناك - مثلاً - مادة تحتم تكوين الحزب من اصحاب الاديان او المذاهب المختلفة. هناك نص صريح بألا يكون هناك حزب على اساس ديني. ولكننا لم نطلع على برنامج هذا الحزب الجديد، فقد لا يضع الدين اساساً له، ربما العكس تماماً كما يقول اسمه «لصيانة الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي». وهذه شعارات سياسية، وليست دينية. ما العمل اذن؟

تبلور نوعان من الاجماع:

الأول، هو الاجماع على ان هذا «الحزب» المراد تأسيسه، هو حزب ديني مسيحي، حتى ولو لم يعلن هويته صراحة.

الاجماع الثاني هو رفض هذا الحزب.

وكانت مبادرة الأنبا شنوده ذات تأثير حاسم على بلورة الاجماع الوطني.

المثقفون الأقباط

في اطار الاجماع كانت هناك اجتهادات التشخيص والمعالجة. لا اجتهاد في الموقف بعد رأي الكنيسة، فالموقف هو الرفض. ولكن تبقت اسئلة معلقة: لماذا الآن؟ ومن هم هؤلاء؟ هل هي مجرد «فكرة عائلية»؟ ام ان وراءها جهات لا نعرفها؟ هل هي رد فعل لموجات التطرف المتتالية؟ ولماذا لم يستشيروا المراجع الدينية أو السياسية؟

هذه الأسئلة وغيرها، رغم الاجماع على الموقف، ظلت تكوي الصدور يوماً بعد يوم، خاصة صدور المثقفين والسياسيين الاقباط الذين وجدوا انفسهم في «دوامة». ذلك ان «ارهاب الشوارع» والأحياء والقرى، قد ينعكس في ردود فعل تخشى بالفعل على «الوحدة الوطنية». ولكن المهم هو رد الفعل الصحيح. وليس من بين ردود الأفعال الصحيحة معالجة الداء بالداء.

وأين اصل الداء؟ هذه الجذور المريضة بالعنف متسترة وراء الدين؟ ام انها الأزمة الاقتصادية الطاحنة؟ ام انها القوى الأجنبية التي لا تريد لمصر - والعرب - الاستقرار؟

يمكن تصنيف المثقفين الاقباط الذين ادلوا بآرائهم في الموضوع على اساس انهم جميعاً من الشخصيات العامة، ولكنهم يختلفون بعدئذ سواء من حيث الاشتغال بالشؤون القبطية الخاصة أو الشؤون السياسية العامة.

● من المثقفين الذين لا يشتغلون بالشؤون القبطية ولا يشتغلون عملياً بالسياسة: لويس عوض، يونان لبيب رزق، فايق فريد، فالأول مفكر والثاني مؤرخ والثالث مستشار وزير الكهرباء، اي انهم نماذج من النخبة المثقفة ذات الاهتمامات السياسية العامة، ولكنها غير حزبية، وليست منخرطة في اي شأن كنسي.

● ومن المثقفين الذين ينشغلون بالشؤون القبطية ثقافياً او كنسياً ،ويشتغلون بالعمل السياسي ايضاً ميلاد حنا وفهمي ناشد وأمين فخري عبد النور، والأول استاذ الانشاءات وعضو مجلس الشعب السابق، والثاني عضو مجلس الشورى، والثالث رجل اعمال ومن عائلة سياسية عريقة في الصعيد.

● ومن المثقفين المهمومين بالشؤون القبطية: وليم سليمان وكيل مجلس الدولة وسليمان نسيم الاستاذ الجامعي وموريس صادق المحامي وملك مينا جورجي المستشار رئيس محكمة الاستئناف والمهندس منير عياد ورجل الأعمال منير عبد النور.

● ومن المثقفين المشتغلين عملياً بالسياسة وحدها مني مكرم عبيد (حزب الوفد) وجمال اسعد (حزب العمل).

هذه هي الانماط الأربعة التي تمثل معنى «الصفوة» او النخبة القبطية، فالذين يهتمون بالكنيسة لا يزيدون على ٢٥ في المائة تقريباً، والذين يهتمون بها مناصفة مع العمل السياسي لا يزيدون على النسبة ذاتها. ويبقى خمسون في المائة، على الأقل، في صفوف هذه النخبة ممن لا يهتمون على الاطلاق بالشؤون القبطية، ولكنهم يهتمون بالشؤون السياسية.

والسؤال هو: كيف تنظر هذه الانماط الى العمل السياسي، من خلال هذا «الحدث» الذي برز فجأة فوق سطح الحركة السياسية المصرية منذ نشر المدعي العام الاشتراكي اعلانه الخاص بتأسيس حزب «السلام الاجتماعي وصيانة الوحدة الوطنية».

القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية هو نموذج المثقف المتفرغ كلياً للعمل الديني، ولكنه قال: «انني كمسيحي اسارع بالاعتراض (على قيام الحزب المذكور) وادعو كل مسيحي للعمل القومي، وللقيام بواجباته الوطنية، فان السلبية اسلوب غير ناضج، وعلى كل مسيحي ان يحمل المسؤولية، كمواطن مخلص لبلده، وان يعمل بكل جد واجتهاد لزيادة الانتاج، كما يشترك في العمل السياسي والقومي لبناء الوطن وتنميته. ولكنني، لا اقبل اطلاقاً، ان يكون العمل السياسي للمواطن المسيحي منفصلاً عن المسلم او مستقلاً عنه».

هذه الأطروحة تشكل اطاراً اجماعياً لدى المثقفين الأقباط. ولكن لا بد من النظر في تنويعات ردود الفعل، فالنمط الأول الذي لا ينشغل بالشأن القبطي ولا يشتغل عملياً بالسياسة قال:

لويس عوض: لا اوافق ابداً على تشكيل حزب أو اي تجمع على اساس طائفي اياً كانت الملة التي ينتمون اليها... انه هكذا تبدأ الفتنة والقلاقل في البلاد، ويكفي ما رأيناه في بلد مثل لبنان... اني احذر وأحذر من ظهور هذه النعرة وهذه الظواهر في المجتمع المصري... وأرى ان يبحث امرها بدقة فقد تكون وراءها اصابع اجنبية.

يونان لبيب رزق: (هذا الحزب) سيكون حالة وفاة اثناء الولادة، لأن مصر ليست لبنان، ولأن مجموع المصريين الحريصين على وطنهم يرفضون بالقطع قيام احزاب على اساس من الدين، وضمن هؤلاء الاقباط بالطبع.(ولكن) اخطر التغييرات خلال الأعوام السابقة هو العمل على خلق شكل من اشكال الانفصال الاقتصادي والاجتماعي بين الاقباط والمسلمين (اشارة الى البنوك الاسلامية والمستشفيات الاسلامية... الخ).. فلماذا ننزعج عندما يحاول (هذا السعي الاقتصادي - الاجتماعي) ان يفرز مولوداً سياسياً، حتى ولو كان شائها... ان هناك قوى خارجية سواء من المنطقة أو عبر المحيطات يسعدها كثيراً

ان تلبنن مصر. ولن تألو هذه القوى جهداً عن تشجيع، بل وتمويل، مثل هذه الأحزاب الدينية التي تقسم مصر وتضعفها. ولن اكون ضمن المدهوشين اذا قامت احدى تلك القوى الاسلامية بتشجيع قيام حزب قبطي في مصر. كما لن اكون من المستغربين اذا تولت احدى تلك القوى غير الاسلامية بتشجيع وتمويل الجهات الاسلامية السياسية.

فايق فريد: ان هؤلاء (الداعين الى قيام هذا الحزب) ارادوا او لم يريدوا، بوعي أو بغير وعي، يسعون الى ضرب السلام الاجتماعي وتفتيت الوحدة الوطنية ومهما قيل من تبريرات بفعل بعض الظروف الآن، فانه لا يمكن قبول هذا العمل».

هذا النمط الذي يتميز في مجموعه بالوصول الى مستوى ثقافي رفيع ودرجة عالية من الاستقلال عن الكنيسة والسياسة الحزبية معاً، يرفض التقسيم (اللبناني) لمصر، ويشتبه في جهات اجنبية تموّل امثال هذه المشروعات، ولا يفرّق بين الطوائف لأنه يرفض الأساس الديني والمذهبي للعمل (والمشروع) السياسي. انه اذن النمط العلماني بدرجات انتمائه الاجتماعي المختلفة من الليبرالية الى الراديكالية. وقد عانى بعضهم (كلويس عوض وفايق فريد) في عهود ثلاثة (الملكية، الناصرية، الساداتية) من انتمائهم الليبرالي والراديكالي. وقد دخل عوض وفريد المعتقل السياسي بسبب افكارهما وليس لأي سبب طائفي. هذه فئة تؤثر في المجتمع الوطني ككل تأثيراً ثقافياً مباشراً، عن طريق الجامعة أو الصحافة او الكتاب. لذلك فهو تأثير هامشي وضيق، رغم نجومية بعضهم (لويس عوض مثلاً).

هذه الفئة البعيدة عن المنبر الكنسي والمنبر الحزبي - السياسي معاً، تجد نفسها وتحقق ذاتها في المجتمع الوطني داخل مصر واحياناً في المجتمع القومي العربي خارجها.

لذلك يفزعها «المصير اللبناني»، ومن ثم ترفض المقدمات اللبنانية (الديموغرافية والاجتماعية والسياسية) وتشتبه في تمويل وتخطيط اجنبي (اسرائيلي وايراني تخصيصاً).

وهذه الفئة التي تجد نفسها ضمن شريحة اوسع في العهدين الاجتماعيين المتناقضين توحدت مصالحها وبنيتها الاقتصادية - الاجتماعية سواء حين ضربها عبد الناصر سياسياً أو حين هزمتها الساداتية المستمرة والقت بها الى الهامش الاجتماعي. في الحالين لم يكن هناك مسيحي ومسلم، وانما كان هناك «مثقف الطبقة الوسطى» المستقل نسبياً عن المشاريع الايديولوجية لهذه الطبقة ذاتها.

النمط الثاني

بسبب السيولة الاجتماعية الموروثة والوافدة (الموروثة من اسلوب نشأة الطبقة الوسطى المصرية الحديثة، والوافدة مع المتغيرات الناصرية ثمانية عشر عاماً والمتغيرات المضادة ثمانية عشر عاماً اخرى... اي بدءاً من البنية شبه الاقطاعية الاستعمارية الى التأميم والاصلاح الزراعي والتصنيع الى الانفتاح) لم يتبلور قوام طبقي محدد ومتجانس، بل ظلت الحدود مفتوحة ورجراجة ومتداخلة بين الطبقات. ومن هنا سنلاحظ اوجه التشابه احياناً بين النمط الاول من المثقفين الاقباط والنمط الثاني الذي يشغل بالشأن القبطي ويعمل بالسياسة، اي انه على العكس تماماً من

تحاول ان تشعر الطرف الأقوى بأن لها وجوداً، ومن ثم فهي رسالة الى الجماعات المتطرفة ان احذروا ولا تلعبوا بالنار، فالوحدة الوطنية في مصر هدف قومي.

فهمي ناشد: ان فكرة الوحدة الوطنية انتقلت من تعبير عنصري الأمة الى واقع العنصر الواحد.

امين فخري عبد النور: كيف وقد باتت الوحدة الوطنية عقيدة كل شعب مصر، كيف نرتد الى ما قبل ثورة ١٩١٩ ونحن نتطلع الى القرن الحادي والعشرين، ومصر تحتل مكاناً حضارياً على خريطة العالم المتحضر. مرفوض... مرفوض قيام مثل هذا الحزب. واذا كانت هناك بعض الأزمات في العلاقات الوطنية والانسانية في بعض الأماكن، فليس معناه ان نفرط في اقدس منجزات الثورة الوطنية، وهي الوحدة الوطنية لشعب مصر مسلمين وأقباطاً.

وليم نجيب سيفين: اننا جميعاً ننصهر في بوتقة واحدة اسمها مصر تجمع الشكل في اطار وحده وطنية راسخة عبر الاجيال. بل نستطيع القول بأن مصر عنصر واحد وليست عنصري.

تشكل هذه الأمثلة النمط الثاني خير تمثيل، فهؤلاء الذين جمعوا بين العمل القبطي ان جاز التعبير والعمل السياسي، كانوا في واقع الأمر جسراً بين الدولة والكنيسة، وان تباينت درجة القبول من الجانبين. احد هؤلاء (امين فخري عبد النور) من ابناء الأسرة القبطية السياسية العريقة في صعيد مصر، فهو حفيد عبد النور اقلاديوس الذي طاف جرجا وما حولها يجمع التبرعات لجيش عرابي في مواجهة الخديوي والانكليز. وهو ابن فخري عبد النور احد اقطاب ثورة ١٩١٩ وقد حكم عليه الانكليز بالاعدام، فهو من رفاق سعد زغلول وعمل تحت قيادته. اما ميلاد حنا خبير الاسكان المعروف، فهو عضو مجلس الشعب السابق وكان رئيساً للجنة الاسكان بالمجلس. وفهمي ناشد المحامي ما يزال عضواً في مجلس الشورى. وأما وليم سيفين فهو وزير شؤون الهجرة السابق. هؤلاء اذن في الأصل الأصيل هم جزء مفصلي في البنيان المدني للكنيسة، وفي الوقت نفسه على هامش الهيكل التشريعي او التنفيذي للدولة (الذي لم يكن هامشاً ايام سعد زغلول ومصطفى النحاس).

انهم اذن في جملتهم اقرب الى «المصالح الحقيقية» للطبقة الوسطى مباشرة، لا شرائحها الدنيا. وهي مصالح وطنية وموحدة بين المسلمين والاقباط. لا علاقة لها بالبرجوازية الصغيرة الناصرية او بالطفيليين في عصر الانفتاح الساداتي. اضيرت في القليل ايام عبد الناصر وأضيرت في الصميم ايام السادات. ليست الثقافة او الفكر هو الذي عانت من قهره هنا او هناك، لأن مصالحها الاقتصادية - الاجتماعية، هي بوصلتها في الاتجاه نحو السلطة (الملية او المدنية).. تراثها الفكري هو ثورة ١٩١٩ غالباً لأنها على احد وجهيّ العملة هي ثورة «الهلال والصليب» و«الدين لله والوطن للجميع» ثورة «مصر» و«الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة». تستدعي الذاكرة هذا المصطلح فيصبح التعديل ان هناك عنصراً واحداً لا عنصرين كرد فعل على شبح التشرذم الطائفي والتقسيم الديني. اما الوجه الآخر للعملة، فهو ان ثورة ١٩١٩ هي



ثورة مصر القومية، اي حين تقوم البرجوازية الوطنية بتمثيل كل الطبقات وتصبح هي «الامة».

هذا الخيال التاريخي يثبت داخل هذه الحدود وينسى (او يحاول نسيان) متغيرات سبعة وثلاثين عاماً مضت على قيام الثورة والثورة المضادة. تغير السلم الاجتماعي تغييرات جوهرية مرتين حاسمتين: في المرة الناصرية تشذبت الطبقة الوسطى وضمرت ليبراليتها الاقتصادية والسياسية وأفسحت المجال لشرائحها الدنيا. وفي المرة الساداتية كان عليها ان تختار بين الانضمام الى طوابير الاستيراد والتصدير والخدمات السياحية وقوانين المجتمع الاستهلاكي فتصفي انتاجها الوطني، وأما اشهار افلاسها الظاهرة بالكمون. المصرفي او تحت بلاط العمارات الشاهقة... الى هجران المزرعة والمصنع الى التجارة الربوية، مجرد انتقال لرأس المال في «الاواني المستطرقة».

ولم يكن امام البرجوازية القبطية سوى الالتحام بمستقبل البرجوازية المصرية المضروبة من قوانين الانفتاح ومن الجماعات الاسلامية في وقت واحد. وبقيت قلة انقسمت بين طابور الهجرة الى الخارج، وبين الانضمام النهائي الى مجتمع الانفتاح، حتى انك اصبحت تقرأ عن محل يستورد ثياب المحجبات من اوروبا، والتوقيع مسيحي. ولكن القلة المهاجرة والقلة الانفتاحية من الاقباط، لا تشكلان محوراً مؤثراً على «شبح الطبقة الوسطى» الذي ما يزال يجذب البعض الى بناء جسر بين الدولة والكنيسة، فهو جسر الانقاذ. هذا الجسر يستعيد مقولات ثورة ١٩١٩ ويستحضر شعاراتها، فتصبح الوحدة الوطنية هي المناخ الذي يتيح للشرائح المنتجة فرصة البقاء والمزاحمة. ومن هنا اهمية الاحتماء في هيكل الدولة التشريعي او التنفيذي، والابقاء على الصلة مع المؤسسات الملية للاقباط.

هكذا تصبح «مصر» و«الوحدة الوطنية» بمواجهة اي حزب ديني، مسيحياً او مسلماً لانه ـ هذا الحزب ـ يقف على الطرف النقيض من مشروع احياء الطبقة الوسطى المصرية، ولو في ثوب جديد.

وفي ظني ان كتاب ميلاد حنا «الاعمدة السبعة للشخصية المصرية» الصادر اول عام ١٩٨٩ هو الصياغة المثلى لهذا «الثوب الجديد». ويقول المؤلف في الصفحة الاولى صراحة «هذا الكتاب يهدف لوحدة الوطنية في مصر». وعلى ظهر الغلاف تجيء هذه الكلمات: «تسري مادة هذا الكتاب في عروق التاريخ المصري من بدايته قبل خمسة آلاف سنة الى غايته في عصرنا. ويعرض الكتاب هذه المادة التاريخية ليرى جميع المصريين الآن على تعدد دياناتهم جوهر الوطن المصري الواحد الذي احتفظ بوحده ارضه ووحدة شعبه». ويضيف التعريف «لقد اوشك الشعب المصري ان ينفرد بين شعوب العالم على امتداد المعمورة وامتداد التاريخ بميزة الوحدة والاتحاد»، «ان التاريخ في هذا الكتاب مصباح يضيء هذا الجوهر المصري الخالد، جوهر الوحدة الدائمة»، «ان الديانات عاشت في مصر الوف السنين' فلم ينغمس المصريون في الفتن الدينية الجانحة التي غرقت فيها اقطار اخرى من حولنا او بعيداً عنا»، و«الكتاب يحمل هذه الاضاءة الوطنية لكل المنتمين الى مصر».

ولا شك ان الكاتب يصدقنا القول في انه يستهدف ترسيخ الوحدة الوطنية، ولكن المنهج الذي يقوده الى ذلك هو الاطلاق والتعميم والتجريد، وكأنه يقرأ التاريخ ليخرج منه، فهو يستخدم مصطلحات مثل «الجوهر» و«الخلود» و«الوحدة الدائمة» و«مصر». وهي مصطلحات تخاصم او تهجر المحتوى الاجتماعي التاريخي، بحيث نجد انفسنا امام «واحدية» ثابتة سرمدية، لا تحتاج حتى الى الكفاح من اجل الوحدة الوطنية، وتتناقض مع قاعدتين اساسيتين يحرص المؤلف على اعلانهما وهما التاريخ والتعددية. ولكن هذا المنهج يتلاءم الى اقصى الحدود لتفصيل «الثوب النظري الجديد» لهذه الشريحة من المثقفين الاقباط الذين يجمعون بين الدولة والكنيسة وبين الطبقة والوطن والشعب (الذي يرادف احياناً مفهوم «الامة». وهم لذلك ضد الحزب الديني من حيث المبدأ. ولكن هذا المبدأ هو اننا ابناء «مصر». والخصوصية المصرية هي الوحدة، فـ «لا» لأي حزب ينال من هذه الخصوصية.

النمط الثالث

يهتم النمط الثالث بالشأن القبطي اهتماماً ثقافياً واجتماعياً مباشراً، وهو مزيج من البيروقراطية والتكنوقراط. انهم من رجال القانون والقضاء والاعمال. هم اساساً من عناصر بناء الدولة، مرتبطون عضوياً بهذا البناء. ومن ثم كان من تحصيل الحاصل انهم رغم اهتمامهم بالشأن القبطي، فان هذا الاهتمام لا ينفصل لحظة عن المصير الواحد لمجتمع الدولة الواحدة، فماذا يقولون:

وليم سليمان قلادة: ان المتابعين للمناقشات الدائرة في الساحة السياسية منذ فترة قد رصدوا كيف ان ورقة «الحزب القبطي» كان يستخدمها في وقت واحد المؤيدون لقيام حزب اسلامي والمعارضون له ـ كل فريق لمصلحته ـ فالاتجاه الاول يرى انه لا مانع من السماح بالحزب القبطي ـ طبعاً لتبرير دعوته المقابلة ـ اما المعارضون لذلك فقد كانوا يرفعون ورقة هذا الحزب للتحذير من قسمة المجتمع على اساس ديني. وليس من شك في ان استخدام هذه الورقة لهذا الغرض او ذاك مسلك غير مسؤول، كمن يستخدمون المتفجرات لاحراز اهداف في مباريات الرياضة دون تقدير لما سيحدث نتيجة لذلك بين جماهير المتفرجين من اذى (...) ان الوقت قد حان كما يواجه كل حزب سياسي في مصر وفي المقدمة حزب الاغلبية، هذا الموقف، ويستفيد من درس التاريخ المصري، ان الحزب هو اداة تحقيق الديموقراطية... بالتنشئة السياسية السليمة للمنتمين اليه.. والالتزام بذلك في الممارسة.

المطلوب الآن توافق قومي بين كل الاحزاب حول كيفية استيعاب جميع مكونات الجماعة في الحياة العامة بمختلف مجالاتها... ان هذه الخطة يمكن ان تشكل نقطة البداية للوصول الى حد ادنى على الاقل من مشروع حضاري وطني ترتضيه الجماعة كلها وتنطلق منه الى مزيد من التوافق الاجتماعي بدلاً من حالة الفصام التي نعاني منها. ان «الفتنة الطائفية» تغير اساليبها والمخططات الداخلية والخارجية على وحدة الشعب المصري تواصل التدبير وتجهد للتنفيذ، وما زالت المبادرة في يدها والمسرحية لم تتم بعد فصولاً.

سليمان نسيم: هل نريد تفرقة في وطن لم يعرف التفرقة الا على ايدي الدخلاء والغرباء الذين كانوا سرعان ما ينبذهم ويشجب محاولاتهم؟

ملك مينا جورجي: ان تكوين (هذا الحزب) على اساس

يوسف البدري: الوحدة الوطنية اولاً... اولاً... وأخيراً

وليم قلاده: الرواية لم تتم فصولاً

ديني غير متصور وغير مقبول لا من الاقباط ولا من المسلمين ولا يملك مقومات الحياة على الساحة الوطنية. والوحدة الوطنية ليست ملكاً لأي طرف لأنها عقيدة راسخة لكل المصريين المسلمين والأقباط وليست مطروحة للمساومة من اي طرف، وليس لأي طرف ان يدعيها لنفسه.

موريس صادق: نصيحتي لهؤلاء الساعين الى قيام هذا الحزب ان يبتعدوا عن اللعب بالنار. واذا كانوا جادين في العمل العام فعليهم ان يتجهوا الى الاحزاب السياسية القائمة.

منير عبد النور: محاولة تكوين حزب سياسي من الاقباط فقط تكاد تكون رسالة موجهة الى الحكومة وجميع الأحزاب بضرورة فتح المجال لمشاركة وطنية في العمل السياسي والعمل العام. ولعل الجميع يفهمون ما تقوله هذه الرسالة.

منير عيّاد: ان الأمر يستلزم بالضرورة ضرب كل تفرقة على اساس طائفي او جغرافي... كيف نسمح لوطننا ان نرتد به الى تجمعات دينية؟ من اين خرج هذا النبت الشيطاني المسموم؟ مثل هذا الحزب مرفوض منا نحن الاقباط قبل المسلمين. كيف نواجه التحديات وبيننا من يقول هذا قبطي وذاك مسلم؟

هذا النمط الذي يتشكل اجتماعياً من جهاز الدولة والأجهزة المتصلة به من المجتمع لا يرى الأمور من منظور تجريدي. انه يهتم بالشؤون القبطية الى الحد الذي يخشى فيه على هذه الشؤون اذا اصاب «السهم المسموم» جسد الوطن المقدس. هذا الجسد «في لا وعي هذه الفئة» هو الدولة. طبعاً، هناك الأرض والبشر. ولكن الوطن يرادف الدولة عند الموظف. لا يقول ذلك صراحة، لا يصارح به نفسه. ولكن الدولة هي صورة الوطن في عينيه الداخليتين. وهو ليس منشغلاً بقياس المسافة بين الأصل والصورة. ولكنه يشعر بأن «الوحدة الأزلية» مهددة في ابديتها.

تلاحظ ان الأسئلة اكثر من الأجوبة عند هذه الفئة. «كيف» تتردد كثيراً. وادوات «الاحتمال» واردة: قد، ربما، ممكن. ادوات الجزم اختفت: لا شك، مستحيل... الخ. وهناك دعوتان تلحان على وجدان هذا النمط: المشروع الحضاري الوطني، واجتذاب الاقباط الى العمل العام. والدعوتان تتداخلان في صيغة «الديموقراطية» التي تضم الجماعة الوطنية في الاطار الأعم (وهذا هو المشروع الحضاري الذي يستقطب الجميع)، وفي الاطار الحزبي. ديمقراطية جهاز الدولة وأجهزة السلطة الثلاثة، هي المقدمة الضرورية للديموقراطية الحزبية... فاذا اتسعت الديموقراطية الأعم لأعضاء الجماعة الوطنية «كلها»، فان استيعاب الديمقراطية الحزبية للاقباط والمسلمين على السواء يصبح نتيجة ضرورية لانهاء ثلاث حالات: الأولى، هي حالة «اللامبالاة» العامة في صفوف الشعب المصري حيث، وابتعاد الأغلبية عن المشاركة في العمل العام وخاصة العمل السياسي. والثانية هي حالة حرمان تيارات سياسية مختلفة من الشرعية. والثالثة هي الابتعاد النسبي للأقباط عن العمل السياسي.

هذا النمط الاجتماعي الثالث الذي يرتبط بالشؤون القبطية هو نفسه لا يعمل بالسياسة. ولكن المفارقة انه يضع كلتا يديه على «النسبي» و«الملموس» و«الخاص» وكأنه يشتغل بالسياسة... ذلك انه في عنايته بالشأن القبطي يقترب من الناس قرباً شديداً ويعيش مشكلاتهم سواء من خلال تنظيمات مدارس الأحد او الجمعيات الخيرية او المجلس الملي او هيئة الأوقاف: لذلك كان راداراً شديد الحساسية: يرفض الحزب الديني على الفور ويدعونا الى التفكير والتأمل في وقت واحد. وليست صدفة ان وليم سليمان رجل القضاء والذي عمل في قيادة مدارس الأحد وفي صفوف الثقافة الوطنية المصرية، هو الذي اصدر كتاباً هاماً عن الحوار بين المسيحية والاسلام.

النمط الرابع

يبقى النمط الذي يشتغل بالسياسة الحزبية كالدكتورة منى مكرم عبيد عضو الهيئة العليا للوفد، والتي قالت:

«ان قيام هؤلاء بتكوين حزب سياسي يعني بالدقة ان هناك شريحة اجتماعية قلقة تبحث عن تعبير ذاتي اتاحه القانون... وان كان، في نفس الوقت، تكوين حزب سياسي كله من الاقباط فقط امر خطير للغاية... اي حزب على اساس ديني - برغم حظر القانون - هو خطيئة في حق الوحدة الوطنية المصرية».

«انني احس بنكسة خطيرة بالنسبة لقيم الوحدة الوطنية - كما اشعر بغياب دور القيادات الوطنية بين الاقباط والمسلمين على السواء، مما احدث عزلة بينهم وبين شرائح المجتمع المصري».

«ان الحل يكمن في الديموقراطية ومزيد من



عبد المنعم النمر: نرفض الأساس الديني

حسني مبارك: تعددية سياسية ... لا طائفية



الديموقراطية».

منى مكرم عبيد اسمها يدل عليها، فهي من عائلة المجاهد الذي كان سعد زغلول يدعوه ابنه، وهي الآن عضو في قيادة حزب الوفد، وتقول كلاماً قريباً من كلام الفئة السابقة رغم اختلاف المواقع والمواقف، ذلك انهما يشتركان في القرب من الناس والتفاعل المباشر مع مشكلاتهم. والفرق ان النمط الثالث يكتسب هذه الخبرة من علاقته بالشؤون القبطية، اما النمط الرابع الذي تنتسب اليه منى مكرم عبيد فانه يكتسب هذه الخبرة من عمله السياسي المباشر. لذلك كانت منى الوحيدة التي وصفت اصحاب الطلب بتكوين (ذلك الحزب) بأنهم يعبرون عن شريحة قلقة، وهي شريحة لا تجد نفسها في الأحزاب السياسية ولا في النشاط الكنسي على السواء. وهي ترفض تكوين (هذا الحزب) ولكنها تحاول ان تفهم الدافع الى محاولة تأسيسه.

ومن هذا النمط الرابع جمال اسعد الذي يشتغل بالسياسة من خلال «التحالف الاسلامي» الذي اقامه حزب العمل وحزب الأحرار والأخوان المسلمون. وهو قبطي، وقد نجح في احدى قوائم «التحالف»، يقول:

«الكنيسة تربأ بنفسها عن التدخل في السياسة والحركة الحزبية والعمل الحزبي... فالمسيحية تفصل تماماً بين الدين والسياسة. والمواطن المسيحي له ان يتعامل في السياسة عبر اي حزب يقتنع بمنطلقاته وأطروحاته السياسية، اما ان تكوّن جماعة حزباً مسيحياً فهذا مرفوض مسيحياً وكنسياً ودينياً».

هذا النمط اذن، على استعداد ان ينضم الى تحالف سياسي من عناصره الأخوان المسلمون، ولكنه ليس مستعداً للمشاركة في «حزب قبطي».

***

هذه هي الانماط الاربعة التي تنتمي الى شرائح اجتماعية مختلفة من الطبقة الوسطى المصرية في احدى لحظات صراعها من اجل البقاء المنتج في مجتمع وطني. وهي انماط «النخبة» المثقفة اساساً، ولكنها نخبة متعددة المواقع قرباً وبعداً من الدولة والكنيسة والمجتمع.

ان ما يجمع بين هذه الأنماط الاربعة هو:

- الرفض القاطع لقيام تنظيم سياسي، حتى لو سمح به القانون، يضم اقباطاً فقط.
- الرفض القاطع لأي حزب سياسي على اساس ديني، سواء كان مسيحياً أو مسلماً.
- ظاهرة التقدم بطلب تأسيس حزب يضم اقباطاً فقط تتضمن «رسالة» الى الحياة السياسية المصرية بمختلف اتجاهاتها تقول ان ضعف الاقبال القبطي على العمل العام، وبالذات العمل السياسي مصدره خلل عميق في البنية الديمقراطية للمجتمع والنظام السياسي. وهي ثانياً، رسالة موجهة الى الجماعات الاسلامية بأن العلمانية هي الأساس الوطيد للوطنية.

مفاجاتان

هذا الاجماع القبطي من جانب النخبة الثقافية السياسية يجد اذناً صاغية من جانب الغالبية الساحقة، وفي المقدمة رجال الدين والسياسة المسلمين:

١ ـ الشيخ عبد المنعم النمل، وزير الأوقاف السابق، ورئيس لجنة الشؤون الدينية في الحزب الوطني الديمقراطي يقول:

«هذا الأمر ليس في مصلحة البلد في اي حال من الأحوال، فان يقام حزب على اساس ديني فان النتيجة تكون التفرقة بين ابناء الوطن الواحد... والذي يريد ان ينضم لحزب عليه الانتساب الى حزب سياسي».

٢ ـ احمد هيكل، وزير الثقافة السابق، يقول:

«لا يجب ان تقوم الأحزاب على اساس ديني لأن هذا يجر الى صراعات، على الدين ان يظل بمنأى عنها، وان يظل الوطن اولاً وأخيراً مصوناً في وحدته الوطنية، لاسيما ان العمل في المجال السياسي مفتوح من خلال الأحزاب السياسية للمتدينين وغيرهم.

٣ ـ الشيخ يوسف البدري، عضو مجلس الشعب، ورئيس حزب «الصحوة» تحت التأسيس، يقول:

«لا يجوز ان ينشأ حزب سياسي على اساس ديني أو طائفي أو عقائدي... سيعني هذا أننا نعود مرة اخرى الى تقسيم المجتمع الى طوائف دينية».

ولكن هذه الأصوات لا تمنع ظهور اصوات لها وزنها السياسي تقول:

مامون الهضيبي: الاقباط لهم كيان يتمتعون فيه بحرية انتخابات هم راضون عنها، وليس لنا ما للاقباط (لذلك) سنسعى الى حزب للأخوان (المسلمين) اذا عجلت الحكومة بتعديل قانون الأحزاب.

اي ان المستشار الهضيبي عضو «التحالف الاسلامي» وعضو مجلس الشعب يرى أنه من حق الاخوان المسلمين تأسيس حزب، بينما لا يحق لبعض الأقباط تأسيس مثل هذا الحزب، باعتبار ان «الكنيسة» هي حزبهم. وكانت هذه هي المفاجأة الأولى التي يتفق معها الى حد ويختلف معها الى حد زعيم حزب العمل وزعيم المعارضة البرلمانية.

ابراهيم شكري: اننا مع مبدأ اطلاق تشكيل الأحزاب بصورة عامة.. فالحرية في تكوين الأحزاب هي الأصل.

ومعنى ذلك ان ثمة فريقاً ـ يمثله التحالف الاسلامي ـ يرى انه من الممكن تأسيس حزب على اساس ديني. ولكن داخل هذا الفريق تيار يرى ان المقصود بالأساس الديني هو الاسلام فقط، لأن حزب الأقباط هو الكنيسة.

هذا الفريق، للانصاف، لا يضم قطاعاً مهماً من «الاسلاميين» الذين يرفضون التفرقة على اي نحو بين الاقباط والمسلمين، ولا يرون في الكنيسة الا بعداً للصلاة ومؤسسة دينية محض.

كذلك، فان هذا الفريق لا يضم اغلب الجماعات

الاسلامية التي ترى الموضوع برمته مخالفاً لقواعد الشريعة الاسلامية والمجتمع الاسلامي الذي لن يسمح بأية احزاب، ولا بهذا النظام البرلماني الانتخابي. وانما هم يقدمون بديلاً شاملاً لا يساومون عليه ولا يتحايلون على القانون لتنفيذه.

تلك كانت المفاجاة الأولى. وهي تقول - على عكس الأقباط - ان هناك اختلافاً في الرأي، بالنسبة لهذا الموضوع في صفوف الاسلام السياسي.

اما المفاجأة الثانية، فهي على النقيض من المفاجأة الأولى، اكدت الاجماع القبطي على رفض الأساس الديني للحزبية، ذلك انه بعد عشرة أيام على نشر اعلان المدعي الاشتراكي بخصوص الحزب المشار اليه، تقدم وكيل المؤسسين - وأسمه هابيل توفيق سعيد - بطلبات اعتذار الى المستشار عبد السلام حامد المدعي العام الاشتراكي والدكتور علي لطفي امين لجنة شؤون الأحزاب السياسية، هذا نصها:

«الرجاء الاحاطة والتفضل بقبول طلب اعتذارنا عن تقديم طلب تأسيس حزب السلام الاجتماعي وصيانة الوحدة الوطنية، حيث عرضنا الأمر على المتخصصين في مجال السياسة، فصرحوا باستحالة موافقة السادة اعضاء اللجنة المركزية لشؤون الأحزاب السياسية، على تأسيس حزب سياسي في شكل جمعية خيرية، ولا يمت للسياسة بصلة على الاطلاق. واذ اشكر الهي لأنه بسبب جهلي بالأمور السياسية، تحقق السلام الاجتماعي وصيانة الوحدة الوطنية في ابهى صورة للكنيسة في التصدي وشجب اي فكرة أو محاولة لمجرد التفكير في تأسيس حزب ديني أو طائفي. ويسرنا جميعاً تصريح (ان نصرح لـ) احبائنا لحمنا ودمنا اخوتنا المسلمين (بـ) استنكار وشجب الفكرة من اصلها، برفض تأسيس احزاب دينية أو طائفية، وأقرار الجميع بأن الدين والسياسة متوازيان لا يلتقيان مهما امتدا. واذ نعتذر عن سحب طلبنا، نناشد سيادتكم الموافقة على نشر واذاعة برنامج الحزب حفاظاً على صورتنا امام اخوتنا وضمان سلامة خمسين اسرة من المؤسسين من ابنائكم المخلصين الذين يعملون في الخدمات الاجتماعية ورعاية الفقراء والارامل والايتام والعجزة وذوي العاهات من احبائنا اهل بيت الله. واذ نشكر السيد الرئيس محمد حسني مبارك، والسيد الدكتور علي لطفي، والسادة الأجلاء اعضاء لجنة الشؤون السياسية على طرح القضية للمناقشة جماهيرياً في اوسع نطاق لتكون قدوة وعبرة واقناعاً لكل من يفكر في الخطأ. كما نشكر قداسة البابا شنوده الثالث على اهتمامه، ونؤكد لقداسته انه لا يوجد بين ابنائه من يفقد مصريته، أو يبيع امه مصر ولو بامتلاك الكرة الارضية كاملة، لأن مصريتنا وعقيدتنا جزء لا يتجزأ. وحفظ الله السيد الرئيس المبارك محمد حسني مبارك وجميع رجال حكومتنا الأوفياء، وحفظ الله جميع ابناء شعبنا الواحد بجميع طوائفه».

وقد نشرت هذه الرسالة صباح ٢٦ فبراير (شباط) الماضي، فانتهت الأيام العشرة العاصفة. ولكن يبقى السؤال حول ما تقوله رسالة الاعتذار، والسؤال حول المستقبل.

ليس عسيراً ان نكتشف لهجة «الذعر» في كتابة الرسالة، مما يوحي بأن ضغط الرأي العام في رفض الفكرة كان مكثفاً، كما يوحي بمداخلات مباشرة دفعت العائلات الثلاث التي تقدمت بطلب تأسيس الحزب الى التراجع. ولكن تبقى الفجوة بين المبادرة والتراجع قائمة، فليس معقولاً ان اصحاب الطلب كانوا يجهلون الفرق بين الحزب السياسي والجمعية الخيرية. وستظل هذه الفجوة مفتوحة ما لم يتقدم احد «المؤسسين» ليسدها حين يحكى للرأي العام قصة التفكير والتخطيط ومحاولة التنفيذ. ان «السذاجة» وحدها، او «الجهل» وحده لا يقنعنا بأنه السبب الوحيد وراء هذه الدعوة... وان كان الجهل واضحاً في هذه الصياغة الركيكة لرسالة الاعتذار.

ومن جهة اخرى فان طلب التأسيس وطلب الاعتذار يجسدان قلقاً محفوفاً بالمخاطر من هول ما يجري في بعض ارجاء مصر، كما يجسدان قلقاً آخر من اتساع المسافة بين الأقباط والعمل العام، ثم انهما يجسدان نوعاً ثالثاً من القلق مصدره هذا الفريق من الاسلام السياسي المعلن والذي يرى ان الدين يصلح اساساً للحزبية، وجزء منه يرى هذا الحق احتكاراً لطائفة دون اخرى.

ان الاعلان الذي نشره المدعي الاشتراكي وانتهى بسحب طلب تأسيس الحزب، قد ابرز عدة قضايا واشكاليات ظلت كامنة وحبيسة الصدور، وآن الأوان لمناقشة اسبابها العميقة ونتائجها الاكثر عمقاً.

فى قوافل التوعية الدينية بمحافظات الوجه القبلى

وزير الأوقاف : وحدة آلاف السنين لن يمزقها أحد

مفتى الجمهورية : العلماء اولى الناس بتغيير المنكر

بني سويف ـ محمد محمود وبثينة زكريا :

أكد الدكتور محمد على محجوب وزير الاوقاف أن دعاوى التمزق لا يمكن أن تستمر على أرض مصر لان أصحاب الرسالات السماوية وأصحاب العقائد لا يتعصبون ولا يتفرقون .

وقال للشباب كونوا على حذر فأنتم مستهدفون من الأعداء والخونة . جريمتكم أنكم شعب صنع الحضارة وذنبكم أنكم خرجتم تحملون السلاح يوم العاشر من رمضان وتعبرون الماء باسم الله أكبر . فنصركم الله وحطمتم كل المعجزات فعقد الاعداء العزم على تحطيمكم وألا يتركوا مصر الرائدة المنتصرة . ولا يتركون انسانها يمر بسهولة وفكروا كيف يحطموه واهتدوا الى تحطيمه بالتطرف والارهاب تارة فيكفر كل منا الآخر ويشهر كل منا السلاح فى وجه أخيه فيتفتت المجتمع وتتحطم مصر

. وقد سجل التاريخ ان مصر هى الدولة التى تتحطم على صخرة وحدتها الوطنية دعاوى التفكك والانشقاق .

وقال يخطىء من يتصور أن كائنا من كان من البشر يستطيع أن ينسف تاريخا عشناه جميعا منذ أكثر من ١٤ قرنا من الزمان فى أخوة الأوطان .

جاء ذلك فى المؤتمر الجماهيرى الذى أقيم أمس بمدينة بنى سويف ضمن سلسلة قوافل التوعية الدينية التى تجوب مدن وقرى محافظات الوجه القبلى لليوم

وقال فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية أن أولى الناس بتغيير المنكر باللسان هم العلماء لان كل متخصص يحسن تخصصه . وأن من علامات فساد الزمان أن يكثر المفتون بغير علم .



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢١ أبريل ١٩٨٩

الصوم الكبير للاقباط .. وصوم رمضان .. والفأل الحسن .. لشعب مصر

كتب جرجس حلمى عازر .

أقام القمص ميخائيل عبد المسيح شيخ كهنة القاهرة « ٨٠ سنة » والوكيل العام السابق للبطريركية . مأدبة إفطار مساء أمس الاول حضرها عدد من اعضاء مجلسى الشعب والشورى والمجلس المحلى بالقاهرة وشيوخ الازهر والمساجد وممثلون عن الاحزاب السياسية .

وقدمت سيدات الكنيسة طعام الافطار من منازلهن ، مشاركة فى « مأدبة المحبة » التى تجمع أقباط مصر ومسلميها . ورحب القمص ميخائيل عبد المسيح بالحاضرين مشيرا الى أن إجتماع الصوم الكبير للاقباط وتلاقيه مع صوم رمضان المبارك هذا العام لفأل حسن لشعب مصر الذى يتحد قلبا وفكرا وعملا لبناء مجتمع العدل والمحبة ، ورد أحمد إدريس عضو مجلس الشعب بكلمة أشار فيها الى ان هذه هى مصر بشيوخها وقسيسيها وشعبها الواحد الذى يعد مثلا فى الترابط والمحبة

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٠ أبريل ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اقباط يصومون رمضان

فايز فرج : سمعت الاذان فى تركيا فشدنى الحنين إلى مصر

فايز ميخائيل : نتردد على الحى الحسينى فى الليالى الرمضانية

جرجس كيرلس : جو الصيام يشعرنا بالروحانية والقدسية

كتبت مها عبدالرحيم فودة :

● عندما سألوا كرومر المعتمد البريطانى فى مصر عن الاختلافات التى تميز المسلم عن المسيحى فى الشعب المصرى قال : انه لم يجد ادنى فرق بينهما ، سوى أن بعضهم يصلى يوم الجمعة فى الجامع والبعض الآخر يصلى يوم الاحد بالكنيسة .. كان ذلك هو الواقع الذى تحدث عنه كرومر فى أوائل هذا القرن ، وهو واقع بل حقيقة مؤكدة منذ قديم .. منذ عاش المسلم والمسيحى على ارض مصر ، والى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

ولاشك أن رمضان بالنسبة للشعب المصرى بشقيه المسلم والقبطى يحتل جزءا كبيرا من تكوينه الروحى والثقافى، والوجدانى .. ومظاهر احتفال المسلمين بشهر رمضان معروفه ولكن .. كيف يشارك الأقباط إخوانهم المسلمين الاحتفال بهذا الشهر الكريم ؟

● كنا نستعد لشهر رمضان فى جمعية الشبان المسيحيين قبل موعده بشهرين ، هكذا يقول فايز ميخائيل أحد رواد النشاط الاجتماعى بالجمعية وذلك باعداد البرامج الثقافية والاجتماعية والفنية الحافلة بالندوات التى كان يحضرها كبار العلماء المسلمين وعلى راسهم الشيخ الباقورى رحمه الله . والسهرات الفنية التى كان يحييها الفنانون الشعبيون ومن التقاليد التى لا يمكن مخالفتها الذهاب الى الحى الحسينى وقضاء وقت ممتع مع اخوتنا المسلمين فى ذلك الحى العريق بما يحويه من مظاهر إحتفالات شعبية جميلة ..

ويتذكر المواويل التى كان يرتجلها الفنان الشعبى (ابودراع) بمجرد دخولهم الشادر يمجد فيها الوحدة الوطنية .. فكانت صورا رائعة للتلاحم الشعبى بين المسلمين والاقباط .

وحكمة الصيام عند المسلمين والأقباط واحدة كما يقول العميد سمير توفيق بشاى .. ففيه مشاركة للفقراء .. وصيام عن الخطيئة .. وترويض الجسم على القناعة فى الطعام .. كما فيه موعظة خاصة عندما نتذكر أن هناك نصف مليون يموتون من الجوع والعطش فى العالم من حولنا فيجب علينا اقباطا ومسلمين أن نأخذ العبرة ولا نسرف فى التكالب على شراء الحاجات ...

ويضيف أن شهر رمضان يتميز بالصفاء الكامل والموده بيننا .. ومن حسن الحظ ان صيامنا الكبير يتفق غالبا مع صيام رمضان .. وكأن الله اراد أن يوحد انفسنا وقلوبنا ويجمعنا على المحبه والالفة .

اما جورجيت سمعان (موظفة باحد الفنادق) فتقول نحن نترقب وننتظر شهر رمضان مثلكم تماما فهو شهر كريم وخيراته كثيرة .. انننى اشعر بتغيير كامل فى كل شىء ففى رمضان اقوم بالغاء وجبه الغداء كى اتمكن من تناول الافطار مع زملائى المسلمين فى مكان العمل ..

ويصوم جرجس كيرلس (مهندس زراعى سابقا ومدير فندق حاليا) ثالث يوم من ايام رمضان (صيام مسلمين) كنذر لأحد اصدقائه المسلمين وهو على هذا التقليد حتى يومنا هذا ..

وتقول ليلى امين (صحفية بطبيبك الخاص) تعودت أنا واولادى على الامتناع عن تناول اى طعام او شراب فى نهار رمضان حتى تعود الى المنزل .. ففى شهر رمضان "اشعر بكل جو الصيام بروحانية ، وقدسيته ، خاصة عندما يتفق موعده مع صيامنا الكبير فتكون مشاركة وجدانية فى منتهى الروعة .

اما فايز فرج [مذيع وكاتب] فيقول عن رمضان أنه اصبح تقليدا فى دم الانسان المصرى أو عقيدته او أفكاره حتى الآذان اصبح جزءا من مصريته .. وقد شعرت بذلك عندما كنت بعيدا عن الوطن ، بتركيا وسمعت صوت الآذان فشعرت بسعادة غامرة واحسست كأننى فى مصر

ويضيف نحن [illegible] ولهذا نحترم الذين يصومون ونشاركهم

الصوم والافطار ايضا .. وتلبية للدعوات الكثيرة التى تاتيه من الاصدقاء والمعارف طوال الشهر يقوم بالغاء وجبة الغداء استعدادا للافطار منهم .

وفانوس رمضان

ويروى فايز فرح ذكرياته مع مدفع الافطار عندما كان طفلا فيقول : كنت اقف على باب الجامع انتظر مدفع الافطار مع اصحابى المسلمين وكنت اهلل فرحا مثلهم ثم اعود الى المنزل لاجد اسرتى تستعد للافطار فى نفس الوقت مع المسلمين كنوع من التوحد . اما فانوس رمضان فهو من الاشياء التى يحرص على شرائها لابنه منذ ان كان (بالشمعة) حتى اصبح (بالبطارية) واحيانا ياتيه كهدية من الجيران والاصدقاء .

ويحرص مجدى عبدالمسيح (سواق) على مشاركة زملائه المسلمين الافطار فى (الموقف) ويقول لاننى القبطى الوحيد فى العمارة التى أسكن بها تأتينى الأطباق الرمضانية الجميلة من كل شقة فاشعر بالسعادة والمحبة بيننا

وتقول ليلى امين اترقب ساعة انطلاق مدفع الافطار لان من المناظر الجميلة التى احب ان اراها لحظة انارة المآذن ، والآذان مع هدوء الشوارع فى تلك اللحظة يملأنى قدسية وخاصة عندما يوافق رمضان ايام صيامنا الكبير .

ويروى سمير بشاى حكاية دعوة للافطار جاءته من احد اصدقائه المسلمين فيقول : كنت وقتها صائما فلما ذهبت فوجئت بأن كل الأطعمة المجهزة على المائدة (صيامى) اى معموله بالزيت فغمرتنى السعادة لتلك اللفته الجميلة التى تعبر عن ود ومحبة حقيقية وهكذا نحن المصريين دائما قلوب متآلفة ومتحدة ومتماسكة ومشدودة بعضها الى بعض .

اما عن حلوى رمضان المميزة مثل الكنافة والقطايف فتقول سهير بشندى (مدرسة) رغم تواجد الكنافة والقطايف خلال العام الا اننا لا ناكلها الا فى شهر رمضان فيكون لها طعم ومذاق خاص خاصة عندما نتجمع مع جيراننا حول سهرات التليفزيون الرمضانية والفزوره .. ومن اجمل الاكلات التى تحبها على الافطار (فول رمضان)

السحور .. والمسحراتى

وعن المسحراتى سمعت منهم حكايات لطيفة حينما كان يحرص على ان ينادى عليهم باسمائهم (القبطية) ويدق على بابهم يوم العيد ليحصل على العيدية وتشترق ليلى امين السمع لتجد المسحراتى ولو من بعيد فهو لم ينقرض كما يقولون وبحكم نشأتها الريفية تحب سماع اغانيه الجميلة على طبلته المعروفة ..

اما عن سهرات رمضان فيحرص اغلبهم على حضورها سواء كانت فى (الحسين) او فى النوادى او الكازينوهات التى تغير برامجها طبقا لشهر رمضان كما يحرص اغلبهم على تناول الزبادى والتمر ..

هذه هى مصر برحابتها وسماحتها ونقائها منذ الازل .. وستظل كذلك الى الابد .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٨٩

مصـــر : نمـوذج لتعـايش الأديـان

استوقف نظرى ما نشره « اهرام الجمعة » فى غرة رمضان فى صفحته الاولى لخبر يقول : « هنا الرئيس حسنى مبارك جميع المصريين ـ مسلمين واقباطا ـ بمناسبة شهر رمضان المعظم والصوم الكبير الذى يختتم بعيد القيامة فى لخر ابريل الحالى »

وقال الرئيس فى تصريح للاهرام قبل مغادرته العاصمة الامريكية « اننى اقدم تهنئتى لكل المصريين بالصيام سائلا الله ان يجعله مباركا علينا جميعا كشعب واحد وعلينا كمسلمين ـ فى كل المناسبات ـ ان نرعى اخواننا المسيحيين فهم ابناؤنا واخواننا واهلنا وتجمعنا كلنا ارض مصر » .

د . ميلاد حنا

واكد اننا لانعرف الا الشعب المصرى الواحد ، الذى يعيش فى محبة وسلام ، لا تفرقه بين دين ودين ، وليس هناك الا مصر الوطن الذى نعيش فيه كشعب واحد يجمعه الحب والوئام والمصير الواحد .. انتهى نص الخبر .

وقد اثلجت هذه التصريحات من الرئيس قلوب غالبية عظمى من المصريين ، لانها تؤكد « خط الدولة » فى تبنى مشاكل « كل المصريين » دون تفرقة بين مصرى وآخر بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او العقيدة ، وذلك تاكيدا للمادة ٤٠ من الدستور .

ورغم ان « الصوم » فى ممارساته العملية يختلف من دين الى آخر ولكن الفكرة المحورية من الصوم واحدة ، فهى الانقطاع عن الطعام لفترة من الزمن بهدف كبح شهوات الجسد حتى تسمو الروح وترق النفس . ورغم انه ليس لدى مستند تاريخى ، ولكن فكرة الصوم والتصوف كانت معروفة منذ وقت قدماء المصريين ، ولعل نشر هذا الأمر يكون حافزا لعلماء « المصريات » لنشر ما لديهم من معلومات فى هذا الأمر .

واقباط مصر لديهم صيامات كثيرة ، لعل اهمها « الصوم الصغير » والذى يصل الى ٤٠ يوما قبل الاحتفال بعيد الميلاد فى ٧ يناير ولكن اطول الصيامات واهمها هو « الصوم الكبير » والذى يمتد الى ٥٥ يوما قبل الاحتفال بعيد القيامة والذى لابد ان يقع يوم احد ولكن موعده يتغير وفق التقويم القبطى من سنة الى اخرى وعيد القيامة القبطى ـ وفق الممارسات المصرية عبر الزمان ـ لابد أن يسبق يوم الاثنين لعيد شم النسيم والذى يحتفل به كل المصريين ويقال ان تاريخه يعود لعهود الفراعنة الأقدمين .

ووفق التقاليد والممارسات ، فان الصيام لدى المسيحيين الاقباط يكون بالامتناع عن الاكل عددا معقولا من الساعات تبدأ من الصباح وقد تمتد الى الظهر او العصر او الغروب حسب طاقة كل انسان وصحته وظروف عمله .. ولكنه عندما « يفطر » الانسان فى نهاية فترة الصيام اليومية ، لا يأكل الا ماكولات نباتية فقط اى دون اى لحوم ، وقد يسمح باكل السمك فى الصيامات عموما فيما عدا الصيام الكبير فيكتفى فيه بالبقول والنباتات والزيوت غير الحيوانية .

ويصوم الاقباط فوق ذلك يومين كل اسبوع بذات الطريقة ، وهما يوما الاربعاء والجمعة ، ولعل ذلك مناظر لما يتبعه بعض الاتقياء من المسلمين بالصيام يومى الاثنين والخميس ، فلكل طريقة ولكل ايامه ..!

ولعل اشهر الصيامات القبطية هو ما يسمى « صيام السيدة العذراء » وهو لمدة ١٥ يوما فقط من ٧ الى ٢١ اغسطس من كل عام وهو صوم محبب الى قلوب الاقباط ، ليس فقط لانه يسبق مناسبات دينية تتعلق بالسيدة العذراء مريم وهى قريبة الى قلوب المصريين جميعا اقباطا ومسلمين ولكن لانه كذلك فصل تتوافر فيه الفواكه ولذلك يقبل عليه كثيرون دون تململ ، واعرف بعض فضليات السيدات المسلمات اللاتى يصمن هذا الصيام نذرا او تبركا ، وذلك يؤكد وجود « الارضية المشتركة » للعادات والممارسات المصرية التى يشترك فيها الاقباط والمسلمون ولذلك فلا غرابة اذن فى هذه الموائد الرمضانية المشتركة بين الاقباط والمسلمين ولكنها هذا العام لابد ان تؤجل الى ما بعد اول مايو حيث يقع شم النسيم بعد عيد القيامة وانتهاء الصوم الكبير .

إن مصر تنفرد بين الدول العربية فى هذه الثنائية بين « الاسلام والمسيحية » ولم تتحول مصر من اللغة القبطية الى اللغة العربية الا فى القرن الثانى عشر كذلك ، ولكن المصريين جميعا آثروا الا يتحدثوا الا لغة واحدة وتقهقرت « اللغة القبطية » الى الاديرة واقتصر استخدامها على القداسات والصلوات فى الكنائس حتى الآن ولولا ذلك لاندثرت هذه اللغة القديمة والتى تعبر عن اللغة الهيروغليفية الفرعونية مكتوبة بحروف يونانية مع اضافة حروف اخرى ارتبطت باللغة المصرية القديمة .

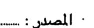
ان عمر الاسلام فى مصر هو عمر الاسلام كله ، فقد دخل الاسلام الى مصر نحو عام ١٩ هجرية وظل ينتشر رويدا رويدا كذلك فان المسيحية فى مصر قديمة قدم المسيحية ذاتها فقد دخلت المسيحية الى مصر نحو عام ٦٠ ميلادية اى قرب منتصف القرن الاول الميلادى .

ولنا اذن ان نفخر بان بلادنا قد ساهمت فى صياغة الفكر المسيحى فى قرونه الاولى على مستوى العالم المسيحى كله ، كذلك ساهمت مصر ـ ومن خلال الازهر اساسا ـ فى صياغة الفقه والفكر الاسلامى على مستوى العالم الاسلامى كله .

ولذلك فان الممارسات اليومية للحياة الدينية قد اوجدت اسلاما مصريا واحدا ، دون تعصب او انحياز كذلك اينعت فى مصر مسيحية قبطية واحدة لها خصوصية الانتماء الى ارض مصر حمى الله بلادنا ، وجعل مصر نموذجا لتعايش الاديان فى تفاهم وتسامح .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : ٢٥ أبريل ١٩٨٩

دور الاعلام الدينى فى تدعيم الوحدة الوطنية

بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط انعقد فى العاصمة القبرصية بنيقوسيا مؤخرا مؤتمر ضم اعلاميين مسيحيين ومسلمين من مصر وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والبحرين وقبرص ممن يعملون فى وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وسينما ومراكز البحث ومجلات وصحف مسيحية واسلامية ، وذلك لتبادل الآراء والخبرات فى شئون الأعلام فى المنطقة عامة وشئون الاعلام الدينى ودوره فى صنع السلام بصورة خاصة .

رسالة نيقوسيا : كريمة كيرلس

وقد جاءت هذه الدعوة بعد أن اصبحت مهمة الاعلام الدينى والعام مهمة دقيقة وصعبة جدا ازاء التطورات السياسية التى تعيشها منطقة الشرق الأوسط ، حيث ازدادت المحاور السياسية الاقليمية واشتدت حدة النزاعات بينها ، أضف إلى ذلك ازدياد تأثير التطرف الدينى على العلاقات الاجتماعية فى بعض الأماكن فى المنطقة ، وقد لوحظ ايضا فى هذا المجال ظاهرة استغلال الدين من قبل البعض لأغراض سياسية وأيدلوجية واقتصادية لا علاقة لها بأصالة الايمان وأهدافه ، كما لوحظ فى أماكن أخرى استغلال السياسة من قبل بعض المتدينين لاغراض انانية وتعصبية .. لهذه الأسباب اصبح لزاما على العاملين فى حقول التواصل الاعلامى ـ الدينى والعام ـ أن ينشطوا اكثر من اى وقت مضى لخلق مناخ الحوار والاحترام المتبادل بين جميع الفئات الاجتماعية بالرغم من تعدد ثقافاتها وأديانها وتشجيع التعاون فى مجالات ضمان حقوق الانسان وكرامته وتحقيق العدالة الاجتماعية واشاعة السلام .

وقد تركزت مناقشات المجتمعين حول دور الاعلام الدينى فى تدعيم الوحدة الوطنية داخل البلدان العربية والمشاركة فى بناء مجتمع العدل والسلام ، كما ناقشوا أوضاع الاعلام الدولى من حيث واقعه وعلاقته بالاعلام فى المنطقة ، ولاحظ المجتمعون خلال مناقشتهم لأوضاع الاعلام الدينى ان ثمة قيما مشتركة بين الاعلام المسيحى والاسلامى تتمثل فى الحرص على التعبير عن آمال وتطلعات الانسان العربى فى المنطقة وفى مقدمتها بحثه عن السلام والعدل والديموقراطية .

اما فيما يتعلق بمجال النظام الاعلامى العالمى وعلاقته بمنطقتنا ، فقد شدد المشاركون فى المؤتمر على أهمية الحرية فى وسائل الاعلام وامتلاك الحس النقدى فى تناول ما يبثه النظام العالمى من مواد وتصورات ، ومن ناحية أخرى نجد أن القضايا الوطنية احتلت مكانا كبيرا فى مناقشات المؤتمرين الذين اعربوا عن أسفهم وقلقهم البالغ ازاء تفجر الاوضاع فى لبنان ووجهوا نداء عاجلا إلى جميع الفرقاء لوقف القتال واللجوء إلى لغة الحوار والعقل بدلا من العنف الذى لن يؤدى إلى حل بل يغلق الأبواب أمام لبنان لاستعادة وحدته وسيادة أراضيه وسلامته ، كما وجه المجتمعون تحية محبة وتضامن للشعب الفلسطينى فى إنتفاضته الباسلة فى الاراضى المحتلة تلك الانتفاضة التى حملت التطلع المشروع نحو الحرية والاصرار على تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، وهم يرون أن استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه إنما يسهم فى تحقيق الدعوة إلى أن تكون القدس أرضا للتعايش بين الأديان ، وأكد المؤتمر لذلك على ضرورة المضى فى الحوار المسيحى ـ الاسلامى تكريسا للعيش المشترك الذى تميزت به هذه المنطقة على مدى احقاب طويلة من تاريخها وتمنوا أن ينعكس مناخ الوفاق الدولى الذى اخذ يلوح فى آفاق العالم سلاما دائما عادلا فى الخليج ولبنان والأراضى المقدسة فى فلسطين ـ وقد كان هذا اللقاء الفريد فرصة للتعارف وتبادل الخبرات الاعلامية ومناسبة لبحث دور التواصل الاعلامى فى الشرق الأوسط وبصورة خاصة دور الاعلام الدينى فى صنع السلام وذلك بالمساعدة فى تخطى التطرف والتعصب وخلق المناخ الملائم للحوار والتعاون بين الاديان لتعزيز القيم الروحية والانسانية وتدعيم الوحدة الوطنية ودفع الجهود المؤدية للسلام والعدالة فى المنطقة .

مدرسة حكومية فى سنتريس تتحول الى مؤسسة تنصيرية

بعد أن نشرت جريدة النور تحقيقا صحفيا عن « التنصير عن طريق المراسلة » .. كان لهذا التحقيق صدى بين القراء .. فقد وصلت الجريدة العديد من الخطابات التى تشكر الجريدة وتطالب بكشف الحقائق حول هذه القضية الخطيرة ..

واحد من هذه الخطابات لفت انظارنا إلى واقعة خطيرة ، حيث توجد خلية تمارس التبشير فى مدرسة « سنتريس » الثانوية .

إلتقطت هذا الخطاب وحملته وذهبت إلى العنوان المكتوب على المظروف فى ساقية أبو شعرة التابعة لمركز أشمون بالمنوفية ، وهناك سألت اهل القرية عن الشيخ عنتر محمد على الذى أرسل الخطاب ، قادنى احد أطفال القرية إلى بيت الشيخ عنتر حيث اطلعته على رسالته التى بعث بها إلى الجريدة فقراها ورحب بى ترحيبا حارا ، وشكر الجريدة على الاهتمام بهذه القضية وطلبت إليه ان يقص على ما حدث بالتفصيل ..

قال الشيخ عنتر : بدات الحكاية عندما تغيبت إبنتى رباب بالصف الثالث الثانوى بالقسم العلمى عن البيت ، وبالطبع كان المكان الذى يجب ان اسال عنها فيه هو المدرسة وفى المدرسة عرفت انها كانت تتردد على مدرس مسيحى بالمدرسة فى استديو يملكه فى سنتريس ويدعى مجدى كمال .. ثم عرفت ان هناك مدرسا آخر بنفس المدرسة يدعى سمير كمال ـ أخو مجدى كمال ـ صاحب الاستديو ، وهذا المدرس يجمع الطالبات حوله ويقول لهم : إننى درست الدين الاسلامى واعرفه اكثر من المسلمين ثم يتكلم معهم عن القرآن وفرائض الاسلام ويطعن فى الاسلام .. وكانت هذه مفاجاة بالنسبة لى ، فإننا فى هذه الحالة لا نامن على ابنائنا ، وزاد ذهولى عندما عرفت ان ناظر المدرسة نصرانى ويدعى جورج جرجس نشات عبد الملك ـ بالاضافة إلى مجدى كمال اخوه سمير كمال ـ ويستعينون ببعض الطالبات المسيحيات بالمدرسة فى عملية التبشير .. لذلك تصورت خطورة الموضوع وكتبت إليكم .

التشكيك فى الاسلام صراحة داخل الفصول ومدرس التربية الاسلامية فى أجازة مفتوحة !

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : النـــور

التاريخ : ٢٦ أبريـــل ١٩٨٩

مدرس نصرانى يدعى « ببجاحة » ان القرآن مؤلف وان طه حسين كان سيؤلف قرآنا !!

ناظر المدرسة يزعم انه لايعلم شيئا عن الموضوع

كانت هذه هى البداية ، وكان كلام الشيخ عنتر فى نظرى خطا يحتمل الصواب او هو صواب يحتمل الخطا ، وكان لابد من الالتقاء بالعناصر التى اشتركت فى هذه العملية الخطيرة ، لذلك كانت الخطوة التالية هى الالتقاء ببعض الطالبات فى مدرسة سنتريس الثانوية .

ذهبت إلى إحدى الطالبات فى قريتها وتدعى رضا عبد العظيم بالصف الثالث الثانوى ادبى – وهى من اكثر الطالبات تاثرا بما قاله لها المدرس سمير كمال – رغم أن هذا المدرس لايدرس لها ، فهو مدرس تربية فنية .

عندما إلتقيت بالطالبة كانت خائفة ومرتجفة ، فطلبت منها ان تجلس ولا تخاف وان تحكى ما حدث طوال العام ، وما دار من احاديث بينها وبين المدرس سمير كمال حول الدين الاسلامى .

القرآن مؤلف

قالت رضا وهى تحاول ان تسترجع ما حدث : فى المدرسة واثناء الفسحة كنا نلتقى بالاستاذ سمير ، وكان يحسسنا بانه طيب جدا ومؤمن ، وان كلامه مقنع ، وقال لنا إنه درس الاسلام ، كاملا لمدة سبع سنوات

ومن بين الموضوعات التى تحدث عنها القرآن الكريم فقال إنه يمكن ان يكون مؤلفا وإن طه حسين كان سيؤلف قرآنا ، ولكن المسلمين اتهموه بالهلوسة كما ان الرسول بشر عادى زى كل الناس ، إنما الرسول عيسى خلق بطريقة اخرى غير الطريقة التى خلق بها كل البشر .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسلمون

التاريخ : ٢٦ أبريل ١٩٨٩

تحقيق :
سلام عبده

وكان يقول ايضا إن القران الكريم فيه سور تثبت ان المسيحية هى الدين الصحيح ، كما انه كان يقرا علينا بعض نصوص من الانجيل مثل قوله « من مس مسيحى فقد مس حدقة عينى » !

تشكيك فى الصيام

وتكلم معنا عن الصيام ايضا وقال : « الصيام بتاعكم إنكم لا تاكلون ولا تشربون حتى المغرب ، وبعد المغرب تاكلون كل شىء ، اما صيامنا فنحن فيه لا ناكل كل ما فيه روح وهذا اشق على الجسم واكثر عسرا ..

فقلت له والكلام للطالبة رضا ـ إن الدين يسر وليس عسر

ومن بين ما ذكرته رضا ، ان المدرس سمير كمال . قال لهم : إن إيمان المسيحيين ليس مثل إيمان المسلمين ، فالمسيحيون يؤمنون بالله لانهم يحبون الله لذاته ، واما المسلمون فإنهم يطيعون الله خوفا منه وعندنا فى المسيحية حرية فى الاعتناق اما فى الاسلام فلا توجد حرية ؟!

وان من يدخل الاسلام ويريد ان يخرج منه يقام عليه حد الردة .

وتقول رضا : لقد قال لى فى احد الايام : إننى اشعر انك مسيحية وانك تحبين الله لذاته مثلنا .

دينكم حلو يا أستاذ ؟

واكدت الطالبة رباب عنتر محمد على بالصف الثالث الثانوى ـ بمدرسة سنتريس الثانوية ما ذكرته الطالبة رضا عبد العظيم وقالت : إن الاستاذ سمير كان يلتقى بالطالبات ، وكان بعضهن يقول له : « دينكم حلو يا استاذ »

وكثيرا ما كان يشكك الطالبات فى الدين الاسلامى .

المواجهة

كان هذا هو الاتهام الذى وجهته الطالبات لسمير كمال ـ مدرس التربية الفنية بمدرسة سنتريس الثانوية ، واستكمالا لحلقات الموضوع كان لا بد من مواجهة هذا المدرس بالاتهامات التى ذكرتها الطالبات وفى مدرسة سنتريس الثانوية إلتقيت بسمير كمال وسط مجموعة كبيرة من هيئة التدريس بالمدرسة ضمت ما يقرب من ١٢ مدرسا ، وست مدرسات وعددا من الاداريين .

قلت له : بصراحة انت متهم بانك هاجمت الدين الاسلامى وسط جموع الطالبات وقلت لهن بان القران مؤلف وان طه حسين كان سيؤلف قرانا ، وبان النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) بشر عادى زى كل الناس وان عيسى عليه السلام مخلوق بطريقة اخرى غير الطريقة التى خلق بها كل البشر .. وبالتالى فانت تشكك الطالبات المسلمات فى عقيدتهن .. فما ردك على هذا الاتهام ؟

المدرس يعترف

فرد المدرس سمير كمال قائلا : سوف اكون صريحا معك ، وانا قلت فعلا إن القرآن يمكن ان يكون مؤلفا وهذا ما نعتقده كمسيحيين وذكرت فعلا ان طه حسين كان سيؤلف قرانا قبل ان يموت ..

اثار هذا الاعتراف الواضح ردود فعل عند عدد كبير من مدرسى المدرسة وقالوا : هذا كلام خطير ونحن اول مرة نسمع به وكيف يحدث هذا فى المدرسة .. ووجهوا العديد من التساؤلات إلى سمير كمال .. وعلق احدهم قائلا : نحن لا يمكن ان نناقش طالبة مسيحية فى اى امر من امور دينها ، فكيف يقوم مدرس مسيحى بتشكيك الطالبات المسلمات فى عقيدتهن ؟!!

رد مدرس آخر قائلا : انا فعلا سمعت إحدى الطالبات تسال عن كيفية ظهور « الملاك » وهذا اللفظ ليس عندنا فى الاسلام فلا نقول ملاك ولكن نقول « الملك » وتساءلت ما الذى جاء بهذا السؤال إلى ذهن طالبة مسلمة فى الثانوية العامة .

وقالت إحدى المدرسات : جاءتنى

إحدى الطالبات تسال عن زوجات النبى وعددهن وكيف ان النبى صلى الله عليه وسلم يتزوج من تسع نساء ؟ وذكرت ان النبى كان يتزوج للشهوة

وقال مدرس آخر : لقد جاءتنى إحدى الطالبات وذكرت لى كلاما حول القرآن وانه مؤلف وهل صحيح ان طه حسين كان سيؤلف قرآنا ؟ وطلبت منها ان تكتب هذا الكلام وتوقع عليه باسمها ولكنها خافت ولم تسالنى بعد ذلك ، بل إنها كانت تتجنب مقابلتى .

بينما علق احد الجالسين من المدرسين قائلا ، إذن العملية مش بسيطة ، وواضح أن هناك عملا منتظما ومخططا لتشكيك الطالبات فى عقيدتهن وهذا امر خطير .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد ... محافظ المنوفية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

... سيادتكم اساتذة وطلبة مدرسة الشهيد ... بسرس ...

الموضوع

... فى هذه الأيام بوجود استاذين مسيحيين وهما / سمير كمال ... مدرس رسم ...

بدوى كمال مدرس تربية وعلم نفس بالمدرسة ... سرس ...

يقومان بدعوة الطالبات المسلمات للمسيحية ويهاجمون الإسلام والقرآن

يشككون ... ويقولون ان طه حسين كان سيؤلف قرآنا قبل موته ...

الرسول بألفاظ نابية ويشككون ... واصحابه وازواجه ...

فى حماية مدير المدرسة المسيحى الاستاذ / جورج ...

فيا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صورة مرسلة للسيد الاستاذ المدير العام للتربية والتعليم بالمنوفية

صورة مرسلة للسيد رئيس مباحث أمن الدولة بالمنوفية

صورة مرسلة للسيد مدير التربية والتعليم باشمون

صورة مرسلة للسيد رئيس مباحث امن الدولة باشمون

صورة مرسلة للسيد رئيس الوحدة المحلية بسرس

صورة زنكوغرافية للشكوى التى رفعها طلاب المدرسة للمسئولين

(واعترافات آخرى)

سكت الجميع واستانفت حوارى مع سمير كمال وقلت له :حدث ان قلت لبعض الطالبات : إن إيمان النصارى افضل من إيمان المسلمين لأن النصارى يحبون الله لذاته ، اما المسلمين فيطيعون اوامر الله خوفا منه ..ففوجئت به يقول : قلت لهم هذا ، ولكن لم اكن اعنى ان المسيحية افضل من الاسلام وإنما كنت اعتقد انها معلومات ثقافية عادية !!

● انت متهم بانك كنت تجمع الطالبات وتتحدث معهم فى امور إسلامية لا علاقة لك بها مثل الصيام والحج والبنوك الاسلامية .. وغيرها ؟

● ● تحدثت معهم فى هذه الموضوعات كناحية ثقافية ، وانا مدرس فى المدرسة ، واجيب على تساؤلات الطالبات .

● ذكرت إحدى الطالبات انك قلت لها إننى اشعر بانك مسيحية ومؤمنة مثلنا .. فماذا تقصد بهذا الكلام ؟

● ● هذه الطالبة كانت تقول لى : إننى اشعر باننى أريد ان اعيش فى خلوة فقلت لها : إن هذا يساوى فكر الرهبنة عندنا .

● ولكنك كنت تريد ان تستدرجها وتقربها منك ؟

● ● لم اقصد ذلك .

فى اثناء الحوار هاجم احد المدرسين مدرس التربية الدينية فى المدرسة وقال : العيب عندكم يا مدرسى التربية الدينية ..

ورد آخر : إن مدرس التربية الدينية فى اجازة مفتوحة ولا يحضر إلى المدرسة مطلقا ، والطالبات تلعب الكرة فى حصص التربية الدينية ، ورغم ذلك فإنه يتقاضى مرتبه كاملا !!!



وقال ثالث : إذا كان الاستاذ سمير كمال يدعى ان الطالبات هى التى كانت تذهب إليه وتساله ، فلماذا كان يجيب هو رغم انه مسيحى ولا يعلم شيئا عن الدين الاسلامى ، إذا كنا نحن المسلمين لا نستطيع ان نجيب فى المسائل التى لا نعرفها فى ديننا فكيف يجرؤ هو على الاجابة ؟ !

ولماذا لا يقول للطالبة التى تساله إسالى مدرس او مدرسة مسلمة .

يقول زاهر السيد عبد اللطيف ـ طالب بالصف الثالث الثانوى بمدرسة الشهيد عبد المنعم رياض الثانوية : سمعنا ان سمير كمال كان يجلس مع طالبات ويتكلم معهن عن الدين الاسلامى ويضللهن من ناحية العقيدة ويقول لهن ماهو الدين المسيحى وادعى بان الدين الاسلامى مؤلف وان القرآن مؤلف .

وفيه بنت كانت دائما تجلس معه والاخر سمعنا انها مشيت وحصل لها عملية ذهول . وفيه عدة طالبات كانوا يجلسون معه ويقراون الانجيل ويشرح لهن فى حجرة التربية الفنية التى حولها الى معهد للتنصير .

كان يحضر الطالبات ويقول باننا سنعمل حفلة سمر ويبدا الحديث والكلام ويتطرق الحديث الى الدين ويبدا يشكك فى الاسلام وهذا كلام لايرضى احد .

ويقول محمد عبد العليم طالب بمدرسة الشهيد عبد المنعم رياض الثانوية بسنتريس اننا سمعنا بان الاستاذ سمير كمال يحاول ان يقنع الطالبات بالمسحية ويقول لهن بان الدين الاسلامى قصة مؤلفة وقال ان طه حسين قبل موته كان سيؤلف قرانا ويلاحظ انه كان يركز على البنات

ويقول عبد الحميد عبد الغنى عبد الحميد طالب بمدرسة الشهيد عبد المنعم رياض الثانوية ان اللقاءات بين سمير كمال وبين الطالبات كانت تتكرر كثيرا فى غرفة التربية الفنية تحت ستار انه يقوم بعمل انشطة والاغلبية العظمى كانت من البنات حتى ان بعض الطالبات كن يتركن الحصص ويجلسن معه ويدور الحديث حول الدين الاسلامى ومن بين ملاكره قال بأن الرسول مزواج وقال كلاما كثيرا يخص ديننا ولم يتكلم معه احد .

ويضيف محمود محمد محمود محجوب طالب بمدرسة الشهيد عبد المنعم رياض الثانوية ان هذا الموضوع انتشر فى المدرسة وكنت ارى الاستاذ سمير كمال كل يوم فى غرفة التربية الفنية وتجلس معه الطالبات اثناء حصص التربية الفنية او الفسح .

ويلقى عدد من الطلاب باللوم على مدرس التربية الدينية ويقولون بانهم لم ياخذوا اكثر من اربع حصص فى التربية الدينية طوال العام وانهم فى حصص التربية الفنية اما يلعبون كرة القدم واما يتركون المدرسة ويعودون الى منازلهم .

وقال الطالبان محمد عبد الونيس عيسى وخالد احمد بمدرسة الشهيد عبد المنعم رياض الثانوية بسنتريس واللذان ارسلا شكاوى الى المختص انهم ارسلوا هذه الشكاوى غيرة على دينهم وخوفا من حدوث فتنة فقد فكر بعض الطلاب فى الاعتداء على هذا المدرس لما يقوم به وحتى لايحدث هذا الامر وتتطور المشكلة ارسلنا شكوانا الى المختصين للتحقيق فى هذه الوقائع واتخاذ الاجراءات اللازمة .

(وناظر المدرسة يرد)

واجهت جورج جرجس نشات عبد الملك ـ ناظر مدرسة سنتريس الثانوية بهذا الكلام فقال : هذه اول مرة اسمع فيها هذا الكلام ، ورغم ذلك فإننى اقول لك إن هذا تصرف خاطىء ، وانا بنفسى دخلت احد الفصول ووجدت الطالبات يتكلمن فى الدين فقلت لهن : اى طالبة مسلمة تريد ان تسال فى الدين تسال مدرس الدين الاسلامى واى طالبة مسيحية تسالنى او تسال اى مدرس مسيحى .

قلت : ولكن سمير كمال تحدث مع الطالبات فى موضوعات دينية لاعلاقة له بها ؟

قال : خلاص اشتكوه ، وانا اعمل له إيه ؟! ، ثم قال لا تنشر اى شىء على لسانى ، وإذا نشرت فسوف اكذبك على صفحات الجرايد .

لانه يوجد عندى منشور بعدم التحدث إلى اى صحيفة .

(اخيرا)

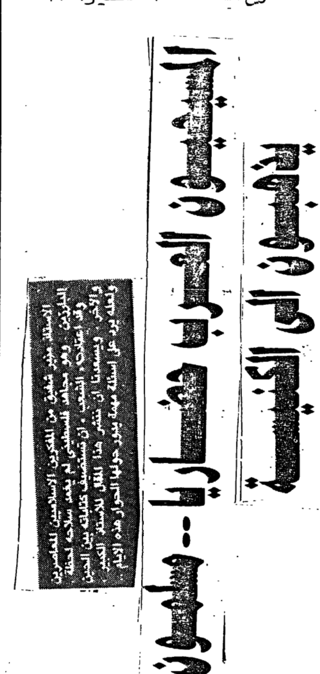
فهذا بلاغ لمن يهمهم الامر فى وزارة التعليم وعلى راسهم الدكتور احمد فتحى سرور وزير التعليم ، ونطالب بالتحقيق العاجل فى هذه القضية كما نطالب شبابنا وفتياتنا ان يتنبهوا جيدا لمحاولات التشكيك ومؤامرات التنصير وكل من وجد شيئا من هذا فنحن رهن إشارته لفضح تلك المؤامرات .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ٩ مايو ١٩٨٩



المسيحيون العرب حضاريا -- مسلمون يذهبون الى الكنيسة

الاستاذ منير شفيق من المفكرين الاسلاميين المعاصرين البارزين . وهو مجاهد فلسطيني لم يغمد سلاحه لحظة . وقد اعتادت « الشعب » ان تستضيف كتاباته بين الحين والآخر . ويسعدنا ان ننشر هذا المقال للاستاذ الكبير . ولعله يرد على اسئلة مهمة يدور حولها الحوار هذه الايام ..



المسيحيون العرب يشهدون معالم الصحوة الاسلامية في منطقتهم ، ويلمسون بداية نهوض جماهيري كبير ، ويتابعون مايدور من حوار بين المثقفين العرب الذين راحوا يتناقشون مجددا حول مسائل العلاقة بين العروبة والاسلام ، وحول قضايا العلاقة بين الشرق الاسلامي والغرب الاستعماري . وبدات مفاهيم سياسية وفكرية ومقولات نظرية تتصارع . وقد راح بعضها يتهافت ويتهاوى بعد ان كان معتبرا من المسلمات . وطفق بعضها الاخر يتقدم الصفوف بعد ا كان منظورا اليه باعتباره ذكرى قديمة او اثرا درس .

يمكن ان تسمى هذه المرحلة بمرحلة ازالة الغشاوة عن العيون او العودة الى رؤية الاشياء بشفافية ونفاذ . او يمكن ان تسمى بمرحلة التخلص من هيمنة الافكار الغربية ، والعودة الى الذات ، والى التاريخ الحقيقي ، والى ارض الاصالة ، والى المنابع ، واكتشاف المجرى والمسار . ومن هنا اضبحت هذه العملية تتجه الى الامسك بالبوصلة التي تسمح بمواجهة الاستعمار ، والتجزئة ، والكيان الصهيوني ، ومن ثم تسمح بالسير على طريق الاستقلال الفعلي وتحقيق الثورة الحضارية والاجتماعية والاقتصادية ، والخلاص من عالم التبعية خلاصا كاملا ..

وارتفعت اصوات ، في هذه المرحلة ، تقول ، ولكن اين موقف لاقليات من كل هذا ؟ او على التحديد ، اين موقع المسيحيين العرب وسط هذه العودة الى الاسلام والحضارة الاسلامية والى التراث العربي الاسلامي والتاريخ العربي الاسلامي ؟ ماذا سيحل بهم اذا كان الصراع مع الغرب يتجه الى طلاق حضاري ؟

ان المسيحيين العرب يواجهون في هذه المرحلة تلك الاسئلة الكبيرة . وهل هناك ماهو اخطر بالنسبة الى اية مجموعة بشرية ، او اى حزب ، من العودة الى السؤال : من نحن ؟ ومن نكون ؟ انه السؤال الذى يتناول تحديد الهوية .

كان الاستنتاج السريع السطحي يقول ان كل حديث عن الاسلام ، او التاريخ العربي الاسلامي ، يستبعد المسيحيين العرب بالضرورة ، ويفترض ان الامر لايعنيهم ، ان لم يفترض انه موجه ضدهم . وسادت افكار لاترى انخراطهم في الحياة العامة ممكنا الا في ظل العلمنة والديمقراطية الغربية ، بل جرى تقليد ، خلال المائة سنة الماضية ، يحصر الخيار امامهم فيما بين عدد من انظمة الحكم ماعدا نظام الحكم في الاسلام . اى اصبح من المتداول ان يختار المسيحي العربي الراسمالية ، او الاشتراكية الديمقراطية ، او الشيوعية ، او راسمالية الدولة ، وقد اعتبر ذلك منطقيا ينسجم مع روح العصر وخياراته ، اما في المقابل ، فكان من غير المنطقي ان يختار نظام الاسلام ..

لايقول الدين المسيحي للنصارى اى نظام سياسي اقتصادي - اجتماعي يختارون . فهو لم يطرح نظام حكم محدد ، ولهذا فمن حقهم ان يختاروا هذا النظام او ذاك . ومادام الامر كذلك ، فلماذا لايكون من حقهم ، او من المنطقي ، ان يختاروا الاسلام لهم دارا ونظاما ؟ وذلك اسوة ببقية انظمة الحكم الاخرى - لو افترضنا جدلا جواز وضعها كلها على قدم المساواة عند تحقيق الاختيار . المهم هنا ، من جهة نقطة الانطلاق ، اعتبار الاسلام على الاقل احد الانظمة المطروحة من بين خياراتهم الاخرى . ومن ثم رفع الحاجز الذى يمنع المسيحي العربي المعاصر من ان يختار الاسلام له وللامة نظاما اذا رغب في ذلك . وهو امر لايتناقض مع استمراره مسيحيا مؤمنا .

ان السبب الكامن وراء وضع ذلك الحاجز يرجع الى مرحلة السيطرة الاستعمارية على البلاد العربية . وهي المرحلة التي سيطرت فيها الثقافة الغربية . فهذا الحاجز من نسج تلك الثقافة . وقد قام على اساس ايهام المسيحي بان الاسلام يعني اضطهاده واذلاله وافقاده حق المواطنة . وبان نموذج الغرب يحقق له المساواة ويمتعه بالحرية . اما من الجهة الاخرى فعندما يبتلع هذا الطعم يصبح في مواضع الشبهات في نظر المسلم بسبب علاقته بالغرب وموقفه السلبي من الاسلام . كما امتدت ايدى مدارس التغريب الى ايهام المسلم المثقف ان الاسلام يعني التاخر والتخلف وذلك ليكون له هنا ايضا فئات متغربة فقدت اصولها وجذورها ..

ماهو تاريخ المسيحيين العرب ؟

لقد اراد الاستعمار من وراء افقاد المسيحي العربي هويته الحضارية ، ونكران تاريخه .. حرمانه حتى من نسبه الى العروبة . وبهذا لايعود



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ مايو ١٩٨٩

قادرا على الاجابة « انا عربى » ، او « انتسب الى امة العرب » ، حين يسال نفسه من اكون ؟ لانه يفقد ذلك الانتساب اذا كان حذرا من الاسلام ويخشى المسلمين . ان الانتساب الى العروبة غير ممكن مع هذا الحذر وذلك الخوف . ذلك ان غالبية الجماهير العربية مسلمة ، وحضارة الامة العربية وتاريخها اسلاميان ، فاذا لم تعدل النظرة الى هذه القضايا تعديلا جوهريا نقيضا لفكر الغرب فانه من غير الممكن ان يجد المسيحيون العرب مكانا لهم حتى فى رابطة العروبة ، او داخل الامة العربية . ولايبقى امامهم سوى الطائفية او الاقليمية الفينيقية او الفرعونية ..

ان اجداد المسيحيين العرب نظروا الى تلك القضايا نظرة مختلفة عن نظرة الغرب . فقد عاشوا ثلاثة عشر قرنا كاملة فى ظل انظمة اسلامية ـ بهذا القدر او ذاك . وطبقوا فى معاملاتهم الاقتصادية وحياتهم المدنية والاجتماعية احكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة احكام دينهم حيثما اقتضى الامر . ولم يكن يخطر ببالهم ان ثمة نظاما اخر فى العالم يشكل بديلا افضل . وذلك على الرغم من ان تلك القرون عرفت مستبدين جائرين الحقوا بهم ، فى بعض الفترات وايضا بجماعة المسلمين ، ضيما وظلما . ومن ثم فان غربة بعض المسيحيين المعاصرين عن النظام الاسلامى مسالة حديثة ، او انها نتاج « الحداثة » رافقت الهيمنة الاستعمارية ، ونهلت من ثقافتها ، وحملت مقولاتها .

■ اذا بحث المسيحى العربى عن تاريخه وحده ، بمعظمه ، تاريخ العرب المسلمين . فهل من الممكن ان تكون معركة واترلو معركته بدلا من معركة اليرموك . وهل يمكن ان يعتبر نفسه فى معركة حطين فى الجانب المهزوم بدلا من الجانب المنتصر ؟ او قل هل يمكن ان يعتبر جده ريكاردوس قلب الاسد بدلا من صلاح الدين ، ثم اذا بحث فى تراثه الحضارى فسيجده فى الحضارة العربية الاسلامية فلسفة وشعرا وادبا وعلوما وتقاليد اجتماعية وفنونا شعبية وليس فى اية حضارة اخرى . وينسحب هذا ايضا على انماط الانتاج التى عاشها ، وينطبق على القوانين التى تحكمت فى مسار تطوره التاريخى . فالمسيحيون العرب اذا انتزعوا من الحضارة الاسلامية ، والتاريخ الاسلامى ، يصبحون بلا حضارة ولا تاريخ ، اى يصبحون بلا مجرى او مسار ، اى بلا مستقبل ايضا . وهذا ما اراده الغرب لهم ، وهو اسوا مايمكن ان يحل بمجموعة بشرية من اضطهاد ونكال وتدمير . وذلك



بقلم :

منير شفيق

حين تقتلع من جذورها . وتقطع عن مسار تاريخها ، فتصبح خشبا مسندة لا اشجارا عميقة الجذور طيبة الثمر ، يانعة الاخضرار او تصبح كالماء الاسن بعد ان خرج عن مجرى النهر ..

على ان هذا الاقتلاع ليس الا عملية قسرية فرضها الاستعمار فرضا ضد الواقع الموضوعي للمسيحيين وعلاقتهم بالاسلام والمسلمين . ان جمهور المسيحيين العرب يقفون على ارض الحضارة العربية الإسلامية . انهم جزء من الامة العربية الاسلامية ، وان تاريخها تاريخهم ، ومعاركها معاركهم ، وابطالها ابطالهم ، وانتصاراتها انتصاراتهم ، وهزائمها هزائمهم ، وثقافتها ثقافتهم . وبكلمات اخرى ان سماتهم تاريخا وحاضرا ، ومستقبلا . بل يمكن القول ان المسيحيين العرب مسلمون (من الناحية الحضارية - التراثية - القضائية - التاريخية) يذهبون الى الكنيسة . وذلك بمعنى انهم جزء اصيل ، من دار الاسلام وليس لهم حضارة مستقلة ، او تاريخ منفصل ، فحالهم هي حال المسلمين العرب ، واذا افترقوا ففي العقيدة ومكان الصلاة فقط . فالمسيحي العربي في حياته الحضارية - الثقافية لايختلف عن المسلم ، انه ابن من ابناء دار الاسلام والمسلمين وليس له مستقبل خارجها . بل ان ذلك الفرق هو جزء من الحضارة العربية الاسلامية .. فهي حضارة تعددية ، فالاسلام حتى من الزاوية الدينية اقر هذه التعددية ، وشرع لها نظاما واصولا ..

اذا كان ماتقدم صحيحا ، فلابد من ان تسقط تلك الفكرة التي تصور كل حديث ايجابي عن الاسلام ، او عن الحضارة الاسلامية ، او التاريخ الاسلامي يعني استبعادا للمسيحيين العرب وافقادا لدورهم . وان مثل هذه الفكرة تعني انهاء وجودهم الانساني ، والمسيحي ، وتحويلهم الى كتلة خارج التاريخ ، فاقدة الاتجاه ، منحرفة عن الجوهر . او بكلمات اخرى ان المسيحيين العرب ، موضوعيا منحازون للاسلام والتاريخ الاسلامي وللحضارة الاسلامية والتراث الاسلامي . ويجب ان يكونوا منحازين الآن ايضا ، الى الاغلبية المسلمة في امتهم . فيرون مستقبلهم عبر مستقبلها ، وليس خارجها ، او عكسه ، او ضده . وهذا ماتحسه في اعماقها الجماهير المسيحية العريضة التي حافظت على تراثها الاصيل . اما المتغربون من مسيحيين ومسلمين فهم الذين يتنطحون الى تشويه التاريخ ، ونكران العلم ، ورفض الحقائق الموضوعية ..

اذا كان من حق الانسان العربي المعاصر ، سواء اكان مسلما ام مسيحيا ، ان يبحث عن النظام الاجتماعي - الاقتصادي - الحضاري الذي يختاره لمستقبله ، الا انه لايستطيع ان يفعل ذلك حين يفصل حاضره عن تاريخه وحضارته وسماته الحقيقية ، ولايرى المستقبل يخرج من قلب السياق التاريخي لامته . كما لايستطيع ، بل ليس من حقه ، ان يذهب مذهب التبعية والذيلية ويتخلى عن اصالته واستقلاليته . لان شرط نهوضه ونموه هو رفض كل اشكال التبعية والذيلية . انه رفض الالحاق بالغرب . وهو الطريق الى ايجاد الحلول المناسبة للمشاكل الكبرى الراهنة ، بما في ذلك معالجة مشاكل الاقليات على ضوء المعطيات والظروف الراهنة معالجة سليمة ..

المسيحيون العرب وحضارة الغرب

ان وقوف النصراني العربي على الارض نفسها التي يقف عليها المسلم العربي هو الطريق الى اقامة علاقات سليمة وعادلة بينهما . وذلك بدلا من المحافظة على قشرة واهية من المجاملات الشكلية وعبارات الود السطحية ، بينما ينخر السوس الغربي في الاعماق . ان تلك العلاقات يجب ان تعكس الحضارة الواحدة ، والتراث الواحد والتاريخ الواحد ، والامة الواحدة ، ومن ثم الالام الواحدة والتطلع الى مستقبل واحد ..

اما من الجهة المقابلة فهنالك كلام اخر يمكن ان يقوله النصارى العرب ، والشرقيون عموما حول

مسيحية الغرب نفسه ، بل لعل امامهم مهمة كبرى حتى بالنسبة الى المسيحية . وهى تخليصها من التشويه الغربي الذى لحق بها . فالغرب عندما تبناها لم يتشكل على صورتها الاساسية ، وانما اخرجها على صورته وشكله ومثاله . ولهذا لاتستطيع مسيحية البلاد العربية ان تجد خيوطها موصولة مع تلك المسيحية التى طوعت فى الغرب لتخدم نظام العبودية ، ثم نظام الاقطاع ، ثم نظام الراسمالية . وواكبت الحملات الصليبية ، ثم المجازر الجماعية التى ارتكبت بحق الهنود الحمر فى الامريكيتين وذهبت مع المعمرين العنصريين الى افريقيا ، وصاحبت تجار العبيد فى سوق الملايين الى امريكا (كان نصفهم على الاقل يموتون فى الطريق) . ثم وصل الامر الى مباركة بعض الكنائس البروتستانية الغربية لقيام دولة الاغتصاب الصهيونى فى فلسطين . ومازال بعضها يدعم المؤسسات الصهيونية حتى يومنا هذا ! انها مسيحية تقف الى جانب المستكبرين ، والعتاة الدوليين ، او تسكت عنهم ، ولاتواجههم . وقد ترفع صوتها ضد صيحات المظلومين والمضطهدين . كما هو حادث الآن بالنسبة الى الموقف من قضية فلسطين وعدد من قضايا الشعوب المظلومة . فهذه ليست المسيحية التى انتقلت من ربوع فلسطين الى الغرب ، انها ليست المسيحية التى يطلع فيها المؤمنون الحقيقيون من نصارى العرب ..

الامر الذى يضعهم ، حتى فى هذا المجال ، خارج ارض الغرب ، بل فى صراع حقيقى ضده . وهذا مايحدث ايضا بالنسبة الى تلك الارهاصات المسيحية خصوصا فى امريكا اللاتينية والتجمعات المسيحية المستضعفة حين تعلن تمردها ضد مسيحية المستكبرين من الاستعماريين والطغاة والعنصريين . ان تلك الارهاصات تجد نفسها فى صراع مع الغرب حتى الجذور اذا ارادت ان تذهب مع الحق حتى النهاية ..

■ وبعد فقد ازفت ساعة التخلص من هيمنة الغرب على العقول والنفوس ، وفضح تحامله على الاسلام ، وبهذا تتماسك ايدى المسلمين والمسيحيين تحت رايات الاسلام لتحرير البلاد سياسيا واقتصاديا ، بل ثقافيا وحضاريا . وذلك من اجل اعادة الوحدة الصحيحة وصياغة واقع البلاد على صورة تجعله استمرارا منطقيا ومشروعا لتاريخ الامة وحضارتها وتراثها ومسارها لاصورة ممسوخة للغرب ، تابعة له ، ملحقة به . وهو الطريق ايضا بالنسبة الى المسيحيين العرب ، لتحرير مسيحيتهم ، واستعادة استقلاليتها ونضارتها وصفائها من « مسيحية » لاتمت لها بصلة . بل تشكلت اصلا ، لنفيها واستبعادها ...



المصدر : مايو

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨ مايو ١٩٨٩

ماسمعته عن ذكاء وثقافة البابا شنودة يقل كثيرا جدا عما لمسته بنفسى اثناء اجراء هذا الحوار فهو حاد الذكاء .. حاضر البديهة دائما .. غزير الثقافة واسع الاطلاع .. يجيد الحديث ويشعرك ببساطته وتواضعه .. ولكنه تواضع الواثق من نفسه .. وبساطة الراهب المتجرد من متع الحياة ..

وعندما قلت للبابا شنودة ان مصر مستهدفة من بعض القوى الخارجية تريد تخريب مجتمعنا من الداخل عن طريق الافكار المضللة الوافدة ونشر السموم التى تفتك بالشباب .. ايدنى تماما ..

البابا شنودة وحوار عن الحلال والحرام والفن والحرية

٤ ساعات مع البابا شنودة

• لم يحدث منذ سنوات طويلة أن عاشت مصر مثل هذه الحرية والديمقراطية



المصدر : مـــايو

التاريخ : ٨ مايو ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● الإسلام والمسيحية يؤمنان بالبعث وبالحساب والثواب والعقاب

● الفن حلال .. ولكن يمكن للبعض استخدامه فى الحرام

● فى الكتاب المقدس آية تقول :

الذى لايشتغل لايأكل ..

تجار المخدرات يجب اعدامهم لأنهم يقتلون نفوسا بريئة

وقال .. ولكن ماهو دورنا نحن .. ؟ .. انا لاالوم الاسد اذا افترس الغزال .. ولكننى الوم الغزال اذا وضع راسه فى فم الاسد .. !!

وهذه هى الطريقة التى اتبعها البابا فى هذا الحوار .. فقد كان يضمن اجابته اية من الكتاب المقدس او القرآن الكريم او مثلا بليغا او لمحة ذكية او حتى بيت شعر ..

وهذا الحوار يمكن ان نقول انه بقلم البابا شنودة نفسه .. لانه اصر على ان يقوم بنفسه - وامامى - بكتابة الاجابات عن اسئلتى .. وعندما اشفقت عليه من هذا المجهود وأنه اسهل ان نسجل الحوار كاملا على شريط كاسيت كما هو متبع ..

اجابنى بأن الكتابة اسهل عليه لانه عندما يكتب يستطيع ان يفكر اكثر ..

وقد ظل البابا شنودة لمدة اكثر من اربع ساعات يكتب الاجابة عن ١٣ سؤالا وجهتها له .. كتبها باسلوب صحفى متمكن .. فالبابا شنودة صحفى قديم .. وهو مازال زميـلا وعضـوا فى نقـابـة الصحفيين .

● قلت لقداسة البابا :

تعودنا من قداستكم ان توجهوا رسالة الى الشعب القبطى فى كل عيد .. ويشاء الله ان يأتى العيد هذا العام مع عيد الفطر الاسلامى فى اسبوع واحد .. فنرجو من قداستكم توجيه رسالة - من خلال مايو - الى الاقباط والمسلمين معا .

اجاب قداسته .

- يسـرنى ان اهنىء اخوتى المسلمين فى مصر وخارج مصر بعيد الفطر ، كما هنأتهم بفترة الصوم ، راجيا لهم جميعا حياة سعيدة مباركة ، ولتكن كل ايامهم اعيادا . ونحن نتشارك معا فى الافراح ، كما نتشارك فى كل عمل مثمر من اجل بلادنا المحبوبة .

● تميز عهد الرئيس مبارك بأنه أعطى الحرية الكاملة للجميع .. وأنه استهل حكمه بـاخـراج رجـال الـدين والمعارضة من السجون .. فما هو رأى قداستكم فى الديمقراطية التى نعيشها الآن .. ؟

- لم يحدث منذ قيام ثورة يوليو ٥٢ أن وصلت مصر إلى هذه الدرجة من الحرية والديمقراطية ، وربما فيما قبل الثورة ايضا .

ولعلنا نضع فى هذا المجال بعض النقاط :

١ - وصول عدد كبير من المعارضة الى مقاعد مجلس الشعب .

٢ - حرية الصحافة التى تنتقد رجال الحكومة ، واحيانا الرئيس نفسه دون مساءلة . وكنت دائما اقول عن الرئيس « إن الذين يهاجمونه ، هو الذى اعطاهم هذه الحرية التى يهاجمونه بها » .

وبعـد الهجـوم يقـابلـهم ويدعوهم فى احيان كثيرة الى الاجتمـاع معـه ، ويبقيهم فى مواضع يناقشون سياسة الدولة كما يشاءون .

٣ - حرية القضاء فى ايامنا ، حتى تصـدر احكامـه حسب ضمير القاضى مهما كانت ضد رجال الحكم .

● ماهو رأى قداستكم فى كتاب سلمان رشدى « آيات شيطانية » ؟ وماهو رأيكم فى مثل هذه الكتب التى تهاجم الاديان والرسل .. ؟

- انا لم اقرا كتابه حتى الآن . ولم اعرف عنه إلا مانشرته الصحف والمجلات التى وقعت تحت يدى .

ولكن لى على هذا الموضوع ملاحظات يمكن تقديمها :

١ - هذا الشخص انسان ملحد ، والملحدون لهم اسلوبهم الخاص الذى يهاجم الله نفسه ، ويهاجم كل الاديان .

٢ - يبدو أن الرجل لم يدخل مطلقا فى حوار دينى يستحق المناقشة ، انما اسلوبه هو اسلوب الشتيمة والقذف والتهكم ، وفى كل ذلك يبعد عن الموضوعية .

٣ - وفى رايى ان كتاب سلمان رشدى قد اعطى اهمية فوق مايستحق ، منحته شهرة بحيث يود الكثيرون ان يقرأوا ماقد كتب ، وبحيث تهافتت دور النشر على اعادة طبع كتابه . وكان الأجدر اهماله اهمالا كاملا . وانا شخصيا لم اسمع عنه إلا من الثورة التى قامت ضده . ونحن كمسيحيين كم صدرت كتب ضد المسيحية ولم نعرها التفاتا ، ولم نأبه بها . ولعل فى مقدمتها الفيلم الذى صدر ضد المسيح وعنوانه « الاغراء الأخير » .

٤ - ونحن عموما لانقبل مهاجمة دين او جرح شعور المؤمنين به . وليس فى هذا شىء من الحوار الدينى المقبول . وما اجمل أن نضـع امامنـا الآية القـرآنية « ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن » .

فإن كانت هذه هى الوصية التى قدمت للمسلمين ، فبالتالى ينبغى ان يكون على نفس النسق معاملة غير المسلمين للمسلمين .

● ماهو رأى قداستكم فى انزلاق بعض الشباب الى ادمان المخدرات .. ؟

وما الذى يمكن أن تقوم به الكنيسة فى محاربة ومكافحة ادمان المخدرات وانتشارها بين الشباب .. ؟

- ادمـان المخدرات قد يـاتى تدريجيا . وقد يقع فيه الشباب نتيجة للصحبة السيئـة ، او للخديعة ، ونتيجة لقلة التوعية ، او لعوامل نفسية متعددة ، او لحاجته للاشباع نتيجة لحرمان معين او لضغوط خارجيـة .

وعموما من الاسباب الاساسية قلة التدين ، او عدم ترسيخ القيم فيه



المصدر : مـــــايو

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ مـــايو ١٩٨٩

حوار بقلم : **نبيل اباظـــه**

منذ طفولته المبكرة .

وربما يبدأ تعاطى المخدرات برغبته او بإرادته ، او شوقا إلى معرفة شيء جديد لم يسبق له اختباره . ثم لايلبث أن يصير عبدا لعادة تعاطى المخدرات ، حتى يصل إلى مرحلة الادمان .

وليس الادمــان هــو كــل الخطورة ، بل إن ماهو اخطر منه ، نتائج الادمان . فإذا عرفنا مثلا ان الهيروين غالى الثمن جدا ، وليس بإمكان كل شخص ان يدفع الثمن المطلوب ، تكون النتيجة انه ينزلق إما إلى السرقة ، او النصب او الى جريمة القتل بغية الحصول على المال الـذى يشترى بـه الهيروين . او يحدث ان تستخدمه عصابة من تجار المخدرات لتنفيذ اغراضها ، فى مقابل ان تعطيه هذه السموم التى يشتاق الى تعاطيها ، او تسكن فيه حربا داخل جسده .. وهكذا يضيع هذا الشاب ، ويدفع المجتمع ثمن ضياعه .

وانا أفرق كثيرا بين، الشباب المتعاطى للمخدرات ، الذى قد يكون ضحية لغيره ، ويحتاج إلى علاج . وبين المجرمين حقا الذين يتاجرون فى هـذه المخدرات المهلكة ، ويفسدون بها غيرهم ، ويستخـدمـونهـا شـركـاء فى جرائمهم . وينبغى الضرب على ايدى هؤلاء بكل حزم . ولا مانع مطلقا من اعدام هؤلاء ، لأنهم يقتلون نفوسا كانت بـريئة ، ويحطمون اجسادا كان خيرا لها ان تموت وهى شريفة .

يبقى بعد هذا عوامل الوقاية من آفة الادمان وهى :

(١) التـربيـة السليمـة منذ الصغر ، منذ الطفولة المبكرة .

فـالشباب المـدمن ، كان فى طفولته عجينة لينة فى ايدينا نشكلها كما نشاء . فإن كنا قد اهملنا فى تربية هذا الطفل ، حتى وقع فريسة حينما كبر فى ايدى المدمنين وتجار المخدرات ، فهذه مسئولية تقع على الأسرة وعلى المدرسة وعلى المجتمع بصفـة عامة .

اذن النصيحة الأولى هى ان تقوم الأسرة بعملها التربوى السليم ، وبتقـديم الأمثـولـة الصالحة . فالأب الذى يـدمن التدخين ، لايمكنه ان ينصح ابنه بعدم التدخين . واذا نصحه بذلك تكون كلماته ضعيفة . وربما يكون التدخين ـ بالنسبة إلى الشاب ـ هو الخطوة الأولى الى ماهو اخطر ..

(٢) المـدرسـة ، ومؤسســات الشباب ، من انديـة ومراكـز للثقافة ، عليها واجب فى التوعية ، وتخويف الشباب من اضـرار الادمان . كذلك هناك واجب مماثل على وسائل الاعلام ـ وبخاصة التليفزيون والجرائد والمجلات والاذاعة فى التوعية وتوضيح الاخطار .

(٣) هناك طريقة اخرى للوقاية وهى القبض على تجار المخدرات قبل توزيع هذه المخدرات ، وإبادة هذه السموم التى يحملـونها لاهلاك الناس . وهذا ماتقوم به وزارة الداخلية بمجهود كبير نشكر عليه . ومواصلة الوزارة لهذه الحملات ، فيها إنقاذ للوطن .

(٤) علينا ان ننصح اولادنا بالا يتناولوا شيئا من غريب ، ربما يكون فيه مايضرهم . وما أكثر الحيل التى يلجأ اليها ناشرو الادمان ، وواجبنا كشف هذه الحيل ، وتوعية ابنائنا ليحترسوا منها .

(٥) عـلى الأسرة والمـدرسة والمجتمع منح الطفل ثم الفتى والشاب ما يحتاج إليه من حنان طبيعى طـاهر ، حتى لايحس الحاجة إلى الاشباع من مصادر غير سليمة تحطم حياته . وكما يقول المثل « النفس الشبعانة ترفض الشهد » . اما النفس التى تقاسى تعبا داخليا ، فإن هذا

الايمــان بـوجـود اللــه ، ووحدانية هذا الاله ، والايمان بان الله ازلى ابدى ، قدوس ، غير محدود ، موجود فى كل مكان ، وقادر على كل شيء ، وفاحص للقلوب والافكار والنيات ..

والاسلام والمسيحية يؤمنان بـالبعث وقيـامـة الاجسـاد ، وبالحساب اى الدينونة العامة ، وبالثواب والعقاب .

وكلاهما يؤمنان بالفضيلة ، وبالخير ، وباهمية الضمير .

ويؤمنـان بوجـود الملائكـة كـارواح خيـرة ، وبـوجـود الشياطين كارواح شريرة ، كانوا ملائكة وسقطوا . ويؤمنان باسماء مشتـركة من الانبيـاء ، مثـل ابـراهيم ، ومـوسى ، وداود ، وايليا ، وغيرهم ..

ويؤمنان بان الجنس البشرى كله ، يرجع اصله إلى ابوينا الاولين ، آدم وحواء ، ويؤمنان بقصة الطوفان ، ونجاة ابينا نوح فى الفلك .

والاسلام والمسيحية يؤمنان ايضا بالمعجزة .

والاسلام والمسيحية يؤمنان بان السيد المسيح قد ولد من عذراء بتول هى القديسة مريم .

والخـلافات العقيـديـة بين المسيحية والاسلام ، لاتمنع وجود نقاط مشتركة يمكن ان تكون مجال لقاء ..

● **الفن فى رأى قداستكم .. هل هو حرام أم حلال .. ؟**

ـ الفن هو عمل مجرد ، يمكن استخدامه فى الحرام وفى الحلال ، حسبما يديره المشرفون عليه . ولكنه ليس حراما فى ذاته .

والله تبارك اسمه ، هو اول من قدم لنا الفن ، سواء فى صورة السماء الجميلـة او طبيعـة الارض .

إن كانت الموسيقى فنا ، فالله هو اول من قدم لنا سيمفونية رائعة فى تغريد الطيور ، بتنوع اصواتها ونغماتها .

وإن كان الرسم فنا ، فإن مجرد رؤية فراشة بالوانها العجيبة المتناسقة ، او رؤية زنبقة جميلة من زنابق الحقل ، تعطينا فكرة عن

التعب ، يلقيها في احضان المسكرات والمخدرات لكى تنسى ماهى فيه ، وتغيب عن آلام نفسها .

(٦) احكام الرقابة على الصيدليات ، وماتقدمه من مواد مخدرة ، لايجوز صرفها إلا بتصريح كتابى من طبيب مسئول .

● بين الاسلام والمسيحية أشياء كثيرة مشتركة .. فما هى .. ؟

ـ من جهة العقيدة : يوجد اتفاق في نقاط اساسية ، منها :

إبداع الخالق العظيم في الرسم والتصوير .

ونفس الكلام نقوله مع كل انواع الفن .

ونحن لاننسى ان الموسيقى مستخدمة في كل الأديان في الالحان ، وفي الترتيل وفي التواشيح . ويوجد غناء دينى ، له موسيقاه ، وله تاثيره .

فإن كانت قد لحقت الفن بعض شوائب غير اخلاقية ، فلا يكون العيب في الفن ، إنما في هذه الشوائب .

وحتى الصور غير المقبولة ..انما يهدف الفنان منها ، ان يدرك الناس بشاعتها لكى ينفروا منها .

والفن يقدم صورة طبيعية واقعية ، ولا يخترع مثالية خيالية ، إنما يصور المجتمع كما هو بفضائله وآثامه ، ويركز على جميل الفضيلة ، كما يركز على بشاعة الاثم بحيث ينفر الناس منه ..

لذلك نحن لايمكن ان نهاجم الفن ، بل نستخدمه في الخير ، وفي خدمة الفضيلة والمجتمع . وما اسهل استخدام الكفاءات الفنية في إسعاد مجتمعنا بطريقة سليمة .

ونحن نثق بضمائر الفنانين وسلامة اهدافهم . وتبقى مناقشة الوسيلة.. وما أسهل الاتفاق على الوسائل الفاضلة .

● هناك تجارب ناجحة قام بها بعض الرهبان في زراعة الصحراء المحيطة بالأديرة .. كيف يمكن الاستفادة من هذه التجارب في غزو الصحراء .. ؟

ـ أول من قام باستصلاح اراضى الصحراء في عصرنا الحاضر من الرهبان هو دير السريان للاقباط الارثوذكس بوادى النطرون ، حيث بدا العمل في زراعة الأراضى الصحراوية من اواخر الأربعينات . ثم بدا كل دير بشراء ارض من الدولة لزراعتها . وهذا واضح من العمل الزراعى في دير الانبا بيشوى ودير البراموس .

ولكن قمة العمل الرهبانى في غزو الصحراء وزراعة اراضيها هى ماقام به رهبان دير ابا مقار في وادى النطرون .

واستلزم الامر حفر الابار الارتوازية على اعماق قد تبلغ الى ثمانين أو تسعين مترا ، مع الانتفاع بالمياة الجوفية السطحية على عمق ثلاثة امتار احيانا ، وحفر الترع الصناعية في الصحراء ، مع جعلها ايضا مزرعة للاسماك .

والعمل الزراعى الذى قامت به الاديرة في الصحراء ، تبعه تربية البهائم والماشية للحصول على السبخ (اى السماد الطبيعى) ، وتبع ذلك المشروعات لصناعة الالبان من الزبد والجبن والمسلى ، وكذلك تربية الدواجن بانواعها .

ومن اجل هذا العمل كله ، تمت زراعة كميات من الأراضى بالبرسيم وحشيشة الفيل واللفت السكرى والبنجر لتكون علفا محليا ، ولا يحتاج الدير في ذلك الى استيراد العلف .

وقد نجحت زراعة الموالح ، والكروم ، والزيتون ، والنخيل ، والكثير من أشجار الفاكهة . كما نجحت زراعة الفول وكثير من الخضروات . ومن جهة زراعة البطيخ ، تمت على نوعين : البطيخ البعلى الذى يعتمد على المياة الباطنية في المناطق المنخفضة ، والنوع المسقاوى الذى يروى بالماء ، وما تقوم به الاديرة مثل طيب في استصلاح اراضى الصحراء ، ونشكر الدولة على المعونة التى تقدمها في هذا المجال . كما بدا استخدام الطرق الحديثة في الرى ، مثل الرى بالتنقيط والرى بالرش . وحبذا لو ساهم الجميع في استزراع الصحراء ، فهى مستقبل مصر ، وعمادها في الغذاء ، وفي تشغيل الايدى العاملة . وايجاد قرى ومدن جديدة للعمل والاسكان .

● الاسلام يعتبر العمل عبادة .. فما هو رأى الكنيسة في العمل والأمانة في اداء العمل .. خصوصا أن العمل والانتاج هما المخرج والحل الوحيد لأزمتنا الاقتصادية .. ؟

ـ العمل واجب ، واداؤه فضيلة . وفي الكتاب المقدس اية تقول : « الذى لايشتغل ، لاياكل » . مادام الانسان قادرا على العمل ، ينبغى ان يعمل . والعمل هو مساهمة من كل فرد في بناء مجتمعه . وهو المصدر الأول للانتاج ، والانتاج هو عماد الاقتصاد الوطنى . والذى لايعمل ، فهو بالاضافة إلى عدم انتاجه ، يصير عالة على المجتمع . ويعيش كسولا ، في حالة من اللامبالاة :

٤ ساعات مع البابا شنودة

فلسفتى فى الحياة ذلك المثل الجميل الذى يقول :

بدلا من أن تلعنوا الظلام .. أضيئوا شمعة

والذى ياخذ اجرا عن عمل ، ولا يؤدى هذا العمل بكل اخلاص وكفاءة ، وبكل امانة ، ينبغى ان يلومه ضميره على الأجر الذى يتقاضاه بدون وجه حق . وينبغى أن يشعر بان مالا حراما قد دخل الى جيبه والى بيته . كما انه قد يقدم قدوة سيئة الى غيره ، ويعلمهم التراخى والتهاون وعدم الأمانة .

والعمل ايضا هو واجب وطنى . وبه يرقى الوطن ويسعد . وكلما زاد انتاجه عن حاجته ، يستطيع ان يصدر الى بلاد اخرى ، كما يفعل شعب الصين واليابان مثلا ، وبالمداومة على العمل تزداد الخبرة والكفاءة ، ويحدث تطوير فى جودة العمل الى افضل ، حتى يصل الى مستوى الاختراع .

وكما ان العمل مفيد للوطن والمجتمع ، هو مفيد ايضا للعامل نفسه ، لان الذى يعمل يكون فى حالة نشاط مستمر ، يجرى الدم فى عروقه ، ولايقع فى امراض البطالة والشيخوخة . كما انه من الناحية الروحية لايكون فريسة لحرب الافكار . وكما يقول المثل « عقل الكسلان معمل للشيطان » .

وبالاضافة الى كل هذا ، فإن الذى يعمل انما يرفع من مستواه المالى ويحصل على ايراد يكفى لسد حاجته وحاجة اسرته واولاده .

ونحن ندعو الجميع ليس فقط الى العمل ، وإنما بالاكثر إلى الأمانة والاخلاص فى العمل ، وندعو المسئولين الى ايجاد مجالات للعمل ، وندعو الشباب الى اكتساب كفاءات ومقدرات ومؤهلات تفتح امامهم ابوابا للعمل ، وندعو ايضا الى الاكثار من التدريب المهنى ، ومعالجة شهوة الجلوس الى المكاتب . فالمهنة شرف ، وهو افضل بكثير من عمل المكاتب ، ومصدر للرزق اكثر وفرة . وهى التى تنفع بلادنا ، وتدفع عجلة الانتاج . واذا زاد الانتاج جدا ، تنخفض الأسعار ، ويتحسن اتقان السلع ليمكن توزيعها وتسويقها وتصديرها ايضا .

● هل لكم أصدقاء مقربون .. ؟.. ومن هم .. ؟ .. وهل بينهم أصدقاء مسلمون .. ؟

ـ لا استطيع أن احصى عدد اصدقائى من المسلمين ، سواء من رجال الفكر والصحافة ، او من رجال السياسة ، او من رجال الدين .. وان حددت بعض شخصيات بالاسم ، اكون ناكرا لمحبة الآخرين ومودتهم .

وانا بطبيعتى اقابل الجميع بمحبة ، تصادفهم محبة اخرى فى قلوبهم . ودائما ابحث الأمور بموضوعية ، لااضع فيها اى نظرة للمسائل الشخصية . وهذه الموضوعية تكون فى اطار المودة .

● يلاحظ الجميع أن قداستكم على درجة عالية من الثقافة .. فهل تميل الى القراءة خصوصا المؤلفات غير الدينية ؟ .. وما هى هذه المؤلفات ؟ ومن هم المؤلفون الذين تفضلهم .. ؟ .. وهل تقرأ الأدب .. ؟ ومن هم الأدباء الذين تقبل على قراءة أدبهم .. ؟

ـ اننى اقرا فى كل علم وفن على قدر طاقتى ، وما يسمح به وقتى الضيق . وغالبية قراءاتى هى قبل النوم . وكثيرا ماانام والكتاب مفتوح الى جوارى على فراشى .

ومن جهة الأدب ، كانت علاقتى به منذ حوالى الخمسين عاما وانا شاب صغير . واتذكر اننى فى ذلك الوقت قرات كتاب قادة الفكر لطه حسين ، وكتاب سارة للعقاد ، وكتاب يوميات نائب فى الارياف لتوفيق الحكيم ، وكتاب مصرع كليوباترا لاحمد شوقى .

واكثر الادباء تاثيراً فى نفسى كان توفيق الحكيم باسلوبه السلس العجيب فى الحوار ، واحتفظ بكل كتبه فى مكتبتى . كما اننى اعجب بشعراء المهجر امثال ميخائيل نعيمه وايليا ابو ماضى ولكننى اختلف معهم فى عقيدتهم عن عودة الجسد .



المصدر : مـــــايو

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨ مــايو ١٩٨٩

● من المعروف أنكم تقضون أوقاتا كثيرة فى الدير .. فهل « التأمل » والعبادة يشترطان البعد عن الناس .. ؟

ـ اننى احب الهدوء . واحيانا ضجيج المدينة لايعطى فرصة للتفكير الهادىء ، بل كثرة المشغوليات فهى لاتسمح لى بوقت حر اتصرف فيه من اجل علاقتى بالله وبالناس . واتذكر ان بعض

الاشخاص سالنى مرة « متى يكون عندك وقت فراغ لاقابلك ، فقلت له « لعلك تقصد وقتا اقل مشغولية » ..

اما من جهة التامل ، فهناك فرق كبير جدا بين فرصته فى زحام الناس وفرصته فى الدير ، او فى البرية اقصد الصحراء .

وكما قال احد الآباء : إن هدوء الجسد ، يجلب هدوء النفس .

اما الرهبان فقد عاشوا فى البرية ، لكى يكونوا متفرغين تفرغا كاملا لله ..

● وأخيرا .. ماهى فلسفتكم فى الحياة التى تؤمنون بها ؟

ـ هناك مبادىء كثيرة اضعها امام عينى ومنها :

١ ـ أهمية العمل الايجابى والبعد عن السلبيات . واثق بذلك المثل الجميل الذى يقول « بدلا من ان تلعنوا الظلام ، اضيئوا شمعة »

٢ ـ فى كل مشكلة تواجهنى ، اضع امامى ثلاث عبارات . الأولى عبارة « ربنا موجود » والثانية عبارة

« كله للخير » . حتى لوقصد البعض شرا ، يحوله الله الى خير . والثالثة عبارة « مصيرها

تنتهى » . فلا توجد مشكلة دائما او مستحيلة الحل .

٣ ـ أؤمن كثيرا بقول احد الآباء : « من لاتوافقك صداقته ، لاتتخذه لك عدوا »

وكذلك بعبارة اخرى قالها احد الآباء ايضا وهى :

« هناك طريقة حكيمة تستطيع ان تتخلص بها من عدوك . وهى ان تحول العدو إلى صديق » .

٤ ـ دائما اضع امامى قاعدة روحية وهى ان اترك المشاكل خارج نفسى ، ولا اجعلها تدخل الى داخل قلبى ، لتثيرنى او تزعجنى . وكنت دائما اقول :

إن الضيقة سميت ضيقة ، لان القلب ضاق عن ان يتسع لها . اما القلب الكبير فلا يضيق بشىء ..

٥ ـ دائما اقول : افعل الخير وانسه ، ولايهمك أن يقابل خيرك بمثله او بشكر ، وإلا كنت بمنزلة تاجر لاعابد .

هناك مبادىء كثيرة لامجال لها الآن .

٦ ـ انا احب باستمرار ان اقابل ببشاشة . وأرى ان روح المرح تحل كثيرا من الأمور .

وقبل ان اترك البابا شنودة قلت لقداسته :

● لاحظت عند دخولى المقر البابوى وطوال فترة الحوار لم أجد احدا يدخن . ولا توجد طفايات للسجاير . فهل التدخين هنا ممنوع .. ؟

اجاب قداسته :

ـ أن القسيس الذى يدخن يكون قدوة سيئة للشعب الذى يرعاه .. وايضا يدل على انه لم ينتصر على نفسه فى هذه النقطة فهو لايزال خاضعا للسيجارة .. وعندنا آية فى

الكتاب تقول كل الأشياء تحل لى ولكن لايتسلط على منها شىء .. هناك اشياء كثيرة هى حلال ولكن التسلط على الارادة هو حرام ..

وان كنا نحن نؤمن بالحرية فنؤمن اولا بالحرية الداخلية حيث يتحرر الانسان فى فكره فى قلبه فى ارادته قبل ان نمارس الحرية من الخارج ـ والانسان المتحرر من

الداخل يستطيع ان يمارس

الحرية فى المجتمع الذى يعيش فيه .. فنحن لانريد ان تكون ارادتنا خاضعة لعادة من العادات ايا كانت

● ولكن .. هل التدخين حرام ؟

ـ التدخين حرام لاسباب عديدة نضع فى مقدمتها اولا أن التدخين يضيع الصحة .. ثانيا يضيع المال .. ثالثا يضيع الارادة وكل هذا الضياع لاتوافق عليه اية شريعة الشرائع الالهية .. لان

جسد الانسان هو وديعة اعطيت للانسان يستغلها فى الخير من اجل نفعه ونفع المجتمع .. فكل مايضر بالجسد هو حرام .

واضاف قداسته قائلا :

ـ ولا نحتاج الى نص الهى يقول التدخين حرام .. ربما لم يكن التدخين معروفا فى ذلك الزمان .. ولكن يكفى من روح الكتاب ومن روح الشريعة ان كل مايضر الانسان او يضر المجتمع هو حرام قطعا بالقاعدة العامة . □

نبيل اباظة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ مايـــو ١٩٨٩



بيان من أجل الوحدة

فهمي هويــــدي

لاباس ان نقيم مادبة باسم الوحدة الوطنية . ولكن مارايكم لو اننا تناولنا المسالة من باب آخر لايمر بالموائد والصحون ، وانما يصب في مشروع عمل يثبت تلك الوحدة ويضمن استمرارها ، على اسس مستقرة وضوابط واضحة ؟

لقد نشرت الصحف المصرية في الأسبوع الماضي صور ونبا ماسمته بمادبة الوحدة الوطنية ، التي دعا اليها وزير الأوقاف ، واجتمع حولها حشد من ممثلي الأقباط والمسلمين ..

« لا حقا رد بطريرك الأقباط الدعوة بمثلها .. » ولست اعرف بالضبط تفصيلات ماجرى خلال تلك المادبة ، وما الذي اضافته على طريق الوحدة الوطنية . لكن من تجربة شهدتها قبل سنتين ؛ اتصور ان الجميع تصافحوا بحرارة وبشاشة ، والتقطت لهم الصور وهم على هذا الوضع من الانشراح والحبور . وبعد ذلك تبادلوا بعض عبارات الشكر والمجاملة ، تخللتها ملاحظات باسمة على انواع الطعام والطقس ، ثم انهمك الجميع في الأكل .

وهذا كله مقبول ولا غبار عليه ، باستثناء شق واحد في الموضوع ، ينصب على دلالة الحدث وتفسيره . فقد طعم الجميع وشربوا حقا ، لكن يتعذر ان نصنف الذي جرى باعتباره اضافة باي معيار الى مسيرة الوحدة الوطنية . هو صورة للوحدة وليس عملا من اجلها . مجرد لقطة في وضع وحدوي ، وليست تجسيدا لموقف يرتكز عليه ويطمان اليه .

ونحن نعترف بان تقاليد مجتمعاتنا تسمح احيانا بان يختزل الموقف في وجبة ، وربما في صحن !

فاعيادنا تترجم بالضرورة الى مواسم للتخمة . ان لم يكن بالفتة واللحم « والرقاق » في عيد الاضحى ، فبالكعك المحشو وملحقاته في عيد الفطر . وشم النسيم ، علامة الربيع الذي تتفتح فيه الأزهار يحتفل به بواسطة اكلة الفسيخ المعتبرة ذات الرائحة النفاذة ، مصحوبة بالبصل الأخضر ، اضافة الى البيض الملون . وذكرى عاشوراء بكل ابعادها المثيرة والماساوية ، يوم قتل الحسين - تستعاد في التقاليد الموروثة منذ عهد الفاطميين من خلال صحن مميز يحمل ذات الاسم ، تختلط فيه « البليلة » مع المكسرات بانواعها ، ياكله الـ ويتبادله الجيران . اما الاحتفال بـ النصف من شعبان او ٢٧ رجب ، فلايزال المجتمع المصري يعبر عنه بذبح ذكر البط ، الذي يؤكل مع الكسكسي بالمرق ! .. وهكذا .

والأمر كذلك ، فاكثر مانخشاه ان تضاف مسالة الوحدة الوطنية الى القائمة ، فتقام من اجلها في الاسبوع الاخير من شهر رمضان في كل عام مادبة حافلة او يتفتق ذهن احدهم عن ابتداع وجبة او صحن بذات الاسم . وبمضي الوقت يصبح الامر تقليدا ربما يضيف جديدا الى مبتدعات المطبخ المصري ، لكنه يصنف في خانة السلب من وجهه النظر « المطبخ » السياسي !

اننا اذا اردنا ان نضع الفعل في اطاره الصحيح ، فقد نقول بانه يمثل « سنة » جميدة ، لكنه لايغني عن « فريضة » اخرى اهم واسبق ، تتمثل في العمل الحي والمستمر من اجل تثبيت دعائم الوحدة الوطنية وترسيخ قواعدها . ضمن اطار واضح يقوم على ضوابط محددة .

رب سائل يسال : هل هناك مشكلة في الأساس ؟.. وان وجدت ، الا يجوز ان تكون من النوع الذي يمكن تجاوزه او حله بكلمة تقال على طاولة للطعام ؟

ردي على ذلك ان هناك خليطا من المشكلات والمخاوف التي تؤثر بالسلب على قضية الوحدة الوطنية ، وان هذه او تلك ليس مما يعالج او يحسم بالمجاملات والكلمات الرقيقة والابتسامات المرسومة على الوجوه .

وانشغالي بهذا الموضوع والحاحي عليه ليس جديدا فيما يعلم البعض ، وهو ماهيا لي فرصة الاتصال المستمر بعديد من دوائر الاقباط المصريين ، الذين صرت اتلقى منهم كل حين رسائل صريحة تنقل الى مالا اعرف ، وتصحح عندي بعض ما اعرف . وكان آخر ماتلقيت في هذا الصدد ثلاثة كتب صادرة عن « اسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي » . والكتب الثلاثة هي بعض مانشر تحت عنوان « مقالات في الكتاب المقدس » ، للانبا غريغوريوس مسئول الأسقفية . ومنذ صدرت تلك السلسلة وانا اتابعها ، ضمن ما اتابع من مطبوعات قبطية نشطت بصورة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة ، في ظل « الصحوة » القبطية الموازية للصحوة الاسلامية .

واعترف بان قراءة كتب الانبا غريغوريوس هي التي حفزتني اصلا للكتابة في الموضوع مجددا . فمنذ طالعتها قلت ان المسالة تحتاج الى ضبط وبيان .

كانت الكتب تعكس جانبا كبيرا من المشكلات التي اشرت اليها ، والتي ترددت في عديد من الرسائل التي تلقيتها ، وهو مايعني ان ماورد فيها يعبر عن راي قبطي عام وليس فقط راي الدراسات اللاهوتية والثقافة القبطية .

جاءت حكاية مادبة الوحدة

الوطنية فى هذا التوقيت ، ما أن قرات النبا حتى استشعرت ان المادبة تعبير عن حسن النية حقا ، لكنها رمز للتبسيط الشديد للموضوع .

ولانه ليس بالمادب وحدها تصان وحدة الاوطان ، فقد غدا مناسبا ان نعيد التنبيه الى الموضوع مجددا ، من ناحية ، وان نحاول طرح تصور لتلك الحدود والضوابط التى نقترحها للتعامل مع الموضوع ، من ناحية ثانية .

اسئلة مشروعة

ابرز وجوه المشكلة كما عرض الانبا غريغوريوس يتلخص فيما يلى : ان الخطاب الاسلامى المعلن يتعرض احيانا لعقائد المسيحيين بالنقد والتجريح ، وبمختلف صور الغمز التى تؤذى المشاعر وتستثير النفوس .. وهو يخص بالذكر فى هذا الصدد المطبوعات الاسلامية ، التى تصدر الجهات الرسمية بعضها ، والتليفزيون ، الذى هو مملوك للدولة وتحت اشرافها المباشر ، ثم بعض الدعاة وخطباء المساجد .

وهو اذ يقرر هذه الدعوى يقول بانه فى ظل استمرار تلك الاوضاع ، فانه يتعذر ان يتم التعايش بصورة ايجابية وحميمة ، ويتعذر بالتالى ان تؤمن الوحدة الوطنية على اساس مستقر ومتين .

« مقالات فى الكتاب المقدس » هى فى الاساس تجميع لكتابات وآراء الانبا غريغوريوس فى مختلف شئون الدين والدنيا . وبعض هذه الكتابات بمثابة ردود على آراء صادرة عن الطرف الاسلامى تضمنت نقدا او مساسا بالعقائد المسيحية .

من الذين وجهت اليهم تلك الرسائل الاستاذ توفيق الحكيم والاستاذ احمد حسين مؤسس حزب مصر الفتاة ، والدكتورة بنت الشاطىء ، والدكتور عبدالمنعم النمر ، ومرشد الاخوان ورئيس تحرير مجلة الدعوة ، والاستاذ الحمزة دعبس رئيس تحرير جريدة « النور » والدكتورة امينة احمد حسن الاستاذة بكلية البنات صاحبة كتاب « نظرية التربية فى القرآن » ، وآخرون كثيرون بينهم عدد من الصحفيين الذين تعرضوا للمسيحيين من قريب او بعيد فى كتاباتهم .

ويظل الداعية المعروف فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى هو صاحب النصيب الاكبر من الردود والمناقشات التى سجلها فى كتابه اسقف الدراسات اللاهوتية والثقافة القبطية .

ورغم ان الحوار يتسم بالادب واللطف ، إلا ان نبرة العتاب فيه شديدة ، ولحظات الانفعال قليلة على الجملة .

بعض ماذكره الانبا غريغوريوس دقيق ومثير للجدل ، وربما كان عرضه على الراى العام يضر ولاينفع ، من وجهة نظر مسعى الدعوة الى التلاقى والتصاق . لكنه خارج ذلك النطاق يثير نقاطا مركزية مهمة ومشروعة ، مثل :

● تساؤله المستمر ـ المشوب بالعتب ـ الذى يقول فيه : لماذا تكون الدعوة الى الاسلام بانتقاد عقائد المسيحيين وتجريحها ، وهل من الضرورى ان يقام بناء الاسلام مصحوبا بتقويض بناء المسيحية ؟.. ثم : اليس من الانسب والاحكم ان يركز الدعاة على فضائل الاسلام ومناقبه ، بدلا من التركيز على مايعتبرونه مثالب او معايب فى المسيحية ؟

● قوله ان الوحدة الوطنية تخدم حقا عن طريق اتجاه اهل الراى من المسيحيين والمسلمين الى البحث فى الامور المشتركة والمتفق عليها . وليس المطلوب هو نبذ الخصائص المميزة للدينين او الترويج للميوعة الدينية والعقائدية . « انما جل قصدنا ان نهدىء من حرارة حمى الخلافات العقائدية بين الاسلام والمسيحية ، حتى لايتصاعد منها بخار خانق لمحبتنا » .

● اشارته الى ان المناخ الراهن شاعت فيه بذور تسميم العلاقة بين المسلمين والاقباط ، وهو امر غير مالوف فى مصر ، يصفه بانه نوع من « العداء الروحى والفكرى » الذى يثيره البعض . مما يدلل به على ذلك انه طوال تجربته فى التعليم المصرى ، من الابتدائى الى الجامعى « لم يحدث مرة واحدة ان سمعت من زميل مسلم كلمة « ياكافر » التى صار يسمعها اليوم اولادنا وبناتنا فى المدارس والجامعات » .

على صعيد آخر ، ففى كتب الانبا غريغوريوس ردود على مقالات صحفية تثير امورا دقيقة ، ولا نرى سببا وجيها لمناقشتها على المنابر العامة ، فضلا عن ان بعضها مما لاتفيد او تجدى مناقشته من الاساس .

الخلاصة ان ثمة مشكلة حقيقية كما ذكرت ، تحتاج الى علاج اكبر والى تناول يتسم بالرصانة وبالمسئولية فى ذات الوقت . وهذا هو الشق الذى يحتاج الى « بيان » .

تعالوا نتفق

الامر يتطلب اتفاقا بين رموز الطرفين . يجسد روح « الصحيفة » المعروفة فى التاريخ الاسلامى ، التى كانت بمثابة اول ميثاق مكتوب صدر عن صاحب الرسالة عندما هاجر من مكة الى المدينة ، منتقلا من مرحلة الدعوة الى بناء الدولة ، وفيه تمت صياغة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ، فى بنود محددة توضح حقوق وواجبات كل طرف ، فى ظل معانى الاخاء الانسانى والبر بغير المحاربين او المعتدين ، التى دعا اليها الاسلام .

نحن بحاجة الى شىء من هذا القبيل ، يتفق عليه اهل العلم ويلتزم به الجميع ، بما فى ذلك مايسمى بالاعلام الدينى الرسمى والاهلى . سمه ميثاق الاخاء الدينى ان شئت ، لكن الأهم من التسمية هو المبادىء والمضمون .

اتصور ان الامر يحتاج الى حوار حول مشروع الاتفاق او الميثاق . وقد اسمح لنفسى بان اقترح على من يهمه الامر بنودا لهذا المشروع على النحو التالى :

● ان المسلمين والمسيحيين ومن سواهم اخوة فى الخلق ، انتسبوا الى نفس واحدة ، والى جنس البشر الذى كرمه الله ونفخ فيه من روحه ، واستخلفه فى عمارة الارض ، منذ الازل وحتى تقوم الساعة .

● ان خلقة الجميع من نفس واحدة ، تبطل اية دعوة للتمايز او التفاضل بين النـاس إلا بالعمـل الصالح في الدنيا ، وبتقوى الله في الآخرة .

● ان الكرامة المحفوظة لكافة الخلق بمقتضى البيان الالهي ، تجعل اى مساس بكرامة أى انسان ـ بصرف النظر عن دينه او عرقه ـ عدوانا على حق من حقوق الله سبحانه وتعالى يتعين رده ، ولايؤذن به .

● ان اختلاف الناس هو سنة من سنن الله تعالى في الكون ، جرت

٦

بمشيئته لحكمة ارادها . بالتالي فان مجرد الاختلاف في اللون والجنس ، او في العقيدة والرأى ، لاينبغي ان ينال من كرامة اى طرف ، ولاينتقص من حقه .

● ان قاعدة البر هي الاصل في العلاقات بين الجميع . وقاعدة العدل هي الاصـل في تقريـر الحقـوق والواجبات للجميع . وقاعدة العفو والاعذار هي الاصل فيما ينشا من خلافات بين سائر الاطراف .

● ان الجميع ينتمون الى امة ذات هوية اسلامية ، نابعة من الالتزام الديني عند الاغلبية المسلمة ، ومن الخلفية الحضارية والثقافية عند الاقلية غير المسلمة .

● في البناء السياسي ، فالقاعدة هي ماتعارف عليه الفقه الدستوري المعاصر ، الذى يرسى مبدأ : حكم الاغلبية وحقوق الاقلية .

● في البناء الفكرى والعقيدى ، فالاصل هو تبادل احترام العقائد والمقدسات مما يمتنع معه على اى طرف ان يجرح عقائد الآخر ، باى تصريح او تلميح .

● ان ماهو مختلف عليه بين العقائد ، يحترم ماهو ثابت فيه ، ولاينبغي ان يروج له بين عامة الناس . وانما هو مما يجوز لاهل العلم والتخصص ان يتبادلوا الراى في صدده ، على ان يكون ذلك في مجالس العلم ، وليس من خلال المنابر العامة .

● على الدعاة أن يعنوا بتبيان فضائل الرسالات التي يبشرون بها ، لعـامة النـاس . وان شاءوا ان يتعرضوا لعقائد الآخرين فليكن ذلك فيما هو متفق عليه ، بما يكرس اواصر المودة والتراحم . .

هـذه مسودة لمشروع ميثـاق الاخاء ، اذا جاز التعبير . ولانها كذلك ، فهي قابلة لكل حذف واضافة ، ولكل تعديل يطرا على البال . غير ان الذى نلح عليه ونستعجله ان يجتمع الطرفان على راى في صياغة مبادىء الاخاء المنشود وضوابطه .

ولدى فيما اسلفت من نقاط ـ في الموقف الاساسي . حيثيات وادلة في الشرع والنقل والعقل ، تبرر المنحى الذى نحيناه . منها الدعوة القرانية الى البر بغير المسلمين مالم يعتدوا . (الممتحنه ـ ٨) ومنها النهي الالهي الصريح عن سب غير المسلمين (الانعام ١٠٨) ومنها قصة النبي موسى عليه السلام واخيه هارون ـ التي استشهدت بها اكثر من مرة ـ وفيها مرر النبي موسى انزلاق بعض بني اسرائيل الى الشرك ـ مؤقتا ـ حفاظا على هدف اسمى هو وحدة القـوم . اضافـة الى ذلك ، فـان الاصوليين اقروا قاعدة القبول بما قد ننكره تجنبا لما هو اشد انكارا واكثر افسادا . وفتنة الفرقة والتشرذم التي يسعى اليها المتربصون بامتنـا ، مفسدة تهوى الى جوارها اى مفسدة اخرى .

ومنها ان اى جهد يبذل في التراشق او التهارش بين اهل الاديان من فوق المنابر ، هو هدية مجانية للصائدين والكارهين ، واهل الافك والشرك ، فضلا عن انه مقامرة على مستقبل الوطن ، واهدار للجهد فيما لاطائل من ورائه . فلن يترك المسيحيون دينهم الى الاسلام ، ولن يتراجع المسلمون عن عقيدتهم ليصبحوا مسيحيين .

خطر لى ان بعض الذى كتبت قد لايعجب نفرا من المسيحيين وآخرين من المسلمين ، وانني قد اخسر بما اقدمت عليه هؤلاء وهؤلاء .. عند ذاك تذكرت المثل العامي المصرى الذى يقول : مايصيب المخلص ـ الذى يتوسط بين متنازعين ـ إلا تقطيع ثيابه !

نسال الله السلامة □

بؤرة « أخرى » للتنصير فى سنتريس

الأناجيل والمنشورات التنصيرية توزع مجانا على طالبات مدرسة زكى مبارك الاعدادية

المدرسون المسلمون رفعوا الأمر لناظر المدرسة لكنه استخف بهم .. وامتص غضبهم بكلمة !

تحقيق : سلام عبده



المصدر : ....المصـور..........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ......١٧ مـايو ١٩٨٩......

ما زالت « النور » تتابع احداث التنصير فى قرية سنتريس التابعة لمركز اشمون بمحافظة المنوفية بعد أن كشفت المخططات التى نشرناها فى مدرسة الشهيد عبد المنعم رياض الثانوية بسنتريس عن وجود مخططات أخرى للتنصير فى مدرسة سنتريس الاعدادية - ومقرها مدرسة الدكتور زكى مبارك الاعدادية - بنفس القرية وبصورة أوضح .

انتقلت « النور » على الفور الى بؤرة التنصير الجديدة وكانت المفاجاة ان وجدت ناظر مدرسة سنتريس الاعدادية نصرانيا ايضا ، وبعد ان كنا نعتبر وجود الناظر النصرانى فى المدرسة الثانوية امرا عاديا اصبحنا نشك فى أن الأمر مدبر والخطة مرسومة لاحكام قبضة التنصير على عقول أبنائنا الطلاب فى قرية سنتريس بالمنوفية وتاكد ذلك لدينا بعد علمنا بان القرية المجاورة لسنتريس تقطنها نسبة كبيرة من النصارى وبها كنيسة رغم صغر حجمها .

التقت « النور » بأساتذة المدرسة والطلبة والطالبات الذين كشفوا العديد من الحقائق لتوضيح ابعاد المخطط التنصيرى الذى ظهر بوضوح منذ بداية العام الدراسى المنصرم على مستوى المدرستين الثانوية والاعدادية .

يقول نجاح عبد الغنى عبد الحميد - مدرس رياضيات بمدرسة سنتريس الاعدادية : « فوجئنا اثناء العام الدراسى بوجود بعض الصور التى ينسبها النصارى للسيدة مريم والسيد المسيح وكتيبات نصرانية واناجيل فى ايدى بعض الطالبات المسلمات فى المدرسة ، وسالنا هؤلاء الطالبات عن المصدر الذى حصلوا منه على هذه الصور والكتيبات فقالوا : انهن حصلن عليها من زميلاتهن النصرانيات فى المدرسة ، وحاولنا ان نعالج الموضوع بهدوء ونبهنا عليهن بعدم إحضار هذه الأشياء مرة اخرى فى المدرسة .

المواجهة

تكرر الأمر ، وكان لابد من المواجهة بشدة لكى نضع حدا قاطعا ونقضى على هذه الظاهرة ، فحملنا الصور والكتيبات واعطيناها للاستاذ موريس نوار رزق ناظر المدرسة ، لكى يضع نهاية لهذا الامر باعتباره المسئول عن المدرسة .

يقول نجاح عبد الغنى عبد الحميد : بالاضافة إلى توزيع الصور والكتيبات النصرانية داخل المدرسة ، فقد كان يحدث نوع من الاستدراج للطالبات واخذهن إلى كنيسة « بمنيل دويب » وهى قرية مجاورة لقرية سنتريس معظم سكانها من النصارى .

ويؤكد عماد الدين محمد بكر - مدرس رياضيات بمدرسة سنتريس الاعدادية ما ذكره نجاح عبد الحميد وقال : فعلا ضبطت بعض صور العذراء والمسيح مع بعض الطالبات المسلمات ، وسلمت هذه الصور للسيد ناظر المدرسة وعرفته بما يحدث ، ورغم ذلك لم يتوقف النشاط ولم يتخذ الناظر موقفا جازما .

اما صبيح خميس ابو زيد مدرس اول رياضيات بمدرسة سنتريس الاعدادية ، فيلاحظ ان هذه الصور وجدت فى الفصل الذى يوجد به طالبات نصرانيات ولم توجد فى غيره من الفصول وهو ما يؤكد ان الطالبات النصرانيات يستخدمن لاستدراج الطالبات المسلمات لايقاعهن فى شباك التنصير ، على اساس ان الطالبة من السهل ان تستجيب لزميلتها فهى تقضى معها وقتا طويلا داخل الفصل وخارجه ، ويوجد بينهما مصالح متبادلة مثل تبادل الكتب والكراسات وغيرها .

اجتذاب الطالبات

ويقول احمد سعيد - مدرس لغة عربية بمدرسة سنتريس الاعدادية : لقد حدث فى المدرسة بعض البلبلة اثناء العام الدراسى نتيجة لأن بعض الطالبات النصرانيات يحاولن إجتذاب الطالبات المسلمات ويعرضن عليهن شرائط وكتب مستغلين فى ذلك عدم وجود الوعى الكافى عند هؤلاء الطالبات ، وعدم وجود الوعى عند طالبة فى الاعدادى هو امر طبيعى فهذه الطالبة يكون مستواها الفكرى ضئيل ، وليس لديها الحجج التى تحتج بها لمقاومة اى افكار ضالة ، ولذلك تكون فريسة سهلة بالنسبة لهم ، وهم يضربون على هذا الوتر ويجتذبون الطالبات ذوات المستوى الاخلاقى والعلمى والدينى المنخفض ويؤثرون عليهن ويحاولوا إقناعهن بالنصرانية .

ويضيف احمد سعيد قائلا : حاولت أن اواجه هذا الأمر بالقاء احاديث دينية متوالية فى طابور الصباح ركزت فيها على إشعار التلاميذ بقيمة الاسلام ، وانا لايمكن ان نفرط فيه ولو بكنوز الدنيا كلها ، وحذرتهم من قراءة كتب لايعرفونها ، وطلبت منهن الرجوع إلى مدرسيهم فى مثل هذه الأمور .

وتقول وفاء سعيد - مدرسة لغة عربية بنفس المدرسة : رايت إحدى الطالبات المسلمات وهى تنقل بعض الصفحات من كتاب نصرانى وسالتها من اين جاءت بهذا الكتاب ، فقالت إنها احضرته من طالبة نصرانية بالمدرسة .

ويذكر خالد عبد الفضيل - مدرس تربية رياضية بمدرسة سنتريس الاعدادية انه وجد كتابا فى النصرانية مع إحدى الطالبات المسلمات واخذه منها واعطاه للاستاذ نجاح - مدرس الرياضيات بالمدرسة - وسال الطالبة عن مصدر الكتاب فقالت إنها اخذته من طالبة نصرانية فى فصلها .

ويضيف خالد عبد الفضيل : لقد



المصدر : النــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ مايو ١٩٨٩

رايت نفس الطالبة المسلمة مع الأستاذ عبد الملاك ـ مدرس نصرانى بالمدرسة ـ ومكثت معه لفترة وطبعا لم اتدخل ، ولكنى ابلغت اساتذة المدرسة بهذا الموضوع .

ويضيف سليمان مواق ـ احد عمال المدرسة ـ قائلا : سمعت فى يوم من الايام ان فيه منشورات مسيحية توزع فى المدرسة بين الطالبات المسلمات يوزعها الطالبات النصرانيات .

الطلاب يتحدثون

إلتقت النور ببعض الطلاب بمدرسة سنتريس الاعدادية الذين تحدثوا عن مخطط التنصير بالمدرسة .

يقول الطالب على عزيز عبد العليم : حدث ان بعض الطالبات النصرانيات احضرن إلى المدرسة منشورات تدعو إلى الانحراف وقمن بتوزيعها على الطالبات المسلمات وكن يضعنها فى حقائبهن سرا .

ويقول الطالب صلاح عبد العليم عبد الحميد : رايت بعض هذه المنشورات مع عدد من الطالبات المسلمات فى المدرسة فسالتهن عن مصدرها واكدن انهن حصلن عليها من الطالبات النصرانيات .

وتقول إحدى الطالبات ـ رفضت ذكر إسمها ـ إحدى زميلاتى النصرانيات بالمدرسة اعطتنى الانجيل ، وقالت لى إنه قصة زى اى قصة عادية ، فراه معى استاذ الالعاب فاخذه منى اخبر اساتذتى فى المدرسة الذين اوضحوا لى ان هذا انجيل ولا تجوز قراءته خاصة فى هذا السن وانا لست على قدر كبير من الثقافة الاسلامية

وذكرت الطالبة ان إحدى زميلاتها النصرانيات اعطتها كتاب فى الدين النصرانى وكانت تحكى لها عن المسيح وقصة صلبه ولكنها لم تطلب منها ان تغير دينها ! ! وتقول الطالبة : إننى قرات هذا الكتاب النصرانى كله ولم افهم منه شيئا

وتقول الطالبة (ر . م . ر) عندنا مدرسة نصرانية بالمدرسة وقالت اكثر من مرة فى وسط مجموعة من الطالبات المسلمات : « الدين بتاعكم دين وحش ولكن الدين بتاعنا دين حلو ودين جمال » كما كانت تقول : انتم تعبدون الله لانكم تخافون منه ولكننا نحب الله وهو يحبنا »

وفى مواجهة مع ناظر مدرسة سنتريس الاعدادية قال موريس نوار رزق : احضر لى بعض اساتذة المدرسة صور للمسيح والسيدة العذراء وقالوا إنهم وجدوها مع الطالبات المسلمات وهذه الصور تباع فى المكتبات ، ولا تثير القلق

قلت له لكن المدرسين الذين ضبطوا هذه الصور قالوا إن الطالبات النصرانيات هن اللائى وزعن هذه الصور على الطالبات المسلمات

فقال : إن احدا منهم لم يقل لى ذلك وعلى كل فنحن عقدنا اجتماعا بعد هذه الواقعة وناقشنا الامر وانتهينا الى التنبيه على الطالبات بعدم احضار هذه الصور فى المدرسة .

كانت هذه هى الوقائع التى حدثت فى مدرسة سنتريس الاعدادية طوال العلم الدراسى والتى ذكرها اساتذة المدرسة .. نضعها امام المسئولين لكى يضعوا حدا لهذه المأساة وهذه الهجمة الشرسة التى يتعرض لها الطلاب فى مدرسة سنتريس الاعدادية .



الإسلاميون والوحدة الوطنية

فهمى هويدى



هل للاسلاميين مكان في الدعوة الى الوحدة الوطنية ؟

لما ووجهت بالسؤال قلت : نتمنى ذلك حقا ، لكن هذه مهمة صعبة للغاية . فواقع الحال يوحي بانه ربما كان ميسورا ان نرمم الشروخ التي تتخلل جسر العلاقة مع الاقباط ، بحيث نوفر لتلك العلاقة عناصر الامان والاستقرار . لكن العقبات التي تحول دون تحقيق الهدف ذاته بالنسبة للاسلاميين المشتغلين بالعمل الاسلامي العام - اكثر صعوبة واشد جسامة - فالشروخ اعمق والجراح ادمى والرتق اوسع ، والعقد تلاحق هذا المسعى من كل صوب .

في بيان ذلك قلت لمحدثي ، وهم مجموعة من شباب الجماعات الاسلامية في القاهرة وطنطا والمنيا ، ان ثمة عقبات اربعا تعوق الاستجابة لتلك الدعوة . اولاها واهمها ان هناك ازمة ثقة لاحدود لها بين السلطة وبين الاسلاميين . وثانيتها ان بعض شرائح النخبة المثقفة ، القابضة على قنوات الخطاب العام تسعى باصرار مشهود الى تلغيم ونسف اية علاقة ايجابية او صحية بين الطرفين . وهو مسعى مؤيد بكثيرين من اصحاب المصلحة في ذلك ، في الداخل والخارج . وثالثتها ، ان الخلاف مع الاسلاميين هو في بعض اوجهه ليس خلافا عقيديا او نابعا من الحساسيات الطائفية كما هو الحال مع الاقباط ، ولكنه في جوهره تعبير عن صراع مرير - بين مشروعين حضاريين مختلفين - له جذوره الممتدة بعمق ١٤ قرنا . ورابعتها ان الاسلاميين فرق عدة ، لاراس لهم ولا صاحب ، شراذم بعثرتها الازمة ، الامر الذى لايعرف في ظله الى من منهم يتوجب الخطاب .

كان تساؤل مجموعة الشباب الاسلامي ، الذين طرقوا باب بيتي ٦ات مساء بغير موعد ولا ترتيب ، احد اهم الاصداء التي تلقيتها في اعقاب نشر مقال الاسبوع الماضي ، الذى دعوت فيه الى التعامل مع قضية الوحدة بين المسلمين والاقباط في مصر ، من خلال ضوابط محددة ومنهج مستقر . اقترحت ان نطلق عليه اسم « ميثاق الاخاء الديني » ، وسمحت لنفسى ان اقترح بنودا لمشروع الميثاق الذى دعوت اليه . وتوقعت ان تثير الافكار التي اوردتها رد فعل سلبيا من جانب بعض الغلاة على الجانبين ، الاسلامي والمسيحي . وهو ما حدث بشكل جزئى ، لايكاد يقارن بحجم القبول والتاييد الذى نقل الى ، في حدود الوقت القصير الذى مر على نشر المقال . وكان من علاماته البارزة مكالمتان هاتفيتان تلقيتهما من امستردام بهولندا ، ومونتريال في كندا ، غير احدى عشرة برقية ، وصلت إلى من انحاء مصر .

في هذا السياق جاء تساؤل شباب الجماعات الاسلامية ، الذين حملوا الى مشكلتهم المزمنة ، وقال قائلهم : نريد حلا ..

لم افاجا بهذا النوع من الصدى .. ففي كل مرة اقترب من ملف غير المسلمين داعيا الى ما امرنا به القرآن من بر وقسط ، تتقلب المواجع لدى فئات اخرى عديدة ، ويجيئنى من يقول : هل يرضيك هذا الذى يحدث للمسلمين ؟!

قال احدهم : ان الفنانة سهير المرشدى عندما الحت بعض الصحف الى اتهامها بالتردد على مقر لتعاطي الهيروين ، ولم يكن للتهمة اساس ، بادر كبار الكتاب الى الدفاع والاعتذار وادانة السلوك الاعلامي الاعوج ، الذى لم يلتزم بالدقة الواجبة في الحديث عن سيدة بريئة . والتهم الظالمة والملفقة توزع على مئات الشباب المسلم بين الحين والآخر ، وبعضها يؤدى الى ضياع مستقبل العشرات منهم ، ومع ذلك فان احدا لايحاول ان يتحرى الانصاف في الحديث او التحقق من سلامة ماهو منسوب اليهم .

اب من المنصورة اتصل بى هاتفيا مرة ، ليقول ان ولده الطبيب اتهم في اربع قضايا بانه متآمر وارهابي وضالع في التخريب والافساد في الارض ، ونشرت الصحف تلك النعوت في بيانات مسهبة وقاطعة ، لكن الابن الطبيب كان يبرا في كل مرة ، ويعود ليجد رزقه مقطوعا



وبيته منهارا واطفاله مصابين بالامراض النفسية والعصبية ، حتى هجره من حوله تحوطا وخوفا ، وضاقت به الدنيا فلم يعد يدرى ماذا يفعل ، وهو البرىء الذى لم يرتكب جرما ولا اثما !.. سال الأب المحزون في النهاية : من يحمي امثال هذا الشاب البرىء من التشهير والتجريم ؟؟ .

عبدالجليل عمار خليفة الطالب ببكالوريوس الزراعة اثار النقطة ذاتها من زاوية أخرى .. قال ان ذلك العداء الروحي والفكرى الذى يتعرض له الاقباط احيانا ، هو عشر معشار الذى يتعرض له الاسلاميون . فالذين يمارسون العداء الذى يشير اليه لابد ان يكونوا من الشباب الجاهل او الاحمق ، الذى تاثر بتربية رديئة ومناخ مسموم . لكن العداء الذى يوجه ضد الشباب الاسلامي تمارسه منابر اعلامية معتبرة ، واقلام كبيرة ، وابواق مسموعة الكلمة . الاول يمارسه افراد لاخلاف حول ادانة مسلكهم ، اما العداء الثاني فتمارسه مؤسسات مؤثرة تلقى دعما وتاييدا من شرائح ومحافل لها مصلحة في ذلك .

موقف تقدمي !

في ندوة دعت اليها جمعية تضامن المراة العربية في القاهرة مؤخرا ، اثار الدكتور كمال ابوالمجد ، المفكر الاسلامي المعروف ووزير الاعلام الاسبق ، ذات الموضوع ، عندما تطرق في حديثه الى علاقة بعض شرائح النخبة المثقفة بالظاهرة الاسلامية .

ومما قاله في هذا الصدد ان الامر عندما يتصل بالشان الاسلامي ، فان اولئك المثقفين يتخلون في خطابهم عن قواعد العلم والمنطق والاعراف السائدة . ومنهم من يذهب الى حد التخلي عن اعتبارات اللياقة والذوق السليم .

ركز على الشق المتعلق بتعميم الاحكام على الظاهرة الاسلامية ، رغم اختلاف فصائلها وتنوع افكارها . وقال ان ذلك التعميم هو تعبير عن اهدار ابسط قواعد المنهج العلمي الصحيح . وهي قواعد يعرفها هؤلاء المثقفون والباحثون جيدا ، ويلتزمون بها في تناولهم لمختلف القضايا . لكن الامر ينقلب تماما ويتغير بصورة مدهشة ، عندما يتصل بالشان الاسلامي !

ماذكره الدكتور ابوالمجد يلمسه اى متابع منصف لما تنشره بعض المنابر الاعلامية حول الموضوع الاسلامي . وقد كنت احد الذين اثبتوا ذلك المسلك المحزن فيما كتبت خلال فبراير من العام الماضي تحت عنوان « الاسلام وازمة النخبة » ..

ولماذا نذهب بعيدا وبين ايدينا نموذج حي لهذا الذى ندعيه ، يتمثل في تلك الضجة المبالغ فيها حول مانسب الى الشيخ الدكتور عمر عبدالرحمن ، الذى يوصف اعلاميا بانه « امير » الجماعات الاسلامية في مصر ، وهو ما لا اظنه صحيحا ، من انه دعا الى قتل الاستاذ نجيب محفوظ او اعتباره مرتدا بسبب روايته المعروفة « اولاد حارتنا » . وفيما فهمنا ، فان هذا الكلام نشر ضمن حديث اجرته صحيفة « الانباء » الكويتية مع الشيخ عمر ، والتقط احد « الساعين في الخير » تلك السطور ونشرها في مصر ، مشعلا بذلك فتيل حملة جامحة انتهت الى محاكمة الاسلاميين في مجموعهم بتهم الترويع والتجهيل والتخلف وما الى ذلك .

ورغم ان الرجل رهن الاعتقال الان ، وليس معروفا بالضبط ما اذا كان هذا الكلام قد صدر عنه في الاصل ام لا .. وان كان قد قاله فهل استخدم وصف الردة وحكم القتل ام لا ؟ رغم ذلك فقد وجدنا تنافسا مثيرا للدهشة في اذكاء الفتنة والنفخ في النار . وكان هناك من تمنى ان يؤخذ الكلام ماخذ الجد ، ليتسع نطاق



الحريق ، وتلتهم النار كل ماينتسب الى الاسلام فى هذا البلد ، ويهدم المعبد على كل من فيه !

وكان بوسع اهل الرشد والوعى السليم من حملة الاقلام ان يعتبروا الكلام على فرض صحته ، من قبيل السخافات التى ينبغى اهمالها والتجاوز عنها ، خصوصا وان الكلام نشر خارج مصر ، وبالتالى فلا صدى له ولا قيمة فى مصر . لكن هذا لم يحدث ، بل حصل العكس تماما .. تحول الموضوع الى مادة مستمرة للكتابة والادانة والتشهير ، واحتل مكانه على اغلفة بعض المجلات الاسبوعية ، وكان « فتوى الشيخ عمر » باتت الشاغل الاول لمصر وللامة

وسط حملة التشهير والتحريض ، قرانا تعليقا لناقد فنى نحترمه هو الاستاذ سامى السلامونى ، نشرته جريدة الاهالى « عدد ٢٦ ابريل » تحت عنوان : مشكلة مايسمى فى مصر الان بالتيار الدينى - لاحظ لهجة الانكار فى العنوان - وكان ابرز ماذكره الكاتب فى تعليقه هو تعبيره عن دهشته من ان الشيخ عمر عبدالرحمن الذى نسبت اليه فتوى قتل الاستاذ نجيب محفوظ ، يتمتع بالحرية ولم يلق القبض عليه ، وانه متروك هكذا « حر يتحرك كما يشاء ، ويشعل الحرائق فى كل مكان »!! ومن ثم فان دعوته منصبة على ضرورة اعتقال الرجل بمقتضى قانون الطوارىء « لحماية البلد من الارهاب » !!!

لم يدع الاستاذ السلامونى الى التحقق من الامر ، واعتبار الكلام - ان صح وثبتت بحقه عناصر التجريم - تحريضا على القتل يحاسب عليه صاحبه امام القضاء ليلقى جزاءه المنصوص عليه فى القانون . لم يخطر على باله ذلك ، لكن دهشته كما عبر عنها انصبت على امرين : ان الرجل يتمتع بحريته فى بلده ، وانه يجب ان يعتقل بناء على قانون الطوارىء : (تحقق امل الكاتب فيما بعد !).

اشياء كثيرة مهمة وجوهرية فى موقف المثقف الملتزم - وهو احدهم - سقطت من وعى زميلنا الكاتب ، وهو يتصدى للموضوع .. فاستكثر على الاسلاميين ان يكون لهم تيار ، ووصف الجميع بالغباء ، ومضى فى غمزه ولمزه ، حتى اوقع نفسه فى خطيئة استنكار ممارسة مواطن لحريته ، والدعوة الى اعتقاله لا استنادا الى القانون العادى ، ولكن بمقتضى القوانين الاستثنائية ، التى يرفضها الجميع فى مصر ، ولكن يرحب بها فقط اذا ما طبقت بحق الاسلاميين ، ايا كان دورهم او موقعهم !

كان هذا هو غاية مافتح الله به على زميلنا التقدمى ، وعممه علينا على صفحات جريدة ناطقة باسم حزب التجمع التقدمى !!

جريا وراء الأمل

والحال كذلك ، فهل يجدى فى الأمر « بيان » ؟

الذى نفهمه ان استمرار الشرخ القائم بين السلطة وبين الاسلاميين ، وتلك الحساسية الملحوظة من جانب بعض شرائح المثقفين وبين الاسلاميين ، هذا الوضع لايخدم قضية الوحدة الوطنية باى معيار . ونحن لانبرىء ساحة الاسلاميين ونتهم غيرهم ، وانما نعتبر ان كل طرف له نصيب فى المسئولية ينبغى ان يتحملها ، فضلا عن اننا لسنا هنا بصدد المحاكمة ، وانما نسعى الى التلاقى والمصالحة .

ولست واثقا من جدوى البيان ، لكن - مع غيرى - نستشعر اهمية ان تكون هناك ايضا ضوابط تكفل صياغة علاقة الاسلاميين بغيرهم على نحو يخدم الاستقرار ، ويرعى المصالح العليا للامة ، ولايستجيب للانفعالات ولا للمرارات ولا للاهواء والنزوات .

يشجعنا على ذلك - ويدعونا بالحاح فى الحقيقة - ان قائمة التحديات التى تواجه الامة - الوطن ، طويلة وجسيمة ، بما يفرض على الجميع ان يتخلوا عن مختلف المعارك الجانبية والصغيرة التى يشغلون بها انفسهم ، لينصرفوا الى ماهو مصيرى وعاجل حقا . بالتالى فانه قد يقاس معيار الالتزام الوطنى او القومى بمدى استعداد كل طرف « لسحب قواته » من ساحة المعارك الجانبية والاستعلاء فوق الحسابات والمرارات الشخصية ، ثم الانضمام بعد ذلك الى فيلق الخائضين معركة المستقبل ، الذائدين عن حياض الامة المهددة ، حضاريا واقتصاديا وعلميا وعسكريا ايضا .

ايا كان حجم الامل فى امكانية التوصل الى اتفاق او مصالحة بين مختلف الاطراف ، وايا كان حجم الجدوى المرتقبة لاى سعى يبذل فى ذلك الاتجاه ، فان التفكير فى الامر اذا لم ينفع اليوم ، فقد ينفع غدا ، وهو لن يضر باى حال .

فى هذا الاطار ، فان الحاق الاسلاميين بالدعوة الى الوحدة الوطنية يمكن ان يرتكز على العناصر التالية :

- ان الجميع يتعاملون مع مجتمع مسلم فى الاساس ، وجهد اهل الاصلاح فيه يستهدف استكمال التزامه بالاسلام فى نهاية المطاف .
- ان احترام الشرعية واجب ، والالتزام بالقانون لابديل عنه . وبالمقابل ، فمن المهم للغاية ان تكفل الشرعية والقانون للجميع حق التعبير عن آرائهم من خلال قنوات متاحة ومعترف بها . الامر الذى يتطلب ضرورة اطلاق حرية تشكيل الاحزاب بغير قيد .
- ان العنف مرفوض ، سواء كان ماديا او فكريا ، وسواء كان صادرا عن افراد او جماعات او مؤسسات وطالما اتيح للجميع ان يعبروا عن افكارهم فى ظل الشرعية ، فانه يمتنع على كل جماعة او تنظيم ان يباشر عملا عاما فى السر .
- ان اجهزة الأمن والنيابة والقضاء هى التى تباشر مسئولية التعامل مع كل فعل يتعارض مع القانون ، وماعدا ذلك فهو منوط بقنوات العمل السياسى وادواته المباشرة .
- ان كل طرف او فصيل اسلامى ، هو جماعة من المسلمين ، وليس له ان ينصب نفسه متحدثا

باسم الاسلام ، او يصنف ذاته باعتباره جماعة المسلمين ، ومن عداه خارجون على الجماعة .

● ان الايمان علاقة بين المرء وربه ، وليس لاحد ان يتخوض في امره او يشغل نفسه بمجراه . والخلاف في الموقف او الراى يسوى بانتقاده وتمحيصه ، ولاينبغي ان يتم بتجريح صاحبه ورميه باوصاف تنتقص من ايمانه .

● ان الاسلام يسع جميع المختلفين او المخالفين ايا كانت مشاربهم . وليس محظورا على احد ان يكون له راى او يعبر عنه في المسائل الدينية ، طالما استند الى دليل شرعي مقبول .

● احترام التخصص في العلم الديني واجب ، شانه شان العلوم الدنيوية . علما بان باب التخصص مفتوح امام كل من اراد . وعلى ذلك ، فانه يمتنع على غير اهل التخصص ان يتخوضوا في المسائل الاصولية والاجتهادية ، وليرجعوا في ذلك الى اهل العلم ومجامعه .

● توقف الحرب الفكرية والحملات الاعلامية من جانب مختلف الاطراف ، وعلى الجميع ان يلتزموا باحترام الحقيقة وبادب الحوار . وفي القضايا الفكرية الخلافية فان الحوار حولها ينبغي ان يتواصل بين اهل العلم وفي ساحاته المعتبرة .

جرنا شان الاسلاميين عن الموضوع الذى بدانا به الحديث عن الوحدة الوطنية بين المسلمين والاقباط .. وهو امر لايزال باب الاجتهاد في شانه مفتوحا ومطلوبا . وخلال الايام القليلة التي اعقبت توجيه الدعوة الى الاتفاق حول ميثاق الاخاء الديني ، تلقيت ملاحظات ومقترحات قيمة لاثراء بنود الميثاق وعناصره . من جانب الدكاترة محمد سليم العوا ، المفكر الاسلامي واستاذ القانون ، والدكتور وليم قلادة ، المستشار السابق بمجلس الدولة والباحث المعروف ، والدكتور سليمان نسيم رئيس قسم الاجتماع والتربية بمعهد الدراسات القبطية . كما تلقيت ثلاث دعوات كريمة لمواصلة الحوار مع جماعة الاخاء الديني التى يراسها الدكتور عبده سلام وزير الصحة الاسبق ، والاستاذ امين فهيم رئيس جمعية الصعيد المسيحية ، ورئيس المكتب الكاثوليكي الدولي للطفولة ، والاستاذ انطون سيدهم صاحب جريدة « وطني » ..

لهذه الاصداء اكثر من مغزى مهم ، في المقدمة منها ان قضايانا الحيوية لم يجر حولها حوار حقيقي يحسم اشكالياتها ، رغم ان الراغبين في ذلك ـ بحماس واخلاص ـ جاهزون في كل وقت وكل موقع . ولكن هؤلاء جميعا بغير حيلة ، لاننا في زمن الراى فيه لمن يملكه ، وليس لمن يدركه !



سمير فريد

ملاحظة

اعتـــــــذاران

قال لى صديق مسيحى أعتز بصداقته وفكره ان فى مقالى المنشور فى الاسبوع الماضى عن فيلم « المسيح من مونتريال » ماقد يكدر بعض المواطنين المسيحيين .

المقال المنشور نقد لفيلم يتناول شخصية المسيح عليه السلام ، والمخرج هو الذى يرى ان المسيح ليس ابن الله على النقيض من العقائد المسيحية ، بل ويرى انه ابن الانسان على النقيض من العقائد الاسلامية ايضا التى تؤمن بان ميلاد المسيح معجزة الهية وانه نبى من أنبياء الله سبحانه وتعالى .

وقد كان من الطبيعى ان أنقد الفيلم على ضوء ثقافتى الخاصة مثل اى ناقد لاى عمل فنى فى العالم .. والقرآن الكريم أساس ثقافتى كمسلم وكمصرى عربى ، بل وجزء اساسى من ثقافة كل عربى ايا كانت ديانته .

ولم اقصد ولم يخطر لى على بال التعريض بالعقائد المسيحية واننى اعتذر بشدة اذا كان فى المقال ما يزعج مواطن مسيحى واحد . وكل مسيحى حق يعلم كم يحترم المسلم العقائد المسيحية على الرغم من الاختلافات بين المسيحية والاسلام .

اما الاعتذار الثانى فانا مدين الى اعضاء الجمعية العمومية لنادى سينما القاهرة التى تنعقد اليوم فقد تم انتخابى لعضوية مجلس الادارة فى الجمعية العمومية العام الماضى حيث حصلت على اعلى عدد من الاصوات ، وبنسبة تصل الى ما يشبه الاجماع ، مما اسعدنى وشرفنى كثيرا ، ولكنى اضطررت الى الاستقالة بعد شهور قليلة ، وكان ذلك احتراما لثقة الاعضاء الغالية .

لقد ادركت اننى لن استطيع تنفيذ البرنامج الذى تم انتخابى على اساسه فى ظل التكوين الحالى لمجلس الادارة ورغم ان هذا البرنامج متواضع جدا ، ولا يعدو محاولة لاسترداد التقاليد القديمة لنفس النادى .. ومن ناحية اخرى وافق مجلس الادارة على ان تنشر النشرة بعض المقالات البذيئة التى يستحيل معها الاستمرار فى عضوية هذا المجلس . لقد رشحت نفسى لكى افيد النادى وليس من اجل ان استفيد من وجودى فى مجلس ادارته ، وكان من الطبيعى ان استقيل مادمت لا استطيع ان افيد النادى .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : النور

التاريخ : ١٠ مايو سنة ١٩٨٩

محافظ قنا الجديد يتحدث للنور :

□ ينبغى ألا تعامل الجماعات الاسلامية بجفاء وقسوة

محافظة قنا من المحافظات الهامة التى كثيراً ما تلتهب فيها الأحداث بين الجماعات الاسلامية والحكومة ، وفى سبيل بحثنا المستمر عن لغة العقل ومنطق المعقول ومن داخل تلك الصدامات التى كادت ان تهدأ قليلا وكانها فى حالة توقف لاستقبال ولى امرها الجديد الذى استقبلته جميع طوائف المحافظة بكل الترحاب والبهجة وهو المستشار ـ محمد عبدالرحيم نافع .

ذهبت اليه استطلع اراءه حول نظرته لهذا التيار وكيفية معالجته والتعامل معه ، ودور المحافظة فى التوعية الدينية لهؤلاء وغيرهم ، وفى لقائى به فى مكتبه بديوان عام محافظة قنا أكد لى محمد عبدالرحيم نافع حرصه الشديد واهتمامه بمحافظته وابنائها ، واضاف انه لن تجدى سوى لغة الحوار المستمر

تطبيق الشريعة مطلب جماهيرى لكل المسلمين .. وأنا أولهم

في البداية سألت الوزير المحافظ :

□ ما هى نظرتكم للتيار الاسلامى داخل المحافظة ؟ فبادر بقوله :

□ □ انا حديث عهد بمحافظة قنا ، ولكن رغم ذلك اعى الكثير عن نشاطات التيار الاسلامى بالمحافظة ، وكذلك من خلال التقارير التى امامى عن انشطة تلك الجماعات .. فهؤلاء لهم تحركات وانشطة ممتده داخل المحافظة ، وخصوصا مركز نجع حمادى وقرى الاقصر وقليل منهم فى العاصمة « قنا » .

لجان للتوعية الدينية

□ هل لدى سيادتكم خطط بشأن الدعوة الاسلامية وتنشيطها بالمحافظة ؟

□ □ نعم .. فنحن بلد اسلامى ـ وهذا نحمد الله عليه ـ ومحافظة قنا من المحافظات الواسعة ، فهى ممتدة لمسافات طويلة وتحتوى على عديد من المدن والقرى والنجوع وهناك العديد من الصراعات القبلية بين العائلات وذلك نظرا لقلة التوعية الدينية .. وهذا اعتبره امرا شديد الخطورة .

وبعد اطلاعى على التقارير الخاصة بهذا الموضوع فانا الآن ابحث فكرة انشاء تشكيل لجان للتوعية الدينية بالمحافظة اكون مسئولا عنها مسئولية مباشرة فى تادية دورها .. وعلى رأس اعضاء هذه اللجان مدير عام مديرية الأوقاف ومدير منطقة قنا الأزهرية ، والمستشار الدينى بالمحافظة وأرى ان تكون مهمه هذه اللجان تنشيط الدعوة الاسلامية ، واجراء حوار فكرى بين العلماء والشباب وتوعية اهالى القرى والنجوع التوعية الدينية السليمة ، وخلق علاقة طيبة بين الأجيال على مختلف الفئات والاعمار

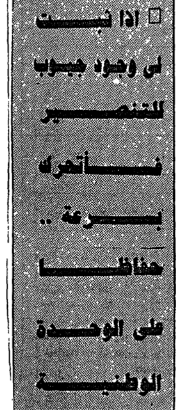
أجرى الحديث
محمد فتح الله

لغة الحوار

□ اختياركم محافظا لاحدى محافظات الصعيد الملتهب بالاحداث بين الحكومة والجماعات نعتبره امرا شاقا للغاية ونسأل الله ان يعينك عليه فما هو السبيل الذى تراه لتهدئة الأوضاع ؟ وكيف سيكون تعاملك مع الجماعات الإسلامية بالمحافظة ؟

□ □ اولا اشكركم على دعوتكم لى بان يعيننى الله على مثل هذا الامر الشاق ..... ولكن لى وقفة مع هذا السؤال .. ان محافظة « قنا » ليست من المحافظات الملتهبة بالاحداث بين الجماعات الإسلامية والحكومة كما ذكرتم .. صحيح ان هنك بعض التجاوزات حدثت من افراد لم يمتوا الى الاسلام بشىء ولا يحق ان نطلق عليهم لفظ اسلامية » .. ايضا هناك تجاوزات من اجهزة الحكومة حدثت فى تصديها لتلك التجاوزات ولكن رغم ذلك لا يصح ان نحكم على هذه الأحداث بانها ملتهبة اذا ما قورنت بالاحداث الأخرى فى محافظات اسيوط والمنيا والفيوم والقاهرة ومثل هذه الامور يتطلب منا نحن كاولياء امور وقبلنا ان نتحمل تلك الامانة ان نعالج هذه الاوضاع من منطلق محافظة الاب على ابنه ، فيجب علينا جميعا بكل فئاتنا الا ننظر الى هؤلاء الشباب نظرة تشاؤمية تجعلهم ينفرون منا ، ولكن علينا ان نحتضنهم ونقربهم منا والا نعاملهم بجفاء وقسوة . فانا ارى ان تعاملى مع اولادى بالمحافظة سوف يكون بالحوار والحوار المثمر الجاد . فان كانوا على خطا فسوف اتهمهم بذلك وان كنت انا على خطا فسوف اقبل ـ راضيا ـ التقويم وقدوتنا فى ذلك الخليفة الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى روايته المشهورة « انى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رايتمونى على خير فاعينونى وان رايتمونى على غير ذلك فقومونى » .

ـ وانا اقول لاولادى الذين اقف بينهم الان ومسئول عنهم وعن مشاكلهم وسوف اقف معهم امام الله سبحانه وتعالى .. انتم مسئولون منى فى الدنيا وساسال عنكم فى الاخرة . وجئت هنا لكى اقربكم الى فلن تجدى سوى لغة الحوار . سوف اقوم بتنفيذ قرار اغلاق محلات الخمور





المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٧ يونيو ١٩٨٩

الصادر برقم ١٢٩٤ بتاريخ ١٦/١٠/٧٨ وقريبا سوف اتعرف على سبب عدم تنفيذه

اغلاق محلات الخمور

□ محافظات بنى سويف ، وأسوان ، والسويس ، والفيوم اتخذت قرارا بغلق محلات الخمور ومنعت تراخيصها مما لاقى ارتياحا كبيرا وردود فعل طيبة لدى سكان هذه المحافظات .. فما الذى تراه سيادتكم ؟ وهل ستتخذ قرارا باغلاق محلات الخمور فى محافظتكم ،

□ □ اعلم تماما بان هناك قرارا صدر باغلاق محلات الخمور بالمحافظة وهذا القرار رقم ١٢٩٤ لسنة ١٩٧٨ فى ١٦/١٠ ولكن الى الان لم ينفذ على اكمل وجه بدليل ان هناك محلات منتشرة لبيع الخمور فى قنا ونجع حمادى والاقصر والعديد من مدن ومراكز المحافظة وردا على السؤال الاول ..

ان وظيفتى السابقة بوزارة العدل تحتم على تنفيذ حكم العدالة واحترام القانون ، والعدل يجرى فى عروقى مجرى الدم ، فطالما هناك قرار صدر فلابد وان ينفذ على اكمل وجه وخصوصا مثل هذا القرار واشهد بان هذا هو اول قرار اتخذه بعد ان توليت هذا المنصب الجديد وهو قرار التنفيذ لهذا القرار الهام .

وقريبا سوف اقف على سبب تاخير هذا التنفيذ لمثل هذا القرار الهام انشاء الله

مطلب جماهيرى

□ وردا على سؤالى عن تطبيق الشريعة الاسلامية باعتبارها مطلب شعبى كبير ونظرته لهذا المطلب وكيفية تطبيقه اجاب قائلا :-

□ □ لا يختلف اثنان عاقلان على ان تطبيق الشريعة الاسلامية مطلب جماهيرى يسعى اليه الكثيرون وانا اولهم كفرد من هذا الشعب - ولكن هناك نقطة هامة وهى ان العامة تنظر الى تطبيق الشريعة نظره خاطئة كالقطع والجلد والاعدام والحدود فقط .. الخ .. وهذا يرجع الى انها غير متفهمة لهذا الوضع بالمرة .. فاقول ان التطبيق هو الالتزام بما جاء فى الكتاب والسنة وهذا اجمالا يتمثل فى اقامة قواعد الاسلام والالتزام بما جاء به رسول الانسانية وتهذيب سلوك الافراد داخل المجتمع ، فيجب علينا تربية النشء تربية اسلامية سليمة بعيدة عما يغير فكر هؤلاء الفتية وبذلك نكون قد هيانا مناخا طيبا اسلاميا سليما خاليا من الرذيلة محبا للفضيلة .

قضية خطيرة

□ هناك شائعات تؤكد على وجود عمليات تنصير تتم فى سرية تامة وتمارس فى عدد من قرى المحافظة فما موقفكم من ذلك وكيف تواجهون مثل هذه الظاهرة ؟

□ □ الى الآن لم اقف على حقيقة ما يقال وانا اتابع قراءه التقارير الخاصة بالمحافظة من جميع جوانبها ولكن لم يصلنى تقرير عما اثرته اطلاقا ولكننى اؤكد لك انك شغلتنى جدا بهذا السؤال الخطير فان ثبت لى وجود ذلك بالفعل بعد الاطلاع على جميع التقارير والبحث والتحرى فسوف اقف لها بالمرصاد ولن اتوانى لحظة واحدة فى صد هذه العمليات الخطيرة ولكن بعد التحرى الدقيق وحتى لا تختلط علينا الامور ويحدث ما لم نكن نتوقعه فى هذا البلد الامن .

□ هل مواجهة مثل هذه العمليات تعنى اشعال النار فى الوحدة الوطنية ؟

□ □ لا تعتبر مواجهة هذه العمليات - ان وجدت - اشعالا لنار الفتنة الطائفية - اطلاقا وانا على ثقة بانها شائعات اطلقت فى هذا البلد الطيب لتهديد وحدتنا - بل اؤكد ان السكوت وعدم مواجهة هذه العمليات هو التهديد بعينه للوحدة الوطنية فى مصر الاسلامية .

قـاب قوسين

حكاية تنصير المسلمين

منذ كتبت ، قبل ثلاثة اسابيع ، عن ظاهرة انتشار المطبوعات التى تتعرض لعقائد المسيحيين ، وانا اتلقى العديد من الرسائل والتعليقات التى تؤيد او تعارض ماكتبت ، مما يدل على ان القضية تشغل بال المسلمين والمسيحيين على السواء ، ولكنى سوف اتوقف عند رسالة من قارىء كريم شاء ان يخفى اسمه ، وليس من عادتى ان اهتم بالرسائل المجهولة المصدر ، لاننى لا ارى جدوى من الحوار مع شبح او خيال ، ومع ذلك وجدت نفسى اخرج عن عادتى مع هذه الرسالة لان القضايا التى اثارتها تصادفنى كثيرا عند الحديث عن العلاقة بين المسلمين والاقباط ، فتلقى على احد الطرفين اتهامات جزافية سرعان ماتشيع وتنتشر تحت السطح ثم تفعل فعلها فى اثارة الشكوك بين ابناء الوطن الواحد .

فى البداية يرى الاخ صاحب الرسالة ان كتاباتى تصور المسلمين وكانهم وحدهم المعتدون والمتعصبون ، وان القبط ابرياء متسامحون ، ويرى القارىء ان هذا غير صحيح وان افة التعصب منتشرة بين القبط اكثر من انتشارها بين المسلمين ، وان بين القبط معتدون متهجمون على الاسلام والمسلمين وانهم يعملون على تنصير الشباب المسلم الفقير فى الاسكندرية ، وان بعض الكتاب الاقباط يعملون على إشعال الفتنة . ويذكرنى القارىء بما سبق ان سجلته فى كتابى (الفتنة الطائفية .. جذورها واسبابها) الذى صدر عام ١٩٨٠ ، وفى ختام رسالته يسالنى كاتب الرسالة : لماذا تاتى مقالاتك بصورة جزئية لصالح الاقباط ؟ وهل تظن ان هذا يفيد الوحدة الوطنية ؟

ولعل اخطر ماتكشف عنه رسالة القارىء الفاضل هو تلك الحالة النفسية التى تسيطر على قطاع كبير فى الشارع الاسلامى . وهى حالة ترى ان العلاقة بين المسلمين والمسيحيين قد وصلت الى مرحلة العداء المتبادل (!!) . ولم يبق الا البحث عن اى الطرفين اكثر عداء من الآخر .. وايهما اشد تطرفا (!!) ولست هنا بصدد الدفاع عن موقفى ، لان شبهة الانحياز بالقياس الى ما اكتبه ليس لها اصل ، ولا اذكر اننى كتبت شيئا يوحى بان المسلمين " معتدون " ومتعصبون ، ولو اننى رايت عند المسلمين شيئا من ذلك لما تحرجت عن ذكره ومعالجته ، لان الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم . ولست ادرى من اين نشا هذا الظن فى ذهن القارىء الفاضل ، إلا ان يكون القارىء بنى تصوره على إلحاحى المستمر فى تبديد الشكوك والشائعات المغلوطة التى تثار - بغير دليل - عن موقف الاقباط وعلاقتهم بالاسلام والمسلمين ، فيظن القارىء ان " تبرئة " الاقباط تعنى بالضرورة " إدانة " المسلمين . وهى معادلة غير منطقية تقوم على خلل فى التصور .. فكاتب مثلى يؤمن بالاستنارة العقلية لايمكن ان يدافع او يسكت عن افة التعصب سواء عن الاقباط او عند المسلمين او عند اى جماعة لها فكر ودين ، لانى ارى فى التعصب كارثة تضع صاحبها فى حالة توتر دائم وعراك مستمر مع نفسه ومع الاخرين .. وتحول بينه وبين الرؤية الصحيحة للامور . ولو نقلنا حالة التعصب من المستوى الفردى الى الاطار الجمعى تكون الكارثة ادهى وامر ، وتتحول الجماعة الى شرازم متنافرة ومتناحرة .

واخشى ان يكون القارىء الكريم قد خلط بين التعصب للدين ، والغيرة على الدين ، فالتعصب كريه ومكروه .. والغيرة ظاهرة صحية ومطلوبة لكل صاحب دين ، وليس عيبا ان يتحمس الانسان لدينه ، ولكن العيب كل العيب فى إهانة اديان الاخرين ، وقد فطن القران الكريم الى هذا المنزلق الذى قد يدفع الاخرين الى تجريح دين الاسلام اذا ما فعلنا ذلك معهم ، وقد نهانا القران عن ذلك حتى مع الكفار والمشركين ، قال تعالى " ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم " ولو انعمنا النظر فى هذه الاية الكريمة لوضحت لنا دقة الوحى الالهى فى حماية دينه من تجنى الاخرين ، لان تهجمى على دين اخر يعطى لاتباع هذا الدين فرصة التهجم



على ديني .. وفي هذا فساد كبير .

لست إذن من انصار التعصب .. ولكني من انصار التسامح الانساني والاخاء الوطني . وارى ان تحقيق هذه الاهداف النبيلة يقع بالدرجة الاولى على عاتق الاغلبية الاسلامية ، لانها الاقوى ، ولان للاخ الاصغر على الاخ الاكبر حقوق التسامح والاغضاء عن الهفوات ، وللاخ الاكبر على الاخ الاصغر حقوق الاحترام والمحبة .. وهذا يتطلب من كليهما الارتفاع فوق مستوى الشكوك والهواجس والتخلص من مشاعر القلق والخوف والتربص .. وكل مايثير النفور والشقاق .

وانتقل الى اخطر ماتضمنته رسالة القارىء حول مسالة " تنصير المسلمين ، ومن حقي ان اطالب كل من يردد هذه المقولة بان ياتي بدليل .. ويكفي ان يذكر لنا اسماء هؤلاء المسلمين الذين تحولوا عن الاسلام الى النصرانية (!!) حتى نواجههم بحكم الشرع في المرتد – وهو القتل – حتى لو كانت النصوص القانونية لاتتضمن هذا الحكم ، ويكفي ان نفضحهم امام اهليهم وذويهم ونكشفهم للراى العام ، هذا من ناحية الرد المباشر ، اما من ناحية الواقع التاريخي فلم يحدث ان ارتد مسلم عن دينه في بلد اسلامي عريق مثل مصر ، لان ردة المسلم ليست بهذه السهولة التي تلوكها الالسنة ، وقد تعرضت مصر خلال الثلاثينيات من هذا القرن لحملات تبشيرية واسعة النطاق ، ويروى الدكتور محمد حسين هيكل باشا في مذكراته ان نشاط المبشرين بالمسيحية ظهر فجاة في ثوب مخوف ، وتناقلت الصحف يومئذ ان الجامعة الامريكية بالقاهرة هي مصدر هذه الدعايات التبشيرية وان بها اركان الحرب التي تنظم هذه الدعايات ، وتحدثت الصحف عن وسائل الاغراء التي يلجا اليها المبشرون لحمل السذج على اعتناق المسيحية ولتنصير الاطفال الابرياء من ابناء المسلمين الفقراء ، وارتاع الناس لهذه الحملة التبشيرية حتى تالفت جمعية لمقاومة التبشير انضم اليها هيكل باشا والشيخ المراغي وغيرهما من كبار المثقفين المسلمين ، ويقول الدكتور هيكل : ولقد كنت من اشد الاعضاء تحمسا لمقاومة التبشير اقتناعا مني بان هذه الحركة يقصد بها إضعاف مافي النفوس من ثقة بدين الدولة ، ولما تنطوي عليه من قصد سياسي هو إضعاف معنويات الشعب بإضعاف عقيدته . وان لم يبلغ هذا الإضعاف حد ارتداده عن دينه الى دين اخر ..

ونفهم من كلام هيكل باشا ان حملات التبشير – رغم شراستها وسطوة القوى التي تقف خلفها – لم تستطع اقناع مسلم بالارتداد عن دينه ، وهو نفس ماحدث في بداية السبعينيات عندما شاع بين الناس ان عملية التنصير تجرى على قدم وساق في الاسكندرية ، وادت هذه الشائعات الى استفزاز مشاعر المسلمين ضد الاقباط ، وكانت سببا في ظهور ماعرف يومئذ بالفتنة الطائفية ، مما دفع مجلس الشعب الى تشكيل لجنة للتحقيق في هذه المسالة ، وكانت اللجنة تضم ستة اعضاء نصفهم من المسلمين والنصف الاخر من الاقباط برئاسة المرحوم الدكتور جمال العطيفي وكيل مجلس الشعب يومئذ . واراني مضطرا الى العودة الى التقرير الذي وضعته اللجنة بعد ان فرغت من التحقيق في مسالة تنصير المسلمين ، وتبين منه انه : " في خلال عام ١٩٧٠ وقع بالاسكندرية حادث فردي خاص باعتناق شابين من المسلمين للمسيحية تحت ظروف مختلفة ، وقد سرت اخبار ذلك بين الناس ، وكانت موقع تعليق ونقد بعض ائمة المساجد استنكارا للنشاط التبشيري ، وقد اعد وكيل مديرية الاوقاف بالاسكندرية تقريرا عن الحادث ذكر فيه الاخطار التي تهدد بعض الشبان نتيجة حملات تبشير نسبت الى بعض القسس ، وكان هذا التقرير داخليا – غير قابل للنشر – ولكن الذي حدث انه في عام ١٩٧٢ – اي بعد سنتين من تقديم التقرير – امتدت يد خبيثة الى صورة من التقرير ، وقامت بنسخه على " الاستنسل " وتوزيعه على نطاق واسع . وقد تضمن التقرير بعض الامور المنسوبة الى بعض رجال الدين الاقباط والتي من شانها ان تثير استفزاز من يطلع عليها من المسلمين وان



تحمله على تصديق امور لم يقم اى دليل على نسبتها اليهم ، وبعضها بعيد عن التصديق ، مما حمل بعض ائمة المساجد على ان يتناولوها فى خطبهم بالتنديد ، الأمر الذى نتج عنه بذر بذور الشك بين المسلمين والاقباط "

هذه سطور اقتبستها من تقرير لجنة تقصى الحقائق ، ويفهم منها ان مسالة تنصير المسلمين لم تكن اكثر من زوبعة اتخذت من حادث فردى مثلا اساسا لإثارة الفتنة بين المسلمين والاقباط ، ووجدت من يرددها بحسن نية او بدافع الغيرة على الدين .. والغيرة على الدين مطلوبة ـ كما سبق القول ـ بشرط ان توضع فى مكانها الصحيح ، وإلا تحولت الى حماسة هوجاء فينطبق عليها وصف الامام محمد عبده : " اعتداء على غير معتد .. ونضال فى غير حرب "

وقانا الله شر العدوان ، وشر الفتنة والتعصب الاعمى ، وحمى مصر لاصحابها ابنائها واولادها وبناتها .. وجمع بينهم على الخير والفضيلة .

جمال بدوى



الصهيونية هي وحدها المستفيدة من توسيع الهوة بين المسلمين والمسيحيين

* يصعب اليوم القبول بالقول بان الغرب او الشرق شر كله لا ينبغي الاقتباس منه في شيء، تماماً كما نرفض القول بان الغرب او الشرق يمكن ان يكون هو النموذج الحضاري الذي لا نهضة لنا الا بتقليده.

فلقد ولى زمن مثل هذه الاحكام العامة والمطلقة التي تغذيها مشاعر الغضب والاحباط، وتعفي اصحابها من واجب التروي والتمحيص.

محمد صلاح الدين

كاتب اسلامي سعودي

ولقد أدبنا القرآن الكريم بغير هذا النهج، وعلمنا ضرورة اعتدال المواقف والعدل في اصدار الاحكام في مثل قوله تعالى **«ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما اكبر من نفعهما».**

فتحريم الخمر والميسر لا يجب ان يدفعنا الى انكار ما لهما من منافع لبعض الناس، تتضاءل بالمقارنة لما فيهما من اثم كبير وشر مستطير.

كذلك فان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يعلمنا نفس الدرس القرآني حين تحدث عن حلف الفضول وهو حدث جاهلي وقع قبل مبعثه الشريف فقال: «لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً ما احب ان لي به حمر النعم، ولو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت». ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: خير بيت قالته الشعراء قول لبيد بن ابي ربيعة: ألا كل شيء ماخلا الله باطل.

فاجتماع وجوه قريش في حلف الفضول لرفع المظالم عن الناس، امر طيب لا يعيبه ان قام به مشركون، فالجاهلية لم تكن شراً محضاً، وإسراف شعراء الجاهلية في الباطل لا يعني ان شعرهم كله شر.

وكما تعلمت الامم الغربية من الاسلام الشيء الكثير، سواء في حقل التقنية والعلوم او مجال الحكم والادارة والحياة الاجتماعية، فان في امكان المسلمين ان يستعينوا بعلوم الغرب وتقدمه التقني دون التأثر او الذوبان في نمطه الحضاري العام، مما يخالف دين ربهم ويتصادم مع شرائعه، ولقد فعلت ذلك أمم معاصرة نذكر منها اليابان التي اخذت من الغرب تقنيته وعلومه حتى لتكاد تسبقه، لكنها احتفظت بخصائصها الذاتية، وتراثها الفكري والاجتماعي.

والحق أن المسلمين في هذا امة متميزة، لان ما لديهم ليس حفنة من التعاليم المتناثرة والمواعظ العامة والطقوس الغامضة والوثنية الساذجة كما هي حال الاديان الاخرى خاصة في اسيا، وإنما هو منهج حياة ربانية متكاملة، وشريعة الهية تنتظم الحياة البشرية والحضارية كلها.

ان الناس قد يلتمسون العذر لفقير معدم يتسول في الطرقات، لكنهم يستنكرون اشد الاستنكار ان يستجدي الناس رجل واسع الثراء، قد أوتي ما لم يؤت غيره من العالمين.

تفاعل متبادل

ان ما يهدد السلام العالمي انما هي المظالم البشعة التي تطحن فريقاً من الشعوب دون غيرها، والاطماع الشريرة لاهل السطوة والطغيان والقوة الغاشمة، ومن ثم فان السلام لا يمكن ان يتحقق بتناسي العدل او غض الطرف عن المظالم، او القبول بالبغي.

فالذين يتوهمون امكانية اقامة علاقات تفاهم مع الغرب على اساس من تجاهل المظالم التي الحقها بالامة الاسلامية خاصة في فلسطين، ويعتقدون بضرورة التنازل عن الحقوق للحفاظ على ما يسمى بالسلام العالمي، انما يباركون بذلك منطق القوة ويقبلون بطغيان الشر ويمهدون الطريق لمظالم ابشع وأخطار افدح.

ثم.. لماذا يكون المسلمون وحدهم هم المطالبين بقبول المظالم والرضوخ للطغيان والقبول بالدنية وكل الامم حولهم تنتزع حقوقها مهما طال الزمن وتنتصر من البغاة؟!

ولو قلبت النظر في احوال عالمنا المعاصر لما وجدت كالمسلمين امة تمزقها المظالم، ويتناوشها الطغاة في كل ركن من ارجاء المعمورة، ولما شاهدت كالمسلمين مستضعفين لا يأبه لمآسيهم احد ويتعاون على البطش بهم كل اصحاب الشر من كل ملة وجنس.

كيف يمكن تحقيق مطامح الشعوب الأقل امكانيات وامتنا من بينها، دون ان تستأثر الدول الكبرى بكل المنافع؟!

ذلك انه لم يعد بامكان اي امة من الامم في هذا العصر، مهما بلغت من الغنى والسطوة، ان تعيش بمعزل عن الامم الاخرى التي تشاركها الحياة على هذا الكوكب او ان تدعي الاكتفاء الذاتي فلا تكون بحاجة الى الآخرين.

والأمة الاسلامية مأمورة بالانفتاح على البشرية كلها بحكم الرسالة السماوية التي تحملها، ومن واقع متطلبات حياتها وضرورات عصرها.

وحتى لو امكن للأمة ان تتغلب على اسباب ضعفها وتمزقها، وان تستعيد من جديد وحدتها، وان تستجمع قواها وتحشد كل قدراتها لتبرز قوة عالمية كبرى يتوفر لها من اسباب الوحدة والقوة ما لا يتوفر لغيرها، فان دواعي الانفتاح على الغير ستكون اكبر وضرورات التعامل مع الآخرين ستكون اشد.

ومنذ فجر البعثة المحمدية كان واضحاً ان التعامل مع اهل الكتاب ـ وليس اهل الالحاد ـ هو خيار الامة، وان الانفتاح عليهم هو مقتضى شرع ربها وان كان هذا لا يعني شن الحرب على الملحدين طالما انهم لم يقاتلونا في الدين ولم يبدأونا بعدوان.

الحاجة الى استراتيجية واضحة

على ان هذا التعامل مع اهل الكتاب والانفتاح عليهم لا يمكن ان يتم بدون استراتيجية ومعالم واضحة وضوابط محددة وحساب دقيق للأرباح والخسائر.

ومن المؤسف ان العلاقات اليوم بين الامة الاسلامية والغرب المسيحي قد تردت الى اسوأ احوالها.

فمن جهة لاتزال الشعوب الاسلامية تذكر بمرارة مآسي العهد الاستعماري الغربي وكوارثه وما خلفه هذا العهد



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ١٠ يونيو ١٩٨٩

المشؤوم للمسلمين من مشاكل خطيرة ومظالم طاحنة في كل مكان.

ومن جهة اخرى شهدت فترة ما بعد الاستعمار مؤامرة اغتصاب فلسطين والدعم الغربي المطلق لهذه المؤامرة وللعدو الصهيوني ولكل جرائمه..

من جهة ثالثة فان الغربيين عموما لايزالون يلقنون كراهية الاسلام واحتقار المسلمين منذ نعومة اظفارهم سواء عبر مناهج التعليم المليئة بالدس والتشويه للاسلام والمسلمين، او من خلال وسائل اعلامهم التي تؤدي دورا خطيرا للغاية في تصعيد موجات الحقد والكراهية لكل ما يمت للاسلام والمسلمين بصلة، بل أن ذلك ينطبق ايضا على الكثير من جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية مع الاسف الشديد.

ولعل من الانصاف القول، ان افكار كثير من المسلمين عن الغرب المسيحي هي ايضا افكار مشوهة ومغلوطة، فالكثير منا لا يرى في الغرب الا جانب التحلل الخلقي والتدهور الاجتماعي، دون التعرف على جوانب القوة في هذه المجتمعات وأسباب التفوق وهي كلها تتعلق بسنن الله التي لا تتخلف ولا تتبدل، والتي لا تجامل مسلما لاسلامه او تعادي فردا كافرا لكفره.

ان ثمة قوى عديدة على رأسها الصهيونية العالمية، تعمل جاهدة لتوسيع الهوة بين المسلمين والعالم المسيحي، لأنها المستفيدة من استمرار العداء، الخاسرة اذا تحسنت وقويت العلاقات بين الجانبين.

ومن المؤسف ان كثيرا من المسلمين والغربيين يساعدون هذه القوى المجرمة بدون وعي ويوغلون في عدائهم دون ان يأخذوا في الاعتبار الآثار الخطيرة المترتبة على ذلك في المدى القريب والبعيد.

ولقد يبدو المسلمون اليوم في موقف الضعف والحاجة للغرب، لكنه لا يخفى على عقلاء الغربيين ان خسارتهم للعالم الاسلامي تشكل خسارة كبرى لهم وللانسانية كلها.

كذلك فان على المسلمين ان يدركوا ان الصهيونية هي الكاسب الاكبر من تقطيع علاقاتهم وتصعيد عدائهم للغرب، ثم يأتي بعد ذلك المعسكر الشيوعي الذي سيفتح له هذا العداء ابوابا كثيرة مغلقة في بلاد المسلمين.

ان ابلغ ما يجسد ازمة العلاقات الاسلامية الغربية هو فشل العلاقات الاقتصادية الهائلة بين الطرفين في ان تعكس ثقلها اضخم على العلاقات السياسية بينهما.



البابا شنودة الثالث لمفيد فوزى

☐ مصر كانت واسعة القلب فى المغفرة

☐ قيادة الناس لقضايا الوطن عمل دينى

لعل هاجس او باعث الحوار مع البابا شنودة الثالث يتجاوز حساسيات رجل الدين عندما يدلى بدلوه في السياسة والمسائل العامة .

ومنظورى اوجزه في عدة نقاط محددة :

١ - إن رجل الدين هو مواطن وله صوت ، صوت لا يفرضه ، وإنما يعرضه .

٢ - إن لرجل الدين تذكرة إنتخاب ، ولا اظن ان إبداء الرأى هو اشتغال بالسياسة ، فذلك امر مكفول له بحكم القانون .

٣ - ثم إنه من المهم ان نفرق بين العمل الوطنى والعمل السياسى ، إذ لا يستطيع رجل دين في مصر مسلما كان او مسيحيا ان يتنكر للقضية الفلسطينية مظنة ان هذا عمل سياسى .

٤ - وإن جاز لى ان اقول فإن اكبر رجل سياسى في إيطاليا مثلاً هو قداسة البابا يوحنا بولس الثانى ، فأسفار الرجل من افريقيا إلى امريكا اللاتينية كانت لأسباب سياسية محضة وليست لاغراض دينية !

٥ - وإن كان من حقى ان استطرد .. دون ان اثقل على ذهن قارىء .. فإن في امريكا اللاتينية .. طلعت مجموعات من الاساقفة والرهبان .. اشتركوا في الحركة الوطنية المسلحة ضد الديكتاتورية وانبثق عن هذه الحركة الكهنوتية علم جديد يعرف بـ .. «لاهوت التحرير» ، وهو تفسير جديد للمسيحية يتخذ من كلام المسيح مع اختلاف السياق في كلماته (ما جئت لالقى سلاما ، بل سيفا) ، محورا لأصول هذا العلم وسنداً له .

....

واصل من هذا العرض إلى ان السياسة عند البابا شنودة هي في حدود الوطنية والحفاظ على الوطن دون التدخل في تفاصيل نظام الحكم .

وربما يتساءل احد ، لماذا هذه المقدمة؟

وردى ان البابا شنودة - في وقت من الأوقات - أنتقد لأرائه «القومية» التى اطلق عليها خطا انها آراء سياسية . ودفع الرجل ثمن هذا الخطا ، خطا تفسير رؤيته !

وهناك في شخصية البابا شنودة موضوعان أساسيان يرسمان بجلاء «مصرية» هذا الرجل وحسه الوطنى العالى .

□ الموضوع الأول ، انه منع المسيحيين من زيارة القدس حتى لا تحدث فتنة إذا سمح لهم بزيارتها تحت سلطة الاحتلال الإسرائيلى .

□ الموضوع الثانى ، انه منع تحول رد الفعل على أفعال الجماعات الإسلامية المتطرفة من ان يصبح له كيان تنظيمى . فكان اشبه بمانعة الصواعق او كاسحة الإلغام ، اى انه حال دون حدوث رد فعل ، واتخذ موقف القبول بالتضحية في سبيل سلامة مصر ، فهو القائل : «مصر ليست وطنا نعيش فيه بل وطنا يعيش فينا» .

□□

الحوار ، ليس مجموعة اسئلة قلقة ، تستقر في حضن إجابات الحوار - هكذا افهمه - محاولة للتجول بحرية وتلقائية في عقل من احاوره مستخدما في ذلك إصغائى الجيد وسؤالى المباغت واستفسارى المفاجىء . فإذا نفذت من مسام هذا العقل امكننى الإبحار فيه وإلا ظل قاربى يحوم من بعيد حول جزيرة سد طريقى إليها !

الحوار هو استخلاص رؤى عقل . إن اخر ما فعله هيمنجواى



وعثروا عليه في تركته هو مجموعة حوارات اجراها بنفسه مع الشبان الذين قادوا الثورة الكوبية . كانوا ثمانية شبان من بينهم شاب اسمه «فيدل كاسترو» .

و ..

وادلف إلى الحوار مع البابا شنودة الذى قابلته في المقر البابوى في غرفته المبطنة بالكتب والموسوعات والقواميس . يتوسطها مكتب صغير عليه تليفون يدق جرسهُ على استحياء . وفي احد اركانه تربيزة اجتماعات طويلة ، اقترح هو ان نجلس حولها .. وكان يرتدى عباءته الكهنوتية وفي يده عصاه المذهبة الطرف .

ابتسامته تمتص اى قلق ، وهدوؤه يعكس على زائره الهدوء . وعندما عبرت امامه عن إحساسى بالهدوء قال بتان شديد «الهدوء هو الاصل في هذا الكون . وهو الاصل قبل خلق الكون ايضاً . إذن متى بدا الكون يفقد هدوءه ؟ كان ذلك بعد ان خلق الله مخلوقات عاقلة ذات إرادة حرة . ومن جهة البشرية عاش آدم اولا في هدوء وهو في الجنة . حتى الوحوش ، كانت تحيا معه في هدوء . وبنفس الوضع كانت الوحوش والحيوانات مع ابينا نوح في الفلك . ثم كانت خطيئة قايين ، لما فقد هدوءه القلبى بسبب حسده لأخيه هابيل وتطورت مشاعره الداخلية إلى انه (قام على اخيه وقتله) . ومن يومها امتلأ العالم شرا وفقد هدوءه .

□□

قلت للبابا شنودة :

● عندى تصور لرجل الدين والسياسة ولا اعرف تصورك .

اجاب : التفرغ للسياسة امر مرفوض نظريا وغير ممكن من الناحية العملية . فرجل الدين له مسئوليات اخرى غير السياسة فلا يستطيع ان يتفرغ لها . ثانيا ، ليس من اختصاص رجل الدين ان يقود حركة سياسية حتى لو لم يتفرغ لها لأن السياسة موضوع نقاش واخذ ورد وشد وجذب بينما رجل الدين مفروض ان يكون لهيبة فكره الدينى الرأى الفيصل وليس الرأى الذى يتعرض للنقد او التحليل فهذا امر لا يليق بكرامته الدينية . الامر الآخر هو ان رجل الدين من المفروض ان يترك لأولاده او لتلاميذه حرية اختيار الهوية السياسية والاتجاه السياسى ، فإذا هو اخذ جانبا معينا فإنه يدفع الجميع في هذا الجانب وهذا لا يليق بالحرية الدينية لكل فرد . لا مانع ان ينصح او يوجه . واتصور انه إن لم يبد رجل الدين رأيه تعتبر هذه سلبية ينتقد عليها . فنحن لا نريد ان يعالج التطرف بالسلبية . إنما يُقضى على التطرف بروح الاعتدال . والاعتدال معناه وسط بين تطرفين . لا يشتغل رجل الدين بالسياسة من ناحية ولا ياخذ موقفا سلبيا من ناحية اخرى . نقطة اخرى وهى مسالة الولاء للوطن . فلا نستطيع ان نقول إن رجل الدين هو إنسان محصور حصرا كاملا في العمل الدينى بحيث لا تهمه قضايا وطنه . المفروض ان تهمه قضايا الوطن بل المفروض ان يقود الناس ايضاً إلى الاهتمام بقضايا الوطن فهذا عمل دينى . الإخلاص للوطن والولاء له عمل دينى ايضاً ، فإذا دفعته محبته لوطنه او حماسته إلى إبداء رأى او إلى تشجيع قضية وطنية لا يكون هذا تدخلاً في السياسة لأنه إذا لم يدخل في مثل هذه الامور قد يُشك في محبته لوطنه وهذا غير لائق .

□□

● سألت البابا شنودة عن استقبال عقله - إن أذن لى في التعبير - لعودة مصر إلى الجامعة العربية .

كان رده : لعلك تقصد العودة الرسمية ، اما العودة الطبيعية فقد بدأت منذ زمن طويل . ما كان ممكنا ان تستغنى الجامعة العربية عن مصر وما كان ممكنا ان تستغنى مصر عن الجامعة العربية . وانا ارى ان هذه «العودة الرسمية» بدأت منذ تولى حسنى مبارك رئاسة الجمهورية فقد كانت سياسته سياسة مودة واسترجاع علاقات ، وما كان يقابل العنف بالعنف ولا السلبية



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٨٩

هكذا يفكر

إن السلاح لا يحمل لفرض عقيدة او راى لان العقيدة لا تصل إلى القلب مغروسة بحد السيف ، وإنما تصل وتطمئن بالحوار المتعقل والمنطق الهادىء والدعوة الرشيدة ، والراى كالعقيدة لا تفرضه قوة او يحمل على اعتناقه عدوان ، لانه يحتاج قبل كل شىء إلى اقتناع فكرى ، والفكر لا يفرض بالقوة ، وإنما بالحجة المقنعة والترشيد المعلم والإيضاح الكاشف ، وكل ذلك ينظمه المبدا الإسلامى الرائع الخالد . مبدا الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن .

محمد حسنى مبارك

بسلبيات إنما بدا بعلاقات طيبة بلقاءات ثنائية متعددة وبدات مصر تتغلغل فى ضمير كثير من الدول العربية .. التى انفصلت عنها واصبحت عودتها ـ منذ زمن ـ شيئا طبيعيا . ينطبق عليه تعبير «استئناف» اكثر من كلمة «عودة» . إذ كان هذا امراً وارداً وكل ما فى المسالة عنصر التوقيت لا اكثر ولا اقل . واستئناف مصر دورها فى الجامعة العربية هو «عودة قوة» إلى الجامعة العربية كانت قد فقدتها . لقد اشتركت مصر فى العمل العربى بطريقة غير رسمية وكان العرب يحسون هذا عن يقين . واضرب لك امثلة : وقوف مصر إلى جوار العراق . وحدة مصر مع الأردن . العلاقة الطبيعية القوية بين مبارك وقابوس . مجلس التعاون العربى كان جزءا من نشاط مصر العربى او نتيجة وحدتها مع هذه الدول . وكأن قبل «عودة العلاقات العربية عبر الجامعة العربية» بل إن علاقات مصر مع السودان كانت علاقات إيجابية ولا اريد ان اتكلم عن ردود الفعل من جهة السودان . موقف مصر من العمل الفلسطينى كان متميزا ، إلى جوار الطاقة العاطفية الكبيرة الكامنة فى قلب شعب مصر التى كان يستقبل بها بعض الرؤساء العرب فيرحلون عن مصر منذهلين لهذه الروح الطيبة ، ومثال ذلك ، المقابلة التى قوبل بها جلالة الملك فهد وكثير من القادة العرب . مصر ايضاً كانت واسعة القلب فى المغفرة لإساءات متعددة كانت لا تذكرها ، حينما توجد يد ممتدة تمد مصر يدها وتغفر الماضى وتنساه . لا تنس ايضاً ان مصر التقت بالعرب فى لقاءات إسلامية وليست عربية وكان لها دورها ايضاً إلى جوار



المصدر : ....صباح الخير............

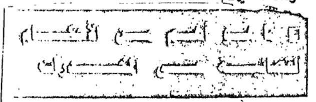
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....١٥ يونيو ١٩٨٩............

صداقة مصر مع بعض الدول العربية فى مؤتمر عدم الانحياز .
إننا نشعر بارتياح كبير وسعادة لرجوع مصر إلى عملها العربى .
إن مجرد حضور الرئيس مبارك مؤتمر القمة هو بداية طريق طويل ومسيرة طويلة فى العمل العربى ، سنرى نتائجه بوضوح فيما بعد .

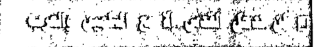
□□

● قلت للبابا : مجلس التعاون العربى المزمع عقده فى الاسكندرية ، ما الاستثمار الأفضل لنشاطه ؟

رد : للمجلس انشطة متعددة وليس نشاطاً واحداً وهو نوع من التعاون او التكامل فى العمل العربى او فى النواحى الإقليمية . ممكن ان يوجد تعاون اقتصادى كبير، تعاون عمالى ، تعاون مثقفين . تبادل خبرات . قوة عسكرية ولا اقصد دخول هذه القوة فى حرب ، إنما هذه القوة يكون لها احترامها ويكون لها خشيتها فى منع الحرب ، ونجاح هذا المجلس سيشجع على انضمام اعضاء جدد إليه ، إن مصر بدا يكون لها عمل فى منظمة الاوابيك رغم انها ليست فى مقدمة الدول المنتجة ولكنها فى مقدمة الدول المفكرة وذات التاثير .







● سألت البابا شنودة : هل نعيش فى عصر التكتلات السياسية ؟

اجاب : ليتنا نستبدل كلمة التكتلات بكلمة اخرى ، لتكن عصر التعاون . لان كلمة « تكتلات » تحمل ضمنياً ، الضدية ، فهى تكتلات « ضد » تكتلات . هو « تجمع » لاجل خير مشترك . وهذا



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صباح الخير

التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٨٩

التجمع يعرض على الجميع إمكانية الانضمام إليه .

● قلت للبابا : أريد أن أسمع تعليقكم على رحيل الخوميني ؟

ابتسم وقال : قفزت إلى موضوع آخر . مفاجىء . ولكن لا باس فعنصر المفاجآت اصبح من نسيج الحياة نفسها . الخوميني رجل كبير في السن : ٨٩ سنة وكان يعاني من امراض كثيرة ، اقصد ان وفاته ـ من الناحية الطبية شيء طبيعي لرجل مسن مثله . ومن جهة الموت فإننا نعزى إيران في وفاة الخوميني . ولكن المهم ليس في موت الخوميني إنما في النتائج التي يحدثها موته في إيران ، لأن الخوميني كان يمثل صمام الأمن في وحدة إيران ولا ندرى كيف ستكون هذه الوحدة ، وهل سيوجد صراع قوى في التنازع على السلطة . ولكن لا شك ان راساً كبيرة تقود متساويين او مجموعة في نطاق التساوى سيوجد مشكلة . فمن سيكون الراس الكبيرة وسط هؤلاء المتساويين ومن ينضمون إليه ومن يقفون ضده خصوصاً ان الخوميني ابعد كثيراً من الرءوس الكبيرة وهل ستعود مرة اخرى ام لا وهل سيكون لها تاثير ام لا يكون .

□□

● سألت البابا شنودة : أعرف أنك قلت لا .. لحزب مسيحى ، وأريد أن أعرف عمق رفضك .

اجاب : قلت لا ، ومازلت اقول . وحجتى بسيطة ومنطقية .

وجود حزب مسيحى معناه وجود انقسام فى مصر على اساس دينى وهذا امر لا نقره . نحن حينما نتكلم عن مصر واحزابها السياسية ، إنما نتكلم عن كل مصر ، فكل حزب سياسى أياً كان اتجاهه فهو يهدف إلى مصر كلها . وإذا وجد حزب له اتجاه دينى ، إنما يعنى انقسام على حساب الدين ، وهذا امر ليس من صالح مصر ووحدتها . وايام سعد زغلول كانت مصر كلها وحدة لا تفريق بين احد وآخر بسبب الدين ، وايضاً فى كل تلك الفترة التى شهدتها مصر – باستثناء بعض هوامش صغيرة لا تحسب – كانت الوحدة الوطنية درعاً ، إن وجود حزب مسيحى يجعلنا نفكر : من الذى سينضم إليه ومن الذى سيناصره فى الانتخابات ومن الذى ينجحه فى إحدى الدوائر . إنه قطعاً سيكون حزباً مقضيا عليه من يوم نشاته .

● سألت البابا : مأدبتكم خلال شهر رمضان فى المقر البابوى كانت لمسة واعية لتعميق مفهوم الوحدة الوطنية وكان المشهد تاريخياً وماذا أيضاً يمكن أن يعمق هذه الوحدة .

رد : المادبة التى اقمناها فى شهر رمضان كانت تقليداً حرصنا عليه منذ سنين . وكان له اثره الكبير . لا تنس المادب الفرعية التى تمت على مستوى المحافظات فى كل مطرانية بل تمت فى كثير من الكنائس على المستوى المحلى بل مبلغ علمى انها امتدت إلى بعض الأسر المسيحية التى كانت تقيم مثل هذه المادب للإخوة المسلمين من جيرانهم ومعارفهم واصدقائهم ، إنه « عيش وملح » كما يقول المثل . ولقد حضرت مادبة مماثلة اقامتها وزارة الأوقاف وكان من نتائجها انى زرت فضيلة شيخ الأزهر فى مكتبه بالأزهر وزارنى هو فى المقر البابوى فاصبح امام الناس مظهر ود بالغ وله نتائجه وصار امام الخارج اننا نجتمع معاً . ولكن ليس هذا كل شيء ، فالأمر ليس مجرد مادب نقيمها او لقاءات ، اتذكر انه حينما دعانا الرئيس الراحل انور السادات فى سراى عابدين فى فبراير ٧٧ عقب حوادث الشغب فى ١٨ ، ١٩ يناير وتكلمنا فى مواضيع عديدة تولى شرحها السيد الرئيس اتذكر انى قلت « البعد جفوة » وانه من الافضل ان تكون لنا لقاءات مشتركة ، واقترحت ان نشترك معاً فى تاليف بعض الكتب فى الموضوعات الدينية المشتركة التى لا خلاف فيها على الإطلاق فكلنا مثلاً نؤمن بوجود الله . ومن الممكن إن نتكلم عن وجود الله ضد الفكر الإلحادى مثلاً . كلنا نؤمن بالفضيلة ومن الممكن ان نكتب معاً فى اية موضوعات تتعلق بالفضيلة . هناك قضايا وطنية مشتركة يمكن ان نكتب فيها ، مجرد وجود كتاب يشترك فى تاليفه قادة مسلمون وقادة مسيحيون له تاثير ، واعجب الرئيس السادات بالفكرة وشجعها ودعا رئيس الوزراء إلى البدء فى تنفيذها . ولم يتم شيء !

هناك امر آخر احب ان اتكلم فيه وهو انى احب ان يتولى إخواننا المسلمون الدفاع عن احتياجات المسيحيين وشكاواهم فى بعض المواقف حتى لا يوجد نوع من الحرج أو من سوء الفهم إذا تقدم بها مسيحى . □□

فى عام ١٩ ، شبت نيران الثورة المصرية التى قادها سعد زغلول ، ويعلق بالذاكرة موقف وطنى عظيم اتخذه الأقباط برفضهم أى مساومة مع الإنجليز بشأن حماية الأقليات ، وكان القس سرجيوس هو الذى وقف فى الأزهر يقول بأعلى صوت : « إذا كان استقلال المصريين يحتاج إلى التضحية بمليون قبطى فلا بأس من هذه التضحية » . .

ربما أثار فى نفسى هذا التاريخ أن أسأل البابا :



● ما أعمق ما قدمته الكنيسة المصرية على درب الوطنية ؟

اجاب : لنجعل السؤال اوسع من هذه الصيغة ، لنجعله ما قدمه المسيحيون لارتباطهم العميق بتراب مصر . فانت تعلم وقراؤك يعلمون بالقطع ان كلمة قبطى معناها مصرى وبين كلمة قبط وإيجيبت اشتقاق لفظى واحد . وفى كل حركة سياسية من اجل مصر كان الاقباط سباقين فيها . وفى الحملات التى سميت خطأ بالحملات الصليبية وهى حملات فرنجية او غربية سمها ما شئت كان الاقباط فى مصر إلى جوار إخوانهم المسلمين فى رد حملات المسمين بالصليبيين .

ولا ننسى كفاح الأزهر فله كفاحه ووطنيته وقياداته على مر السنين . ومجال الأزهر فى الكفاح اوسع من حصره فى سطور او حتى مقال .

● قلت للبابا : هل تعتقد أن الإعدام هو الحل الجذرى الحاسم لجرائم المخدرات ؟

اجاب : العامل الاول الذى ينبغى ان نعتمد عليه هو عامل التوعية كى يكون الإحجام عن المخدرات له دافع من داخل قلب الإنسان ومن داخل فكره وليس من جهة العقوبة الخارجية . واتصور ان القوانين التى تسن من جهة الإعدام توجه اساساً للتجار وليس للمدمنين . لأن المدمن ضحية تحتاج إلى علاج وليس إلى عقاب . ولا املك إلا شكر رجال الأمن على جهودهم الجبارة فى حصار هذه الكميات الهائلة من المخدرات . انا ايضاً اشجع على نبذ التدخين ؛ فالذى يترك التدخين لا يمكن ان يصل للمخدرات . وانا دائماً اردد ان التدخين فيه ضياع للصحة وضياع للمال وضياع للإرادة . من المهم ايضاً ان تهتم بالنواحى الاخلاقية بحيث لا تكون إرادة الفرد خاضعة لاية عادة تحكمه وتتسلط عليه . اقصد ان العناية بروحانية الناس واخلاقياتهم وتحررهم من سيطرة العادات يحصر أضرار المخدرات . الخلاصة التى اريد ان اصل إليها ان العلاج من الداخل اجدى كثيراً من الاحكام القضائية .

● سألت البابا : الا ترى أن الواعظ فى الكنيسة وإمام المسجد يستطيعان ان يلعبا دوراً فى الحد من الانفجار السكانى حين يخاطبون الناس فى مجال التوعية بالقضية .

رد : نحن ندعو دائماً إلى تنظيم النسل وفى اسقفية الخدمات العامة عندنا مراكز كثيرة ومنتشرة فى ارجاء القطر وعيادات



ونتعاون فيها مع هيئات عالمية مثل (F.P.I.A) ونزود هذه المراكز بالخبراء والأطباء .

ندرك بوعى خطورة الانفجار السكانى . انها عملية تعجيز للدولة لأنه من الصعب ان تقدم الدولة الخدمات للملايين الجدد الذين يولدون كل عام . خدمات ، إسكان ، تموين ، مدارس . إن الانفجار السكانى يبتلع مالية البلاد . واخطر مشاكل الانفجار السكانى هى البطالة ثم الإجرام . فمن لا عمل له يتطوع الشيطان ان يجد له عملاً .

قديماً ، كان الفلاح يسعد ان يكون له اولاد كثيرون يشتغلون معه فى الحقل . الآن ، التكنولوجيا الحديثة مثل الرى بالرش والرى بالتنقيط . صارت الآلة تقوم مكان العمالة ، واصبح الفلاح ليس فى حاجة إلى اولاد يشتغلون فى الحقول إلى جوار انتشار التعليم . نحن ندعو بكل اقتناع وبكل عمق إلى تقليل هذا الإنجاب ، ومن الضرورى ان نشرح اضراره للناس بصراحة لا مواربة فيها .

□□

● سألت البابا عن شجونه الخاصة بالقدس ؟

صمت ورد . (إذ لمعت عيناه) .

ـ موقفنا من القدس واضح . نحن لن ندخل القدس إلا مع إخواننا المسلمين والعرب جميعاً . ونحن فى حزن شديد من اجل ما يجرى فى هذه البلاد المقدسة التى من المفروض ان تكون نبعاً للسلام وسط الجميع . المجازر التى تحدث فى هذه الأراضى موضع اسى للكل . لقد كان انقسام العرب فى فترة من الفترات ، مشجعاً للطرف الآخر على ان يأخذ حريته ويصول ويجول . القدس هى الاماكن التى تتجمع فيها مشاعر كل الأديان : ففيها آثار مسيحية وفيها آثار إسلامية وفيها آثار يهودية يحترمها المسيحيون . إنها ارض سلام ، ويعصف فيها كل يوم بل كل ساعة بالسلام فيها !



مفيد فوزى - يحاور

البابا شنودة الثالث



مبارك.. حاكماً

فؤاد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: صباح الخير

التاريخ: ٢٢ يونيو ١٩٨٩

□ لا يقيد أقلام الكُتّاب
□ يحتمل إنتقادات الصحافة أكثر من أى رئيس مضى
□ أول حاكم يصارح الشعب بديون مصر
□ قرارات مبارك يحكمها التأنى والتوقيت الصحيح



الرئيس مبارك
اختار الطريق الصعب



المصدر : صباح الخير

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٨٩

البابا شنودة الثالث ـ مقرباً إليكم صورة عقله بعدسة متواضعة ـ مؤرخ مع وقف التنفيذ !

التاريخ هو الشيء الذى يملأ خلاياه النفسية والعصبية . ليس بمعنى انه دارس للتاريخ دراسة اكاديمية ، بل لأن وجدانه وجدان تاريخى . لا يُقيِّم اى حدث من الاحداث المعاصرة الطازجة إلا برؤية تاريخية . ما قد يعتبره الناس كارثة ، هو قد يراه شيئاً عارضاً ، وما قد يراه البعض شيئاً عارضاً ، يراه هو ذات دلالة تاريخية . ولذلك فاحكام البابا شنودة بطيئة لانها تمر من تحت مجهر التاريخ سواء على الصعيد الكهنوتى او الوطنى العام .

واقترب اكثر بعدسة زووم واكتشف ان ثلاثة صنعوا عقل البابا شنودة : ١ ـ الإنجيل ٢ ـ تاريخ مصر ٣ ـ العلم الحديث . إنه شديد التبصر والاستنارة بالعلم وآفاقه الرحبة ، وكانه طبيب او مهندس او عالم يروى ظماه ، كل جديد ياتى إلى الدنيا !

يقول لى انه تسلم الدفة من كيرلس السادس فكان جسرا بين « القديم والجديد » . ولأن له ذاكرة إلكترونية ، فهو يتذكر معى كيف كانت فرحة كيرلس الرابع بمجيىء مطبعة فى اواخر القرن التاسع عشر فعندما وصلت المطبعة الميناء قال كيرلس « لو اننى كنت هناك لرقصت امامها » .

يعلق البابا شنودة إن العبارة تدل على (اقصى درجات الفرح) باستكمال نهضة فى ظروف معقدة تلامس التاريخ !

واشعر ـ عبر حوارى ـ مع البابا شنودة بُبعد الدير فى حياته . فلقد ساعده بقاؤه فى الدير زمناً على ما يسمى بالتامل التاريخى والسكينة ، والهدوء .. واللا زمنية .

□□

قلت للبابا شنودة الثالث وأنا أحاول الإبحار فى نفسه : مثاليات الإنسان ، هل تتطور بتطور الزمن . هل تتغير بتغير فصول العمر ؟

يعترض على السؤال « خلينا فى المسائل العامة » .

اقول له « لا افصل ـ عفواً ـ فى الحوار ، بين عقل الرجل ، وقلبه » قال : لنتكلم فيما هو « مفيد » فيكون « فرزى » بك اكبر ! وضحكنا !

عاد يتكلم وصوته ياتى من طبقة القرار :

ـ كنت اميل إلى مثالية تتعدد صورها ، كما قلت انت ، بتعدد مراحل الزمن . فمثاليتى فى صغرى كانت التفوق الدراسى وفى وجود لون من المودة مع من اعاشرهم . ثم فيما بعد كانت مثاليتى هى الفكر النسكى والروحى الذى دفعنى إلى الرهبنة ، وكنت افهم الرهبنة كما فهمها الآباء الأول وهى « الانحلال » من الكل للارتباط بالواحد ، يعنى لا اقصد الانحلال قلبياً ، إنما هو الانحلال



حسياً .. بحيث يتفرغ الإنسان لله وحده ولا يبقى فى فكره او وجدانه سوى محبة هذا الإله . وحينما دخلت إلى الرهبنة ، كنت اميل إلى هذا الطريق وانتهى بى الأمر إلى السكنى فى مغارة فى الجبل على بعد ١٢ كيلو متراً من القاهرة ، وكانت تمر بى الاسابيع ولا ارى وجه إنسان . وهذه الفترة كانت اساسية فى بناء الفكر والروح بين القراءة والتامل فى الوجود . إن درجات الوحدة لا تقتصر على مغارة وإنما تنتقل إلى المجهول . اذكر انى كتبت قصيدة وانا ما ازال علمانياً قبل الرهبنة قلت فيها :

انا فى البيداء وحدى
ليس لى شان بغيرى
لى جحر فى شقوق التل
قد اخفيت جحرى
تائها اجتاز فى البيداء
من قفر لقفر
انا طير هائم فى الجو
لم اشغف بوكرى

كنت ادرك انه بهدوء الحواس يهدا الفكر ، وهكذا عشت او هكذا كنت اود ان اعيش . لكنى فيما بعد رُسمت اسقفاً للتعليم ، فوجدت ان المثالية تحركنى ، تجعلنى اميناً على هذا الأمر . فكانت لى محاضراتى وكتبى . وعشت فى زحام الناس وهو عكس حياة الوحدة التى فكرت فيها .

اتذكر يوم رسمت اسقفاً ، اية فى الكتاب المقدس وردت فى سفر ارميا النبى يقول فيها « عرفت يارب انه ليس للإنسان طريقه . ليس لإنسان يمشى ان يهدى خطواته » لان الله يختار لكل إنسان طريقاً ربما لا يخطر على بال . ووجدت انه ليس المهم فى نوعية الطريق ، إنما المهم هو الهدف وهو الله .

□□

سألت البابا شنودة الثالث : اطرح امامك سؤالاً صريحاً : إذا كان هناك تطرف إسلامى فى فهم الدين ، فهل هناك تطرف مسيحى ايضاً فى فهم الدين ؟

قال البابا : اعرف من اسلوبك فى طرح اسئلتك ان هذا السؤال وارد . وانا ساجيبك ايضاً كما تعودت بصراحة . فالذى يجابه البلاد الآن من مشكلة ليس التطرف فى الفهم ، إنما الإرهاب . فمن الممكن ان يخطىء اى إنسان فى فهم الدين ، لا باس . هناك من يصحح له هذا الفهم او ذاك ولكن الخطورة التى تواجهها البلاد امران :

الاول : ان الذى يتطرف فى تفكيره او فى فهمه يريد ان يرغم



المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

غيره على السير فى هذا الاتجاه او التيار . فيكون اتجاهاً فكرياً عاماً متطرفاً ، وهو امر ردىء . فاى إنسان يمكن ان يتطرف فى تفكيره ولكن قيادة تفكير متطرف « دى مشكلة » .

الامر الثانى : فرض الفكر بالقوة القهرية وبالإيذاء وبالإرهاب وعملياً لا نجد اية مجموعة مسيحية تستخدم الإرهاب فى البلد . امر واضح للكل ، لا تستخدم اسلحة ولا متفجرات ولا تعتدى على رجال الأمن .

اضف إلى الأمرين ، امراً ثالثاً وهو ان التطرف الفكرى لا ياخذ اتجاهاً دينياً ، إنما ياخذ اتجاهاً سياسياً . هناك دائماً فيمن تقبض عليهم الدولة .. من يفكرون ويخططون لقلب نظام الحكم او الاعتداء على المسئولين او الهروب من السجون .

□□

□ قلت للبابا : أريد أن أعرف تقييمك لدور المعارضة المصرية أحزاباً وصحافة ؟

رد البابا بعد أن رشف رشفات من كوب ماء أمامه وطلب لى فنجان قهوة .. « وكوب ماء مثلج إن أذنت » !

رد وقال : فى علم السياسة الخالص لا توجد ديمقراطية بدون معارضة . المقصود بالمعارضة ، الرقابة الشعبية على تصرفات الحكام . والمعارضة فى نظرى ينبغى الا تقدم المشكلات فقط ، إنما تقدم ايضاً « الحلول » . اى لا تقتصر على الجانب السلبى ، إنما تحرص على الجانب الإيجابى فى بناء الوطن . فليس عمل المعارضة أن تتحدث باستمرار عن اخطاء سواء كانت حقيقية او غير حقيقية ، إنما الدور الأول لها أن تقدم الحلول لهذه الأخطاء . مثال لذلك . لا ينكر احد ولا رجال الحكم انفسهم اننا امام مشكلات اقتصادية . فهل واجب المعارضة هو التنديد بهذه المشكلات ام تقديم حلول لها . اعتقد انه لو سارت معارضة فى هذا



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٨٩

[illegible]

النطاق لكانت ـ دون ادنى شك ـ موضع تقدير رجال الحكم . وبهذا تقف المعارضة موقف المشيرين والنصحاء المخلصين للقضية . امامنا قضية الإرهاب ومن المهم ان تشترك المعارضة بإيجابية فى التصدى بالفكر لهذه القضية . والمعارضة فى الفكر السياسى هى التحليل ـ او حتى كما درسناها فى الجامعة ـ هى ذكر المزايا وتبيان المساوىء . وكمبدأ لابد ان نفترض ان جميع المعارضين هم مواطنون مخلصون يدافعون عن الوطن من وجهة نظرهم الخاصة ، ولكن الدفاع عن الوطن فى الدرجة الأولى هو المشاركة فى البناء ، وخذ مثلاً إن وجدت بيتاً يحترق بالنار لا اصرخ واقول « يا للإجرام » . واترك المنزل يحترق وتاكله النار . إنما اساهم بقدر إمكانى فى إطفاء هذه النار . وهكذا فى كل مشكلة تقابلنا فى حياتنا . وكل الأوطان تقابلها متاعب داخلية . وخارجية لا توجد امة على الأرض بدون متاعب داخلية وخارجية . حتى الامم الغنية يتعبها الغنى . والأمم القوية قد تتعبها قوتها . وكل دولة لها مشكلاتها . انا ارجو ان يتعاون الجميع مؤيدين ومعارضين من اجل سياسة واحدة هى بناء هذا الوطن وتخليصه من اى عيب فيه سواء فى ممارسات الأفراد او الهيئات .

□□

قلت للبابا شنودة : كيف ترى الرئيس مبارك .. حاكماً ؟

رد : اتوقف كثيراً عند العبارة التى قالها الرئيس مبارك

[illegible]



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٨٩

عاد يتكلم وصوته يأتى من طبقة القرار :
— كنت أميل إلى مثالية تتعدد صورها ، كما قلت أنت ، بتعدد مراحل الزمن . فمثاليتى فى صغرى كانت التفوق الدراسى وفى وجود لون من المودة مع من أعاشرهم . ثم فيما بعد كانت مثاليتى

لو أدى الأمر إلى انتقاد رئيس الجمهورية نفسه . وهذا جزء من الطريق الصعب الذى اختاره . وهو لا يُقيد أقلام الكتاب . فكل كاتب يكتب ما يشاء وينتقد ما يشاء ، ويستريح فى بيته هادئاً ليصبح عليه الصبح ، فيكتب مرة أخرى مثلما كتب . والرئيس مبارك يحتمل هذا عن قناعة بأن الحرية فى الكلمة المكتوبة قاعدة أساسية للديمقراطية . وما كان غيره من الرؤساء يحتملون هذا الطريق الصعب .

نقطة ثانية عن مبارك حاكماً وهى النشاط الكبير داخل البلاد وخارجها . إن « جو » الحكم الآن يختلف عما كنا نعيشه ونحن شبان ! ونحن شبان كان الحكام يعملون فى مكاتبهم ويرسلون من قبلهم من يعمل فى الخارج . الآن نلاحظ أن الرئيس يسافر باستمرار ويجابه الأمور بنفسه ويواجه العلاقات الخارجية بنفسه ويتفقد الأمور الداخلية بنفسه .

إن كثرة الحركة عند الرئيس مبارك سمة من سماته الوطنية . إنه نوع من الرؤساء ، الذين يدرسون ويذاكرون ، وذاكرته تعى الكثير من التفاصيل والأرقام فى كافة الموضوعات . وهو كحاكم لا ينفعل كثيراً . بدا هذا الأمر — من الناحية الخارجية ، فلم يكن ينفعل بما تقوله الإذاعات الخارجية ، إنما هدفه أن يصلح العلاقات ولو أدى ذلك إلى الاحتمال والصبر بكرامة وكبرياء . ولعلنا وجدنا « ثمرات » هذه الأمور فى الأيام القليلة الماضية .

الرئيس مبارك نوع من الحكام الصرحاء مع الشعب ، فلأول مرة نرى حاكماً مصرياً يصارح الشعب بالديون التى على مصر والتى تصل إلى عشرات المليارات . هناك المصارحة بالأخطاء وطريقة معالجتها . ولهذا اكتسب مبارك شعبية كبيرة نتيجة هذه المصارحة وتدرج بها فى الداخل والخارج وكون بها صداقات ونحن نذكر لحكمه حل المشكلات العربية . ونذكر له إصلاحات وإنجازات كثيرة فى الزراعة وفى المواصلات وفى النقل والكهرباء ولعل المشكلة التى تقابله هى الانفجار السكانى والأخطاء التى وقع فيها بعض الاقتصاديين وكانت سبباً فى مشكلاتنا الاقتصادية



المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٨٩

المحيطة بنا ورغم تدارك الدولة تظل المشكلات قائمة . من بينها مشكلات البنوك التى تعطى قروضاً تساعد على التهريب بغير قدرة على السداد .

لقد ورث مبارك تركة مثقلة : استلم الحكم فى ظروف سيئة جداً ، وفى مقتل رئيس جمهورية سابق وغالبية قادة البلد فى السجون ، وورث ديوناً ، وورث علاقات سياسية خارجية مرهقة . واستطاع مع معاونيه ان يغير الصورة . البعض يتساءل هل بطء القرار من سمات الرئيس مبارك ام هو الحذر او المنهج . ورايى انه ليس البطء ولكنه التأنى فى القرار . التأنى يعطى فرصة للدراسة وفرصة للاستنتاج او ردود الفعل . وغالباً من يتأنى فى قراره ، يأتى قراره اكثر حكمة وافضل . والتأنى له مرادف لمعنى آخر هو « انتظار الوقت المناسب » [illegible]

□□ [illegible]

قلت للبابا شنودة : هل قرأت « خريف الغضب » للاستاذ هيكل ؟ هل رصد كل ما تصورت ؟ ام فاته شىء وخاصة انه كتب فصلاً كاملاً عن دور الكنيسة المصرية على درب الوطنية ؟

اجاب : لى بالاستاذ هيكل علاقات طيبة واقدره ككاتب . اما الجزء الخاص بالكنيسة فى خريف الغضب فيحتاج بعضه إلى تعديلات ، الاستاذ هيكل قال لى إنى اردت ان اقدم إطاراً عاماً للكنيسة . وانا اعتقد ان بعض التفاصيل التى اعتمد عليها من بعض الاقباط لم تكن دقيقة . هذا لا يقلل من اهمية الكتاب ، كنت اود فى هذه النقطة الاعتماد على اكثر من مصدر من المعلومات لمقارنة المعلومات وغربلتها ودراستها وتحليلها . ومع ذلك انا اسجل حسن نية الاستاذ هيكل .

□□

□ سألت البابا شنودة الثالث عن :

نوعية فن .. يرفضه .

قال تسبقه ابتسامة :

ــ انا لا استطيع فى يوم من الايام ان ارفض فناً ، إنما ارفض الاستخدام السىء للفن . ففى الغناء مثلاً ، هناك غناء دينى وغناء وطنى ، وفى الموسيقى ، توجد موسيقى دينية وموسيقى وطنية . وفى الرسم هناك رسوم تترك فى النفس انطباعات جميلة وعميقة وتقود إلى الخير . وهناك رسوم مستهترة . وهكذا فى التصوير وفى النحت .. فكل انواع الفنون من الممكن استخدامها فى الخير او فى



الشر . خذ الاجهزة الفنية مثلاً . الفيديو يمكن ان يستخدم للخير ويمكن ان يستخدم للشر ، حسبما تكون اليد التى تحركه والهدف الذى يحرك هذه اليد . وانا ارى ان الفنان الاكبر هو الله . طريقة الخلق العجيبة التى خلق بها هذا الكون . جمال السماء وجمال الاودية والسهول والجبال وجمال الزهرة البسيطة . وغناء الطيور والسيمفونية الجميلة التى تجمع بين الوان الغناء المتعددة . اتذكر فى شبابى انى قرات كتاباً للدكتور احمد زكى باشا

عن « الله فى السماء » يتكلم عن الفلك والجمال العجيب وكيف ان السماء ذات طبيعة راقصة من نجوم حولها كواكب تؤدى رقصات عجيبة . كتاب جميل يؤكد ما اراه ان الله هو الفنان الاكبر .

□ قلت للبابا : تتذوق الشعر ؟

قال : معلوم .

□ قلت : بجوار سريرك دواوين شعر ؟

قال : كتب كثيرة من بينها دواوين الشعر .

□ قلت : دواوين شعر من بينها دواوين نزار قبانى ؟

قال : ومن بينها دواوين نزار قبانى .

واستطرد يقول البابا شنودة : قرات كثيراً فى الشعر ، وانا بدأت اقرض الشعر وانا فى السنة الثانية من التعليم الثانوى . لم اكن اجرؤ على تسميته شعراً لانى لم ادرس الاوزان ثم درست الاوزان عام ٣٩ ، ومن ايامها اكتب الشعر ، وقد اخذ الشعر منى كثيراً . من وقتى ومن عاطفتى ، واعترف لك انه عطلنى بعض الشىء عن التفوق الدراسى ، لانه اخذ حيزاً من تفكيرى . اما نزار ـ موضوع سؤالك ـ فانا اراه شاعراً عاطفياً ، الاوزان التى يستخدمها اوزان جميلة مؤثرة ، احياناً قليلة يخرج عن القاعدة العامة ويمزج بين القديم والحديث . وهو يكتب احياناً قصائد على لسان امراة . وانا حين احكم على شاعر كنزار احكم من الناحية الفنية البحتة وليس من الناحية الروحية او الاخلاقية . ربما هناك فى قصائد نزار ما لا اوافق عليه ، ولكن هذا لا يمنع إبداعه الفنى بغض النظر عن الموضوعات التى يطرقها .

□ قلت للبابا شنودة : كيف تتصور رجل الدين المتحضر ؟

ـ اولاً من المهم ان نعرف المفهوم العام للحضارة . فهى التقدم فى الفكر او الاختراع او لون الحياة او الثقافة او المعرفة ، او العلم او التكنولوجيا ، ورجل الدين كائن بين القديم والحديث . فإذا كان محافظاً يهتم بالقديم . وانا اعتقد ان رجل الدين ياخذ من الحديث ما يناسب روحه الدينية وما لا يتعارض مع القيم والاساليب التى يحتفظ بها لنفسه لاننا لا نستطيع ان نقول إن كل جديد ضد القيم ولا كل جديد مع القيم ، إنما ناخذ من القديم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٢٤ يونيو ١٩٨٩

الاصالة والقيم الثابتة وناخذ من الجديد ما لا يتعارض مع هذه القيم . لانه في الواقع القيم لا تتارجح بين قديم وحديث لان هناك الحق في ذاته . الحق في ذاته لا يتغير ولكن تطبيق الحق يتغير . انا ارى ان الاختراعات الحديثة ليست ضد القيم ، وإذا استخدمت ضد القيم ينأى عنها رجل الدين . فرجل الدين المتحضر هو الذى يستفيد مما قدمته العقول البشرية والثقافة البشرية والعلم البشرى من امكانيات حديثه مع الحفاظ على قيمه .

● سألت البابا شنوده : كيف ترى الفضيلة ؟ هل هى مفهوم اخلاقى أم مفهوم روحى ؟

رد : اريد ان استوضح كنه السؤال اكثر . فانت بسؤالك القصير تضع عنواناً عاماً ، يمكن ان تؤلف فيه كتب .

□ قلت : إن فرصة اللقاء بك تجعلنى اتساءل امامك فى حذر ..

قاطعنى البابا بضحكته الصافية : لِمَ الحذر؟

□ قلت : الحذر من الخطأ أو للدقة الوقوع فى خطأ وأنا اتكلم فى موضوعات روحية !

قال بابوة بالغة : اغلط وانا اصحح لك !

□ قلت : إنى أتساءل عن المفهوم العصرى الإنسانى لكلمة الفضيلة ، لقد تعددت فيها الاقوال والأفكار واختلطت المفاهيم . هل نحن الذين نصوغ بنود الاخلاق والفضيلة أم ان للفضيلة ثوابت فى الكتب لا خلاف حولها . هل الفضيلة رؤية اخلاقية يراها مفكرو الاخلاق . أم ماذا ؟

ـ اجاب البابا شنودة : تساؤلاتك تنم عن حيرة . والفضيلة كما يفهمها الناس هى « عمل الخير » وانا ارى ان عبارة عمل الخير ليست كافية . فليس مجرد عمل الخير فضيلة لان بعض الناس قد يفعل الخير خجلاً والبعض قد يعمل الخير اضطراراً والبعض قد يعمل الخير خوفاً والبعض قد يعمل الخير مجاراة لاتجاه عام ، والبعض قد يعمل الخير رياء ، وفى حقيقته شيء آخر ، والبعض قد يعمل الخير لمجرد محبة المديح . إنما الفضيلة فى اصلها هى محبة الخير داخل القلب ، فالخير الظاهر إن لم يعتمد على اصول داخلية فى القلب والفكر والنية لا يكون خيراً حقيقياً ، إنما قد يكون مظهراً والمظاهر لا تعبر عن حقائق . إذن الفضيلة هى محبة الخير ، ومحبة الخير لابد ان تسبقها معرفة ، الخير هى اساس كبير فى الفضيلة لان بعض الناس قد يتحمس لامر من الامور ويظن انه يفعل خيراً ولا يكون هذا الامر خيراً فى حقيقته . فالمتطرفون ربما يظنون انهم يفعلون خيراً . وربما الإرهابى يظن

انه يفعل خيراً وهو يؤسس الخير بالقوة . وربما يكون مصدر المعرفة الأول هو الضمير ، ولكن الضمير ليس فى كل حالاته على معرفة صحيحة ويقينية وكاملة . الضمير هو حكم داخلى . وهذا الحكم الداخلى يتأثر بتأثيرات كثيرة جداً عقلية واجتماعية وبيئية ، ولذلك فهو ليس مقياساً .

....

كان البابا شنودة يشرح وجهة نظره ويغلق المسجل بيده ، ليقول لى على هامش حوارنا قفشة ذكية ، لا أكتم فيها الضحك من القلب بصوت عالٍ .

وقد وجدت نفسى أفكر وأنا ألملم أوراقى فى هذه المفارقة المركبة فى شخصية البابا شنودة الثالث . فالرجل من الصعيد والجدية تكسوه . والرجل يهوى التاريخ .. ودراسة التاريخ تصنع تأملاً لا سخرية . والرجل عاش الوحدة فى مغارة بالجبل والوحدة تفرض على صاحبها شجناً ما . ولكن البابا شنودة ، يفكر ويتأمل ويستوعب ويضحك ويكتب الشعر . وكأنه قطعة صلدة من أرض مصر الضاحكة فى أكثر الأوقات حراجة .

هذا النوع من الضحك الذى يكشف المفارقات فى الحياة وهو فى واقع الأمر نوع من التعمق فى السلوك البشرى وطوايا النفس الإنسانية .

إنه رجل دين ملتحم بالحياة من داخل جزيرته الروحية .

●

●

« مفيد فوزى »

اسلاميات

لا تشعلوها .. نارا ..

الاسبوع الماضى .. كتب واحد من الصحفيين النصارى !! يهاجم بعنف موقفا لمحامى فى مواجهة زميل له واخذ يدافع عن المحامى النصرانى وهو ليس فى حاجة لمن يدافع عنه لانه صديق للمسلمين قبل غيرهم وهو موضع تقدير وله تاريخ .. بل ما لا يعرفه ـ الصحفى ـ عن الاستاذ فهمى ناشد انه يتحدث دائما عن واحد من اساتذته يعتز به .. شيخ مسلم مهم .. المرحوم الشيخ حسن عبد القادر المحامى وعضو الشيوخ ..

والغريب العجيب ان مازعمه الصحفى نسبة للاستاذ مختار نوح كذبه من كل الصحفيين ولم يتحدث عنه الاستاذ ناشد .. ولا يمكن ان يصدر عن الاستاذ ـ مختار لا لانه انكره .. بل لانه ليس من طبيعته ..

اذا .. لماذا نشر .. ما نشر .. ولحساب من .. ومن الذى نصب الصحفى محاميا عن المحامى .. والنصارى وهل امتدت وكالته عن الصحفيين المسيحيين .. الى المحامين النصارى ؟

ام انه يريدها فتنة .

هذه الظاهرة التى يعبر عنها هذا الصحفى وله سوابق فى مهاجمة التجمعات الاسلامية .. وله زملاء فى مواقع اخرى .. يجهرون بمواقف عدائيه .. تصل الى حد التحدى ..

يجب ان توقف وفورا . فلم يسبق ان قرا .. او سمع انسان كلنا من كان كلاما يقال من المسلمين عن غيرهم من اتباع الاديان الاخرى .. حتى فيما يتعلق بتصرفات او وقائع لهم .. (وكلنا خطاء) .. اذا لماذا يتدخل بعض الصحفيين فى التعرض لقضايا اسلامية او مسلمين ..

وقد تكرر هذا .. وفى اكثر من موقع .. وآن لنا ان نضع حدا له .. وهو ما نطالب به نقابة الصحفيين .. والمجلس الاعلى للصحافة .. والان .. وفورا واذا كان مجلس النقابة منذ اصدر ميثاق شرف للعمل الصحفى .. واصدر قرارا بالتزام الصحفيين بعدم الاساءه او التعريض لبعضهم البعض .. او اى مواطن .. افليس من باب اولى ان يلزم كل صحفى غير مسلم بعدم التعرض لقضايا اسلامية .. او مسلمين .. خاصة ان الصحفيين المسلمين يعملون ذلك ..

وانى احذر من الاستمرار فى هذا الاتجاه .. وانى ادعو الى غلق هذه الابواب .. ومحاسبة كل من يثير الفتنة .. بل ويحرض عليها مثل هذا الصحفى .. والا تفعلوها تكن فتنة ونار لا يعلم خطرها او مداها الا الله .. .. و .. فساد عظيم .. ولنتق الله فى وطننا

صلاح عزام



المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٨٩

مختار نوح لماجد عطية :

الفتنة الطائفية تبدأ بقصة مختلقة !

اثارت الافتراءات والاكاذيب التى نشرها ماجد عطية الصحفى بمجلة المصور علامات استفهام حول الشخص الذى اراد إحداث الفتنة الطائفية والوقيعة بين المسلمين والاقباط !

صرح مختار نوح المحامى بان ماجد عطية يصر على ان الواقعة الكاذبة التى نشرها بالمصور قد نقلت إليه من احد الأشخاص ويصر ايضا على عدم ذكر إسم هذا الشخص الذى نقل له الواقعة ، كما انه لم يستطع تبرير نشره لها قبل التاكد من صحتها ! !

وكان ماجد عطية قد نشر بالمصور واقعة كاذبة حول قيام مختار نوح بسب المحامى فهمى ناشد اثناء وجودهما داخل نقابة المحامين لحضور الجمعية العمومية .. وادعى عطية فى واقعته المختلقة ان مختار نوح صاح فى المحامين قائلا « لا وكالة لكافر » ! وقد نفى فهمى ناشد نفسه هذه الواقعة واكد انه لم يكن موجودا فى النقابة فى اليوم الذى عقدت فيه الجمعية العمومية ، ونشرت « المصور » بعد ذلك تكذيبا للواقعة ، واعتذارا عن نشرها .

اكد مختار نوح انه لن يدخل فى معركة قانونية ضد ماجد عطية ذلك لانه رغم الحق الواضح له فى اقامة الدعوى الجنائية الا انه مع ذلك يرى ان الامر اكبر من ذلك ، فالواقعة لم يقصد بها شخصه وانما قصد بها تلويث سمعة ومبادىء التحالف الاسلامى بصفة عامة .

اوضح ان الجريمة لم تقع على مجموعة بعينها .. وانما وقعت فى حق استقرار مصر وامنها وسلامتها .

قال ان احداث الفتن بوجه عام تبدا عادة بقصة مختلقة يتحمس لها الافراد ويغالون فى اتخاذ المواقف المضادة ، ويتم تصعيد الموقف على هذا النحو ، فاذا كان الامر كذلك ، واذا كان فهمنا الاسلامى يرتقى فوق مثل هذه الاحداث المفتعلة فانه من اللازم ان نخمد الفتنة فى اى شكل ظهرت فيه ، وان نطفىء النار بغض النظر عن شخص مستغلها ! .



عبود الزمر والرسالة القادمة من وراء القضبان

ثارت علامات استفهام حين نشرت « الاهالى » فى الاسبوع الماضى رسالة واردة لها من وراء القضبان وتحمل توقيع « عبود الزمر » .. تساءل البعض : كيف تنشر جريدة قومية وتقدمية آراء لأكثر الفئات تطرفا فى المجتمع ؟

وللايضاح نقول إن المبدأ الذى سارت عليه « الاهالى » هو انها تنشر الراى والراى الآخر ، وانها الى جوار اعتبارها ذلك واجبا مهنيا نحو القارىء فانها تعتبر ان احتكاك الآراء وتفاعلها يخلق حوارا ضروريا وبناء ، وهو حوار لازم لتاكيد مقولاتها ، ولدحض الآراء الخاطئة التى لايفيد تجاهلها وانما يفيد القاء الضوء عليها .

ولم تكن « الاهالى » تتصور انها بحاجة لايضاح موقفها مما اثاره عبود الزمر .. وهو امر يستند لموقف حزب التجمع الذى يحترم كل الاديان ، ويعتقد ان « الدين لله والوطن للجميع » .. ولم يدر بخلدنا ان يتصور احد ان نشر ما يقوله عبود الزمر ـ وهو احد رموز جماعة الجهاد ـ حول قضية « الذميين » يمكن ان يكون محل موافقة من « الاهالى » بل العكس تماما هو الصحيح وهى التى دافعت دوما عن حقوق المسلم والمسيحى على السواء ..

واذا كانت هناك كلمة تضاف فهو أن الزمر ـ وإن كنا قد نشرنا رايه عملا بحرية النشر وتسليط الضوء ـ قد اخطأ فى اجتهاده .. فقضية « ثورة مصر » التى دافع عنها فى رسالته قضية سياسية ولا علاقة لها بمسلم ويهودى .. اما الراى الدينى الذى ابداه فهو نقيض ما انتهى اليه ائمة الاسلام وفى مقدمتهم « ابو حنيفة » .. ويكفى ان نقول انه حين تم وضع التشريع المصرى لم يفرق واضع التشريع بين الخاضعين له حسب الدين او الجنس او العرق .. ذلك فيما عدا الاحوال الشخصية .. إن قضاتنا يأتون من بين المسلمين والمسيحين على السواء .. لا تفرقة .

وهذا هو الدين الصحيح .

ملاحظـــة :

وحتى .. لاتكــون فتنـة

حسنا صنعت جريدة « الشعب » عندما اعتذرت في عددها الاخير للزميل الاستاذ ماجد عطية عما نشرته في عددها الاسبق وقالت : انها استخدمت في الرد عليه ألفاظا لم يكن من المناسب ان تستخدمها .

وحسنا صنعت الجريدة وصنع رئيس تحريرها اخونا الطيب الاستاذ عادل حسين عندما نشر مع هذا الاعتذار بيانا للزميل ماجد عطية يشرح فيه الظروف والملابسات والمعلومات التي كتب معها وفي ضوئها ما نشر في مجلة المصور عن واقعة نقابة المحامين وما جرى من حوار بين عضوين في نقابة المحامين احدهما مسلم والاخر مسيحي ، عندما اعترض الاول على ترشيح الثاني لمجلس النقابة بدعوى انه « لا وكالة لكافر » .

وفي بيان الزميل ماجد عطية ينفي عن نفسه التهم التي وجهتها اليه جريدة « الشعب » ، واعتذرت عنها وقال : « انه لم يكن يوما دنيئا ولا رخيصا ، ولا هابطا . وحقيقة الامر ان ما نشره يروجه عدد من الاخوة ، وتتناقله الالسنة على نحو يجعله اقرب الى التصديق منه الى الكذب .

وحسنا ــ للمرة الثالثة ــ أن تنشر الجريدة مع بيان الزميل ماجد عطية تعقيبا لاحد طرفي واقعة النقابة تحت عنوان « حتى لا تكون فتنة » ينفي فيه الواقعة تماما بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن زميله ، دون ان يتطرق بكلمة واحدة الى الموضوع نفسه ، وان كان قد اشار الى ما نشرناه في هذا المكان يوم الجمعة الماضي ، وقال ان « جريدة الجمعة » اقامت الدنيا ولم تقعدها ، وانها طلبت من الفقهاء ابداء الرأي واعدت التحقيقات والاراء والمناظرات رغم ان الجريدة قد اشارت الى ان الواقعة مختلقة واعتذرت المحررة بمقولة انها كانت قد اعدت الموضوع قبل ان يصلها هذا التكذيب ونشرت هذه الاعتذارات » !

وحسنا جدا واخيرا ان نقرر في هذا الصدد اننا امام هذه الواقعة لم نتوقف كثيراً عند اثباتها او نفيها وقد كفانا ذلك اطراف القضية ولكن الذى توقفنا عنده وادرنا حوله الحوار مع العلماء الافاضل والذى نشرناه يوم الجمعة الماضي كان هو : « ان توكيل المسيحي عن المسلم صحيح شرعا ، وان الاسلام ينهى عن سب غير المسلمين ، وانه لا يجوز لمسلم أن يصف المسيحي بانه كافر » .

هذا ما توقفنا عنده ، ونرجو من كل من يهمه الامر ان يتوقف معنا عنده ، وان يكون جوهر القضية هو بيان وجه الحق فيما يقال حول الوكالة والولاية ووضع غير المسلمين في ضوء هذا الحق . ولعل هذا هو ما أشار اليه زميلنا الطيب عادل حسين بقوله : « ونحن نتفق مع الاستاذ ماجد في ان استمرار الحوار مسالة صحية .. وبالتالى فان لنا عودة »

نرجو عند العودة ان شاء الله ان يكون تحت نظر الاستاذ عادل حسين وكل من يهمهم الامر ان الامام الشهيد حسن البنا قد اشرك واحدا او اثنين من اخواننا المسيحيين في عضوية مكتب الارشاد العام وهو اعلى هيئة تنظيمية في جماعة الاخوان المسلمين

والسيد الاستاذ حامد ابو النصر المرشد العام للاخوان المسلمين يعلم هذا جيداً ويحفظ ويذكر اسماء هؤلاء المسيحيين الذى كان يستعين بهم الامام الشهيد في اعمال مكتب الارشاد .

واخيرا فنحن لم ولن نعتذر عما نشرناه حول هذه القضية ، فنحن نرى انه كان واجبا حتما ان نصنع ما صنعناه ، دفاعا عن الاسلام ورفضا لما يشاع من اقاويل واباطيل تحاول ان تلصق به وان تتهمه بما ليس فيه .

المحـــــرر



مسلمون ونصارى

فى كتابه "مسالك الابطال فى ممالك الأمصار" يروى ابن فضل العمرى حكاية ملك طفل ، كادت طفولته ان تشعل النار بين المسلمين والنصارى اكثر من مرة لولا حكمه شيخ مجرب كان يتولى ارشاده ..

وتقول الرواية ان عبدالملك بن مروان قد ولى ابنه سليمان على مدينة اللد وكان سليمان طفلا فارسل ابيه معه من يدبر له امور ملكه وهو شيخ جليل اسمه رجاء بن حياه .

وشاهد سليمان بستانا جميلا ملاصقا للكنيسة فاراده سليمان لنفسه ، وكان البستان ملكا لقسيس الكنيسة فاحضروا القسيس وابلغوه برغبة الحاكم الطفل فى شراء البستان فقال القسيس سمعا وطاعة وطلب احضار القاضى والشهود ليشهد على نفسه فلما حضروا سالهم القسيس الستم تعلمون جميعا ان هذا البستان لى وملك يدى فقالوا نعم فقال اذن فاشهدوا الان انى قد حبسته على الكنيسة حبساً باتاً لارجعة فيه فاسقط فى ايديهم وثار الحاكم الطفل بايعاز من بعض معاونيه وحاول قتل القس الا ان الشيخ الحكيم رجاء بن حياه منعه عن ذلك وتمضى الايام ويقرر الحاكم الطفل ان يبنى مسجداً كبيراً .. واوعز اليه بعض الوشاه ان يهدم الكنيسه لياخذ اعمدتها ورخامها لبناء المسجد ، ومرة اخرى يعترض الشيخ الحكيم رجاء ويقدم اقتراحا آخر ..

فيكتب الى ملك الروم يساله من اين اتى بالرخام الذى بنى به الكنيسة فارشدهم ملك الروم الى موضع ياخذون منه رخاما واعمدة تكفى المسجد وتزيد وتطوع النصارى فى نشر الرخام ونقله الى موقع البناء .

[ص ٢٢٤]

وهكذا امكن تلافى اشتعال النار الطائفية بل وامكن توثيق العلاقة بين المسلمين والنصارى الى درجة اسهام النصارى فى بناء المسجد .

- ولولا حكمة الشيخ رجاء لكانت رعونة الطفل الحاكم كفيلة بتدمير كل شىء ..

ارايتم ان التسامح يجلب التسامح .. وان التشدد يجلب التشدد .

ارايتم ان الطفولة ونوازع الشر يمكنها ان تمزق الوطن .

وان حكمة كحكمة الشيخ رجاء كفيلة بدعهم الوحدة الوطنية ..

ارايتم ان نوازع الشر وتفتيت الوحدة الوطنية قديمة ..

وان التوجه نحو الوحدة الوطنية وحمايتها قديم ايضا .

وان دعاوى التخلف والتطرف والجهالة .. هى دعوى يمكنها فقط ان تقنع طفلا ساذجاً كسليمان بن عبدالملك .. ام الحكماء فان لهم طريقا آخر .

د . رفعت السعيد



المصدر : وطني

التاريخ : ٣٠ يوليو ١٩٨٩

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رأى وطنى

الوحدة الوطنية .. بخير ..

للصحافة اهمية كبرى وبخاصة فى الاونة الحاضرة ، ذلك انها هى الكلمة التى يقع عليها البصر ، وتلتقطها العين ، وتنقلها الى العقل ويستوعبها الفكر ، هى من الخطورة والحساسية بحيث يجب ان يكون الصحفيون مدركين تماما لما يكتبون عارفين ايضا بمفاهيم المجتمع الجديد متمتعين بالثقافة والمعرفة لهذه المفاهيم ، مقدرين لمسئولية القيادة الفكرية ومسئولية التوعية والتوجيه

نقول هذا بمناسبة ما بعث به الى وطنى — السيد محمود عبد الوهاب فايد — متخذا مجلة الاعتصام لنشر مقالين فى عدديها الصادرين فى يونيو ويوليو من هذا العام .. يقول تحت عنوان كلمة هادئة .. — ان جمعية تطلق على نفسها اسم — جمعية الاقباط فى كندا وامريكا — نشرت اعلانا مدفوع الاجر فى صحيفة امريكية كبرى ، ويندد الاعلان بالنظام المصرى وينعى ما يعانيه الاقباط فى مصر .

ويطالب الكاتب بان يعلن اقباط مصر ان ما اثير فى امريكا لا يعبر عنهم ويستنكرونه كل الاستنكار ،

وان ما سطره السيد محمود فايد انما يحمل فى طياته الرد الذى يطالبنا به اذ يقول : ان الود بين المسلمين والاقباط قد غرسته النصوص القرانية ونمته الوصايا النبوية .. وفى رايى ان ما يقع من تجاوزات على ندرته يمكن ان يعالج فى هذا الجو الودى بشىء من الحكمة .. ولا ينبغى ان يخرج عن حدود مصر الى صفحات الصحف التى تصدر فى الخارج .. لان هذه الصحف لا نستطيع ان نضمن براءتها ونزاهتها ، واصحابها يستغلونها ليؤججوا نار الفتنة بيننا ويشوهوا سمعة بلادنا وحكامنا ، ويصطادوا فى الماء العكر .

ونحن نرى ان هذه الجمعية — وغيرها لابد من النظر اليها فى اطار المجتمعات الاجنبية التى تعمل فيها . فهناك النقد مباح لكل شخص وضد كل شىء ، وحرية الاحزاب والصحف والتظاهرات مكفولة ، وان — وطنى — تؤكد ان ما قامت به هذه الجماعة انما يعبر عن راى شخصى لا يسىء الى الوحدة الوطنية فهى ليست ملكا لاى طرف لانها عقيدة راسخة لكل المصريين المسلمين والاقباط ، وهى ليست مطروحة للمساومة من اى طرف ، وليس لاى طرف ان يدعيها لنفسه .. وهكذا تضيع صرخات الصارخين فى الفضاء دون ان تترك اثرا يذكر فهى دخان فى الهواء .

ان مصر وطن عظيم وبالها من كلمة ننسى جوهرها التاريخى كثيرا وان الاحساس العام هو انه يجب ان يتبنى الاخوة المسلمون مشاكل المسيحيين بدلا من الحساسية والحرج . فالوحدة الوطنية هى روح الشعب المصرى ونبض حى فى قلب كل مصرى ، وليست شعارا اجوف يحتاج الى من يردده او يهتف به . وان مهمتنا هى الحفاظ على روح مصر العظيمة المتمثلة فى وحدة الوطن .. ونحن من جانبنا نصلى من اجل الحاكم لكى يعطيه الله قوة لرد الاعداء ، ونصلى من اجل بلادنا لكى يحفظها الله من الغاصبين . هذه كلمة نوصد بها هذا الباب فى وجه من يرهبون مصر الوحدة ويخشون مصر القوية .

وطنى



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ أغسطس ١٩٨٩

دور المخابرات الأمريكية فى التجسس على التيار الاسلامى

• العميل يعترف : أبلغت الأمريكان بتفاصيل العلاقات اليومية بين المسلمين والمسيحيين وحوادث الفتنة الطائفية

كشفت قضية الجاسوس الامريكي سامي يوسف ابراهيم واصف عن الوجه القبيح للمخابرات الامريكية والدور القمىء الذى تقوم به واحدة من اكثر حكومات الدول صداقة للولايات المتحدة وهى حكومة مصر ! !

ففى الوقت الذى يشيد فيه المسئولون المصريون بالعلاقات الودية والحسنة بل والمتميزة مع الولايات المتحدة وانه لا مشاكل بين الدولتين نجد جهاز المخابرات الامريكى يقوم بتجنيد عملائه فى مصر لجمع اخبار من شانها ان تضر بامن مصر ومركزها الدولى وان تؤجج نار الفتنة الطائفية بين ابنائها من مسلمين واقباط !



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ أغسطس ١٩٨٩



تحقيق
قطب العربى

وتحرص المخابرات الامريكية على تجنيد عناصر معروفة بولائها التام لها وعلى دراية وخبرة كاملة بالمحيط الذى تعمل فيه وفى هذا الاطار جاء اختيارها للطبيب سامى ابراهيم يوسف وشقيقه سمير ابراهيم يوسف وهما مصريان يحملان الجنسية الامريكية ويعيشان فى المهجر فى أمريكا منذ سنوات ولم يعودا الى مصر الا منذ سنوات قلائل لممارسة دورهما فى التجسس ولكن تحت غطاء استكمال التعليم فى مصر ! !

والمعروف ان للمخابرات الامريكية عملاءها المنتشرين فى كل مكان والمتخصصين فى شتى المجالات فى تنسيق تام فى اداء المهمات المطلوبة وفى هذا الاطار فقد أوكلت المخابرات الامريكية الى الشقيقين سامى وسمير ابراهيم وهما يحملان الجنسيتين المصرية والامريكية مهمة متابعة انشطة الاتجاه الاسلامى فى مصر وتحركات الجماعات الاسلامية . وما تقوم به من انشطة داخل الجامعة وخارجها ومظاهراتها ومسيراتها ومعارضها وموقفها من المجتمع ومن الاقباط ومن السلطة وموقف هؤلاء جميعا منها وكتابة تقارير مفصلة عن كل هذه الأمور وأى أمور تتعلق بالاتجاه الاسلامى سواء كان فى انتخابات او اى عمل اجتماعى آخر .. كما أن من مهام هذين الجاسوسين التعرف على حجم الجماعات المسيحية فى الجامعة وخارجها وامكانية تنظيمها فى مجموعات لتواجه الجماعات الاسلامية وكذلك حجم الخلاف بين المسلمين والمسيحيين ! !

جرائم الخيانة

وقد تمكنت الشعب من الحصول على بعض الافعال التى قام بها الشقيقان سامى وسمير ومنها مثلا كتابة تقارير عن المظاهرات التى تقوم بها الجماعات الاسلامية ومن يقود المظاهرة وعدد المشاركين فيها والهتافات التى رددت فيها وموقف السلطة من هذه المظاهرة وعدد المعتقلين اذا وجد ـ ومعاملتهم فى السجن ايضا ومقارنة هذه المظاهرة بما سبقها من مظاهرات وكذلك عندما ظهرت العذراء فى احد الاحياء فى مصر فقد كتبا تقريرا نكرا فيه انه رغم تعاطف الشعبى المسيحى العام مع هذه الحادثة الا ان الحكومة المصرية وقفت ضدها وسدت الطرق المؤدية الى ذلك المكان .. كما انهما اعدا تقريرا عن عدم التزام مصر باغلاق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية فى القاهرة ومعاملتها للفلسطينيين

ومن التقارير الهامة التى كلفا بها كتابة تقرير مفصل عن احداث انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧ وذلك لان المخابرات الامريكية كانت تتوقع تنافسا شديدا بين التحالف الاسلامى والحزب الوطنى فطلبت من عميلها سامى كتابة احصاءات رقمية دقيقة عن الحوادث التى تصاحب الانتخابات صغيرها وكبيرها وما يحدث للمندوبين فى اللجان وقبل العملية الانتخابية وبعدها وموقف الشعب ازاء ذلك كله .

حتى انه عندما ابلغ سامى المخابرات الامريكية انه يستطيع ان يدلى بمعلومات اخرى عن الانتخابات اتهموه ان هناك غيره من يقوم بهذه المهمة وان مهمته تنحصر فقط فى الاحصاءات الرقمية عن الحوادث التى تصاحب الانتخابات وقد ذكر سامى فى التحقيقات أن المخابرات الامريكية تراقب فعلا كل الانتخابات التى تجرى فى مصر وخاصة التى تشهد منافسة من التيار الاسلامى سواء فى المجالس الشعبية او النقابات او الجامعات .

وذكر الجاسوس سامى فى التحقيقات انه ابلغ المخابرات الامريكية عن نفوذ الاقباط فى مصر وامكانية تجميعهم فى جماعات منظمة لتواجه الجماعات الاسلامية واوضح للمخابرات الامريكية ان الاقباط ينقصهم القائد الذى يقودهم فى الجامعات ولذلك فان اقصى ما استطاعوا القيام به هو تكوين اسر اجتماعية تقوم بانشطة ترفيهية وحفلات

كما ذكر سامى فى التحقيقات ان المخابرات الامريكية كانت تطلب منه بيانات مفصلة عن التعامل اليومى بين الاقباط والمسلمين وهل هناك نوع من التميز فى المعاملة وهل يفضل الاقباط التعامل مع اخوانهم الاقباط عند الشراء والبيع وتأجير المساكن والمحال والمواصلات الخ ؟ ام انهم لا تعينهم وموقف الامور؟ كما ذكر انه طلب منه كتابة تقرير مفصل عن كل حادثة فردية تقع بين مسلم ومسيحى ولو لاسباب غير دينية وموقف طرفى النزاع قوة وضعفا وموقف السلطة من ذلك النزاع !

لكن متى وكيف واين تم ضبط سامى ابراهيم ؟ وكيف كان يمارس مهام عمله التجسسى ؟ وكيف تم تقديمه للمحاكمة ؟

تؤكد مصادر المخابرات العامة ان

نشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ١١ أغسطس ١٩٨٩

سامى كان تحت مراقبتها منذ بدا نشاطه فى مصر وذلك باتصاله برجل المخابرات الامريكى نيكولاس رينولدز، الذى كان بدوره تحت مراقبة المخابرات المصرية .. وان المخابرات المصرية كانت تراقب انشطة سامى وشقيقه سمير والامركى نيكولاس حتى تمكن سمير من الهرب وعندما اعتزم سامى الهروب فى منتصف نوفمبر من العام الماضى قامت المخابرات بتحرير محضر يوم ١٤ نوفمبر وتقديمه لنيابة امن الدولة التى امرت بضبطه يوم ١٥ نوفمبر وبدات تحقيقاتها معه .

اختبار جهاز كشف الكذب

لكن السؤال الذى لايزال حائرا حتى الآن هل تم تجنيد سامى وشقيقه فى امريكا قبل حضورهما الى مصر ام تم تجنيدهما بعد وصولهما الى مصر ؟ فالراى الاول يؤيده ان سامى الذى هاجر مع اسرته الى امريكا وظل مقيما بها منذ عام ١٩٥٨ لم يعد الى مصر الا فى عام ١٩٨٣ بحجة دراسة الطب بجامعة القاهرة بزعم ان تكاليفه فى مصر اقل ! وذلك رغم ثرائه الفاحش فى امريكا فهو ابن طبيب مشهور (يوسف واصف) ورغم زعم والدة سامى فى حديث جانبى معها ان ابنها لو تعلم فى امريكا لكان افضل له وانه كان سيلقى رعاية افضل ! فهذا كله يؤكد انه انما جاء خصيصا لهذه المهمة التجسسية .. اما الراى الثانى فهو الذى ورد على لسان سامى فى تحقيقات النيابة معه اذ انه بدا تعرفه على رجل المخابرات الامريكى نيكولاس عن طريق شقيقه سمير بعد عودته الى القاهرة !

يقول سامى فى اعترافاته امام النيابة فى ص ٤ تحقيقات « انا عرفت ان شقيقى سمير على علاقة بشخص امريكى اسمه تونى قال لى عنه فى ذلك الوقت ان لديه رغبة فى معرفة كل ما يتعلق بالجماعات الاسلامية وحجم الخلافات بين المسلمين والمسيحيين فى مصر .

وفى ص ٦ يقول « عموما فى ذلك الوقت باعتبارى كنت مستجدا فى هذا العمل فكنت احصل على كل ما يمكن من معلومات واحفظ تفاصيلها بكل دقة وانقلها لشقيقى شفاهة فيقوم هو بتدوين هذه المعلومات ونقلها الى تونى » وتونى هذا هو الاسم الحركى لرجل المخابرات نيكولاس رينولدز .

ويذكر سامى ان هذا الاتصال غير المباشر بالجانب الامريكى عن طريق شقيقه سمير بدا يتطور لياخذ صورة مباشرة مع الجانب الامريكى عندما تعرض لاختبار جهاز كشف الكذب الذى اجراه له مندوبو المخابرات الامريكية فى واشنطن فبعد ان يذكر الجاسوس سامى ان شقيقه الجاسوس اخبره بان الجانب الامريكى يريد مقابلته فى واشنطن وعرفه هناك بمندوب المخابرات الامريكية تونى الذى ابدى له اعجابه بنشاطه فى المرحلة السابقة تم اجراء اختبار كشف الكذب لضمان ولائه للمخابرات الامريكية .

يقول سامى فى التحقيقات ص ٨ « بهذه المناسبة واثناء وجودى فى الفندق احضر تونى ومعه شخص اخر تبين انه ايضا من المخابرات الامريكية - جهازا لكشف الكذب وهو عبارة عن جهاز يشبه الحزام يلف حول الصدر والركبة تصدر منه ذبذبات عند الاجابة تبين مدى صدقه وانه اجتاز هذا الاختبار بنجاح الذى ثبت منه ولاؤه لامريكا وجهاز مخابراتها المعروف باسم CiA

ثم ينتقل الجاسوس سامى ليتناول فى اعترافاته ما يبين منه صورة اخرى من صور الاتصال المباشر مع الجانب الامريكى التى تمثلت فى الدورات التدريبية التى حصل عليها مع شقيقه سمير عن كيفية القيام باعمال التجسس ضد مصر وتفادى مراقبة جهاز الامن بها .. وكان ذلك على يد خبراء متخصصين من الـ GIA وتحت هذه التدريبات خلال رحلتين للجاسوسين سامى وسمير لواشنطن .

ويقول سامى فى تدريبات الرحلة الاولى : تدربنا نظريا وعمليا على كيفية الحصول على المعلومة المطلوبة وافهمنا مندوب المخابرات الامريكى اننا لابد ان نتمتع بروح ظريفة وخفيفة مع الشخص المراد الحصول على معلومات منه وان يكون حديثنا معه بصورة غير مباشرة ويضيف ايضا « لقد شملت هذه الرحلة التدريب النظرى والعملى فى شوارع واشنطن على كيفية تفادى مراقبة جهاز الامن ، وكيفية تسليم المعلومات التى تم الحصول عليها لمندوب المخابرات وتسلم منه » وعن تفادى المراقبة يقول ص ١٠ « تم تدريبنا بواسطة شخص اخر من المخابرات الامريكية على كيفية التعرف على ما اذا كان يقول بمراقبتنا ام لا وتم ذلك اثناء مشاهدتنا لافلام فيديو تبين المراقبة بطريقة A.B.C

كيف تمت التدريبات

اما عن تدريبات الرحلة الثانية التى تمت فى صيف عام ١٩٨٥ فيقول سامى فى اعترافاته انها تضمنت



المصدر : .... الشعب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٦/١٦ مارس ١٩٨٩

التدريب على اساليب حديثة عن كيفية الحصول على المعلومات المطلوبة وكذا على اساليب حديثة اخرى عن اجراء عملية الاستلام والتسلم باستخدام سيارة بدلا من السير على الاقدام

ويقول ص١٨ تحقيقات « تحدث لنا مندوب المخابرات الأمريكية فى هذه المقابلة وقال يجب ان نغير من اسلوب عملنا فى عملية تبادل إستلام وتسلم المعلومات والتعليمات بان تكون عن طريق استخدام السياسة بعد استئجار سيارة استخدمت فى هذا الغرض .

صورة الاتصال

وقد تنوعت صور الاتصال بين الجاسوسين سامى وسمير وبين المخابرات الأمريكية . فكان شكل الاتصال فى المرحلة الاولى كتابة وفى الثانية شفاهة هذا فضلا عن التقارير والاحصائيات طوال مراحل النشاط .

فما ورد باعترافات سامى « انه فى مرحلة الاتصال الاولى التى كان الاتصال فيها غير مباشر بالنسبة له (حتى بعد العودة من الرحلة التدريبية الثانية) كان يتم الاتصال فيها كتابة عن طريق اوراق تستخدم فى اعمال التجسس أمدهما بها مندوب المخابرات الامريكية تتميز بالتاثر بالماء بمجرد تعرضه له فكانت تعليماته لهما بلفه حول ترمس امدهما به ايضا فاذا تعرضا لاى موقف يهشما الترمس فيختلط ماؤه بالورقة فيضيع اثرها .. واستمر الاتصال بهذه الصورة حتى صدرت التكليفات اليهم بالاستغناء عن هذا الورق ويكون نقل المعلومات والتعليمات شفاهة عدا التقارير والاحصائيات وكان ذلك على اثر اكتشاف امرهما من خلال هذه الاوراق من صديقه امريكية لهما اقامت معهما لفترة فى القاهرة بعد عودتها من الرحلة التدريبية الثانية .

لانت ثميث والورقة الخطيرة

ونتوقف لحظة عند هذه القصة التى ترويها لنا وقائع المحاكمة حيث تؤكد انه كانت هناك فتاة تدعى « لانت سميث » كانت صديقة سامى وكانت تعيش معه فى منزلهم وانه فى الدورة الثانية وعند وصول سامى الى واشنطن كان مقررا ان ينزل فى فندق شيراتون ولكنه طلب ان ينزل فى فندق ماريوت وتبين ان السبب فى ذلك موعد سابق بينه وبين صديقته لانت سميث ، واثناء عودتهم الى مصر وإقامتها معهما فى شقة واحدة حدث انه فى اثناء قيادة سمير لسيارته صدم احد المارة وتم عمل محضر بالواقعة فى نقطة شرطه المهندسين واثناء عمل المحضر طلب من سمير أن يبرز بطاقته ورخصه فتبين عدم وجودها معه فعاد الى المنزل لاحضارها وفى وسط هذه العجالة قام هو وشقيقه بأخذ المستندات المطلوبة واعادا حفظ الأوراق ولكنهما نسيا ورقة كان بها تعليمات رجل المخابرات نيكولاس رينولدز ومكتوبه بخط صغير جدا على اله كاتبة فلاحظتها صديقتهما الامريكية التى صاحت فيهما انهما خونة ورفضت ان تستمر معهما »

المهم انه بعد اكتشاف أمر هذه الورقة وهذه الطريقة فى التعامل تم تغييرها الى الاسلوب الشفهى بحيث يحفظ المعلومة وينقلها شفاهة وكان الاتصال فى هذه المرحلة يتم من خلال لقاءات مباشرة بصورة دورية فى اماكن يعتاد لمشاهدة الاجانب فيها

أعترافات صريحة

ويسوق الجاسوس . سامى ابراهيم واصف العديد من الاعترافات الصريحة انه كان عميلا للمخابرات الامريكية وانه كان يعلم ذلك منذ اول وهله ومنذ أول لقاء له مع ضابط المخابرات الامريكى نيكولاس رينولدز يقول ص٥٨ تحقيقات عن تونى « أنا فهمت من أول الأمر أنه يعمل فى المخابرات الامريكية وأنا فهمت ذلك على الفور من كلام سمير نفسه ثم تصرفاته التى حدثت بعد ذلك لأن سمير كان يتكلم على ان المعلومات اللى بيطلبها منهم تهم امريكا وليس الامريكيين »

ويقول عنه ص٣٧، ٧٣ « لقد كان حريصا (أى الضابط الأمريكى) على عدم كشف معلومات عن شخصه ولم اعرف عنه اكثر من أنه رجل مخابرات امريكى « كيبلى سيرفى » فى الـ CIA يعني ضابط فى المخابرات الأمريكية »

وللعلم فان سامى لم يستطع تجنيد احد من الجماعات الاسلامية فى مهمته وأنه لم يستطع مجرد مفاتحة أحد فى هذا الموضوع ويقول سامى فى ص٦ افهمنى شقيقى فى ذلك الوقت -اى عند بداية تجنيده - أن امريكا من مصلحتها أن تعلم بكل الاوضاع فى مصر فأنا وافقت على القيام بما طالبنى به شقيقى وبدأت اعمل فى جمع المعلومات المطلوبة »

ويقول ص ٥٩ ب بدأت أمارس نشاطى فى نقل المعلومات للجانب الامريكى وفى ذلك الوقت انا شعرت برغبة كبيرة فى قبول قيامى بهذا العمل وذلك بسبب انى شعرت بحب المغامرة ومحاولة معرفة الاسرار ولكن بعد ايام وجدت أن الموضوع فيه شيء من الخطر

وفى ص٢٠ يقول « ومنذ ان التقيت برجال المخابرات الامريكية فى واشنطن قالوا لى انى منذ هذه اللحظة اصحبت واحدا منهم » ويقول ص٥٩ « انا علمت بحقيقة العمل الذى اشركنى فيه سمير وانى فعلا اتعامل معه (مع المخابرات الامريكية)

وقد أدلى المتهم بهذه الاعترافات امام نيابة أمن الدولة فى حضور محاميه دون اى ضغوط عليه

فى ساحة المحكمة

وقد بدأت مرافعة النيابة أمام المحكمة بابراز الجحود الصارخ من الاخوين سمير وسامى فى حق وطنهما الذى اعطاهما الكثير حتى بعد مغادرتهما لمصر .

وأشارت النيابة فى مرافعتها الى أن بعض الدول مهما ربطت بينهم العلاقات الحسنة الطيبة فقد دأبت على تعرية بطون بعضها ساعية للحفاظ على مصالح قدرتها لنفسها مهما ترتب على ذلك من اضرار بمراكز الدول الاخرى ومصالحها القومية بل فى الغالب تسعى لتحقيق هذه الاضرار وتغليبها على مصالح لها مستعينة فى ذلك بأجهزة تجسس ومخابرات تجند لها من تضمن ولاءه .

كما اشارت مرافعة النيابة الى أن اركان جريمة التخابر وهما الركن المادى والركن المعنوى وأن الركنين بجميع عناصرهما قد توفرا فى هذه القضية واوردت النيابة جميع الادلة والنصوص المؤيدة لذلك من اعترافات سامى نفسه ومن تحريات هيئة الأمن القومى .

واوردت النيابة اساليب وصورة الاتصال التى تمت بين الشقيقين سامى وسمير ورجال المخابرات الامريكية تورد النيابة امثلة لبعض المعلومات التى امد بها الجاسوسان المخابرات الامريكية والتى اشرنا الى بعضها سلفا فى بداية هذا التحقيق .



وترد النيابة على تساؤل هام وهو هل هذه الأمور تخفى عن امريكا ولها من هو اكبر من سامى ؟ فجاء الرد حاسما .. بل لها واكثر .. فلديها الاقمار وسفن التجسس الفضائية ولكن بهذا المبدأ يوضع سبب للاباحة لكل من يتخابر لصلحة امريكا فى كل مكان ..

وايضا فان امثال سامى وشقيقه هم الذين جعلوا كشف هذه الأمور هينا لدولة مثل امريكا وجهاز مخابراتها واخيرا فان خبراء اعمال التخابر يؤكدون ان استيفاء المعلومة عن طريق افراد مدربين خير وافيد كثيرا من استيفائها جافة جامدة عن طريق الالات الحديثة لان الاول سينقل المعلومة ومعها شكل الحدث التى صاحبته ودراسة عن تأثر الناس بهذا الحدث وقت وقوعه وماسوف يسفر عنه من آثار والالات الحديثة لاتستطيع ان تجرى هذه التحليلات جميعا عن المعلومة الواحدة .

وأخيـــــــــرا

بعد هذا الحكم الذى صدر حضوريا بحق المتهم الاول .. وغيابيا بحق الباحثين .. ترى هل ستفيق الحكومة المصرية من غفوتها .. وتميز بين اصدقائها الحقيقيين ... وبين اعدائها الالداء وتعيد تقييم علاقاتها مع امريكا .. بعدسان ثبت انها تسعى لتخريب الجبهة الداخلية .. واحداث فتنة مدمرة بين طوائف الشعب المصري .. ام انها سوف تخضع وتستكين وتواصل مسلسل خضوعها للسياسات الأمريكية ؛ اسئلة تطرحها « الشعب » .. وتنتظر عمليا الاجابات الحاسمة عليها .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــــــرام

التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٨٩

البابا شنوده قبل أن يبدأ رحلة الـ ١٠٠ يوم :

سأقول في بريطانيا وكندا وأمريكا واستراليا :

ليس في مصر مشكلة طائفية .. ولن تكون والتطرف محدود .. ومحصور .. وليس له مستقبل

اجرى الحوار
رجب البنا

وقبل ان يبدأ البابا رحلته غدا كانت هناك اتصالات على مستويات رسمية وشعبية لاعداد برامج زيارته لكل من بريطانيا وكندا والولايات المتحدة واستراليا .. يلتقى في كل منها بعدد من كبار المسئولين كما يعقد لقاءات مع المصريين المهاجرين في هذه الدول في كل مدينة يتجمعون فيها .. هي رحلة تقريبا يدور فيها حول العالم بالطائرة يمر على عدة قارات ويعبر البحر المتوسط و ـــــ

بعد ساعتين من الحوار مع البابا شنودة حول كل التفاصيل عن رحلته التى تبدا غدا وتعتبر اطول واهم رحلة يقوم بها بطريرك للاقباط قلت له : لابد سيوجه اليك سؤال واحد في كل مكان تزوره خلال هذه الرحلة التى سوف تستغرق ثلاثة اشهر ونصفا (اكثر من ١٠٠ يوم) ، هو : ما هو الموقف بالنسبة للوحدة الوطنية في مصر . من منظور المعايشة ، وبحكم مسئولية الموقع .. ماذا ستقول ؟

وعلى الفور اجابنى بلهجة قاطعة : عناصر الاجابة الاساسية عندى هي مايلى : اولا ـ ما احب ان يعرفه ابناؤنا في الخارج ان ما يسمعونه عن التطرف في مصر مبالغ فيه .. والواقع مختلف .. التطرف ليس هو الطابع الغالب ولكنه محصور في اقلية .. ثم انه لايجد تعاطفا كبيرا كما يردد البعض بل يقاومه رجال الفكر ولاتوافق عليه الدولة .. وهو لايمثل مصر جملة .. فمصر فيها الاخوة والمودة وليس فيها مشكلة طائفية ولن تكون فيها باذن الله .. ويجمع الاقباط والمسلمين صداقة ومحبة ، وكنائسنا واديرتنا تستقبل كل يوم زائرين من قيادات المسلمين ، وبينى وبين فضيلة الامام الاكبر ووزير الاوقاف والمفتى مودة كبيرة .واحب ان يعرف الجميع في كل مكان من المهجر ان التطرف ينحسر في مصر ولايشكل خطورة واننا سنعيش كما عشنا مئات السنين تربطنا روابط اخوة ومحبة .. ابناء وطن واحد ارتوى بدمائنا وشيدنا كل ما فيه بايدينا معا .. هكذا كنا وهكذا سنبقى

بعد هذه الكلمات سادت لحظة صمت ، ونظر قداسة البابا في عينى كانه يضع خطوطا تحت كلماته لابرازها او كانه يعطينى فرصة لاستوعب ما في الكلمات من حسم ووضوح .. او كانه اراد ان ينقل ـ عن طريقى ـ رسالة الى الجميع : اطمئنوا ، ولاتدعو فرصة لاصحاب الاهواء ومروجى الشائعات .

وكانت الطمانينة هي الطابع الغالب على الحديث .



المصدر : الأهـرام

التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٨٩

المحيطين الاطلنطى والهادى . ولم يسبق لبطريرك الاقباط المصرى ان قام بمثل هذه الرحلة فى التاريخ .. فهذه اول مرة يزور فيها رئيس الكنيسة القبطية استراليا وهى ثانى زيارة يقوم بها البابا شنودة لامريكا وكندا بعد رحلته المشهورة فى ابريل ١٩٧٧ التى استقبله فيها الرئيس الامريكى كارتر

• • •

■ قلت : فلنبدأ من البداية ونسأل عن تفاصيل برنامج الرحلة ..

●● وامسك قداسة البابا قلما فى يده وهو يشير الى نقاط محددة على خريطة العالم امامه : يوم الاثنين ان شاء الله ابدأ زيارة انجلترا وازور فيها كنائسنا هناك وتستغرق جولتى فيها اربعة ايام .. لنا هناك ٦ كنائس سازورها جميعا اثنتان فى لندن وواحدة فى كل من منشستر وبرمنجهام وجلاسجو وادنبره . وفى يوم ٢٤ اغسطس اطير الى كندا .. هناك احضر الاحتفال بذكرى ٢٥ عاما على انشاء اول كنيسة لنا فى تورنتو ، وفى الثلث الاول من سبتمبر ابدأ زيارتى لامريكا وابقى هناك حيث اتنقل بين المدن والولايات وبرنامجى هناك مزدحم بالمقابلات والمحاضرات واللقاءات الموسعة مع مصريين وامريكيين حتى منتصف نوفمبر فاطير الى استراليا واقضى مع المهاجرين المصريين هناك ثلاثة اسابيع وهذه اول فرصة لاقابلهم واتعرف منهم على ظروفهم ومطالبهم واساعدهم فى حل مشاكلهم .

■ قلت : لقد سمعت اذاعة لندن تسأل احد المقربين اليك هل لهذه الزيارة اهداف سياسية .. ولكنى لن اسأل هذا السؤال ..

●● قاطعنى وهو يبتسم : اهداف سياسية .. ؟ ماهى يا ترى .. ؟ ولماذا .. ؟ المسالة لاتحتاج لتخريجات وتفسيرات .. لقد اصبح لنا كنائس فى المهجر ، تحتاج الى رعاية واكثرها قمت بتاسيسه ولابد ان ارعاها وارعى ابناءنا هناك ولذلك اسميها رحلة رعوية .. على سبيل المثال لنا ٤٠ كنيسة فى امريكا ، وكانت لنا فى كندا كنيسة واحدة . والان لنا هناك ٩ كنائس فى استراليا كانت لنا اثنتان .. الان لنا ١٢ .. فى انجلترا كانت لنا واحدة الان لنا ٦ .. ولنا فى بلاد المهجر كهنة واديرة .واهم من ذلك اصبح المصريون المهاجرون كثيرين ولابد ان تكون الجسور بيننا وبينهم مفتوحة الا يستحق ذلك ان انتقل الى كل منها ؟ اليس من واجبى ان اطمئن على سير العمل فى كل كنيسة واطمئن على اولادنا هناك .. ؟ ان الهدف من تاسيس هذه الكنائس هو الحرص على اولادنا فى المهجر لكيلا يذوبوا فى المجتمعات الغربية ويفقدوا بعد ذلك شخصيتهم وهويتهم نتيجة الانقطاع عن العوامل الروحية والثقافية التى نشاوا فيها كما حدث بالنسبة لقوميات عديدة هاجرت الى امريكا ثم تلاشت . انا اخشى بعد جيل او اثنين ان يذوب المصريون ايضا فى المجتمعات التى هاجروا اليها وينسوا اصلهم القديم ويصبح بالنسبة لهم مجرد ذكرى .. اريد ان نظل على صلة بكل مصرى وبزوجته وبكل ابنائه ليبقوا دائما مصريين .. ان خوفى الحقيقى على الجيل الثانى والثالث للمهاجرين ، وافكر فيهم كثيرا ، وارى انهم يحتاجون منا الى جهد كبير واشعر بالم كلما رايت اطفالا وشبابا لابناء مصريين يعيشون هناك ولايعرفون شيئا عن لغة بلدهم الاصلى وثقافته وتراثه ويعبرون عن انفسهم بطلاقة بلغة المهجر بينما يتجمد لسانهم اذا حاولوا التعبير باللغة العربية .. واشعر ان علينا واجبا كبيرا تجاههم ان نقوم به

■ قلت : ؟ هى مشكلة فعلا ..هل يمكن ان نجد لها حلولا ممكنة .؟؟

●● قال : اقول لك .. قبل تاسيس كل الكنائس لم نكن نعرف اين يوجد الاقباط المصريون ، الان عرفناهم وعرفنا اسم وعنوان ووظيفة كل واحد منهم موجود فى مكان العبادة يجذب المتفرقين منهم ، بل ويجذب المسافرين الى بلاد المهجر للزيارة او العلاج فيجدون الرعاية من اخوة لهم بينهم رابطة الوطن الواحد .

• • •

■ قلت : نعود الى برنامج الزيارة .. هل يشمل لقاءات مع مسئولين فى الدول الاربع ؟

●● قال : فيها طبعا .. وفيها ايضا زيارة لكل سفارة او قنصلية لمصر .. لاتعرف كم احب ذلك حيث اشعر اننى فى ارض مصرية .. هذا طبعا غير لقاءات مع رؤساء الكنائس هناك . والى جانب ذلك هناك دعوات كثيرة وجهت الى لالقاء محاضرات فى الجامعات .. كما ساحضر الاحتفال بانشاء كليتين للاهوت فى امريكا فى جرسى سيتى ولوس انجلوس واقوم بتدشين كنائس جديدة

■ قلت : وما هى الاسئلة التى ستتحاشى الاجابة عليها هناك ؟

●● واجابنى بدهشة اتحاشى الاجابة . ؟ ولماذا .. ؟ ليست هناك اسئلة لااجيب عليها .. انا اعرف ان هناك من ينتظرون رئيس الكنيسة فى مصر ليسالوه عن احوال مصر ويتعرفوا على الحجم الحقيقى للمشاكل والاحداث التى تصل الى اسماعهم بغير حجمها الطبيعى ، وستكون فرصة لتوضيح حقائق وصلت اليهم بطريقة غير واقعية وغير صحيحة واعتبر ذلك شيئا هاما بالنسبة لرحلتى كما اعتبر لقاءاتى هناك هامة لانها تساهم فى تقوية الروابط الشعبية التى يكون لها تاثيرها فيما بعد ولابد ان نتنبه لاهمية الزيارات الشعبية فى مختلف المجالات والمستويات وكل زيارة لها عائد لمصر بدون شك .

■ قلت : ومع ذلك فهناك من يصرون على التساؤل عن اهداف سياسية ..

●● قال : وابتسامته تتسع : انا لست رجل سياسة فكيف تكون رحلاتى لها اهداف سياسية ؟ ومع ذلك يمكن ان تكون لها نتائج سياسية لم تكن هدفا .. مثلا عندما قابلت الرئيس كارتر سنة ١٩٧٧ تطرق

الحديث الى القضية الفلسطينية ، وقلت له : ليس من الانسانية ان يوجد في العالم شعب بلا وطن وانكار الحقوق الفلسطينية هو سبب مشاكل الشرق الأوسط وسالني كارتر يومها عما قلته في احد كتبي من ان اليهود ليسوا شعب الله المختار فشرحت له هذه النقطة شرحا وافيا وختمتها بقولي : اذا كانوا هم شعب الله المختار فماذا نكون نحن وشعوب العالم الاخرى ؟

طبعا هناك نتائج سياسية ليست ضمن اهدافي .. مثلا عقب المحاضرات يسالني كثيرون من المصريين وغيرهم عن مجريات الامور في الشرق الاوسط والعالم العربي ومصر وبعضهم لايعرف شيئا عن حقيقة الأحداث التي تقع في لبنان والضفة الغربية وبعضهم الآخر ليست لديه فكرة عن حجم الجهود التي تبذل في مصر للتنمية او تشجيع الاستثمار او الاصلاح الاجتماعي .. الخ . وكمصري اشرح لهم الحقائق .. ليس هناك سؤال اتحاشى الاجابة عليه ..

■ قلت : واذن فما هي القضية التي ستركز عليها هذه المرة .. ؟

●● واشار قداسة البابا الى ملفات امامه وقال : ساركز على مشاكل اولادنا .. لديهم مشاكل ويريدون لها حلا .. لابد ان نساعدهم .. البعض يفكر ان واجبهم هم ان يساعدونا .. انا ارى العكس .. ارى ان نساعدهم .. ونساعدهم .. ونربطهم بنا .. بعد ذلك سوف يساعدوننا تلقائيا وعن طيب خاطر وبدون ان نطلب منهم شيئا .. اقول لك الحق انا قلق على الاولاد الذين ينشاون في المهجر ويتجنسون بجنسية اجنبية ويعتادون الكلام بلغتها .. هذه مشكلة كبيرة بالنسبة لنا جميعا مسلمين ومسيحيين وعلينا - كل واحد في حدود امكانياته ان يساهم في رعاية الجيل الجديد في المهجر قبل ان تستفحل المشكلة ويصبح علاجها ليس في ايدينا .

■ قلت : كيف .. ؟

●● قال بسرعة وهو يعد على اصابعة : اشياء كثيرة .. اولا ان نعرفهم ونعرف قيمة النابغين منهم ليظلوا على صلة بنا ، في المؤتمرات التي ندعوهم اليها كل سنتين في مصر يندر ان نعرف مكانة الشخصيات التي ندعوها ومنها شخصيات لها قيمة عالمية عندما يلمسون اننا لانعرف قدرهم يدركون انهم منسيون في بلدهم .. هل عندنا حصر للمصريين النابغين في كل مجال وفي كل مكان .. ؟ ثانيا لماذا لاندعو البارزين في كل مجال ليشاركونا ابحاثنا ومناقشاتنا الاقتصاديون في المهجر مع الاقتصاديين المصريين لدراسة مشاكل الاقتصاد المصري .. الايعطينا هذا افكارا جديدة .. ومناهج جديدة .. وهكذا مع الاطباء وعلماء الفضاء والصناعة .. وكل مجال .. .. ثالثا لماذا لانعد سجلا عن كبار المصريين المهاجرين فتكون المعلومات عنهم ميسرة ويشعرون اننا نذكرهم

رابعا : ماذا فعلنا لننقل الارث الحضاري المصري الى ابنائنا في الخارج كتيبات عن تاريخ مصر ونهضتها المعاصرة .. نماذج من الفن المصري القديم والحديث ليتبادلوه كهدايا مع اصدقائهم الخ

خامسا : لماذا لانعمل بجدية على تعليم اللغة العربية لابناء المهاجرين

سادسا : امام الامر الواقع بان الجيل الثاني من ابنائنا في المهجر انقطعت صلته باللغة العربية لماذا لانبدا حركة ترجمة واسعة لاهم تراثنا الفكري وادبنا الى اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية ليتعرفوا علينا ونوجد معهم جسورا من الفهم والتفاهم .. ؟

سابعا : لماذا لانتظم رحلات الى مصر بتسهيلات خاصة لابناء المصريين ليروا وطن ابائهم ويحبوه كما احبه اباؤهم . ونعد لهم برنامج زيارات ولقاءات مدروسا لتعريفهم بكل جوانب حياتنا ونجيب على كل اسئلتهم .. باختصار انا ارى ان الواقع تطور ولابد ان نطور جهودنا وتطوراتنا .. كنا نتكلم عن المهاجرين .. الآن وقد مرت سنوات طويلة على بدء هجرة المصريين وازداد عددهم اصبح هناك اولاد المهاجرين واحفادهم .. هذا واقع جديد ..

■ قلت : قداسة البابا .. مع كون هذه الرحلة غير عادية .. من سيرافقك ؟

●● قال : سيرافقني مجموعة من الاساقفة .. الانبا بشوى يمثل المجمع المقدس ،والانبا بولا يمثل الاحوال الشخصية لان المهجر فيه مشاكل كثيرة تتعلق بالزواج والطلاق وكثير منها مؤجل ينتظرني وتحتاج الى دراسة تفصيلية لكل حالة ، والانبا رويس ممثل الاشراف على كنائس كندا ، والانبا سيرابيوم يمثل الخدمة الاجتماعية ، والانبا موسى يمثل خدمة شباب ، والانبا سرابيمون يمثل رهبنية لأن لنا بعض الاديرة في المهجر في كاليفورنيا لنا دير مساحته ٤٠ فدانا ولنا دير اخر في المانيا قريب من فرانكفورت هو في نفس الوقت مركز ثقافي قبطي وسننشىء ديرا في ملبورن باستراليا هذه الاديرة تستخدم ايضا كاماكن للخلوة والصفاء الروحي للمصريين في المهجر لاتنس ان مصر منشا الرهبنة في العالم واول راهب في التاريخ هو القديس انطونيوس .. كذلك سيكون الانبا تادرس معي كسكرتير خاص ..

■ قلت : وما النتائج المتوقعة لهذه الرحلة الطويلة .. ؟

●● اجاب وقد اتسع الابتسامة : انتظرني حتي اعود ان شاء الله .. لاحدثك عن نتائجها وكل ما جرى فيها ..



المصدر : النور

التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٨٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تعقيب وتصويب من جماعة الاخاء الديني

في جريدة « النور » نشر الأستاذ ابو اسلام احمد عبد الله .. كلمات عن جماعة « الاخاء الديني » ادعى فيها انها حركة ماسونية ... واستعمارية ، وصهيونية و ... و ... ، والجماعة تنفي هذا نفيا باتا ، فكل اجتماعاتها علنيه ، وليس فيها اى شيء سرى على الاطلاق ... وهي تتكون من بعض رجال الدين من المسلمين والمسيحيين ومن مواطنين صالحين ومواطنات مثقفات ولها نشاطها الثقافي والقومي والوطني والديني منذ نشاتها سنة ١٩٧٨ وشهرها بوزارة الشئون الاجتماعية ، وهي تستهدف اولا واخيرا تالف القلوب المؤمنة وتعاون العقول المستنيرة ، وتضافر الجهود الصادقة لبناء مستقبل الوطن وتاكيد روابط المحبة والتفاهم بين ابناء هذا الوطن الواحد ... وهذا الشعب المصرى الواحد ... هدفها اذن لا تقارب الاديان والتوفيق بينها ، بل تقارب المؤمنين بهذه الاديان السماوية ... وتعاونهم وتكافلهم وتضامنهم ... والمسلم في هذه الجماعة مؤمن اعمق الايمان بدينه ... وكذلك المسيحى ... ولكن المسلم والمسيحى مصريان ينتميان الى وطن واحد .. والى شعب واحد ... ويعملان معا بكل ما يملكان من جهد لبناء ونهضة ورفعة وتقدم وازدهار هذا الوطن الواحد وهذا الشعب الواحد .

اننا نعمل مخلصين متعاونين على توحيد الصفوف والجهود ... حتى يصبح جميع المنتمين لهذا الوطن الواحد ولهذا الشعب الواحد يدا واحدة وعقلا واحدا يعملون جميعا معتمدين على هذه القيم البناءة في الاسلام وفي المسيحية ... ولا فرق بين مصرى ومصرى الا بالعمل الصالح الذى يقوم ويعتمد على ايمان صادق .

هذه هي جماعة « الاخاء الديني » التي يقول عنها المصرى المسلم الاستاذ ابو اسلام احمد عبد الله ما قاله في مقالاته في جريدة « النور » من كلمات قاسية واتهامات لا اساس لها من الصحة

لقد اتخذت جماعة « الاخاء الديني » مكانا مؤقتا في جمعية « الشبان المسلمين » ثم في مدارس « سان جورج » ثم اخيرا في امكانها الحالي في دار السلام وهو مكان مؤقت حتى تجد جماعة « الاخاء الديني » مقرا ثابتا ودائما .

ولو سال هذا المصرى المسلم احد الإعضاء لتمكن من ان يعرف كل الحقائق عن نشاط الجماعة واهدافها ... فليست هناك خفايا او اسرار ... بل كل شيء واضح وضوح النهار وليس من حقه ... ان يختار جماعة « الاخاء الديني » - دون وجه حق - ويلبسها لباس الماسونية ليعطى لنفسه الحق ان يكيل لها تلك الاتهامات التي ملأ بها مقالاته .

ويجب اخيرا ان نقول لهذا الكاتب انه كان في كل ما كتبه عن جماعة « الاخاء الديني » وبعض الشخصيات فيها ، متحاملا ، وغير صادق .

ونحن جميعا في جماعة « الاخاء الديني » نعمل لبناء وحدة الوطن وتاكيد وتدعيم المحبة والاخاء والتفاهم والتعاون بين ابناء هذا الوطن الواحد ... وهذا الشعب الواحد من المسلمين والاقباط ...

ونحن في هذه الايام في امس الحاجة الى هذه الوحدة التي تجعلنا جميعا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

دكتور عبده سلام



الأزهـــر عنـــد الأقبـــاط

بقلم :

ثـروت اباظـة

اقدم بين يدى القراء هذا الخطاب الذى وصلنى من الأستاذ حليم فريد تادرس .

استجابة لطلبك الغوث والانقاذ بعنوان « والازهراه » ـ أهرام ٨/٧ ـ وسؤالك : اين ازهرنا ؟ وهو ازهرنا ايضا نحن المسيحيين اقباط مصر وليس ازهر المسلمين فحسب لانه اولا مجمع لحماية الدين الاسلامى الذى كفل لنا نحن المسيحيين حرية العقيدة والاعتقاد وهما اسمى مايملك الانسان ، ووضع قوله تعالى « لااكراه فى الدين » عنوانا لمعاملاته مع غير المسلمين ولان من فوق منبره ـ ثانيا ـ خطب اقباط مصر سنة ١٩١٩ ضد الاستعمار الانجليزى وهو ثالثا ـ الذى خضع له الحكام والامراء وتزعم الحركات السياسية الكبرى وكان حربا على الظلم والطغيان وعوانا على الحكام الظالمين « حتى ٢٣ يوليو !! » وهو رابعا ـ الذى حفظ مابقى من التراث العلمى والعربى وقاوم عوامل الانحلال والضعف والعجمة خلال العهد العثمانى ، وهو خامسا ـ ومن قبل ومن بعد ـ جامعة كبرى للتربية والتعليم الدينيين ، اقول استجابة لطلبك الغوث والانقاذ ولان الازهر هو ازهر جميع المصريين .

اشاركك استغاثتك واعتذر عن الانقاذ طالما بقى « قانون تطوير الازهر » الصادر سنة ١٩٦١ وهو القانون الذى بمقتضاه تحول الازهر الجامع والجامعة الاسلامية الكبرى الى جامعة مدنية شائهة وممسوخة يدرس فيها الطب والصيدلة والهندسة والمحاسبة والزراعة والترجمة الفورية حتى كلية الدراسات الاسلامية غيروا اسمها قبل سنوات قليلة الى كلية الدراسات الانسانية مع ان الدراسات الاسلامية اشمل واعم من الدراسات الانسانية ، وكلية دار العلوم طوروها الى كلية مدنية يلحقون بها حملة الثانوية العامة من الحاصلين على ادنى مجموع درجات ليتخرجوا فيها معاول هدم للغة القران الكريم ، وبمقتضاه ايضا الغيت « جماعة كبار العلماء » التى قامت منذ سنة ١٩١١ لتتفرغ لدراسة امهات الكتب فى العلوم القديمة وتكليف كل عالم من اعضائها بتدريس العلم المتمكن منه بالطريقة الازهرية فى التدريس ولكى تكتمل الحلقة الجهنمية ادخلوا شيوخ الازهر فى دائرة الكادر المدنى ليكون من بينهم « المدير العام » و « وكيل الوزارة » و « نائب رئيس مجلس الوزراء » وفى مستهل العام الحالى دعانا الجهاز المركزى للتنظيم والادارة بالقاهرة الى دورة تدريبية للترقية الى درجة « مدير عام » وفوجئت فى هذه الدورة بوجود شيوخ اجلاء من علماء الازهر رشحتهم وزارة الأوقاف والأزهر لحضور هذه الدورة دارسين مع المرشحين لها من مختلف الوزارات والمؤسسات فلا عجب ان تخلى شيوخ الازهر وعلماؤه عن لقب « الشيخ » واثروا عليه الالقاب العلمية والدرجات المالية من قبيل دكتور ومدير عام ووكيل وزارة ورحم الله استاذنا الشيخ الجليل محمد عبد الله دراز الذى كان يحاضرنا ـ ندبا من الازهر ـ فى « تاريخ الاديان » فى قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة فؤاد « القاهرة حاليا » فى أواخر الاربعينات ومستهل الخمسينات ، وكان يحمل درجة دكتوراه الدولة من جامعة باريس بمرتبة الشرف الاولى ، وكان يغضب اشد الغضب حين نستخدم فى مخاطبته لقب « دكتور » وكان غلاف مؤلفه المرجعى « الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان » يشير الى ان مؤلفه « عضو جماعة كبار العلماء » فحسب ، وقل مثل ذلك فى استاذنا حجة الفلسفة الاسلامية الشيخ مصطفى عبد الرازق واحمد امين وامين الخولى وابو زهرة وغيرهم والواحد منهم بألف مما يعدون وقارن ذلك بحمى الألقاب والدرجات المالية التى اصابت شيوخ ازهرنا العتيد بعد « تاميمه » سنة ١٩٦١ وكله على طريقة « العالم العلامة والجهبذ الفهامة » او « الشيخ الفقيه والعالم النبيه مفتى الأنام الوالى الولى » الى اخر مانقراه تحت اسماء المؤلفين فى عصور الضعف والتدهور والانحطاط لكن فى اسلوب عصرى مطور فكان لقب « دكتور » سابقا على الاسم وكانت الدرجة المالية مدير عام او وكيل وزارة لاحقة عليه . وبعد ذلك لاتسأل : لماذا انصرف الازهر عن ساحته وخرج من جلده ولماذا اصابه العقم فلم يقدم امثال رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده وطه حسين واحمد امين وامين الخولى وعلى عبد الواحد وافى وعبد الحليم محمود وغيرهم مئات ، علامات مضيئة على طريق الثقافة الاسلامية ولاتسأل لماذا لم يتصد الازهر ـ كما تصدى من قبل ـ للحكام الذين طوروا انسان مصر الى غراب حزين تمطر السماء من فوقه سلاحف وجرذانا رغم انهم رفعوا شعار « ارفع راسك ياأخى فقد مضى عهد الاستعباد » ولاتسأل لماذا اصبح مدرس اللغة العربية فى المدرسة افنديا لايميز بين اصفة والحال « و » إن « و » أن « ويهرب من تدريس التربية الدينية بعد ان ارتدى ملابس « الجينز » ورحم الله اساتذتنا من شيوخ الازهر الاجلاء

الذين جلسنا اليهم في الفصول الدراسية في منتصف الاربعينات وعلى يديهم تذوقنا اللغة العربية نحوا وصرفا وادبا وبلاغة ولايزال جيلي يذكر منهم الشيخ الصوالحي بعمامته وجبته وقفطانه وعلمه الموسوعي وأحمد عبد اللطيف بدر الذى يحمل في دماغه « لسان العرب » و « القاموس المحيط » ومحمد محمود خليل الشاعر المجيد ولاتسال لماذا هبت على شعبنا الطيب الوديع رياح التطرف الدينى ولا تسال لماذا ادمن كثرة من نشء هذه الامة بنين وبنات الهيروين شما او حقنا ولاتسال لماذا مصر لم تعد مصر ولم يعد المصريون هم المصريين وكان مصر ـ كما قال شيخنا توفيق الحكيم في لحظة ياس وغضب مقدس ـ قد اصبحت بطنا كبيرا او جيبا مع ان عين ابن ادم وبطنه لايملاهما الا التراب وغدا او بعد غد . وكما قال بحق الرئيس حسنى مبارك في اول خطاب له اثر تولى الامانة : الكفن بغير جيوب .

لقد ارتفعت من قبل ماثر الحملة الفرنسية على مصر وماصاحبها من تحولات بعض الاصوات بالشكوى مما ال اليه امر الازهر آنذاك وعلى الخصوص اصوات الشيوخ الاجلاء حسن العطار ومصطفى العروسى ورفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى ، ولو كان هؤلاء قد عايشوا محنة تحويل الأزهر بقانون الى جامعة مدنية وتخلى شيوخه عن لقب الشيخ لكانوا قد اشعلوها نارا ولو كان هؤلاء قد عاصروا الغاء « جماعة كبار العلماء » لكانوا قد استشهدوا في سبيل الدفاع عنها .

والى ان يعود الازهر ذلك الحاضر الغائب الى ساحته مسجدا جامعا ، وجامعة اسلامية كبرى ، حارسا لدعوة الاسلام حاميا لفضائله ومعرفا بها دارئا الشبهات عنه مقربا من مذاهبه مصححا عقائد افراده والشعوب بصدده ، مبصرا ولاة الامور وغيرهم باحكامه وموجها انظارهم الى التزام حدوده مفتيا في مسائل العقيدة وما الى ذلك مما اصبح بالنسبة للأزهر المطور في خبر كان ، والى ان يتبوأ الازهر مكانه البارز الذى كان له في الزعامة الفكرية والقومية ويعود مشاركا في قيادة الحياة السياسية والاجتماعية في مصر والعالم الاسلامى ، والى ان يعود شيوخه وطلابه على ماكانوا عليه قبل تاميمه من اخلاص للعلم في ذاته وطلب المعرفة للمعرفة والتضحية بكل شيء في سبيل الدرس والبحث وشرف العلم والاعراض عن مغريات الدنيا من القاب ومناصب ودرجات مالية الى ان يتحقق للأزهر مجده القديم وليس ذلك بمستحيل ، ارجو الا تمل من دعوتك الى الانقاذ .

●●●

أثرت أن انشر هذا الخطاب من بين سيل الخطابات الذى جاء الى وقد اختلف مع الأستاذ حليم في بعض تفصيلات ، ولكننى ولاشك معجب بخطابه هذا كل الاعجاب وكم يسعدنى أن انشره معبرا عن راى اخواننا الأقباط الذين يعتبرون الأزهر حاملا لرسالة قومية تعين العرب اجمعين في مشارق الارض ومغاربها وانى ارجو ان يجد الأزهر في هذا المقال مايستنهض عزيمته فيعود الى الحياة العامة التى يفتقده فيها العرب فلا يجدون .

ولله الامر من قبل ومن بعد .



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٨٩





نحو ميثاق للوحدة الوطنية



الأستاذ الدكتور ماجد فخر مشارك في الكفاح الوطني منذ فترة طويلة . وهو يرى ـ عن حق ـ أن جمع الكلمة ، أو وضوح الرؤية ـ شرط ضروري للصمود أمام التحديات . وقد حاول من ناحية أن يقدم تصوراته للمبادىء الأساسية لطريق مصر . ونشر في ذلك كتابا ، ثم ركزه فيما اسماه « ميثاق الوحدة الوطنية » . ونحن إذ ننشر مقاله ، نرحب بفتح حوار حوله ، ونعتقد ان حزب العمل قريب جدا مما يدعو إليه .

إن التحدى الذى يواجه الامة المصرية قد بلغ من العمق والاتساع والخطورة ان اصبح تحديا بالبقاء أو الزوال .. تحدى مصير .. ولم يعد في قدرة احد ـ بمفرده مواجهة هذا التحدى . فقد انتهى زمن الزعيم الأوحد .. والحزب الواحد . واصبحت الوحدة الوطنية هى المدخل الوحيد ـ الممكن والمنطقى ـ للعمل الوطنى بكل اشكاله وحدة تحتوى كل الافكار والمدارس .. وتعبىء كل القوى الوطنية والطاقات الشعبية . فالاحزاب ـ مجتمعة تمثل القوة الايجابية الضاربة ...التى تملكها مصر .. ويحتاج اليها كل من يحكم مصر ..



المصدر : ....الشعب........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....٢٩ أغسطس ١٩٨٩........

بقلم :

د . ماجد فخر

ولقد وجه الرئيس مبارك ـ مشكورا ـ الدعوة للوحدة الوطنية ، وأحجم الحزب الوطنى عن التقاط الكرة .. فأصبحت الكرة الان فى ملعب الاحزاب المعارضة .. وعليها ان تتحرك ـ معا ـ لتلبية الدعوة . لابد من لجنة قومية للحوار الوطنى .. مفتوحة للجميع ـ ولابد من الوصول الى ميثاق للوحدة الوطنية .. يمثل خط الاساس المشترك للعمل الوطنى .. ويضم بين طياته حقوق الانسان وآمال الشعب المصرى . وميثاق الوحدة الوطنية .. هو البداية لكل الخير والنجاح .. لليمين ولليسار .. وللوسط .. على حد سواء .

حتمية الوحدة الوطنية

١ ـ ان مصر لاتمر بأزمة تحاول ان تتخطاها فحسب .. ولاتعيش اوقاتا صعبة تحاول ان تتجاوزها ، ولكن مصر تحيا كارثة واسعة متشعبة الابعاد والاعماق ، تواجه فيها تحدى المصير : تكون او لاتكون .

٢ ـ مصر العظيمة بشعبها وارضها ، ونيلها وسمائها وتاريخها ، هدف للتصفية والاذلال والاستعمار الجديد ، فى وجه مؤامرة عالمية كبرى ، لها زعماؤها ، ولها اذنابها واعوانها فى الداخل والخارج .

٣ ـ على مر السنوات ، تسلل الفساد ـ بكل اشكاله ـ الى نخاع الكيان المصرى وسرى فى جذورنا سريان الدم فى العروق .. واصبح كل المخلصين والوطنيين ايا كان موقعهم محاصرين داخل اسواره واصبحت كل محاولات الدولة للاصلاح تاتى بنتائج عكسية او بلا نتائج بالمرة لكى تستمر المؤامرة الكبرى من اجل تصفية الكيان المصرى الحر المستقل .

٤ ـ لم يعد تعدد الاحزاب ولا قيام المجالس المنتخبة وحدهما كافيين لاطلاق طاقات الشعب فى مواجهة اعداء الشعب ، وجاء عجزها نتيجة للحصار القوى الذى ضربه الفساد حول هذه الممارسات الديمقراطية .

٥ ـ الفساد هو المصدر الحقيقى للمشاكل الرئيسية فى تاريخ مصر الحديث وهذه المشاكل هى الفقر والتخلف الحضارى والفوضى والصراعات الداخلية المستمرة .

٦ ـ الفساد هو الذى حول كل الجهود المخلصة من اجل التغيير الشامل العميق الى صراعات بين فئات الشعب الواحد وخلافات فئوية ومذابح من اجل المصالح الشخصية فى وقت يتحتم فيه توحيد جميع قطاعات الشعب كوطنيين واعضاء فى مجتمع واحد وجسد واحد ، وبدون ذوبان كل الفئات فى كيان وطنى واحد ، فان الصراعات والخلافات الفرعية والفئوية والشخصية سوف تعوق الحركة الوطنية ، وسوف تفتح الباب على مصراعيه امام اعداء مصر واعداء الشعب المصرى .

٧ ـ فى مواجهة هذا التحدى الشامل الشرس ، فليس فى مصر كلها قدرة شاملة ولا دفاع قوى قادر على التصدى لقوى المؤامرة. سوى الشعب المصرى نفسه وكله ، فى وحدة وطنية ، وخطة حضارية وزحف مقدس .

وقد يكون الشعب الجائع قادرا ، وقد يكون الشعب المهزوم قادرا ، وقد يكون الشعب المتخلف فى العلم والتكنولوجيا قادرا على تحدى البقاء ، ولكن الشعب ضعيف الشخصية ، المهلهل السلوك لايمكن ان يكون قادرا ولو امتلك القوت والنصر والعلم ..

٨ ـ ان الرئيس مبارك مدعو اليوم الى اكبر تحدى فى تاريخ مصر ، وما اصعبها من مهمة ، وما اشقه من دور ، ولكن لاياس بعد ، والأمل موجود ، والرئيس مبارك يستطيع ان يستخدم اقوى سلاح ملكته مصر منذ فجر تاريخها فى مواجهة اشرس معركة واعنف مؤامرة ، هذا السلاح هو الشعب .

٩ ـ لا امل فى الوحدة الوطنية الشاملة ،

فلا يستطيع فرد وحده ولاحزب بمفرده ان يواجه تحديات المرحلة ، والوحدة الوطنية تحتم وجود عقيدة وطنية اساسية يجتمع عليها الجميع وان اختلفوا فى التفسير والتطبيق ، وكذلك قيادة وطنية قادرة وعقائدية صالحة ، تلتف حولها الصفوف .

١٠ ـ ولابد ان تكون البداية فى حوار وطنى يضم فئات الشعب وجميع الاتجاهات الفكرية والمذاهب السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، باعتبارها اجتهادات انسانية من أجل تحقيق سعادة الانسان وان كان كل منها قد يخطىء وقد يصيب ..

ولابد ان يصل هذا الحوار الى ميثاق للوحدة الوطنية بل هو ميثاق للانسان المصرى يستخرج من كل هذه الاتجاهات الاسس التى تتفق مع المفهوم الانسانى وتحقق امل الانسانية فى الوصول الى الكمال الانسانى ، ويستبعد منها كل مايتعارض مع الانسانية والتطور البشرى السليم ، وتصبح هذه القواعد المستخلصة من كل المذاهب والتجارب الانسانية هى الميثاق الوطنى الجديد ، الذى يعتبر ـ مع الدستور ـ اطارا للعمل الوطنى جميعه بدون استثناء ، سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا ـ حزبيا او غير حزبى ، حكومة او معارضة ، ولايمكن ان نسمح بالخروج على هذا الاطار الانسانى ، حتى لاتتحول الوحدة الوطنية من جديد الى صراعات وخلافات لاحل لها ، وحتى لاتتحول الحرية والديمقراطية الى فوضى وتخبط ، وحتى لاتتاح الفرصة لاعداء مصر وزعماء المؤامرة الكبرى ضد مصر وحلفائهم للتسلل الى مواقع التاثير والنفوذ كما حدث فى المراحل السابقة من تاريخنا .

١١ ـ لاشك ان الايمان بالله ، والاديان السماوية ، اساس متين تقوم عليه العقيدة الوطنية الاساسية لان الايمان بالله فطرة ، لايمكن تجاهلها ، ولان الاديان السماوية هى اقوى العقائد وانجحها فى حماية الانسان وتحقيق انسانية المجتمع والتصدى لاعداء الانسانية واعداء الوطن ، اذا تخلصت الممارسة الدينية من محترفى الوقيعة والفتنة ، ومن المتعصبين والمتطرفين الذين يخدمون المؤامرة الكبرى ضد الانسان وضد مصر ، وان تحالف قوى المتدينين المؤمنين بالله فى مواجهة الالحاد والفساد والانحلال هو تحالف ضد الشيطان الذى يستثمر المؤامرة الكبرى لمصلحته .

١٢ ـ ولابد فى هذه المرحلة من تاريخنا ان نؤكد قولا وعملا وبدون تردد الدور الوطنى الحقيقى للقوات المسلحة المصرية التى كانت ومازالت تعتبر جامعة شعبية ضخمة لتنمية قدرة الانسان المصرى وتعبئة وتنظيم طاقاته فى مواجهة تحديات البقاء ، واشكال التامر المختلفة ضد مصر ، فى صمود شعبى وتلاحم وطنى ـ بحيث تكون القوات المسلحة هى العون الرئيسى للجماهير الكادحة فى حركتها الشعبية الانسانية ، ولاتتحول القوات المسلحة ـ نتيجة لألاعيب المتآمرين واعداء الشعب ـ الى عزلة غير طبيعية ، او تصبح عبئا على الجماهير الكادحة فى مواجهتها لمعركة المصير فى حين تنتظر الجماهير منها ان تكون عونا وسندا لكفاحها .

كل مايهم هو ان يبدأ الحوار الواسع ، بين جميع الوطنيين ، وجميع المدارس السياسية وغير السياسية .. وجميع المخلصين .. الذين يحبون مصر اكثر مما يحبون انفسهم ..

لقد آن الاوان للنفوس ان تصفوا .. وللعقول ان تلين .. وللقلوب ان تتآخى .. وللايدى ان تتماسك .. من اجل زحف مقدس عظيم .. نحو الكرامة .. والامان .. والرفاهية .. لكل المصريين .. ولن يتحقق كل هذا .. الا من خلال ميثاق للوحدة الوطنية .. تجتمع عليه كل العقول والقلوب .. وترتبط به كل النفوس والايدى .. حزبية او لا حزبية .. حكومية او شعبية .. داخل السلطة او خارجها ..

والله الموفق ....

في الواحة

مع الأب جورج قنواتي

الأب في محراب العلم.. درس الفلسفة والكيمياء والصيدلة واللاهوت

الإسلام يقوم على العقل ولا يعترف بالوصاية الفكرية

الأب الدكتور جورج قنواتي ، راهب في محراب العلم بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة ، فقد درس الصيدلة والكيمياء والفلسفة واللاهوت ، وعمل بالصيدلة في مطلع حياته ، ثم تبحر في الفلسفة واللاهوت حتى نال الدكتوراه فيهما معا . ولد في الإسكندرية عام ١٩٠٥ ، واتم الدراسة الاولية والثانوية في مدارس الفرير بالمدينة ثم انتقل الى جامعة اليسوعيين ببيروت بدرس الصيدلة ، وفي جامعة ليون بفرنسا درس الكيمياء ، ثم عاد الى الإسكندرية عام ١٩٢٩ ليمارس مهنة الصيدلة والكيمياء عدة سنوات ، ولم يلبث ان التحق بجماعة الدومينيكان في بلجيكا وفرنسا ليتخصص في الفلسفة واللاهوت وينال فيهما درجة الدكتوراه .. وعاد الى مصر ليعمل في دير الدومينيكان بالعباسية ، وبعد تاسيس معهد الدراسات الشرقية داخل الدير اصبح مديرا له ، ورئيسا لتحرير مجلة Mideo التي يصدرها المعهد

هذه هي رحلته مع العلم بايجاز شديد !

ولابد قبل الحديث معه ، ان نعرف طرفا من انتاجه واسهاماته العلمية التي يعرفها كل دارس لهذه العلوم الاربعة : الصيدلة ، والكيمياء ، والفلسفة ، واللاهوت .

اشترك في تاليف وتحقيق العديد من الكتب باللغة الاهمية .. مثلا كتاب مؤلفات ابن رشد ، مؤلفات ابن سينا ، تاريخ الصيدلة والعقاقير ، كذلك اسهم في تحقيق بعض اجزاء كتاب الشفاء لابن سينا ، واشترك ايضا في اعداد المجلد الضخم ، الذي سيصدر قريبا عن يوسف كرم ، المؤرخ الفلسفي الكبير ، ومن مؤلفاته : المسيحيون في مصر ، المسيحية والحضارة .

●● والدكتور قنواتي يجيد الفرنسية واليونانية واللاتينية ، حاضر في اغلب جامعات العالم شرقا وغربا ، منها تسع جامعات في امريكا فقط ، ومنحته جامعة نوفلن ببلجيكا الدكتوراه الفخرية ..

وهو عضو في لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الاعلى للثقافة ، وقد اختارته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ،



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الـــوفد

التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٨٩

لا ثقافة بغير دين .. ولا دين بدون ثقافة

تيار التنوير هو الأساس للحياة الحضارية الحقيقية

اجرى الحوار : سليمان جودة

ليبحث في مخطوطات ابن سينا وابن رشد ، وغيرهما من الفلاسفة والعلماء ، وعضو كذلك في المجمع العلمي المصرى .

ولنا ان نعرف ايضا ، ان د . قنواتي يلتزم في حياته العلمية بالمنطق العقلى الصارم ، لذلك فهو معجب جدا بافكار ارسطو ، وابن رشد في بعض جوانب فلسفته ، ويرى ان ابا بكر الرازى يُعد من افضل اطباء العرب على وجه الاطلاق .

اهتماماته العلمية والفلسفية تبدا بارسطو ـ بشكل خاص ـ وتمر بابى بكر الرازى والقديس توما لاكويني، وتنتهى بطه حسين ويوسف كرم وتوفيق الحكيم .

لقيته حيث يحب ان يكون دائما في الدير الدومينيكى بالعباسية ، حيث يراس معهد الاثار الشرقية بالدير ومجلة « ميديو » ، وحيث يقضى كل اوقاته بين ارفف مكتبة الدير ، التى تعد من اعظم مكتبات مصر ، فهو اما منكب على مراجع هذه المكتبة الضخمة يقرا ويبحث وينقب واما على سفر ليحاضر في احدى جامعات العالم ، او ليشارك في مؤتمرات الفكر والثقافة التى تقام في كل انحاء العالم .

فلسفة العقاد

● سالته .. في عام ١٩٤٧ كتب العقاد يتساءل : لماذا خلت مصر القديمة من الفلاسفة ؟ واجاب كان ذلك لوجود الكهنة .. ونحن نسال اليوم هل عندنا مايمكن ان نسميه فلسفة عربية معاصرة ؟

●● مع تقديرى الشديد لمقولة الاستاذ العقاد ، اخشى ان يكون في مقولته شيء من المبالغة ، لقد امتدت الحضارة المصرية لمدة تفوق ثلاثة الاف سنة، ومن الصعب ان نحكم عليها بهذا الحكم الجارف ، وننفي عنها بعض الافكار الفلسفية ، التى قد يكون وصل اليها بعض كهنتها .

على كل ، يبدو لى ان الربط بين الكهنوت والتفكير الفلسفي يجب ان يتناول بحرص شديد ، وبعد تحديد نوعية الكهنوت الذى هو موضع الحديث ، ولناخذ مثلا بسيطا .. كان القديس توما لاكويني من عظم فلاسفة القرون الوسطى رغم كونه كاهنا ، ان وجه الحق في قول العقاد ، هو ن هناك نوعا من الكهنوت ، هو بالاحرى نوع من الوصاية الفكرية يحاول اخضاع التفكير للقوانين الدينية والعقائد التى ترضى اصحاب السلطة .

● انت تقر ـ اذن ـ بان هناك فلسفة عربية معاصرة ، واذا كان الامر كذلك فما هى مشاكل هذه الفلسفة في المجتمع ؟

●● انا لا ارى ان مشكلة الفلسفة العربية في عصرنا الحاضر ، تتصل بمقولة العقاد ، ثم اننى اولا اقر بكل بساطة ان التعبير المستعمل ـ الفلسفة العربية ـ لا يخلو من لبس ، هل يقصد بها الفلسفة المعبر عنها باللغة العربية ، ام يدل على فلسفة تدخل في نسيج كيانها العروبة وخصائصها ؟!

اذا اكتفينا بالجزء الاول من التساؤل ، فلاشك ان في مصر جماعة قليلة من الاساتذة والمفكرين ، الذين يكتبون في الفلسفة ، عن ماهيتها وتاريخها ، ولكن اذا رجعنا الى اصل كلمة الفلسفة ونشاتها التاريخية ، يتضح لنا انها « محبة الحكمة » باوسع واعلى معانيها ـ عندما كتب ابن رشد عن علاقة الفلسفة بالدين ، استخدم كلمة «الحكمة» تعبيرا عن « الفلسفة » ـ فالحكمة هى الحكمة ، وتنطبق على الانسان كانسان ، وليس هناك حكمة عربية ، وحكمة يونانية ، او « بنية ، انى اؤمن ايمانا قويا بعالمية الانسان كانسان . وليس استعمال هذه العبارات الا على سبيل الاختصار ، فالجواب هو انه يوجد بلا شك في مصر « فلسفة » يحاولون ان يعطوا وجهة نظر الحكمة ازاء المشاكل الانسانية الاساسية .

وصاية فكرية

● تعنى بذلك ، خطا الربط بين انتفاء الفلسفة في مصر القديمة ، ووجود الكهنة ، ثم يمتد الخطا ايضا اذا عممنا نفس المقولة على عصرنا الحاضر؟

●● من المعروف انه لا يوجد كهنوت في الاسلام ، فلا قرابين تقدم ولا وساطة بين الخالق والمخلوق ، لا كهانة ولا رهبانية ، نعم ، ولكن اليس من حق المؤرخ البصير ان يتساءل ، عندما ينظر الى تصرف بعض الهيئات الدينية الرسمية ازاء بعض المؤلفات الفكرية الاكاديمية ، التى قدمت لها لفحصها ، فتمنع نشرها وتداولها ، هذا قبل ان يتسنى للراسخين في العلم والمثقفين ان يطلعوا على ماجاء في هذه المؤلفات من اراء جديدة ، اليست هذه الرقابة الدقيقة نوعا من الوصاية الفكرية ، التى قد تصل احيانا الى ارهاب فكرى يشل حركة التفكير عند الفلاسفة ، خوفا من اتهامهم بالزندقة والكفر ، اليس هذا نوعا من الكهنوت المقنع ، وهو بلاشك لا يمت بصلة بموقف الاسلام من العقل ، الذى هو مصدر معرفتنا لله ، وقبس من نوره ، فلا حجر ولا وصاية فكرية في الاسلام . . .

وهذا لا يعنى انه ليس من حق ، بل من واجب رجال الدين ، اعنى الذين كرسوا حياتهم لدراسة التراث الدينى ، ان يناقشوا المذاهب التى في رايهم تنافى العقيدة . لكن اليس ايضا من حق المواطن المثقف ان يعرف محتوى هذه المذاهب بالشكل الذى يقدمها اصحابها ؟

● مثل ماذا ؟

●● من السهل ان نستشهد ببعض المواقف الصارمة التى اتخذت نحو كتاب وباحثين ، حاولوا ان يجتهدوا في ميدان تخصصهم ، فوجدوا من يصدهم بقوة عن مواصلة اعمالهم ، كلنا يعرف مصير الشعر الجاهلى لطه حسين ، الاسلام واصول الحكم لعلى عبدالرازق ، اولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، القصص في القران لمحمد احمد خلف الله ، مناجاة توفيق الحكيم ، فقه اللغة للويس عوض ، الاسلام السياسى لسعيد العشماوى ، وضجة بعض الصحف المتزمتة حول اغنية عبدالوهاب الاخيرة ، ومنع تداول اكبر مجموعة في التصوف الاسلامى ، وهى الفتوحات المكية لابن عربى ، وذلك بعد طبع عشرة اجزاء منها !

ابن رشد والغزالى

● ربما شدنا هذا الكلام للحديث عن ابن رشد ، بما يمثله في تيار العقل العربى ، فالاراء حوله تختلف بحدة ، راى يرى انقطاع الفلاسفة العرب بوفاة ابن رشد ، وراى اخر يرى ان كل مايمثل العقل العربى الان ، ليس الا امتدادا لفلسفة ابن رشد ، وهذا الاخير يلقى هجوما عنيفا .. لماذا ؟

●● انت تعلم ان ابن رشد ولد في الاندلس ، وتوفي فيها اواخر عام ١١٩٩ ، وكان مصيره في الغرب يختلف تماما عنه في العالم العربي في الشرق . لقد تتبعت هذا التاريخ في بحث قدمته في ندوة اقيمت في روما عام ١٩٧٩ ، بمناسبة ذكرى وفاة فيلسوفنا الشهير ، وكل دارسي تاريخ الفلسفة يعرفون كيف اشتهر ابن رشد في الغرب ، حيث ترجمت اعماله ، وكان مصدر مذهب رشدي خاص ، اساسه فلسفة ارسطو ، وقد اثار مناقشات عديدة بين تلاميذه ومعارضيه ، وخلافا لمصيره في الاندلس ، حيث كانت نشاته وتعليمه ، كان مذهبه في الشرق يكاد يكون معدوما ، حتى ان القفطي الذي عاش جيلا بعد ابن رشد ، لم يذكره في تاريخ الحكماء ، ولا ابن خلكان في وفيات الاعيان ، كما ان ابن بطوطة في اسفاره العديدة ، لا يذكر اسمه بين الاساتذة الذين تحدث عنهم .

ولعل السبب الرئيسي لاهمال ابن رشد ، هو الحملة العنيفة التي وجهها الغزالي ضد الفلاسفة في « تهافت الفلاسفة » ثم ان رد ابن رشد في « تهافت التهافت » لم ينجح في محو الاثار السيئة التي تركها هجوم الغزالي .

وقد اشار المرحوم الشيخ محمد يوسف موسى ، وكان ازهريا واستاذا في كلية الحقوق ، الى الموقف السلبي بل العدائي ، الذي اتخذته بعض الهيئات الدينية العليا نحو الفلسفة .

وفي حياة ابن رشد نفسه ، اثار بعض الفقهاء حملة ضد تعليم الفلسفة واقنعوا الخليفة بضرورة حرق كتبها .

ولم يظهر ابن رشد في الشرق العربي ، الا بعد صدور كتاب رينان عن « ابن رشد والرشدية » في اواخر القرن التاسع عشر ، واخذ فرح انطون هذا الكتاب اساسا لعدة مقالات عن ابن رشد ، وصف فلسفته بانها « مذهب مادي قاعدته العلم » فتصدى له الشيخ محمد عبده ، واكد ان : ابن رشد من مقري مذهب ارسطو فهو من الالهيين ، ولم يخرج في ارائه عن المليين ، فلا يصح ان يكون مذهبه مذهب الماديين ولا قريبا منه .

كما ان المرحوم الشيخ بيصار ، وكان شيخا للازهر ، خصص رسالته للدكتوراه عن ابن رشد ، وانتهى الى : انه بالرغم مما يوجد في مذهبه من ماخذ ، وبخاصة ازلية المادة ووحدة العقل ، الا ان مذهبه كان اقل المذاهب الفلسفية قبولا للنقد ، وابعدها عن التناقض والاضطراب ، واشدها يقظة ، وادقها تصويرا ، واكثرها تحديدا لهدفه ، واحكاما لمنهجه .

يوسف كرم والاكويني

● وهل تعتبر يوسف كرم امتدادا لابن رشد ؟

●● يوسف كرم كان قبل كل شيء ، تلميذا مخلصا لتوما الاكويني ، ومعنى هذا انه ينتسب الى المذهب الارسطي كما كيفه وهذبه الاكويني ، كي يصلح تفسيرا لمعطيات العقيدة المسيحية ، ومعنى هذا ايضا انه استطاع ان يستفيد من بعض مواقف ابن رشد ، الخاصة بالمعرفة وصفات الله ، والتي استفاد منها الاكويني في انشاء صرحه الفلسفي واللاهوتي العظيم .

ويمكن ان نعتبر يوسف كرم خير منسق بين ارسطو والاكويني وابن رشد ، وباسلوب عربي راق ، بعيد عن الطنطنة الخطابية او الافكار المائعة ، ولي امل كبير ، ان ينجح الكتاب التذكاري الذي خصصه المجلس الاعلى للثقافة ، لفقيدنا الكبير ، في التعريف بهذه الشخصية الفذة ، التي تلمع كالنجم في جبين مصر الفلسفي .

تيار التنوير

● مجمل هذا الكلام يثير تساؤلا جديدا هو : لماذا انقطع تيار التنوير - ايضا - الذي قاده طه حسين والعقاد وسلامة موسى ود . هيكل وغيرهم ، ولم يجد له امتدادا بعد رحيلهم ؟

●● بغير تيار التنوير ، لا نستطيع ان نعيش حياة حضارية حقيقية ، لقد جاهدت شخصيات خلاقة ، ذات مواهب ممتازة في شتى الميادين ، مثل طه حسين والعقاد ود . هيكل ومنصور فهمي وشوقي ومطران وحسين فوزي ، وجورجي زيدان وكامل حسين ويوسف كرم والحكيم ، وعشرات الشخصيات الاخرى من المحامين والاطباء والقضاة واساتذة الجامعات ، الذين تشربوا الثقافة العالمية منذ طفولتهم ولم يكتفوا بتضلعهم في اللغة العربية وادابها ، وانما غاصوا بفكرهم وعواطفهم في ثمار الثقافة العالمية ، واحب ان الخص موقفي في هذا الصدد بشعار هو : لا ثقافة بغير دين ، ولا دين بغير ثقافة ، فالدين اذا ترك في ايدى جهلاء لا يميزون بين الاساسي والعرضي ، ولا بين الازلي والزمني ولا يفهمون مقتضيات العالم المعاصر ، يصبح مصدر خلافات بين الناس ، بل يؤخذ ستارا للاستيلاء على حقوق الناس ، والثقافة بدون دين تفقد بندا اساسيا من كيانها ، اذ تسقط الهدف الاقصى للعمل الانساني ، وهو معرفة الله ومحبته واحترام ارادته ، والعمل على نشر المحبة والعدل والسلام بين الناس .

اني اؤمن بالشخصية المصرية الخالدة ، التي اتسمت على مر القرون بالاتزان والبعد عن العنف والمواقف العدائية ، وعندي امل كبير في ان العمل التنويري الذي قام به كبار مفكرينا ، هذا العمل سيستمر رغم بعض التيارات المتطرفة الرجعية ، التي تريد التخلي عن كل ماوصلت اليه قرائح وعبقرية عقول ، اجتهدت في سبيل الرقي الحضاري ، لقد وصف احد فلاسفتنا مايحدث الآن ، بانه نوع من الردة ، وانا اعتقد ان هذه الردة تعود الى ظروف اقتصادية قاسية ، بزوالها تعود الامور الى حالتها الطبيعية ، واعتقد ان مصر محصنة ضد كل من يريد طمس ثمار تحديثها منذ قرنين وان القوى التنويرية الموجودة في قلوب واذهان مثقفينا الحريصين على حفظ تراثنا الديني الحقيقي وتراثنا الحضاري ، هذه القوى ستنتصر بإذن الله .



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٨٩

الغزو الفكرى

وللدكتور قنواتى راى خاص فى قضية الغزو الفكرى ، فهو يراها اسطورة كبرى .

فلا خوف على شخصيتنا او ثقافتنا العربية .. فى الوقت الذى تحظى فيه هذه المسألة بنصيب الاسد ، من الجدل الدائر فى حياتنا الثقافية .

يفسر موقفه هذا فيقول : مايسمونه خطأ ، الغزو الفكرى ، قضية لا اساس لها ابدا ، واعتبرها اهانة لكياننا وشخصيتنا ، نحن لسنا اطفالا معدومى الثقافة ، وبفضل عقائدنا الدينية وتراثنا الهائل ، الذى تكوّن على مر القرون ، وبفضل تتالى الثقافات الفرعونية ، اليونانية ، القبطية ، الاسلامية ، المصرية الحديثة . اصبحنا تلقائيا من حاملى ثقافة تجرى فى دمائنا ، وتكيف عقولنا ، وترهف عواطفنا الانسان القوى ، الذى يتمتع بصحة جيدة ، يستطيع هضم وتمثيل جميع انواع الطعام ، ونحن لسنا مجرد الات مكيانيكية ، نحن ننتقى ونختار ، نجرب ونرفض او نستجيب ، وبملء ارادتنا ، ومن اهم خواص شخصيتنا قوة التمثيل او الهضم ، بمعنى القابلية لجذب مايستحق القبول ودمجه بطريقة حيوية فى كياننا المصرى .

الانسان حيوان اجتماعى ، واستطيع ان اقول : قل لى بمن تجتمع ، اقل لك من أنت . وكانت الحكمة المأثورة عند القدماء : إخشى رجل كتاب واحد ، وانا اقول : اخشى رجل ثقافة واحدة ، فالدعوة الى محاربة الغزو الثقافى دعوة باطلة ، وناتجة عن مركبات النقص والخوف والقوقعية ، الا يعرف هؤلاء الرافضون ان سر انتعاش الحضارة العربية فى بغداد ، خلال القرون الوسطى ، يعود للترجمة النشطة للتراث اليونانى القديم ، فانقض عليه العلماء بنهم شديد فتمثلوا واعطوه ثمارا يانعة ، هى اخلص ما انتجت الحضارة العربية على مر العصور ، وفى ايامنا المعاصرة نستطيع ان نقول ، ان جميع الذين ساهموا فى انماء الثقافة العربية ، اكتسبوا اتقانهم للعمل الفنى والابداع والخلق الادبى ، عبر دراستهم للثقافات الاخرى .

لذلك اناشد شبابنا الطموح المجتهد ، الا ينصتوا الى الزعيق المضلل لاصحاب القوقعية والانكماشية الخانقة ، ولا يكتفوا بما ينقل لهم من تراث لا يستقيم الا اذا تشبع بروح العصر .

تاثير الثورات

● انت بذلك تقول بالتاثير المتبادل ، بين الثقافات المختلفة ، والآن ، وفرنسا تحتفل بذكرى مرور مائتى عام على ثورتها ، كيف ترى تاثيرها على الفكر العربى المعاصر ، اذا كان المؤرخون عندنا يعتبرون الحملة الفرنسية بداية التاريخ الحديث فى مصر ؟

●● نعلم جيدا ، انه لا توجد ثورة من الثورات السياسية الكبرى ، الا وتراها ملطخة الايادى بالدماء ، فتبرير الثورات ازاء الضمير الانسانى شىء ، ودراسة نتائجها كظاهرة اجتماعية كبرى شىء آخر .

واظنك توافق الراى الذى يعتبر الحملة الفرنسية بداية التاريخ الحديث فى مصر ، فقد احدثت بالرغم من مساوئها طفرة جديدة ، واشعلت الهمم ، وفتحت النوافذ على منجزات العلم الحديث ، والاستفادة منه ، وقبل كل هذا ايقظت فى قلوب المصريين ماكان مخفيا مدفونا بفعل قوى الاحتلال ، التى كادت تمحو شخصيتنا ، وماكان النداء العقلى والروحى للثورة الفرنسية الا ايقاظ ماكان يعرفه المصريون بموجب عقيدتهم الدينية ، فهم يعلمون ان الانسان خليفة الله فى الارض ، وان له كرامة تدفعه لان يتمتع بخيرات الدنيا ، المصرى بعقيدته الدينية يعرف انه خلق حرا ، وان الناس سواسية ، وان الروح الديمقراطية والحكم الجماعى من سمات التعليم الدينى الاصيل ، ولكن كل هذه الحقائق طمست تحت وطاة الاستعمار ، ففضل الحملة والثورة الفرنسية ، هو تذكير المثقفين بحقوق الانسان ، وبضرورة مشاركة الشعب فى ادارة الدولة ، وبعد مرور قرنين من الزمان على الثورة الفرنسية ، لا يزال صدى رنين نغمات النشيد الوطنى الفرنسى ، يحدث فى قلوبنا نوعا من النشوة .

الحوار الإسلامى المسيحى .. المغزى والمضمون :

احمد فراج مستشار رئيس الوزراء :

ينبغى أن يكون التوجه الفعال لهذه اللقاءات تكوين ركيزة لعلاقات افضل فى جميع المجالات المثمرة لخير الانسانية

فى الاسبوع الماضى عقد فى باريس مؤتمر للحوار الاسلامى المسيحى على شكل مائدة مستديرة حضره نحو ٦٦ شخصية كبيرة من علماء مسلمين ومفكرين ورجال دين مسيحى وذلك تمهيدا لعقد حوار موسع تقرر ان يعقد فى مدينة ستراتسبورج فى فرنسا فى ديسمبر عام ١٩٩٠ .

وقد ضمت لجنة الحوار عددا من الشخصيات الهامة من بينها الاب ميشيل لولوف ممثل الفاتيكان والمفكر الفرنسى المعروف البروفيسور فرنان رويون والدكتور عادل عامر رئيس جمعية الحوار .

وقد اهتمت الحكومة الفرنسية بهذا اللقاء فخصصت له احدى قاعات احد مبانى رئاسة مجلس الوزراء كبادرة طيبة منها لاظهار التشجيع لهذا الحوار الايجابى .

وقد تحدث فى هذا المؤتمر من مصر الدكتور احمد كمال ابوالمجد وزير الاعلام الأسبق ، والدكتور على السمان سكرتير عام الجمعية الاوروبية المصرية للاعلام الاقتصادى . كما تحدث فيه علماء ومفكرون من المملكة العربية السعودية والمغرب والجزائر وتونس وعدد من مفكرى الدول العربية والاسلامية ..

وحول هذا المؤتمر كان لنا لقاء مع الاستاذ احمد فراج مستشار رئيس مجلس الوزراء ، حيث وافق الدكتور عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء على ايفاده لحضور المؤتمر تلبية لدعوة جمعية الحوار الاسلامى المسيحى .. قلت له :

ما الهدف المتوقع من هذه اللقاءات فى رايكم ؟.. فقال :

• فى رايى ان مثل هذه اللقاءات تؤكد الاقتناع المشترك والمتزايد لاهمية الحوار والرغبة فى التوصل الى الصيغة المثلى لتحقيق ثمرات ايجابية كما تبين ضمنا ان الطريق مازال مفتوحا وتتسع لمزيد من الجهود والاجتهادات المختلفة لتقرير التفاهم بين المسلمين والمسيحيين وهذا ماركزت عليه فى الكلمة التى القيتها أمام الحاضرين .

□ **وهنا سالته : الا تتفق معى انه من الصعوبة بمكان ان تدور الحوارات حول تغيير العقائد فى مثل هذه اللقاءات بل من الأفضل ان تتم لايجاد ارضية مشتركة للتفاهم والمنفعة العامة والتعايش لخير الانسانية ؟**

فاجاب : نعم .. وهذا ماتناولته فى حديثى حيث قلت انه غير وارد ان يكون الحوار حول العقائد بهدف تغيير أحد الطرفين عقيدة الطرف الآخر ، انما الوارد هو مايهدف اليه من توجه لتحقيق تفاهم يكون ركيزة لعلاقات افضل فى مختلف المجالات المثمرة والنافعة للجميع ولخير الانسانية كلها من خلال الايمان بالتعددية والتعايش رغم الاختلاف لأن الايمان بالتعدد يجعل من الحوار عامل اثراء للحياة يضيف اليها ولايطرح منها .

واضاف قائلا : وانا كمسلم لا اجد مشكلة فى الايمان بالتعددية بل نحن نعيشها داخل الاطار الاسلامى على صعيد الاختلافات الفقهية التى افرزت اعظم ثروة فى أحكام الفقه من خلال المذاهب الفقهية الاسلامية .

ولا اجد مشكلة خارج الدائرة الاسلامية لانني لا استطيع ان اكون مسلما اذا لم اؤمن بالمسيح واؤمن بغيره من الرسل عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ، كما اؤمن بالكتب التى انزلها الله سبحانه وتعالى استجابة لقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » ..

□ وهنا بادرته بسؤال : هل تم التركيز فى هذا اللقاء على اسباب جوهرية اهمها تقدير الاسلام العظيم للمسيح عليه السلام واجلاله لامه الطاهرة وان هذا يدحض دعوات التطرف واسباب اخرى معاصرة ومستمرة احدثت تشويهات فى التاريخ الاسلامى وظلما كبيرا لصورة الاسلام مما يجب ان يعرفه كلا الطرفين ؟

فاجاب الاستاذ احمد فراج :

نعم .. لقد اشرت الى كل هذا فى المؤتمر وقلت ان حب المسلمين واحترامهم للمسيح عليه السلام واجلالهم لامه السيدة مريم عليها السلام يمثل على حد تعبير رئيس المجمع البابوى للحوار بين الاديان رابطة مع المسيحيين لاتوجد مع اى جماعة دينية اخرى رغم وجود خلافات فى الاعتقاد بين المسلمين والمسيحيين فنحن نؤمن ان عيسى عليه السلام ليس ابنا لله ولذلك يجب ان يتوجه الحوار الى القضايا المشتركة والموضوعات التى تثرى مسيرة الحياة .

واكدت انه فى غياب الحوار ولاسباب تاريخية مثل الحملات الصليبية ولاسباب اخرى معاصرة ومستمرة جرت تشويهات ووقع حيف وظلم كبير لصورة الاسلام والمسلمين ، حتى غلبت علينا فى الغرب صورة التخلف والتطرف والارهاب . ولاشك ان كل طرف يتمنى ان يعرفه الطرف الآخر كما يرى نفسه وليس كنتاج للظلم والكراهية والحقد عبر التاريخ .

واعتقد ان برامج التعليم ووسائل الاعلام فى الغرب ساهمت فى تلك الكراهية وذلك التشويه الظالم وايضا بعض ادوات الفن والتى لم تنج المسيحية نفسها من آثارها .

لذلك فان دعوات بعض الشخصيات المسيحية المرموقة الى اعادة النظر فى هذه البرامج والوسائل كانت ولاتزال محلا للتقدير .

□ ثم سألته عن اهم القضايا التى اقترحها لتكون موضوعا للحوار فى المؤتمر القادم ..

□□ فاجاب : لقد اقترحت عددا من القضايا من ابرزها قضية حقوق الانسان من وجهة نظر اتباع الاسلام والمسيحية ـ الموقف من الاقليات ـ الموقف بين الدين والدولة ـ مكانة الاسرة فى الاسلام ـ الله والخلق بدلا من الله والانسان ، لأن هذه العبارة تنطوى على معنى المساواة أو الندية وهذا محال ولا يليق لذلك اقترحت استبعاد هذا العنوان . كما اقترحت ايضا مناقشة قضية العنصرية ومكانة المرأة فى الاسلام ودور القيم الدينية فى ترشيد التقدم وحق الدعوة .

وفى ختام هذا اللقاء قال : ورغم ان المناقشات قد اتسمت بالهدوء والحكمة إلا ان احد الحاضرين من المسلمين الذين يعيشون فى فرنسا قد اثار مسألة طرد ثلاث فتيات مسلمات محجبات من مدرستهن فى فرنسا بدعوى ان الحجاب يتعارض مع « العلمانية » . وتساءل الا يتعارض مع « العلمانية » ايضا مايضعه أو يرتديه بعض الأخوة من الديانات الاخرى ؟

ومن الجدير بالذكر ان الوزير الفرنسى المسئول قد امر بالسماح لهؤلاء الطالبات بالعودة الى المدرسة وارتداء الحجاب كما ان السيدة حرم الرئيس ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية قد استنكرت هذا التصرف الذى قام به ناظر المدرسة واكدت حق كل انسان وحريته فى ارتداء الملابس التى يختارها □

حديث اجراه :
سيد أبودومة



المصدر : المصــــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٨٩

البابا شنودة في واشنطن :

مصر لكل المصريين في عصر مبارك

واشنطن : منير مصطفى :

● لعل من اكثر الامور التى كانت تزعج المصريين فى امريكا منذ سنوات ، ان تخرج الصحف الامريكية عشية كل زيارة للرئيس المصرى لواشنطن باعلانات مولتها بعض الجماعات القبطية ، تنادى بإنقاذ اقباط مصر من ظلم الاغلبية لهم ، وتطالب الرئيس الامريكى بمناشدة ضيفه المصرى ضمان المساواة وحقوق الإنسان وعدم تمييز المسلمين على الاقباط فى الحقوق السياسية بوجه خاص .

وفى يوم الجمعة الماضى ، قال الانبا شنودة راعى الكنيسة القبطية كلمته : إننا نؤيد الرئيس مبارك ولا نتفق مع العناصر التى بدرت عنها تلك الاعلانات كما ان مثل هذه التصرفات يجب الا تتكرر .

وقال الانبا شنودة ان الرئيس مبارك بذل جهدا كبيرا من اجل


البابا شنودة

الوحدة الوطنية حتى تكون مصر لكل المصريين . واضاف قائلا : إن الاقباط يؤيدون الرئيس ، وانه يامل ان تلاقى المبادرات التى يبذلها من اجل السلام تاييداً من الدول الكبرى ، وان تتيح هذه الدول امكانات تنفيذ خطط السلام .

واضاف الانبا شنودة فى تصريح "للمصور" ان زيارته لامريكا هى زيارة "رعوية" بمعنى رعاية مصالح ابنائه الاقباط المهاجرين الى الولايات المتحدة وكندا واستراليا .

وفى حفل الاستقبال الذى اقامه السفير المصرى فى واشنطن عبد الرءوف الريدى قال السفير : إن قداسة الانبا شنودة احيط بترحيب كبير لدرجة ان الدموع كانت تترقرق فى اعين مستقبليه لدى وصوله .. واضاف : ان المصريين المهاجرين الى امريكا يشعرون بالحنين الى مصر الحبيبة ويجدون فى زيارة الانبا شنودة وما تحمله من مشقة وعناء السفر للقائهم مصدر فخر وسعادة .

وعن مصر المعاصرة قال الانبا شنودة ان البلاد تشهد مرحلة انتعاش فى كل المجالات رغم حاجتها الى دعم اقتصادى ، وناشد الامريكيين المصريين بان ينظموا رحلات لابنائهم الى مصر كى تستمر الروابط بينهم وبين بلادهم واقاربهم .



المصدر : ....مـــايو............

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ....٢٧ نوفمبر ١٩٨٩............



الله اكبر .. الله محبة

بقلم د . فرج فودة

في الأسواق الآن شريط من شرائط الفتنة ..

وهو شريط سجلته سيدة تدعى ان اسمها ناهد ، وانها كانت تعمل بالتعليم ، وانها كانت مسلمة متعصبة ثم تنصرت .. هذا هو النغم الأساسي للشريط ، وهو ليس مهما بقدر اهمية النغمات الفرعية ، التي تمثل الهدف الأساسي للشريط ..

هي نغمات تستهدف بغير شك إثارة الفرقة ، وضرب الوحدة الوطنية في الصميم ، والتسلل الى المجتمع المصري بالأسلوب الذي اعتمدته أجهزة الاستخبارات العالمية مؤخرا ، وهو اسلوب (اللبننة) ، وقد فات من أعدوا الشريط ، في غمرة حماسهم ، ان ينتبهوا الى خطأ جسيم ارتكبوه ، وهو الأداء المتقن ، فالأداء التمثيلي الرائع ، والتسلسل الدرامي المدروس ، والالقاء الذي يحمل بصمة التدريب ، هي الأدلة المؤكدة لدينا على التزييف وسوء القصد وبراعة الأجهزة المتخصصة ، فلو تلعثمت السيدة ، كما نتلعثم احيانا ، أو توترت أو انفعلت او اعجزها لفظ هنا او تعبير هناك ، او تكلمت كما نتكلم او خانها تسلسل الاحداث كما يحدث لنا احيانا بل كثيرا ، لصدقنا الشريط ، واقتنعنا بانه حقيقي ..

هي بالونة اختبار اذن ترسلها بعض الأجهزة التي لا تريد للوطن خيرا ، ثم ترصد انتشارها لكي توجه ضربتها القادمة . تماما كما كان يحدث من قبل ، حين نتلقى خطابات من مجهول ، بها بعض الادعية ، تدعونا لكتابتها عشر مرات وارسالها للاصدقاء ، وتدور الخطابات ! حتى تصل مرة اخرى الى مرسلها ، وهنا تستخدم الاجهزة المدربة معلوماتها الاحصائية ، فتحسب سرعة الدورة ، ومعدل الإرسال ، وعدد من ارسل اليهم ، وعدد من ارسلوا خطابات ، ثم تعطى التعليمات بعد ذلك بتوجيه الضربة او بتاجيلها فإذا كانت الأولى ، فرقع الرصاص في اسيوط أو المنيا او القاهرة ، أو أعلن احدهم عن (المسيرة الخضراء) او اشعل البعض الكنائس او المساجد ، الى آخر هذا المسلسل البغيض ..

الشريط إذن جزء من هذا المسلسل ، والقصد منه ان يتلقفه مسيحي بسيط ، يتوهم انه حقيقي ، فيزهو به ، ثم يتصادف ان يدخل في نقاش مع مسلم بسيط ، وتزداد حرارة النقاش ، فيدفع اليه بالشريط ، فينفعل وتتسع دائرة الانفعال ، او يشتعل فتتسع دائرة الاشتعال ، أو تلتهب اعصابه فيلجأ الى السكين ، وتبدأ مذابح الفتنة ، ويبدو ان من أطلقوا الشريط قد احسوا بان الامر يحتاج الى بعض التوابل ، وان المذبحة تحتاج الى اطار نفسي ملائم ، فاطلقوا اشاعة اعتناق الكاتب الاسلامي مصطفى محمود للدين المسيحي .

٤

هنا يكتسب الأمر حجما اكبر ، حين يتصور البسطاء ان المسالة ليست مسالة فردية ، وان القضية ليست قضية ناهد ، بل هى حملة هائلة تبدأ من ناهد وتصل الى مصطفى محمود ، وان المسلمين مطالبون بالتصدى لهذا الهجوم الكاسح ، بينما الحقيقة انه لا هجوم ولا اكتساح ، ولا ناهد ولا مصطفى ، وانما هو منطق المؤامرة ، ورغبة الطعن ، فى اعظم ما تمتلكه مصر ، وهو وحدة الوطن ، وتماسك ابنائه ، وتوحد مشاعره ..

هى رسالة اذن موجهة الينا جميعا ، ان هناك من يخطط ويفسد ويسعى بالشر ، ويهدد بالفتنة وان علينا جميعا ان نتماسك وان نواجه ، وان تكون المواجهة على كافة المستويات ، والا ندع الأمر كله فى يد اجهزة الامن ، التى تكفيها مهامها الجسام ، ومن واجبها ، ان يكون لها دورها فى التصدى ، لكنه ليس الدور الوحيد ، فقبله ، وليس بعده ولا حتى بالتوازى معه ، يكون دور الكتاب والمفكرين ، والسياسيين من كافة الاتجاهات السياسية ، ومن واجب وزير الاوقاف ان يجتمع بائمة المساجد ، لتنبيههم لعدم الانسياق لهذا المخطط الردىء ، ومن واجب اجهزة الكنيسة ان تصدر تعليماتها للقساوسة لتنبيه الاقباط الى عدم الانسياق الى هذا الفخ المنصوب ، واظن انه قد ان الاوان لتشكيل تنظيمات شعبية للوحدة الوطنية ، ينضم اليها السياسيون من كافة الاتجاهات ، ويكون شاغلها الاساسى والوحيد هو الاجابة عن هذا السؤال ، وليس غيره ..

كيف نواجه مخططات الفتنة ونرسى اسس التوحد الوطنى ..

ليس لدى شك ولن يكون لدى شك فى ان الدين للديان وان الوطن للانسان .

ليس لدى شك ولن يكون لدى شك فى ان الله اكبر وان الله محبة ..

ليس لدى شك ولن يكون لدى شك فى ان من جمعهم الوطن ، لن تفرقهم العقائد ..

ليس لدى شك ولن يكون لدى شك ، فى ان مصر الواحدة ، حقيقة خالدة ، وان مصر المتحدة ، حقيقة مؤكدة ..

ليس لدى شك ولن يكون لدى شك ، فى اننا فى المساجد مسلمون ، وفى الكنائس اقباط ، لكننا فى مصر مصريون ..

هكذا كنا ، وهكذا نكون ، وهكذا سنكون ..

